

محتويات العدد:

- الاحتياجات النفسية والتربوية للمراهق في ضوء التأصيل الإسلامي (بحث وصفي تحليلي)
✍️ لمى عمر عبد الرزاق زعيم.
- الأمراض النفسية في التراث الإسلامي – أبو بكر الرازي أنموذج – (دراسة تحليلية).
✍️ رؤى مصطفى إبراهيم أحمد .
- البواعث النفسية للاستجابة للهدى الإلهي في ضوء القرآن (دراسة تأصيلية).
✍️ سهيلة مساعد بشير علي.
- بناء العادات في ضوء المنظور الإسلامي (دراسة تحليلية تأصيلية).
✍️ نور الهدى عظيمي.
- بناء المناعة المعرفية للحد من الجريمة من خلال مواضع ذكر الشيطان في القرآن (دراسة تأصيلية).
✍️ مسعودة بو جمعة.
- التهيئة النفسية بتقوى الله للمطلقين خلال شهور العدة من منظور إسلامي (بحث وصفي تحليلي).
✍️ إسراء لبيب عبد الحميد الإمام.
- أساليب التفكير الناقد وعلاقته بالصحة النفسية من منظور إسلامي لدى طلبة الجامعة الأمريكية في مادبا – الأردن.
✍️ ثناء محمود مناع اسويد.
- أثر الإيمان بالقضاء والقدر في امتصاص الصدمات والأزمات لدى الأفراد (دراسة استقرائية استنباطية تحليلية).
✍️ شيماء متولى محمود محمد.

مجلة بادر

مجلة أكاديمية فصلية دولية محكمة

تصدر عن الجمعية الإنسانية للأبحاث والدعم والإرشاد النفسي [بادر] وبإشراف كلية علم النفس الإسلامي، وتوفر الوصول المفتوح للأبحاث والدراسات عبر موقعها الإلكتروني، لدعم وإتاحة المعرفة وتعزيز الانتشار على نطاق أوسع.

تخدم مجلة بادر الباحثين والطلبة وأعضاء هيئة التدريس والأكاديميين في علم النفس الإسلامي، مع انفتاحها على التخصصات ذات الصلة لا سيما المهتمين بالعلوم الإنسانية والاجتماعية.



مجلة بادر

مجلة أكاديمية فصلية دولية محكمة

PADiR Journal



مجلة بادر

مجلة فصلية أكاديمية دولية محكمة

تُعنى بالبحث العلمي في مجالات علم النفس الإسلامي والعلوم الاجتماعية والإنسانية ذات الصلة

الهيئة الاستشارية

- ✉️ د. بروفيسور عبد الله بن ناجي المخلافي.
- ✉️ د. بروف داتو د. أنصاري أحمد، رئيس جامعة آسيا، ماليزيا.
- ✉️ د. بروف د. محمد عثمان شيخ، رئيس الجامعة الإسلامية، كينيا.
- ✉️ د. بروف د. سليمان ديرين، جامعة مرمرة، تركيا.
- ✉️ د. حمدي أكتشاي، جامعة بندرما 17 أيلول، تركيا.
- ✉️ د. خالد مختار الزمزمي، جامعة هوبكنز، أمريكا
- ✉️ د. حمدي عبيد، المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، مصر.
- ✉️ د. بخيته علي، جامعة الخرطوم، السودان
- ✉️ د. محمد محمود مصطفى، كلية علم النفس الإسلامي، مصر

رئيس التحرير

أ.د. محمد محمود مصطفى

مدير التحرير

أ.د. فادي عبد الله سليمان

هيئة التحرير

- ✉️ د. ماجدة المولا/ نائب مدير، عميد كلية علم النفس الإسلامي، تركيا.
- ✉️ د. علي الصهيل/ كلية علم النفس الإسلامي، السعودية.
- ✉️ د. إيمان عوض/ جامعة أم درمان، السودان.
- ✉️ د. شيماء حسنين/ كلية علم النفس الإسلامي، مصر
- ✉️ د. منال عبد النعيم/ جامعة القاهرة، مصر.

مراحل عملية التحكيم

- الفحص الأولي: [01-07 أيام] للتأكد من المطابقة للشروط والضوابط والأحكام.
- التحكيم العلمي: [04-05 أسابيع] يعرض المخطوط على محكمين اثنين على الأقل.
- القرار النهائي: يتم إبلاغ الباحث بالقبول، أو القبول المشروط بتعديلات، أو الاعتذار.

للتواصل والاستفسارات

مدير التحرير:

editor@padirjournal.com

فريق الدعم الفني:

technical@padirjournal.com

مكتب الخدمات المساعدة للباحثين:

servicesoffice@padirjournal.com

شروط النشر

- ✍️ أن تكون اللغة علمية، أكاديمية، رصينة، سليمة، وواضحة.
- ✍️ ألا تكون المخطوطة نشرت أو مقبولة للنشر أو قدمت إلى جهة أخرى.
- ✍️ أن تدرج المخطوطة ضمن موضوعات ومجالات اهتمام المجلة وما يتقاطع معها.
- ✍️ أن يلتزم بالمواصفات الأكاديمية المتعارف عليها، وأن يحترم قواعد البحث العلمي.
- ✍️ أن يكون المخطوط مبتكرًا أصيلاً، وليس مبنياً على أفكار مستهلكة ومطروقة من قبل.
- ✍️ أن تُعتمد الدقة والأمانة في الاقتباس والأخذ بالنزاهة في توجيه معاني النصوص ودلالاتها.
- ✍️ أن يشتمل المخطوط المرسل على:
 - العنوان ومعلومات الباحث/ الباحثين، باللغتين العربية والإنجليزية.
 - اسم الباحث، وبريده الإلكتروني، ودرجته العلمية، والتخصص، والمؤسسة التي يعمل فيها باللغتين.
 - مستخلص باللغتين العربية والإنجليزية لا يتجاوز [200 كلمة]، يحتوي على هدف البحث ومنهجيته، وأبرز النتائج والتوصيات، ومع نهاية المستخلص تدون كلمات مفتاحية دالة على موضوع البحث باللغتين العربية والإنجليزية.
- ✍️ تُقبل قراءات ومراجعات الكتب، والترجمات، والحوارات، بما هو متوافق مع ضوابط الكتابة في هذه الأنواع، وما يتناسب مع الشروط والأحكام للمجلة.
- ✍️ لمزيد من المعلومات عن الشروط والأحكام عبر موقع المجلة الإلكتروني.

من سياسات وأخلاقيات النشر:

- الأصالة: يجب ألا تتجاوز نسبة الاقتباس المعايير المسموح للمجلة [أقل من 15%]
- الاقرار: إقرار المؤلف بأن البحث لم ينشر سابقاً ولن يرسل لمجلة أخرى أثناء فترة التحكيم.
- حقوق الملكية: عند قبول البحث، تنتقل حقوق النشر للمجلة مع الاحتفاظ بحقوق الباحث الأدبية.

خطوات الإرسال الإلكتروني عبر نظام [OJS]:

- التسجيل: أنشئ حساباً على نظام المجلة الإلكتروني.
- الدخول: إلى رابط إرسال بحث في نظام المجلة الإلكتروني.
- رفع ملفين منفصلين
 - الملف الأول: صفحة العنوان [بيانات الباحثين].
 - الملف الثاني: المخطوطة كاملة [بدون أي إشارة لهوية الباحثين].
- تعبئة بيانات الباحث/ الباحثين في النظام الإلكتروني بدقة.

للمزيد من التفاصيل عبر الموقع الإلكتروني للمجلة



قائمة المحتويات

افتتاحية العدد: ح

◀ أ.د. محمد محمود مصطفى / رئيس التحرير

الأبحاث والدراسات

- الاحتياجات النفسية والتربوية للمراهق في ضوء التأصيل الإسلامي (بحث وصفي تحليلي) 1
- ◀ لمى عمر عبد الرزاق زعيم.
- الأمراض النفسية في التراث الإسلامي – أبو بكر الرازي أنموذج- (دراسة تحليلية) 34
- ◀ رؤى مصطفى إبراهيم أحمد
- البواعث النفسية للاستجابة للهدى الإلهي في ضوء القرآن. (دراسة تأصيلية) 67
- ◀ سهيلة مساعد بشير علي
- بناء العادات في ضوء المنظور الإسلامي، (دراسة تحليلية تأصيلية) 105
- ◀ نور الهدى عظيمي.
- بناء المناعة المعرفية للحد من للجريمة من خلال مواضع ذكر الشيطان في للقرآن (دراسة تأصيلية) 133
- ◀ مسعودة بو جمعة.
- التهئية النفسية بتقوى الله للمطلقين خلال شهور العدة من منظور إسلامي (بحث وصفي تحليلي) 212
- ◀ إسراء لبيب عبد الحميد الإمام.
- أساليب التفكير الناقد وعلاقته بالصحة النفسية من منظور إسلامي لدى طلبة الجامعة الأمريكية في مادبا – الأردن 260
- ◀ ثناء محمود مناع اسويد.
- أثر الإيمان بالقضاء والقدر في امتصاص الصدمات والأزمات لدى الأفراد (دراسة استقرائية استنباطية تحليلية) 318
- ◀ شيماء متولى محمود محمد.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره واهتدى بهداه، وبعد؛

فإنه من دواعي السرور، بل والفخر، أن أتشرف بكتابة مقدمة هذا العدد العاشر لمجلة بادر بحلتها الجديدة، بعد جهد مبارك وتعاون مشعر من عدة جهات يمثلها أفراد يتمتعون بالإصرار والاستمرار والتكريس لخدمة العلم، لا سيما العلوم الإنسانية والاجتماعية، وبالأخص علم النفس الإسلامي، وهي المجلة التي نشأت لتكون نقلة نوعية في البحث العلمي والأكاديمي لكلية علم النفس الإسلامي وما تقاطع معها من الأبحاث والورقات العلمية، والتي تنبثق من مفهوم التكامل المعرفي وما يمثل من نموذج معرفي يساهم في اعتبار خصوصية المجتمعات الإسلامية وما ينشأ منها ولها من العلوم والمعارف التي تراعي هذه الخصوصية، ولا تمتنع عن الاعتراف بجهود الجميع، وتسد الثغرات، وتملأ الفجوات المعرفية في التأصيل والتنظير ثم في الممارسات والإجراءات.

وقد راعت إدارة المجلة في هذه المرحلة التعامل باحترافية متينة باعتماد الأبحاث وفق آلية دقيقة، تبدأ بتسجيل الباحث بياناته في موقع المجلة، وبعد حصوله على العضوية يرفع ورقته العلمية ويبحثه الأكاديمي على نموذج ثابت للمجلة، فتتم عملية التتبع لمعرفة نسبة الاقتباس من أدوات الشبكة العنكبوتية، ثم يتم في الخطوة التالية مراجعتها لغويًا وضبط مفرداتها والتأكد من صحة بياناتها، ثم تأتي خطوة التحكيم الأكاديمي بإحالة الورقة العلمية إلى اللجنة العلمية للمجلة، وهم كوكبة من أهل الاختصاص في فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية، ثم تنشر الورقة في العدد المناسب لها.

ويلزم في هذا المقام أن أقدم بالشكر والثناء للأستاذ الدكتور ÖMER SÜER والذي عن طريق مؤسسته مجموعة الإبداع الأكاديمي للاستشارات العلمية - تركيا على الإشراف والتنفيذ لموقع المجلة وبداية مرورها بمعاملات التأثير العربي والعالمي، وهي خطوات تتلى، ومراحل تتبع.

كما أرفّ البشرى بتشرف إدارة المجلة بتعيين الأستاذ الدكتور فادي عبد الله مديرًا للتحرير، وقائدًا لفريق عملها في المرحلة المقبلة، داعيًا الله تعالى له ولفريقه بالسداد والتوفيق.

وما يستدعي الفخر والشرف أن تكون كل أبحاث هذا العدد من كوكبة من المنتسبين لكلية علم النفس الإسلامي ومجموعة من منتحي المعرفة التي حصلوا على أصولها وقواعدها من الكلية، وقد جاءت الأبحاث في هذا العدد على النحو الآتي:

- الاحتياجات النفسية والتربوية للمراهق في ضوء التأصيل الإسلامي (بحث وصفي تحليلي) للأستاذة الباحثة لمى زعيم.
- الأمراض النفسية في التراث الإسلامي - أبو بكر الرازي أعوذج- (دراسة تحليلية) للأستاذة الباحثة رؤى مصطفى.
- البواعث النفسية للاستجابة للهدى الإلهي في ضوء القرآن. (دراسة تأصيلية) للأستاذة الباحثة سهيلة مساعد.
- بناء العادات في ضوء المنظور الإسلامي، (دراسة تحليلية تأصيلية) للأستاذة الباحثة نور الهدى عظيمي.
- بناء المناعة المعرفية للحد من للجريمة من خلال مواضع ذكر الشيطان في القرآن (دراسة تأصيلية) للأستاذة الباحثة مسعودة بو جمعة.
- التهيئة النفسية بتقوى الله للمطلقين خلال شهور العدة من منظور إسلامي (بحث وصفي تحليلي) للأستاذة الباحثة إسراء لبيب عبد الحميد الإمام.
- أساليب التفكير الناقد وعلاقته بالصحة النفسية من منظور إسلامي لدى طلبة الجامعة الأمريكية في مادبا - الأردن للأستاذة الباحثة ثناء محمود مناع اسويد.
- أثر الإيمان بالقضاء والقدر في امتصاص الصدمات والأزمات لدى الأفراد (دراسة استقرائية استنباطية تحليلية) للأستاذة الباحثة شيماء متولى محمود محمد.

وإني لأكتفي بهذا السرد للأبحاث دون تلخيصها أو إبراز قيمتها العلمية، وأدع ذلك للقراء من الباحثين والأكاديميين والمهتمين بهذه العلوم الهامة والحيوية للأمة كلها في مرحلة هي في أمس الحاجة لهذا النوع من البحث والتأصيل.

والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل

أ.د محمد محمود مصطفى

رئيس التحرير

عميد كلية علم النفس الإسلامي



الأبحاث والدراسات





الاحتياجات النفسية والتربوية للمراهق في ضوء التأصيل الإسلامي (بحث وصفي تحليلي)⁽¹⁾

إعداد الطالبة/ لمى عمر عبد الرزاق زعيم

كلية علم النفس الإسلامي، إسطنبول، تركيا.

المستخلص:

هدف بحثي الحالي إلى وصف وتحليل احتياجات المراهق النفسية والتربوية، بالإضافة لمعرفة أهم التحديات التي تواجهه في العصر الحديث، والتحقق من دور المربين في تحقيق الاستقرار النفسي للمراهق، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على وصف ودراسة الظاهرة وتفسير المحتوى ومناقشته وفق تحليل النصوص من القرآن والسنة. وقد كانت عينة البحث متمثلة في فئة المراهقين لأبناء المسلمين كعينة نظرية تبني عليها رؤى إسلامية للتعميم. مستخدمة القرآن الكريم والسنة وكتب السلف الصالح لاستنباط المعلومات لتغذية البحث. وجاءت النتائج كالآتي: ضرورة زيادة الوعي لدى المربين باحتياجات المراهق النفسية والتربوية في ضوء الكتاب والسنة. وأظهرت النتائج أن التحديات النفسية والاجتماعية التي تواجه المراهق في العصر الحديث مرتبطة ارتباطاً مباشراً بدرجة عقلانية المراهق، كما أظهرت النتائج أن هناك ارتباطاً إيجابياً بين احتواء المربين للمراهقين وتلبية احتياجاتهم وفق المنظور الإسلامي وبين تحقيق استقرارهم النفسي، كما أظهرت النتائج تفوق المنظور الإسلامي لتلبية الاحتياجات على هرم ماسلو بتلبيته للجانب الإيماني لدى المراهقين. وخرج البحث بعدد من التوصيات كان من أهمها: إعداد برامج توعوية للأباء والمهتمين بالتربية بهدف توعيتهم بحاجات المراهقين وفق المنظور الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الاحتياجات النفسية، الاحتياجات التربوية، المراهق، علم النفس الإسلامي، المراهقة، التحديات المعاصرة

Abstract

The aim of my current research is to describe and analyze the psychological and educational needs of the adolescent, in addition to identifying the most important challenges he faces in the modern era, and to verify the role of educators in achieving the psychological stability of the adolescent. The research relied on the descriptive-analytical method, which is based on describing and studying the phenomenon, interpreting the content, and discussing it according to the analysis of texts from the Qur'an and the Sunnah. The research sample consisted of the category of adolescents from Muslim families as a theoretical sample upon which Islamic visions for generalization are built, using the Holy Qur'an, the Sunnah, and the books of the righteous predecessors to derive information to enrich the research. The results were as follows: the necessity of increasing the awareness of educators of the psychological and educational needs of adolescents in the light of the Qur'an and the Sunnah. The results showed that the psychological and social challenges facing the adolescent in the modern era are directly related to the degree of the adolescent's rationality. The results also showed that there is a positive correlation between the containment of adolescents by educators and the fulfillment of their needs according to the Islamic perspective, and the achievement of their psychological stability. The results also showed the superiority of the Islamic perspective in meeting needs over Maslow's hierarchy by fulfilling the faith dimension of adolescents. The research concluded with a number of recommendations, the most important of which was: preparing awareness programs for parents and those interested in education with the aim of raising their awareness of the needs of adolescents according to the Islamic perspective.

Keywords: Psychological needs, educational needs, Islamic psychology, adolescence, contemporary challenges

⁽¹⁾ بحث تكميلي مقدم لنيل درجة البكالوريوس في علم النفس الإسلامي

إعداد الطالبة/ لمى عمر عبد الرزاق زعيم، إشراف/ الدكتورة بختة محمد زين علي محمد، للعام 1447هـ - 2025م



الفصل الأول

الإطار العام

مقدمة البحث:

لا يخفى على أحد ما يمر به العصر الحالي من التطور السريع والانشغال المتزايد من الوالدين في سبيل تأمين حياة كريمة لأبنائهم، مما جعل من الصعب عليهم بمكان أن يلتفتوا إلى تلبية الحاجات النفسية والعاطفية والتربوية للأبناء، وخاصة في مرحلة المراهقة وما يرافقها من أزمات نفسية وصراعات داخلية وتغيرات فسيولوجية وجسدية مع أزمة في تحديد الهوية، فهي ليست مجرد مرحلة انتقالية فحسب بل هي مرحلة معقدة وجسر للعبور للوصول إلى الرشد والتعقل وتكوين الهوية الدينية والاجتماعية والنفسية واستكشاف الذات.

كل تلك الأسباب وغيرها أظهرت لنا فجوة بين الوالدين وبين أبنائهم المراهقين وأدت إلى حصول التمرد، لذلك أصبحت الحاجة ماسة للبحث عن حاجات المراهق النفسية والتربوية والعاطفية، والبحث عن سبل التعامل الصحيحة معهم في ضوء الكتاب والسنة.

مشكله البحث:

نظراً لأهمية مرحلة المراهقة وحساسيتها في تكوين شخصية الفرد، رأت الباحثة من الواجب توجيه الاهتمام والجهود لمعرفة احتياجات المراهق لسد الفجوة الحاصلة بين المربين وبين المراهقين في فهم تلك الحاجات في ضوء التأصيل الإسلامي، والتي تتضمن توجيهاً لبناء شخصية متزنة ومسؤولة، مع مراعاة التغيرات الجسدية والنفسية والاجتماعية التي يمر بها، وتشمل هذه الاحتياجات الأمن والأمان، الحب والقبول، تحقيق الذات، النمو العقلي والمعرفي، مع التأكيد على أهمية التربية الإسلامية في توجيه هذه الاحتياجات، وهو ما يجهله الكثير من الراعين لشئون المراهق، وجاء هذا البحث لتحليل وتأصيل تلك الاحتياجات لتكون مرجعاً تربوياً ونفسياً لسد الخلل الحاصل في المؤسسات التربوية والتعليمية. ولذا كان السؤال الرئيس الآتي: ماهي الاحتياجات النفسية والتربوية للمراهق في ضوء التأصيل الإسلامي؟ ومنه انبعثت تلك التساؤلات:

1. ماهي الاحتياجات النفسية والتربوية للمراهق في ضوء الكتاب والسنة؟
2. ماهي أهم التحديات النفسية التي يمر بها المراهق في العصر الحديث؟
3. ما هو دور المربين في احتواء المراهقين وتحقيق الاستقرار النفسي والتربوي لهم من منظور إسلامي؟
4. ما الفرق بين احتياجات المراهق من منظور إسلامي، وبين احتياجاته من منظور علم النفس الغربي؟

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث من ناحيتين:

الناحية النظرية: يسهم البحث في إثراء المكتبات بإطار نظري من منظور إسلامي تفتقره تلك المكتبات على حسب علم الباحثة، حيث أنه يسلط الضوء على فهم احتياجات هذه المرحلة، والتركيز على الاحتياجات النفسية والتربوية لما لها من أهمية في تشكيل شخصية الفرد، وذلك من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.

الناحية التطبيقية: تأمل الباحثة أن تخرج نتائج تحليل واستقراء موضوع الاحتياجات النفسية والتربوية للمراهق في ضوء التأصيل الإسلامي لتأسس قواعد تضاف لمفهوم تربية المراهقين على أساس ديني مأخوذ من نماذج تعامل بها الرسول صلى الله عليه وسلم لتربية المراهقين.

أهداف البحث: يهدف البحث الحالي إلى:

1. الكشف عن الاحتياجات النفسية والتربوية للمراهق في ضوء الكتاب والسنة.
2. التعرف على أهم التحديات النفسية التي يمر بها المراهق في العصر الحديث.



3. التحقق من دور المربين في احتواء المراهقين وتحقيق الاستقرار النفسي والتربوي لهم من منظور إسلامي.

4. مقارنة احتياجات المراهق النفسية والتربوية من منظور إسلامي، وبين احتياجاته وفق هرم ماسلو.

فروض البحث:

1. زيادة الوعي لدى المربين عن الاحتياجات النفسية والتربوية للمراهق في ضوء الكتاب والسنة.
2. توجد تحديات نفسية كبيرة ترتبط ارتباط مباشر بدرجة عقلانية المراهق في العصر الحديث.
3. يوجد ارتباط إيجابي بين احتواء المربين للمراهقين، وتلبية احتياجاتهم وفق المنظور الإسلامي، وبين تحقيق استقرارهم النفسي والتربوي والأسري.
4. توجد فروق في تلبية حاجات المراهق بين المنظور الإسلامي وبين هرم ماسلو في تلبية الجانب العقدي والإيماني لدى المراهق.

حدود البحث:

أولاً- الحدود الموضوعية:

يهتم البحث بالتأصيل الإسلامي لاحتياجات المراهق النفسية والتربوية، وذلك من خلال استخراجها من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ومن ثم تحليلها. مع الاستفادة من بعض الدراسات والأبحاث الإسلامية السابقة وآراء وكتابات علماء المسلمين.

ثانياً- الحدود الزمنية:

يقوم البحث على دراسات تربوية حديثة منذ عام 2008 إلى عام 2025 وسيتم تسليمه بعون الله في عام 2025-1447.

الحدود المكانية:

يقوم البحث على المراهقين في المجتمع العربي الإسلامي عامة.

تعريف مصطلحات البحث

أولاً- الاحتياجات لغة:

من الحاجة وهي من الفعل حوج. احتاج إلى الشيء أي افتقر إليه، والاحتياج هو ما يفتقر إليه الإنسان ويطلبه، (عمر، 1424، 557)

الحاجة اصطلاحاً:

دافع وحالة داخلية، أو استعداد فطري أو مكتسب شعوري أو لا شعوري، عضوي أو اجتماعي أو نفسي يثير السلوك الحركي أو الذهني، ويسهم في توجيهه إلى غايته الشعورية أو اللاشعورية (زيدان، 1994، 52-53).

التعريف الإجرائي للاحتياجات:

تعرفها الباحثة بأنها ضرورات وغرائز وقوى فطرية أودعها الله داخل الإنسان، تدفعه لعمارة الأرض، وقد فصلتها الشريعة وضمنت للإنسان تحقيقها وإشباعها ضمن شريعة الإسلام.

ثانياً- النفسية

النفس لغة: من نفس، نفس الشيء أي كان عظيم القيمة (عمر، 1424، 2253).

اصطلاحاً: هي الإنسان بما له وما فيه من أفكار، ومشاعر، وسلوكيات، وقوى كامنة، وحواس، وقيم (مصطفى، 1444-2023، 37).



التعريف الإجرائي: تعرفه الباحثة بأن النفس هي مجموعة القوى الكامنة والفاعلة التي خلقها الله داخل الإنسان والتي تكون سلوكه ومشاعره وأفكاره.

ثالثاً-التربوية

التربية لغة: من الفعل ربأ وهو من العلو والرفعة. ربأت الأرض زكت وارتفعت. ربأ العَلَمُ رفعه وعلاه (عمر، 1424، 950 - 951).

اصطلاحاً: يقول ابن القيم أن التربية هي تدرج الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً (الجوزية، 1993، 255) أما التربية الإيمانية فهي ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان وتعويدته منذ تفهمه أركان الإسلام وتعليمه من حين تمييزه مبادئ الشريعة الغراء. (علوان، 1417-1996، 117).

التعريف الإجرائي:

التربية هي عملية هادفة ومنهجية، تسعى إلى بناء الإنسان من خلال التوجيه المستمر والتزكية والتأديب ليكون إنساناً متكاملًا وليحقق معنى الاستخلاف في الأرض.

رابعاً-المراهق:

لغة: من الفعل رهق. رهق الشخص أي سفه وحمق وجهل. أَرَهَقَ فلاناً حملة ما لا يطيق وكلفه مشقة. في غاية الإرهاق أي منهوك القوى. (عمر، 1424، 950 - 951).

اصطلاحاً: هي مجموعة من التغيرات في نمو الفرد الجسدي، والعقلي، والنفسي، والاجتماعي. فهي مرحلة انتقال التي يصبح فيها المراهق رجلاً والمراهقة امرأة. (العيسوي، 1986، 11). ويقابل كلمة المراهقة عند علماء الشريعة كلمة البلوغ، ومعناها انتهاء حد الصغر في الإنسان ليكون أهلاً للتكاليف الشرعية، أو هو قوة تحدث في الصبي يخرج بها من حالة الطفولة إلى غيرها، (الموسوعة الفقهية، 1986، 186).

التعريف الإجرائي:

تعرفها الباحثة بأنها: المرحلة الانتقالية من الطفولة إلى الرشد يغلب على تصرفات المراهق فيها العجلة، وبعض الخطأ، وفيها سلوكيات ومشاعر مندفعة وغير منضبطة تستدعي من المربين تفهماً عميقاً لاحتياجاتها وحسن التعامل معها.

خامساً-التأصيل:

لغة: أصل يؤصل أصالة فهو أصيل، أصل الرأي جاد واستحكم، أصل النسب أي شرف. أصل الموضوع جعل له أصلاً ثابتاً يبنى عليه وبين أصلته. أصل الكلمة تتبع أصلها اللغوي (عمر، 1424، 99).

سادساً-الإسلامي:

لغة: سلم من يسلم سلامه فهو سالم وسليم. سلم فلان: أمن على نفسه وماله. أسلم إسلاماً فهو مسلم. أسلم الشخص: دخل في دين الإسلام، وأخلص الدين لله، وانقاد وخضع. (عمر، 1424، 1099).

التأصيل الإسلامي اصطلاحاً:

يعني إرجاع المعارف إلى الإسلام بالبحث عن أوجه التشابه أو الاختلاف بين النظريات العلمية الحديثة وما يقابلها في النهج القرآني والنبوي، وما يسجل من مواقف الصحابة والتابعين، والمفكرين (الحمود، 2023، 7).

التعريف الإجرائي للتأصيل الإسلامي:

هو استخراج الأدلة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية التي تحوي معاني تربوية ونفسية، واستنباط التوجيهات والممارسات التربوية منها.



الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري: في هذا الفصل سنتناوله الباحثة في فصلين بالتفصيل والتحليل فيما يخص موضوعها، مع التعقيب برأي الباحثة لما يخص القضية المطروحة.

المبحث الأول:

الاحتياجات النفسية والتربوية للمراهق

تمهيد: في هذا المبحث تتناول الباحثة تعريف الاحتياجات لغة واصطلاحاً، ومفهوماً، ثم مفهوم الاحتياجات النفسية للمراهق ثم بيان أهم الاحتياجات له في هذه المرحلة، ثم بيان الاحتياجات التربوية وتفصيلها، وتنبه الباحثة بأنه سبق أن تقدم تعريف الاحتياجات النفسية لغة واصطلاحاً في الفصل الأول (أنظر ص 3-4).

مفهوم الاحتياجات النفسية للمراهق:

تمهيد: تعتبر مرحلة المراهقة من أكثر المراحل حساسية وصعوبة في حياة الإنسان، فهي تتميز بتسارع التغيرات الجسدية والنفسية والعقلية، وفي أثناء ذلك تتشكل شخصية الإنسان وهويته. ومن هنا تظهر ضرورة الاهتمام بهذه المرحلة وفهم طبيعتها ومعرفه أهم الاحتياجات النفسية والتربوية للمراهق، ومعرفة الطرق الصحيحة لتلبيتها، لأن ذلك يساهم في تكوين الشخصية السوية والنضج الفكري والاعتزان النفسي للمراهق.

وفي هذا العصر المتعدد الثقافات تزداد الحاجة للعودة إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لفهم تلك الاحتياجات من منظور إسلامي، وذلك لتقديم تربية متكاملة للمراهق تساهم في بناء شخصيته السوية. رأت الباحثة أن الإطار النظري يحتاج أن يفرد له مساحة كبيرة في هذا البحث، فلقد وضعت التعريفات بالفصل الأول. وعليه يبدأ هذا الفصل مباشرة بعرض الاحتياجات النفسية مفاهيمها في الجوانب النفسية التربوية.

حيث سيكون هذا من خلال استخدام المنهج التحليلي والذي هو أحد المناهج العلمية التي تستخدم عادة في البحوث النظرية، حيث يقوم على تفكيك الظواهر والمفاهيم إلى مكوناتها الأساسية وذلك بهدف أن يقوم بفهمها بشكل أعمق، ومن ثم يكشف عن العلاقات التي تربط العناصر بعضها بعض. وهو منهج يعتمد بشكل عام على تحليل النصوص أو الأفكار أو الوقائع المختلفة، ومن ثم استنباط المعاني والمضامين فيها، وهذا بحسب اختلاف نوع هذه النصوص، سواء دينية، أو فلسفية، أو أدبية، أو علمية. ولا يقتصر هذا المنهج على الوصف أو العرض وحسب، بل أنه كذلك يقوم بتفسير المحتوى ومناقشته وربطه بالسياقات المعرفية والثقافية المختلفة وكذلك التاريخية، مما يساعد في تكوين رؤية نقدية متكاملة وتفسير الظواهر. وعادة ما يُستخدم المنهج التحليلي على نطاقات مختلفة في الدراسات الإنسانية، والتي منها علم النفس، وهذا ما يظهر سبب اختيار الباحثة لهذا المنهج، لأنه سيمنح لموضوع الدراسة الفرصة لتحقيق هدفه من خلال التعمق في المادة عند المراهق واحتياجاته، واستخلاص دلالاتها والمراد منها بفهم وعرض وتفسير وإظهار المقومات النفسية لاحتياجات الفرد وكيفية التعامل معها.

وتعتبر الاحتياجات النفسية من أهم مقومات نمو الفرد، وهي متطلبات داخلية أودعها الله داخل الإنسان ويسعى لإشباعها ليتحقق له الاستقرار النفسي، وتختلف احتياجات الفرد النفسية باختلاف المرحلة العمرية، وتزداد أهمية تلك الاحتياجات وتلبيتها في مرحلة المراهقة وذلك بسبب سرعة النمو الجسدي والإدراكي والجنسي. ومن أهم تلك الاحتياجات ما يلي:



أولاً- الحاجة للأمان:

يحتاج المراهق للأمان بشتى أنواعه، المادي والنفسي والاجتماعي، ويوافق ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم (من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) رواه الترمذي، (الروداني، 1998، 485).

يقوم الوالدان بالدور الأكبر في تحقيق الأمان والاستقرار للمراهق من خلال تأمين احتياجاته المادية الأساسية، وجعل الإسلام ذلك من مسؤوليات الأب في الأسرة، عن ابن عمر رضي الله عنها قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كلكم راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته) رواه البخاري ومسلم، (الفيومي، 2018، 473). كما يحتاج المراهق للأمان العاطفي والحب الغير مشروط من الوالدين، والبيئة الآمنة المستقرة التي تعين المراهق على النمو والتطور السليم، لأنه محتاج إلى الطمأنينة في ظل القلق والتوتر الذي يصيبه والذي ينجم عن التغيرات التي تطرأ عليه. فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعامل الفتيان بمحبة وحنان واحترام. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله) رواه مسلم، (ابن الأثير، 1392، 250). لقد ذكر (حسن، 2020، 165) (أن على الأسرة تعزيز التمكين النفسي لدى المراهق وذلك بإشعاره بالأمان والثقة من خلال إظهار الحب الغير مشروط لهم، لأن ذلك يساعدهم على الشعور بالأمان، ويزيد قدرتهم على حل ما يواجههم من مشاكل).

ثانياً- الحاجة للانتماء:

يشعر المراهق بحاجته للانتماء إلى أسرته وأصدقائه ومجتمعه المسلم. وحين يحقق المراهق الانتماء إلى تلك الجماعات تتولد لديه الثقة بالنفس وتكون أيضاً الهوية الإسلامية. وقد أكد الإسلام على ضرورة انتماء الفرد للجماعة قبل علماء النفس وذلك في العديد من الآيات القرآنية وعزز الإسلام الأخوة الإيمانية في قوله تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } [سُورَةُ الْحُجُرَاتِ: ١٠] وفي قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) متفق عليه، (العراقي، 1426-2005، 653) وقد ذكر (قطب، 1981، 164_165) (أن الإسلام دين الفطرة، وفطرة الإنسان أنه داخل في المجموع، أصيل في الميل للجماعة، وأنه لا بد للإنسان أن يكون متوازناً في فريته ومتوازناً في ميله إلى الجماعة وتعاونيه معها). يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة، ومن شذ، شذ في النار) رواه الترمذي، (نخبة من العلماء، 1421، 290)

ثالثاً- الحاجة للتقبل من الوالدين والمجتمع:

التقبل من أهم الحاجات النفسية للمراهق والتي تشعره بمحبة الوالدين له بالرغم من أخطائه وزلاته. سبق ذكر تعريف المراهقة في الفصل الأول ص5، وتبين لنا من تعريفها أن تصرفات المراهق تتصف بالعجلة وبعض الخطأ، مع وجود بعض السلوكيات والمشاعر المندفعة وغير المنضبطة، مما يستدعي من المربين الكثير من التفهم مع التغافل عن بعض الأخطاء.

وقد نبه (البكار، 2010، 53-54) (إلى أنه لا بأس أن نغض الطرف عن أي مظهر أو سلوك ما دام في دائرة المباح وإن كان مستنكراً في بعض الأعراف. وذكر أن ما يؤخذ على المراهق كثير ومتنوع ومن غير الملائم أن ننبهه على كل صغيرة



وكبيرة، ولهذا فلنؤكد على ما كان يدخل في حيز الحرام، أما الانحرافات الصغيرة فالأولى أن نفكر في علاجها على المدى البعيد).

إن تقبل الفتیان توجيه نبوي أصيل جسده الرسول صلى الله عليه وسلم في تعامله مع الفتية باللين والاحتواء والرحمة، قال صلى الله عليه وسلم: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه)، (السيوطي، 2003، 222).

رابعا-الاستقلالية:

يحتاج المراهق إلى الاستقلال في آرائه وقراراته وأن يتمتع بقدر من الخصوصية ليستطيع تحمل المسؤوليات الموكلة إليه في المستقبل ول يتمكن من الاعتماد على نفسه تدريجياً، ورفض الوالدين لاستقلالية المراهق يولد عنده التمرد على الوالدين وعنادهم.

وقد تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع صغار الصحابة ودرهمهم على تحمل المسؤوليات. عن ابن عمر رضي الله عنه قال: (عرضت نفسي على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأنا ابن أربعة عشر سنة فلم يجزني وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمسة عشر سنة فأجازني) متفق عليه. (السلامي، 2019، 264)

وذكر (حسين، 2010، 14) أن النبي صلى الله عليه وسلم ولى عتاب بن أسيد مكة وقضاءها وهو في سن الحادية والعشرين، وولى معاذ بن جبل على اليمن وهو دون سن العشرين، وولى أسامة بن زيد إمارة جيش فيه الشيخان أبو بكر وعمر)

خامسا-تحقيق الذات:

ويكون من خلال دعم الأسرة والوالدين للمراهق مع التوجيه والتشجيع والتدريب المتدرج على تحمل المسؤوليات واتخاذ القرارات، وتشجيعه على المشاركة والإنجاز ليشعر بقيمته وينشأ واثقاً من نفسه.

وقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الحرص على منفعة الذات وتحصيل الخير لها، ونهى عن العجز، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز) رواه مسلم. (النجدي، 1420، 86)، وكان صلى الله عليه وسلم يعطي للغلمان حق التعبير عن ذواتهم، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنه أتى بشراب شرب منه وعن يمينه غلام وعن يسار الأشياخ، فقال للغلام: (أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟)، فقال الغلام: والله يا رسول الله لا آثرت بنصبي منك أحداً، فتلته رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده) متفق عليه، (الشوكاني، 1427، 253)

سادسا- بناء الهوية:

يعتبر بناء الهوية من أهم الحاجات لدى المراهق، وتتأثر الهوية بالمؤثرات البيئية والدينية والثقافية، ويحتاج المراهق لبنائها وتحقيقها إلى التشجيع وتقبل الوالدين والمجتمع له، كما يحتاج إلى تعزيز روح الانتماء للإسلام والتعريف بعظمة دينه وتحبب بهويته الإسلامية. وقد اهتم الإسلام ببناء هوية المسلم في مرحلة المراهقة وعزز لديه الصبغة الإسلامية يقول الله تعالى: {صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً □} [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٣٨].

ونهى عن التشبه بغير المسلمين للحفاظ على الهوية وعدم التأثر والتقليد الأعمى، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تشبه بقوم فهو منهم). (العثيمين، 26)

يذكر (عبد المعطي، 262) (أن على المربين في المنزل والمدرسة أن يتيحوا الفرصة للمراهق للمشاركة في خدمة المجتمع وتدريبه على القيام بأموره الهامة، أضف إلى ذلك أن يكون المربون على قدر من المرونة في فهم المراهق ووجهات نظره وتجنب اتساع الفجوة بين جيل الآباء والأبناء وبذلك يتمكن المراهق من اكتساب الهوية الإيجابية التي تدفعه لخدمة نفسه ومجتمعه).



تعليق الباحثة:

يظهر من الكلام السابق عن حاجات المراهق أن الوالدين والأسرة يلعبان الدور الأكبر في تكوين شخصية المراهق وفي تلبية احتياجاته النفسية وإشباعها، فعلى الوالدين توفير البيئة المستقرة الآمنة التي تلي الاحتياجات الأساسية للأبناء وتمنحهم الأمان والمحبة الغير مشروطة، وتحفز لدى المراهق الانتماء لأسرته ومجتمعه المسلم، كما أن على الوالدين تقبل بعض أخطاء المراهقين، والتعامل معها ببعض التغافل مع التوجيه دون تقييد أو توبيخ، كما أن على الوالدين دعم المراهق واحترام آرائه لأن ذلك يشعره بزيادة ثقته بنفسه ويقلل من تمرده على الوالدين ويساهم ذلك في تقليل جفوة وعزلة المراهق عن أفراد أسرته.

الاحتياجات التربوية للمراهق:

ترتبط هذه الاحتياجات بعملية التربية والتعليم، والحياة الاجتماعية للمراهق. الاحتياجات التربوية هي التوجيه والتعليم الذي يحتاجه المراهق ليساعده على النمو المتكامل، واكتساب القيم والأخلاق الإسلامية، والتفاعل الإيجابي مع أسرته، ومجتمعه. وقد أكد (قطب، 1981، 13) (أن منهج الإسلام في التربية يسعى إلى إعداد الإنسان الصالح وذلك معنى أشمل من كل مفهوم للتربية عند غير المسلمين). وما يظهر لي أن الاحتياجات التربوية للمراهق في ضوء التأصيل الإسلامي هي مجموعة من الحقوق للمراهق والتي تهتم ببناء شخصيته بناء متكامل من حيث العقيدة الصحيحة، والأخلاق الإسلامية، وبناء العقل والفكر السليم لديه، مع تحمله مسؤولية تصرفاته وقراراته.

أهم الاحتياجات التربوية:**أولاً - الحاجة إلى العقيدة:**

تتسم مرحلة المراهقة بالتطور الفكري والإدراكي المتسارع، فتبنى فيها الأفكار والمعتقدات، وهي مرحلة يبلغ فيها المراهق سن التكليف فيصبح محاسباً على أفعاله ومعتقداته. وفي سورة لقمان وصايا تتعلق بغرس العقيدة في نفوس الفتیان الناشئة، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [سُورَةُ لُقْمَانَ: ١٢].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [سُورَةُ لُقْمَانَ: ١٣]، وفي قوله تعالى: ﴿يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [سُورَةُ لُقْمَانَ: ١٦].

وقد ذكر (بالخير، 2017، 303) (أن الدين في فترة المراهقة من الأمور الحيوية والاهتمامات الدينية تظهر بشكل واضح في هذه المرحلة، وأن الشعور الديني لا يقتصر على القيام بوظيفة الضبط والتحكم في النزوات بل تراه يشبه حاجات نفسية أكثر عمقاً عند المراهق وهي اليقظة الدينية المصحوبة بشحنة انفعالية).

ومن أعظم التوجيهات النبوية للمراهقين الناشئة والتي تغرس العقيدة بأسلوب يسير وعميق الأثر قول الرسول صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما (يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك الله يحفظك الله تجده تجاهك)، (الترمذي، 1996، 667).



ثانياً- الحاجة إلى تعلم القرآن وأحكام الإسلام وتشريعاته:

إن تعلم القرآن يقوي إيمان المراهق، ويزيد من فهمه لأركان الإيمان وتشريعات الإسلام، قال صلى الله عليه وسلم: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، (البخاري، 1993، 1919).

ويظهر لنا في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مدى اهتمامه بتعليم الأولاد الناشئة أصول الإيمان وأحكام الإسلام وآدابه، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع) أخرجه أبو داود، (الروادني، 1998، 157).

ويقاس على ذلك التربية والتعويد على كل العبادات لتصبح لدى الفتى الناشئ عادة وسجية كما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه.

وقد ذكر (العبيسي، 2015، 432) (أن الضحك بن قيس كان يقول: يا أيها الناس علموا أولادكم وأهاليكم القرآن).

ثالثاً - الحاجة للأمن التربوي:

ذكر (محمد، 2008، 151) تعريفاً للأمن التربوي بأنه: (قبول المراهق بسليباته وإيجابياته وإثبات ذاته أمام مجتمع المدرسة وتهيئة جو دراسي يحتوي الحدث وتعديل سلوكياته إلى الطريق الصحيح).

إن الأمن التربوي هو شعور المراهق بالطمأنينة والسلام داخل أسرته ومدرسته ومجتمعه، وعدم شعوره بالخوف منهم، وينتج عن ذلك استقرار المراهق نفسياً.

وقد حرص الإسلام على تحقيق الأمن النفسي والرحمة واللين في بيئة التنشئة والتربية، وذلك باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم لأسلوب التشجيع والتودد أثناء التوجيه، ومثال ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل (يا معاذ إني والله لأحبك، فلا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) أخرجه أبو داود والنسائي، (ابن تيمية، 1977، 55).

كما أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بالرحمة، فعن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا يدخل الجنة إلا رحيم)، (البرهان فوري، 1985، 164).

وقد نبه (الناصر، 1419، 30) (أن مهمة المربي تتمثل في تهذيب انفعالات المراهق، فلا نتركه في حيرة من أمره، بل نشيع في نفسه الطمأنينة وحب الآخرين).

إن التربية تحتاج إلى بيئة تسودها المحبة والحوار، والتشجيع واللين في المعاملة، مع إعطاء المراهق الحق والمساحة ليخطئ ثم يصحح خطأه، كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع عمرو بن أبي سلمة حينما كانت يده تطيش في الصحيفة فقال له: (يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك) رواه البخاري ومسلم، (البسام، 2003، 69).

رابعاً- الحاجة للقدوة الحسنة:

يبحث المراهق عن نموذج ليعجب به، ويعتبره قدوة له، فهو يحتاج لقدوة عملية سلوكية تطبق القيم التي تغرس في نفسه من الاستقامة، والصدق، والأمانة وغيرها، وتعتبر القدوة الصالحة في مسيرة التربية من أنجح الوسائل التربوية التي تعين المراهق على الاستقامة.

وقد قدم لنا الإسلام أعظم نموذج نقنّدي به، فيقول الله تعالى: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } لَمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } [سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٢١].



وقد اقتدى الصحابة رضي الله عنهم برسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادات وسائر الأعمال، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: (قام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل فقامت عن يساره أصلي بصلاته) أخرجه البخاري، (ابن تيمية، 1407، 25)

وقد أكد (قطب، 1981، 186-187) (أنه ينبغي أن تكون سيرة الرسول جزءاً دائماً من منهج التربية سواء في المنزل أو المدرسة أو الكتاب أو الصحيفة أو المذيع، لتكون القدوة دائمة وحية وشاخصة في المشاعر والأفكار).

خامساً- الحاجة إلى التعلم:

أولى الإسلام أهمية كبيرة للعلم فكانت أول آية نزلت على رسول الله { أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } [سُورَةُ الْعَلَقِ: ١]، وقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) رواه أحمد على شرط مسلم، (الخالدي، 1996، 164)

وقال له معلماً (يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك الله يحفظك الله تجده تجاهك) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، (الأنصاري، 1380، 42)

والمراهق يحتاج إلى إشباع عقله من خلال منهج صحيح، وإلا فإنه سيكون عرضة للأفكار المشوهة والهدامة. يقول (علوان، 1996، ص 195) (ما أعظم الولد حين ينطلق للحياة العملية وقد اعتنى به المربون من كل جانب، وأحاطوا بتوجيهه وتربيته وإعداده من كل ناحية، والإسلام حمل الآباء والمربين مسؤولية كبرى في تعليم الأولاد).

مما سبق يتبين لنا ضرورة تفهم المربين بعمق لحاجات المراهقين وفهم طبيعة المرحلة، ومراعاة الفروق الفردية فيما بينهم، ليتمكنوا من مساندة أبنائهم، وتلبية احتياجاتهم، وتوفير الأمان النفسي والدعم لهم للوصول بهم إلى الشخصية المتوازنة السوية بإذن الله.

تعليق الباحثة:

إن تلبية احتياجات المراهق التربوية ليست رفاهية، بل هي ضرورات يتحتم على الوالدين والمربين تلبيتها وإشباعها، وذلك ليتحقق الهدف من التربية وهو إنشاء الإنسان الصالح المتزن نفسياً، والمتكامل من الناحية العقلية والاجتماعية والفكرية والدينية.

أذكر هنا بعض الإرشادات التربوية التي تحقق ذلك، ومنها:

- أن يكون الوالدين قدوة حسنة للمراهق.
- التركيز على غرس القيم الدينية بالموعظة والقدوة الحسنة.
- ترك مساحة للمراهق للتجربة في أمور الحياة مع قبول أخطائه واحتواء انفعالاته، ذلك يوفر له بيئة آمنة مستقرة لتتكون شخصيته المستقرة المتوازنة.
- تحفيز المراهق عندما ينجح لأن ذلك يشجعه على بذل الجهد والسعي لكسب ثقة الوالدين.

أهم التحديات التي تواجه المراهق في هذا العصر:

هناك كثير من التحديات التي تواجه المراهق وتؤثر على تكوين شخصيته هذا العصر نذكر منها:

أولاً- تطور تقنية المعلومات ووسائل الإعلام والانترنت:

فبالرغم من ذلك التطور إلا أنه يؤثر سلباً على المراهق إذا لم يتم مراقبته وتوجيهه، حيث أن مواقع التواصل الاجتماعي، ومواقع البحث المتاحة تعرض المراهق لمحتويات فكرية ومعتقدات منحرفة ومحتوى هابط دينياً وأخلاقياً، مما يسبب له اضطراب في فكره ومشاعره، بالإضافة إلى أن خطورة الاعتياد والإدمان على تلك المواقع يساهم في ضياع الأوقات، وتشتت الانتباه،



وضعف التحصيل الدراسي، والانشغال بالمحتويات التي لا فائدة منها، وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من ضياع الوقت قال: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره بما أفناه)، (الصالح، 2013، 124). أما من الناحية الاجتماعية والعلاقات مع أفراد الأسرة والأهل فقد أثر إدمان المراهقين على مواقع التواصل الاجتماعي سلباً على علاقته بوالديه وأخوته وأقاربه، وهنا لابد من انتباه المربين إلى إيجاد البدائل للمراهقين وزيادة توعيتهم بمخاطر وفوائد هذه التقنيات، وعدم تركهم للفراغ الذي يسهل عليهم اكتساب العادات السيئة، والإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي.

وقد نبه (علوان، 1996، 95) على أن عدم الاستفادة من الفراغ الذي يتحكم في الأطفال والمراهقين يعتبر من العوامل الأساسية التي تؤدي غالباً إلى انحراف الولد).

ثانياً- ضياع الهوية الإسلامية وعدم الشعور بالانتماء:

وذلك بسبب الانفتاح على الثقافات الغربية المنحرفة، مما يضعف انتماء المراهق للمجتمع المسلم، كما أن توجه الآباء لوضع أبنائهم في المدارس العالمية التي تساهم بدورها بغرس هوية غربية معادية للدين، مع تضييعها للغة العربية، وإهمالها لغرس القيم الإسلامية، مما جعل المراهق تابعاً للثقافة الغربية.

ثالثاً- ضعف دور الأسرة في تربية المراهق وذلك لعدة عوامل منها:

- 1- خروج الأم للعمل لساعات طويلة، مما أدى إلى عدم تفرغها للقيام بدورها الأسمى والأهم وهو التربية وتهيئة المحضن الآمن والدافئ للأبناء.
- 2- غياب الأب القدوة بسبب انشغاله بمشاغل الحياة اليومية، قد نبه (البكار، 2010، 118) (إلى أن غياب الوالد عن المنزل مدداً طويلة قد يدفع بالمراهق إلى التمرد على والدته حتى يحقق ما يريد فيتعود المشاكسة والتطاول).
- 3- وسائل الإعلام الهدامة، وسهولة تعاطيها من قبل الأبناء جعلت الأبناء يعيشون في عزلة عن والديهم.
- 4- الاعتماد الزائد على المدرسة، مع أن التربية داخل الأسرة هي حجر الأساس لبناء شخصية الأبناء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله سائل كل راع عمّ استرعاه حفظ أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته) أخرجه ابن حبان، (الألباني، 1405، 167).

رابعاً- خطر المخدرات:

تؤثر المخدرات على متعاطيها فتدمر صحته وعقله ونفسه، وينعكس ذلك على علاقته بأسرته ومجتمعه، وقد حرم الإسلام كل ما يؤثر على صحة الإنسان ويجلب له الضرر، يقول الله تعالى: { وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ } [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٥٧]، ويقول تعالى: { يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٩٠].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار) رواه أحمد وابن ماجه، (الألباني، 1405، 60)، وقال صلى الله عليه وسلم: (كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام)، (باشنفر، 2015، 315).

انتشرت هذه الظاهرة الخطيرة وتفشيت في المجتمعات المنحرفة، وقد أوضح (علوان، 1996، 180) (أن هذه الظاهرة نراها في الأطفال المشردين الذين فقدوا من يعيّلهم ومن يشرف على تربيتهم وتوجيههم والذين ساروا في طريق الفساد والانحراف بغفلة عن مراقبة آبائهم وأمهاتهم وخالطوا الأشرار، فاكسبوا منهم كل مفسدة ورذيلة).

ولا شك أن المراهق أكثر عرضة لأن يقع في هذه العادة الخبيثة ليهرب من واقعه إلى وهم اللذة والراحة.



خامسا-الفراغ عند المراهق:

وضح (قطب، 1981، 206) (أن الفراغ مفسد للنفس وأن أول مفاسده هو تبديد الطاقة الحيوية لملء الفراغ ثم التعود على العادات الضارة التي يقوم بها الإنسان لملء هذا الفراغ).

يقول صلى الله عليه وسلم: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ)، (القضاعي، 1986، 196). والفراغ لدى المراهق أشد خطرا مما سواه، لأنه بيئة مناسبة تنمو فيها لديه العادات السيئة والانحرافات السلوكية ويزداد بسببها تأثير رفاق السوء عليه وإدمان الشاشات، مما يؤثر على شخصيته فتضعف ثقته بنفسه، وتقديره لذاته، وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم باستغلال أوقات الفراغ واغتنامها بالخيرات والطاعات، فقال: (اغتنم خمسا قبل خمس، حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك)، (ابن الجراح، 1984، 223).

سادسا- التقليد للحدائثة:

ينساق المراهق للتقليد الأعمى لأنه في فترة عمرية يحتاج فيها لنموذج يعجب به ويتبعه، وقد أوضح (علوان، 1996، 683) (أن أسباب التقليد عدة أمور منها:

1. لأن التقليد دليل الهزيمة الروحية والنفسية وعدم الإيمان بالذات.
2. لأن التقليد الأعمى يدفع إلى الفتنة بالحياة ومظاهرها.
3. لأن التقليد الأعمى في الأخلاق الفاسدة يؤدي بصاحبه إلى حياة الترهل والميوعة، ويؤدي بالشعوب والأمم إلى الهلاك، لأنها تفقد مقومات وجودها).

إن التقليد يحرم المراهق من تنمية شخصيته واستقلاليتها، ويجعله أسيرا للآخرين دون تفكير أو وعي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه) رواه البخاري، (الشرحي، 2009، 411).

تعليق الباحثة:

لابد للمربين والآباء خاصة من الفهم العميق لمرحلة المراهقة وخصائصها، والاطلاع على أهم وأنجح الأساليب التربوية التي تتميز بالموازنة بين المرونة والحرم، وذلك لحماية المراهق من الانحرافات السلوكية والدينية والفكرية، وحرصا على تحسين العلاقة بين المراهق ووالديه وأسرته وزيادة الثقة المتبادلة فيما بينهم، يقول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا } [سُورَةُ التَّحْرِيمِ: ٦]

وسأذكر لاحقا بعض التوسع بعض التوجيهات التربوية لمواجهة أهم التحديات التي تواجه المراهق.

المبحث الثاني:**الأساليب التربوية والنفسية الإسلامية للتعامل مع المراهق ومقارنتها بالنظريات النفسية.**

هناك الكثير من الأساليب لكيفية التعامل مع المراهق من منظور الإسلام نأخذ أهمها:

أولا- التواصل مع المراهق بالحوار:

يحتاج المراهق من والديه الاستماع إليه وفهم احتياجاته، وترك مساحة له للحديث، والاستماع له دون لوم أو نقد، وذلك ليتسنى له التعبير عن رأيه، ويعد ذلك احتراماً لعقله وآرائه، ويسهم في بناء ثقته بنفسه، مما ينعكس إيجابيا على علاقته بوالديه وأسرته، ويمنع سوء التفاهم فيما بينهم، ويكسر الفجوة التي تحصل بسبب عدم فهم كل طرف للآخر. وقد ذكر (القرني، 3) (قول سفيان الثوري رحمه الله (لاعب ابنك سبعا، وأدبه سبعا، وصاحبه سبعا، ثم اتركه مع التجارب) أي لاعبه حتى



يصل إلى السابعة ثم أدبه من السابعة إلى الرابعة عشر، ثم من الرابعة عشر سنة إلى الواحد والعشرون أتركه مع تجارب الدنيا يصاب ويصيب، ويأتيه من أخبار الأمور ما يجعله ملقنا مجربا حكيما إذا كان ذو عقل).

وقصة الشاب الذي استأذن الرسول صلى الله عليه وسلم في الزنا فكان رد النبي عليه بالحوار والافتناع. فقال له صلى الله عليه وسلم (أتحبه لأملك؟) قال: لا. قال (ولا الناس يحبونه لأملكهم؟) قال: لا. قال (أفتحبه لابتك؟) قال: لا. قال: (ولا الناس يحبونه لابتكهم). قال (أفتحبه لأحتك؟) قال: لا. قال (ولا الناس يحبونه لأحتكهم). ثم وضع يده عليه وقال (اللهم كفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه)، (الطبراني، 1984، 373).

ثانيا-الرفق والرحمة مع المراهق:

من خلال فهم الوالدين لطبيعة مرحلة المراهقة، وما يمر به المراهق من تغيرات نفسية وجسدية، هذا يوجب عليهم التماس العذر لبعض تصرفاته الانفعالية وغير المتزنة.

ويوجب عليهم أيضا التغافل مع أخطائه، والتعامل معها بترفق ورحمة. وقد حث الإسلام على الرحمة والرفق في الأمور كلها. يقول الله تعالى: { فِيمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّكَ غَلِيظَ الْقَلْبِ لَنَفَضْنَاهُ مِنْ حَوْلِكَ } [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٥٩]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله) رواه البخاري ومسلم، (الفيومي، 2018، 54).

والرفق صفة محبة، كلما سادت في الأسرة كلما ازداد جو المودة والرحمة والتفاهم بين الآباء وأبنائهم وتحسنت العلاقات فيما بينهم. وقد أكد (البكار 2010 _ص 38) على أن دراسة حديثه أجريت على 12,000 مراهق دلت على أن العامل الأكثر أهمية وتأثيرا في رفاهية المراهقين وإحساسهم بالسعادة هو جودة علاقتهم بآبائهم وهذا شيء منطقي فالعلاقة الحسنة بالأبوين تشكل الدرع الحصين الذي يقي المراهق بعد حفظ الله تعالى من الدخول في تجارب خطيرة.

ثالثا-دعم المراهق نفسيا وعاطفيا:

لابد من فهم مشاعر المراهق وإظهار التعاطف معه، لأن ذلك أمر مهم لمد جسور التواصل معه، وكسر عزله عن المجتمع. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعم الفتیان ويشجعهم بالثناء على سلوكياتهم الإيجابية، كقوله لعبد الله بن عمر (نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل) فكان عبد الله بعد لا ينام من الليل إلا قليلا، حديث صحيح، (البخاري، 2011، 502).

فترى تأثير ثناء النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان له أثر إيجابي على الصحابي، حتى أنه كان لا ينام من الليل إلا قليلا بعد ثناء النبي عليه. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أثنى على كثير من شباب الصحابة، وذلك دعما لهم وإبرازا لمكانتهم، فقد كان يعاملهم معاملة الرجال.

ومن ذلك قوله (خذوا القرآن من أربع، من ابن أم عبد، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة) رواه النسائي، (الشافعي، 1995، 131).

رابعا-القدوة الصالحة من الوالدين:

تعتبر القدوة في التربية من أفضل الوسائل وأنجحها لتوجيه الأبناء لتعليمهم، وقد أرسل الله تعالى رسوله ليعلّم الناس ويخالطهم وليقتدوا به فيكون لهم أسوة حسنة، قال الله تعالى: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ } [سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٢١].

ولما سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم قالت: (كان خلقه القرآن) رواه مسلم، (العراقي، 2005، 930).



وقد أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بالاعتداء به في العبادات، فقال: (صلوا كما رأيتموني أصلي) متفق عليه، (ابن المنجي، 2003، 396).

وقال صلى الله عليه وسلم: (خذوا عني مناسككم)، (السيوطي، 2005، 611).
يعتبر الوالدان النموذج الأول الذي يتأثر به الأبناء ويقلدونه، فالابن مرآة أبيه، لأنه من السهل عليه تقليده.
وقد أكد (قطب، 1981، 186) على (أن الأسرة هي المحضن الذي يبذر في نفس الطفل أول بذرة ويكيف بتصرفاته مشاعر الطفل، وسلوكه، ومن ثم ينبغي أن تكون أسرة نظيفة مسلمة، حتى ينشأ جيل مسلم يحقق في نفسه مبادئ الإسلام، يأخذها بالقدوة المباشرة).

خامسا-التغاضي والتغافل عن أخطائه وزلاته:

يوضح (البكار، 2010، 53/54) أنه (لا بأس أن نغض الطرف عن أي مظهر أو سلوك للمراهق مادام في دائرة المباح وإن كان مجحوجا أو مستنكرا في بعض الأعراف، وذكر أيضا أن ما يمكن أن نأخذه على المراهق كثير متنوع، ومن الصعب أن ننبهه على كل صغيرة وكبيرة).
يقول الشاعر:

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

يتضح لنا مما سبق ذكره أن التعامل الأمثل مع أخطاء المراهقين يكون بالتقبل والتفاهم أولا، ثم بالصبر على الهفوات البسيطة والتغاضي عنها، وذلك للحفاظ على دوام العلاقة الحسنة بين الوالدين والمراهق. وبعد ذلك يأتي التوجيه والنصح مع إفهام المراهق لعواقب تلك الأخطاء، وترك مساحة له لتصحيحها.

تعليق الباحثة:

إن حسن التعامل مع المراهق ومراعاته في هذه المرحلة الحرجة من عمره يضمن لنا انتقالا آمنا سليما من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج، مع الحفاظ على العلاقة الجيدة والتفاهم مع الوالدين اللذين يعتبران المرجع الآمن للمراهق ومصدر الحماية له من الانحرافات والمؤثرات السلبية الشديدة التي تحيط به.

وأقدم هنا بعض التوجيهات التربوية والإرشادات للتعامل مع المراهق:

- تقبل أخطاء المراهق وتجنب الصدام معه.
- فتح أبواب الحوار معه لفهم آرائه وتوجيهه من خلال الحوار، مما يشعره بأهميته ويزيد من ثقته بنفسه.
- انتباه المربي لأفعاله وسلوكياته لأنه قدوة بأفعاله لا بأقواله.
- يجب على الوالد التواصل مع المدرسة ومع الشيخ في المسجد وكل من يمكن أن يؤثر على المراهق لتوحيد المنهج والوسائل التربوية التي تقدم له.
- توفير الأنشطة الرياضية والترفيهية للمراهق، لأنها متنفس لتفريغ الانفعالات، وتشغل أوقات الفراغ لديه بما ينفعه.
- غرس القيم والأخلاق الدينية من خلال إيجاد المعلم الصالح في المسجد والمدرسة، ومساعدة المراهق على إيجاد الصحة الصالحة من خلال البيئة الإسلامية.

مقارنه بين احتياجات المراهق النفسية والتربوية من منظور إسلامي وبين احتياجاته عند ماسلو:

أولا- احتياجات المراهق من منظور إسلامي:

ذكر (بالخير، 2017، 303) (إن مظاهر نمو المراهق تبعث في نفسه حاجات عديدة منها: الحاجات الجسمية والنفسية والحاجة إلى عبادة الله والحاجة إلى الأمن، الحاجة إلى الحب والقبول وإلى النمو العقلي والابتكار، وإلى تحقيق الذات وإلى



الاستقلال، والحاجة إلى التقدير والمكانة الاجتماعية، والحاجة للقيم، وعن حاجة المراهق للدين يقول الباحث: أن الاهتمامات الدينية تظهر بشكل واضح في تلك المرحلة وأن الشعور الديني يشبع حاجات نفسية أكثر عمقا عند المراهق). ويمكن أن أخص أهم الاحتياجات النفسية والتربوية للمراهق من منظور إسلامي:

- ١- الحاجة للأمان العاطفي.
- ٢- الحاجة للانتماء.
- ٣- الحاجة للتقبل من الوالدين والمجتمع.
- ٤- الحاجة للاستقلالية.
- ٥- الحاجة لتحقيق الذات.
- ٦- الحاجة لتحديد الهوية وبنائها.
- ٧- الحاجة للعقيدة.
- ٨- الحاجة لتعلم القرآن الكريم، وأحكام الإسلام.
- ٩- الحاجة للأمن التربوي.
- ١٠- الحاجة للقدوة الحسنة.
- ١١- الحاجة إلى التعلم.

ثانيا- احتياجات المراهق حسب هرم ماسلو:

ذكرت (مبروك_ 2011_ 76) أنه يمكن ترتيب الحاجات النفسية للمراهق وفقا لأولوياتها في ضوء نظرية ماسلو:

- 1- حاجات التقدير.
 - 2- حاجات الأمن.
 - 3- الحاجات المعرفية.
 - 4- حاجات الحب والانتماء.
 - 5- الحاجات الفسيولوجية.
 - 6- حاجات تحقيق الذات.
 - 7- الحاجات الجمالية.
- كما ذكرت (بابكر، 2025، 13) (أن الهرم يتكون من خمسة مستويات:
- 1- الحاجات الفسيولوجية، وتقع في قاعدة الهرم وهي المتطلبات الأساسية للكائن الحي، ويرى ماسلو أن هذه الحاجات هي الأقوى والأشد إلحاحاً.
 - 2- حاجات الأمان، تظهر بمجرد إشباع الحاجات الفسيولوجية ويسعى الفرد فيها إلى بيئة مستقرة وخالية من التهديدات والمخاطر.
 - 3- حاجات الحب والانتماء، بعد حاجات الأمان، ويحتاج الفرد إلى تكوين علاقات اجتماعية.
 - 4- حاجات التقدير، (تقدير الذات وتقدير الآخرين).
 - 5- حاجات تحقيق الذات، وتقع في قمة الهرم، ويرى ماسلو أن القليل من الناس يصل لهذا المستوى بشكل كامل، لأنه يتطلب إشباع جميع الحاجات الأدنى).



كما أوضحت (بابكر، 2025، 15-17) (أن الإسلام يقدم إطاراً شاملاً للحاجات الفردية لا باعتبارها غايات في ذاتها، بل كوسائل لتحقيق الغاية الأسمى من الوجود البشري وهي عبادة الله وعمارة الأرض) وذكرت (أن نظرية ماسلو للحاجات تقدم رؤية جزئية تركز على البعد الدنيوي والمادي والنفسي وتغفل البعد الروحي والأخروي).

وبناءً على ما سبق من النظر إلى الاحتياجات وفق المنظور الإسلامي، وإلى الاحتياجات وفق نظرية ماسلو يتضح للباحثة الفرق بأن الإسلام يلبي الاحتياجات الدينية إضافة إلى تلبية الحاجات الفسيولوجية والنفسية والتربوية، كما تعتبر الحاجات الدينية أولوية في الإسلام لضمان حماية المراهق من الانحراف السلوكي والضلال الفكري، فالقرآن والسنة يؤكدان على حاجة الإنسان للتدين، وهذه الحاجة فطرة فطر الله الناس عليها، قال تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ فُطْرًا عَلَيَّهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، [سُورَةُ الرُّوم: ٣٠]، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (كل مولود يولد على الفطرة) أخرجه البخاري ومسلم، (الساعاتي، 179).

كما أن ماسلو يجعل تحقيق الذات هو الغاية العظمى، أما الإسلام فيعتبر توحيد الله تعالى وعبوديته هي الغاية العظمى من خلق الإنسان، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالنَّاسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، [سُورَةُ الذَّارِيَات: ٥٦] كما أن تلبية الحاجات للمراهق من منظور إسلامي تعتمد على مبدأ التكامل والشمول لكل الاحتياجات، أما عند ماسلو فيقوم على مبدأ التدرج ويركز على الحاجات المادية والفسيولوجية والنفسية فقط.

المبحث الثالث

الدراسات السابقة

تمهيد: في هذا الفصل ستعرض الباحثة أهم الدراسات السابقة ذات الصلة ببحثها، وستتناولها بالتفصيل ثم التعقيب عليها من حيث أوجه الشبه والاختلاف، وأيضاً موقع بحثها من بين الدراسات السابقة.

أولاً- دراسة الزهراني، محمد سعيد حسن_ 2021 بعنوان (مشكلات مرحلة المراهقة وأثرها على الاستقرار الأسري) **هدف الدراسة:** التعرف على مشكلات المراهقة، وأثرها على الاستقرار الأسري والتي كان من أهمها مشكلات المراهق مع أفراد أسرته من وجهة نظر الوالدين، بالإضافة لمشكلاته النفسية والاجتماعية والدراسية. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي بأسلوب العينة، وعملت استبانة لعينة عشوائية شملت 226 من آباء وأمهات للمراهقين. وكانت نتائجها كالآتي: انما أظهرت أهم مشكلات المراهق مع أسرته من وجهة نظر الوالدين وهي عزلة المراهق وغضبه لأنفه الأسباب خوفاً من انتقاد الآخرين. كما أظهرت الدراسة أن أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه المراهق هي لجوئه للكذب ليظهر بصورة لائقة أمام الآخرين. وأظهرت أهم المشاكل الدراسية التي تواجهه وهي العجز عن تنظيم وقت للدراسة، مما أدى لإهماله لدراسته وعدم أدائه للواجبات. وذكرت الدراسة أهم الآثار المترتبة على مشاكل المراهق مع أسرته وهي تجنبه الحديث عن مشاكله لوالديه واستخدام مراهق للهواتف الذكية لوقت طويل. أوصت الدراسة الآباء والأمهات أن يتزودوا بالمعرفة والفهم لمشاعر الأبناء المراهقين عند التعامل معهم.

ثانياً- دراسة بالخير عمري_ 2017. بعنوان (حاجة المراهق إلى العقيدة الإسلامية).

هدف الدراسة: إلى معرفة حاجة المراهق إلى العقيدة الإسلامية ودورها في التنشئة السليمة. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وكانت نتائج الدراسة: أوضحت مجموعة الحاجات التي يحتاجها المراهق وخاصة في الجانب الديني والتساؤلات العقدية، كما أظهرت الدراسة أن العقيدة الإسلامية أجابت عن تلك التساؤلات بحجج مقنعة ولبت حاجات المراهق مما



يساعد على تنشئة المراهق تنشئة سليمة ليخرج للمجتمع فردا يتحمل المسؤوليات. أوصت الدراسة كل القائمين على التربية أن يتعرفوا على مرحلة المراهقة وأهميتها واحتياجاتها، وخاصة الحاجة إلى العقيدة الإسلامية وأركانها.

ثالثاً- دراسة محمد، عبد رب الرسول سليمان- يناير 2008 _ بعنوان (منهج الإسلام في تربية المراهق) نشرت الدراسة في مجلة كلية التربية ببورسعيد _ العدد الثالث.

هدفت الدراسة: إلى التعرف على الخصائص المميزة لمرحلة المراهقة ومتطلباتها التربوية. والتعرف على السمات المميزة للمنهج الإسلامي في التربية. والتعرف على دور التربية في إعداد وتهيئة الناشئين في مرحلة المراهقة على المنهج الإسلامي. اتبعت الدراسة المنهج التحليلي التربوي واتخذت المنهج الاستنباطي لاستخراج المبادئ التربوية من النصوص. وكانت النتائج الآتية: أن تربية المراهق تحتاج إلى تضافر الجهود من الأسرة والمدرسة والمسجد والإعلام وغيرهم، لا بد من اعتماد المنهج الإسلامي في تربية المراهق لأن فيه ما يفوق المنهج الغربي، من أساسيات تربية المراهق أن يكون الوالدان قدوة حسنة، غرس العقيدة من أولويات تربية المراهق، على المربين فهم طبيعة المراهقة وخصائصها، لا بأس من الاستفادة من تجارب علماء الغرب بشرط ألا يتعارض مع تعاليم ديننا.

رابعاً- دراسة السيد أحمد، دعاء عبد الستار إسماعيل- يناير 2022 _ بعنوان أثر المناخ الأسري على الأبناء _ دراسة نشرت في المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة _ جامعة المنصورة _ المجلد 8 _ العدد.

هدفت الدراسة: لبيان مدى تأثير المناخ الأسري وأساليب المعاملة الوالدية على تكوين شخصية الأبناء. اتبعت الدراسة المنهج التحليلي. وجاءت نتائجها: أهمية المناخ الأسري على الأبناء وتكوين شخصيتهم، كما أوضحت أن التفاعل الأسري بين الأبناء مع بعضهم ومع الوالدين له أهمية بالغة في تشكيل سمات الشخصية لدى الأبناء، وأن ذلك التفاعل هو حاجة لدى الأبناء.

خامساً- دراسة إدريس، ميادة بنت محمود- 2015 _ بعنوان (نمط علاقة الوالدين بالأبناء ومدى تأثيرها على المراهقين) دراسة تطبيقية على الأسرة السعودية في محافظة جدة.

هدف الدراسة: الكشف عن أنماط علاقة الوالدين بالأبناء، وبيان أثر بعض الأنماط الديمقراطية والتسلطية في شخصية المراهق وقدرته على التكيف مع المجتمع. استخدمت الباحثة منهج المسح الاجتماعي على عينة عشوائية حجمها 400 من الذكور والإناث، من 40 مدرسة متوسطة وثانوية. النتائج أظهرت أن أسباب عزلة المراهق الاجتماعية ليست كلها مرتبطة بالأسرة، بل هي أيضاً بسبب التغيرات التي يتعرض لها المراهق. وأكدت أن أسلوب احتقار الآباء لأبنائهم وضربهم لهم يؤثر سلباً على قدرتهم على تكوين علاقات مع الأقارب، ويدفعهم للعزلة وكره الوالدين. وأوضحت أن احترام الوالدين لآراء المراهقين، ومشاركتهم لهم في تحقيق أحلامهم يقلل من شعورهم بالغضب من الوالدين. أوصت الباحثة بضرورة توعية الوالدين بأهمية وخطورة مرحلة المراهقة، وأوصت الجهات المسؤولة ببذل المزيد من الجهود لتوعية المربين بأساليب التنشئة السوية. وأوصت واضعي المناهج التعليمية بالاهتمام بمواضيع التنشئة الأسرية. كما أوصت مؤسسات التنشئة الاجتماعية أن تعمل على تقوية الوازع الديني لدى الأبناء وأن يتفهم كل جيل متطلبات الجيل الآخر حتى لا يقع الصدام فيما بينهم.

سادساً- دراسة حسن، جهاد جمال علي - يونيو 2020 _ بعنوان (العوامل المسهمة في بناء التمكين النفسي في مرحلة المراهقة نظرياً)

بحث ضمن متطلبات الحصول على الدكتوراه في التربية تخصص صحة نفسية _ نشر في مجلة دراسات تربوية واجتماعية _ تصدر عن كلية التربية _ جامعة حلوان _ مصر _ المجلد 26 _ الجزء 2.



هدف البحث: التعرف على العوامل المساهمة في بناء التمكين النفسي في مرحلة المراهقة، والخصائص الشخصية لدى الفرد، وبيان دور الأسرة والوالدين والرفاق في تعزيز التمكين النفسي، واكتساب المهارات الاجتماعية. اتبعت الدراسة المنهج التحليلي، وكانت النتائج: أن زيادة التمكين النفسي للمراهق يزيد من شعوره بالكفاءة والاستحقاق، وينعكس على حياته إيجابياً، كما أوضح خصائص الشخصية المتمكنة نفسياً من حيث قدرتها على اتخاذ القرار الصحيح، وقدرتها على إحداث تغيير في الحياة والمجتمع. وأوضح أن من نتائج التمكين النفسي القدرة على التعلم من الأخطاء، كما أوضح معوقات التمكين النفسي. كما حدد البحث مفهوم الذات لدى المراهق المتمكن في أنه يزداد وعيه بذاته وتزداد قدرته على التأثير في بيئته، كما أوضح البحث حاجات المراهق النفسية اللازمة لتمكينه النفسي مثل الحاجة للأمن والحب والقبول والانتماء والتقبل من الآخرين والمساواة. أوصت الدراسة بالاهتمام بالمراهقين وإعداد برامج إرشادية لهم وتنمية مهارات التمكين النفسي لديهم. كما أوصت بضرورة لفت نظر المعلمين على أهمية تنمية مهارات التمكين النفسي لدى المراهق. **سابعاً-** مقال لقندوسي، علمي لسعديـ ديسمبر 2021ـ بعنوان (مرحلة المراهقة نظرياً وخصائصها)ـ نشر المقال في مجلة التمكين الاجتماعيـ المجلد 3ـ العدد 4ـ في جامعة عمار ثلجيـ الأغواط الجزائر.

هدفت الدراسة: إلى التعرف على النظريات المفسرة للمراهقة، وتحديد عمر هذه المرحلة، ومعرفة خصائصها النفسية والاجتماعية، والعقلية، والانفعالية. اتبعت المنهج التحليلي. نتائج الدراسة: أن بعض الدراسات أوضحت أن المراهق في المجتمع البدائي يصبح رجلاً متحملاً للمسؤولية ومجتمعه يعطيه عضوية الانتماء إليه. كما أكدت أن دراسات أخرى قالت بوجود أزمة لدى المراهق يعتمد على بنية مجتمعه وثقافته. وفي الفترة الأخيرة أكد علماء على تأثير العوامل الثقافية في عملية النمو والتكوين للمراهق، وأن عاصفة المراهقة تكونت بسبب الصراعات الثقافية وليست بسبب النمو البيولوجي. **ثامناً-** دراسة مبروك، رشا محمد عليـ يونيو 2011ـ بعنوان (الحاجات النفسية في ضوء نظرية ماسلو) دراسة مقارنة بين الكفيف والمبصرـ دراسة لاستكمال درجة الدكتوراه في الفلسفة في التربية تخصص صحة نفسيةـ نشرت في مجلة كلية التربيةـ جامعة بورسعيدـ العدد 10.

هدف الدراسة: معرفته التنظيم الهرمي للحاجات النفسية للمراهق الكفيف من خلال نظرية ماسلو، ومدى اختلاف التنظيم عن المراهقين العاديين. ومعرفة الاختلافات في الحاجات النفسية لدى الكفيف الجزئي والكلي. اتبعت الدراسة المنهج المقارن (دراسة مقارنة عينة من المكفوفين في مدارس النور والمبصرين من المدارس الإعدادية والثانوية)، وكانت نتائجها: أن درجه إشباع الكفيف الجزئي لحاجاته النفسية مختلفة عن درجة إشباع الكفيف الكلي. أن الحاجات تظهر للفرد بسبب عوامل فسيولوجية أو بسبب مثيرات خارجية خاصة في مرحلة المراهقة. وأن بمرحلة المراهقة حاجات أساسية في قاعدة هرم ماسلو مثل التنفس والأكل والشرب وغيرها، إذا أشبعت تلك الحاجات تظهر الحاجات الأخرى. وأن الكفيف الجزئي يشبع الحاجات الفسيولوجية أكثر من الكفيف الكلي.

تاسعاً- دراسة الحجاج، جمعة سليمانـ ديسمبر 2014ـ بعنوان (الحاجات الأساسية والحاجات النفسية) نشرت في مجلة كليات التربيةـ العدد الأول.

هدف الدراسة: معرفة مفهوم وأهمية الحاجات الأساسية والنفسية، ومعرفة مستويات الحاجات لدى الإنسان. ومعرفة النظريات التي تفسر الحاجات وتحديد أهم التصنيفات للحاجات. وبيان علاقة الحاجات النفسية بدوافع السلوك الإنساني. اتبعت المنهج التحليلي. وجاءت نتائجها: أن تلبية الحاجات الأساسية والنفسية هو من مطالب النمو، ويجب أن يتوعى المربون والمختصون بتلك الحاجات، مع مراعاة الفئات العمرية المختلفة. أوصى الباحث بالاستفادة من البحث في توظيف



الحاجات الأساسية وتوفيرها للأبناء في مختلف المؤسسات المجتمعية بما يحقق الإشباع والتوازن في حياة الأبناء. كما أوصى المربين بالاستفادة من الدراسة في معرفة الحاجات الأساسية والنفسية والعمل على تحقيقها.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تشابه بحثي الحالي مع الدراسات السابقة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والتاسعة في الأهداف حيث هدف بحثي وتلك الدراسات إلى معرفة المشكلات والتحديات التي تواجه المراهقين وهدف بعضها إلى الكشف عن أهم الاحتياجات النفسية والتربوية للمراهق كما كشف بعضها عن سمات المنهج الإسلامي في التربية ووضحت تأثير الأسرة وأساليب المعاملة من الوالدين في شخصية المراهقين وفي تعزيز التمكين النفسي لديهم.

اختلفت الدراسة السابعة والثامنة في الهدف حيث هدفت الدراسة السابعة إلى معرفة النظريات المفسرة للمراهقة ومعرفة خصائص المراهقة، وهدفت الدراسة الثامنة إلى معرفة الحاجات النفسية للمراهق الكفيف واختلافها عن المراهق العادي من خلال نظرية ماسلو.

أما في المنهج فقد تشابه بحثي مع الدراسة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والسادسة والسابعة والتاسعة باستخدام المنهج الوصفي والتحليلي وذلك لملاءمته لطبيعة تلك الدراسات.

واختلفت الدراسة الخامسة في منهجها حيث استخدمت المسح الاجتماعي والعينة العشوائية. واختلف أيضا منهج الدراسة الثامنة حيث استخدمت منهج مقارنة العينة.

أما من حيث النتائج: فقد تشابهت نتائج بحثي مع الدراسة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والسادسة والثامنة بالنتائج حيث أنها بينت التحديات والمشاكل التي تواجه المراهق سواء مع أسرته أو مع مجتمعه وبينت مدى خطورتها وتأثيرها على نفسيته، وأوضحت الدراسات احتياجات المراهق الدينية، وتلبية المنهج الإسلامي لتلك الاحتياجات. وأكدت على ضرورة وجود القدوة الحسنة من الوالدين مع ضرورة تفهم الوالدين والمربين للاحتياجات النفسية والتربوية للمراهق، وأهمية دورهم في تلبيتها، وتأثير ذلك على شخصية المراهق.

كما تشابهت الدراسة الثامنة مع بحثي بالنتائج في جزئية منها، وهي أن للمراهق حاجات أساسية حسب هرم ماسلو يجب إشباعها، وأن الحاجات تظهر لدى المراهق مترافقة مع التغيرات الفسيولوجية التي تحدث له في هذه المرحلة. واختلفت نتائج بحثي مع الدراسة الخامسة التي بينت أن من أسباب عزلة المراهق التغيرات الفسيولوجية التي تطرأ عليه، كما اختلف بحثي مع الدراسة السادسة بشكل جزئي من حيث تركيزها على موضوع التمكين النفسي للمراهق، وخصائص الشخصية المتمكنة، ونتائج التمكين النفسي ومعوقاته.

كما اختلفت الدراسة السابعة بتركيزها على مؤثرات المجتمع وثقافته على تكوين المراهق واختلفت الدراسة الثامنة بتركيزها على حاجات المراهقين المكفوفين.

مجتمع الدراسة: تشابهت الدراسات مع بحثي حيث أن جميع الدراسات شملت مجتمع المراهقين في العالم العربي والإسلامي، كما تشابهت العينة في بحثي مع الدراسات الثانية والثالثة والرابعة والسادسة والسابعة والتاسعة حيث كانت العينات عشوائية من المراهقين في المجتمع المسلم.

واختلفت العينة في الدراسة الأولى حيث كانت العينة من الآباء وأمهات المراهقين. وفي الدراسة الخامسة كانت العينة من المجتمع السعودي في مدينته جدة، وكانت العينة في الدراسة الثامنة من المكفوفين في مدارس النور والمبصرين في مدارس الإعدادية والثانوية في الإسكندرية.



الفصل الثالث

منهج وإجراءات البحث

تمهيد: في هذا الفصل ستتناول الباحثة منهج البحث، ومجتمع البحث، وعينة البحث، والأدوات المستخدمة في البحث بالتعريف، ثم عرض الفروض.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي نظرًا لملاءمته لطبيعة البحث وقد ذكر (حجار، 1424، 436) أن (المنهج الوصفي التحليلي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا يعبر عنها تعبيراً كيفياً أو كمياً). ولا يقتصر المنهج التحليلي على الوصف أو العرض بل يقوم بتفسير المحتوى ومناقشته وربطه بالسياقات المعرفية وهذا هو سبب اختيار الباحثة لهذا البحث.

مجتمع البحث:

جميع المراهقين في المجتمع المسلم، (أي تعميم الدراسة على المجتمع المسلم ككل لتعم الفائدة من خلال ما دون عن مجتمع البحث من خصائص).

وقد عرف (الجواي، 2000، 14) المجتمع المسلم بأنه: عدد هائل من الأفراد المسلمين جمعت بينهم مصالح، وعاشوا معا في أرض واحدة واتبعوا الإسلام عقيدة ومنهج حياة.

وذكر أن المجتمع المسلم له عناصر أساسية وهي: الإنسان والروابط والمصالح والأهداف المشتركة والعرف أو القانون والأرض، بيد أنه يتميز ببعض الروابط كالعقيدة الإسلامية وتحكيم الشريعة.

عينة البحث:

العينة العشوائية البسيطة التي تعد تمثيلاً عادلاً لجميع المراهقين الذين يعيشون في المجتمع المسلم.

أداة البحث:

استخدمت الباحثة أداة التحليل النصي أو تحليل المحتوى وهو تحليل النصوص المكتوبة في البحث من القرآن والسنة وكتب التراث الإسلامي. ويعرف (الرشدي، 2021، 81) تحليل النص أو تحليل المحتوى بأنه أداة رئيسية للبحث، وهو السبيل للتعامل مع المعلومات والبيانات وتحليلها وفق إليه منسقة محكمة.

عرض الفروض:

أولاً- زيادة الوعي لدى المربين عن الاحتياجات النفسية والتربوية للمراهق في ضوء الكتاب والسنة.

سأتناول هذا الفرض بالمدخل وببعض التوسع وذلك بمعرفة أهم الاحتياجات النفسية والتربوية للمراهق، وأهميتها في بناء شخصيته.

ثانياً- توجد تحديات نفسية كبيرة ترتبط ارتباطاً مباشراً بدرجة عقلانية المراهق في العصر الحديث.

وسأذكر طرق الحد من آثارها السلبية على المراهق.

ثالثاً- يوجد ارتباط إيجابي بين احتواء المربين للمراهقين وتلبيتهم لاحتياجاتهم وفق المنظور الإسلامي وبين تحقيق استقرارهم النفسي والتربوي والأسري.

وسأتناول في هذا الفرض البحث عن طرق توفير البيئة الآمنة التي تساعد المراهق على تحقيق الاستقرار وتقلل لديه القلق والتوتر والاضطرابات.



رابعاً- توجد فروق في تلبية حاجات المراهق بين المنظور الإسلامي وبين هرم ماسلو في تلبية الجانب العقدي والإيماني لدى المراهق.

وسأتناول هذا الفرض بالمداخلة والمقارنة بين احتياجات المراهق من منظور إسلامي وبين احتياجاته وفق هرم ماسلو.

الفصل الرابع

عرض الفروض ومناقشة النتائج

تمهيد:

عرض ومناقشة الفرض الأول

الذي نصه: (زيادة الوعي لدى المراهق عن الاحتياجات النفسية والتربوية للمراهق في ضوء الكتاب والسنة). وبالنظر إلى الفرض الأول حللته الباحثة إلى الحاجات النفسية والتربوية والذي جاءت نتيجته بأن زيادة الوعي في ضوء التأصيل الإسلامي لدى المراهق من الوالدين والمهتمين بالتربية تقوي ما يحتاجه المراهق من صحة نفسية عالية وتجعلهم مرتبطين في دراستهم بمنبع القيم التربوية النبيلة.

وبالرجوع إلى الإطار النظري، وجدت الباحثة أن من أهم الحاجات النفسية والتربوية:

- الحاجة للأمان العاطفي الذي يوفره الوالدان من خلال توفير البيئة الآمنة والمستقرة.
- الحاجة للانتماء للأسرة والمجتمع المسلم، وقد أكد الإسلام على الأخوة الإيمانية التي تعزز انتماء المسلم لمجتمعه في قوله تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ }، [سُورَةُ الْحُجُرَاتِ: ١٠].

حين يشعر المراهق بأنه جزء من أسرته ومجتمعه وينعكس ذلك على توازن شخصيته.

- الحاجة للتقبل من الوالدين والمجتمع تعتبر حاجة ملحة، وذلك لكون المراهق متعجلاً وسريع الانفعال وتفتقر تصرفاته وأفكاره إلى الخبرة والتأني.

وتكمن خطورة عدم التقبل لتصرفات المراهق وأخطائه في لجوئه للبحث عن أشخاص آخرين لاحتوائه، فيلجأ إلى أصدقاء السوء، وقد ورد في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم صورة لتقبل خطأ الشباب واندفاعهم حين استأذنه شاب بالزنا فكان رده صلى الله عليه وسلم بالإقناع والاحتواء دون تعنيف أو توبيخ.

- الحاجة للاستقلال وتحقيق الذات، وذلك لأن المراهق يسعى لإثبات ذاته واستقلاله عن سلطة والديه، وقد عزز القرآن الكريم لدى المراهق تلبية تلك الحاجة من خلال تحميله مسؤولية تصرفاته { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) }، [سُورَةُ الزُّلْفَةِ: ٧-٨].

- الحاجة لبناء الهوية وذلك سعياً لتحقيق توازن الشخصية لدى المراهق وتميزها، وهذا يتفق مع الدين من حيث أن القرآن جعل أساس الهوية هو الإيمان بالله، يقول الله تعالى: { صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ }، [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٣٨].

- ومن خلال البحث ذكرت الباحثة أيضاً أهم الحاجات التربوية وقامت بتحليلها:

- الحاجة للعقيدة حيث وضحت أهمية إشباع حاجة المراهق للإيمان بالله يساهم في تحقيق الطمأنينة النفسية، وتتفق مع قول الله تعالى: { الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ }، [سُورَةُ الرَّعْدِ: ٢٨]

وقد ذكر (بالخير، 2017، 303) (أن الدين في فترة المراهقة من الأمور الحيوية، وأن الاهتمامات الدينية تظهر بشكل واضح في هذه المرحلة).



- الحاجة إلى تعلم القرآن وأحكام الإسلام وقد جاء في أحاديث كثيرة حث الرسول صلى الله عليه وسلم على تعليم العبادات للصبيان ومن ذلك قوله (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر) أخرجه أبو داود، (شالرواني، 1998، 157).
- وهي تتفق مع وصايا لقمان وتعليمه لابنه { يَبْنِيْ اَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَنْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ }، [سُورَةُ لُقْمَانَ: ١٧].
- الحاجة للقدوة الحسنة في تطبيق القيم الدينية والتربوية، وتعتبر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم قدوة لكل مسلم، قال الله تعالى: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }، [سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٢١].
- وقد أكد (قطب، 1981، 186/ 187) (أنه ينبغي أن تكون سيرة الرسول جزء دائم من منهج التربية سواء في المنزل أو المدرسة أو الكتاب).
- وترى الباحثة أن التربية لا تنبع فقط من الوالدين بل من المعلم والمجتمع، أما المعلم فعليه أن ينتقي المنهج التربوي الذي يربي عليه المراهق فلا يقتصر دوره على تلقين المعلومات وإعطاء الدروس بل هو مربى قبل أن يكون معلماً، ولا بد للمعلم المربي أن يستخدم المنهج التربوي الإسلامي الذي يعمل على بناء الشخصية المسلمة المتوازنة من خلال تركية النفس وزرع القيم والأخلاق الإسلامية فيها ثم غرس العلوم والمعارف، يقول الله تعالى: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ }، [سُورَةُ الْجُمُعَةِ: ٢].
- وقال صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت معلماً) أخرجه ابن ماجة، (الطوي، 1419، 633)
- ومن واجب المعلم أن يهتم باكتشاف ميول ومواهب طلابه وتنميتها حتى يساهم في إشباع الشعور بالإحجاز والتميز لديهم. والمراهق لديه الكثير من التساؤلات التي تدور في ذهنه، والمعلم الحكيم يفتح له المجال لطرح تساؤلاته ومن ثم استثمار هذه التساؤلات في تنمية المعارف وتطويرها لدى المراهق.
- يتضح مما سبق أن المعلم قدوة في أخلاقه واحترامه لطلابه وبذله النصيح لهم، وأن له بالغ الأثر في تطوير وتنمية وإرشاد طلابه.
- والمراهق يبحث عن النموذج الأقرب إليه ليقبلي به فيتأثر بسلوك معلمه ومبادئه وأخلاقه أكثر من أقواله، فيكون المعلم بذلك مساهماً ومؤثراً في تكوين شخصية المراهق.
- أما المجتمع فعليه دور كبير في السعي لتوفير البيئة الترفيهية التي تناسب المراهقين كل حسب ميوله وقدراته، ومن ذلك توفير الأنشطة الرياضية التي تساعد المراهق على تفريغ ما يدور بخلد من قلق وتوتر وانفعالات وتنمي بنيتة الجسدية وتقويه، وقد جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف) رواه مسلم، (النجدي، 1420، 86)
- وقد ذكر (بالي، 56) (أنه لا مانع من تعليم الولد بعض التمرينات الرياضية التي تقوي جسده وتنشط جسده وروحه، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (علموا أولادكم السباحة والرمية وركوب الخيل)).
- إن تربية المراهق مسؤولية مشتركة بين الوالدين والمعلمين والمجتمع، وإن التكامل فيما بينهم أمر ضروري لتحقيق الاستقرار النفسي والسلوكي للمراهق، وإذا أحسن كل منهم القيام بدوره ينشأ المراهق نشأة صالحة ومتوازنة.
- وباجتماع هذه المؤثرات الثلاثة من الوالدين والمعلمين والمجتمع سيقاد المراهق إلى بر الأمان بإذن الله.
- ومن خلال البحث وجدت الباحثة أن تلبية احتياجات المراهق حق له وليس رفاهية تربوية، وأن الوالدان يلعبان الدور الأكبر في تلبية احتياجات المراهق وتكوين شخصيته.



وقد اتفقت نتيجة البحث الحالي مع دراسة (بالخير، 2017) في ذكر أهم الحاجات التي يحتاجها المراهق وخاصة العقائدية وأهمية تلبيتها، كما اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة (محمد، 2008) بأن تفاعل الوالدين مع المراهق له الدور الأكبر في تشكيل سماته الشخصية، واتفق البحث الحالي وتناغمت نتيجته مع دراسة (الحجاج، 2014) في وجوب إيجاد الوعي لدى المربين والمختصين بحاجات المراهقين النفسية ومدى تأثير ذلك على شخصية المراهق. فالمربي الواعي لديه حس الشعور بمسؤولية التربية، كما أن لديه المعرفة بخصائص مرحلة المراهقة واحتياجاتها، ولديه القدرة على الموازنة بين الاحتواء والتوجيه للمراهق في ضوء منهج الإسلام.

عرض ومناقشة الفرض الثاني

الذي نصه: (توجد تحديات نفسية كبيرة ترتبط ارتباط مباشر بدرجة عقلانية المراهق في العصر الحديث). وبتقصي وتحليل النماذج من الكتاب والسنة وجدت الباحثة أن نتيجة هذا الفرض أنه كلما زادت عقلانية المراهق بإشباع حاجاته النفسية قلت التحديات الصعبة التي تواجهه في هذا العصر. وبالرجوع إلى الإطار النظري حللت الباحثة التحديات إلى تحديات نفسية وتحديات اجتماعية. أما التحديات النفسية فمن أهمها:

أولاً- ضياع الهوية وعدم الشعور بالانتماء، حيث يسعى المراهق لاكتشاف ذاته وتكوين هويته في هذه المرحلة، ويكون عرضة للتأثر بمحيطه وأسرته وأصحابه، وبالمؤثرات الثقافية والإعلامية. ومن أهم مظاهر ضياع الهوية لدى المراهق ضعف انتمائه إلى العقيدة والتساهل في ارتكاب المحرمات، والتأثر بالأفكار الدخيلة على المجتمع المسلم، والمنتشرة عبر وسائل التواصل والانترنت. ومن مظاهر ضياع الهوية أيضاً: السعي وراء تقليد الآخرين والذوبان في شخصيتهم. وقد نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التشبه بغير المسلمين، حفاظاً على هوية المسلم وعقيدته، فقال: (من تشبه بقوم هو منهم) أخرجه أبو داود، (الحنفي، 1424، 881). ترتبط الهوية لدى المراهق بالانتماء الديني لديه، لذلك وجب على الوالدين والمعلمين الاهتمام بالتربية الإيمانية، وغرس مبادئ الإسلام وأخلاقياته لدى الأبناء.

وقد ذكر (علواني، 1996، 120) ج 1، (أن الرسول صلى الله عليه وسلم اهتم بتلقين الولد أصول الإيمان، وتأديبه على حب الرسول وآل بيته، وتلاوة القرآن، حتى يتربى الولد على العقيدة الراسخة وحب الرعي الأول، وإذا ترعرع وكبر لم يتزعزع بالدجل والإلحاد).

يقول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا }، [سُورَةُ التَّحْرِيمِ: ٦] في الآية إشارة إلى مسؤولية المربي عن تربية أولاده وتعزيز انتمائهم للإسلام.

ثانياً- الفراغ لدى المراهق يعد الفراغ من أخطر ما يواجه المراهق ويفسد حياته ونفسيته، إن الشباب والفراغ والجدّة مفسده للمرء أي مفسدة

ويوجه الإسلام الشباب للعبادة والعمل، ليملاً أوقاتهم ويستثمر طاقاتهم وقد وضع ذلك (علواني، 1996، 97) من الوسائل العملية التي وجه إليها الإسلام في معالجة الفراغ لدى الأولاد الأمر بالتعلم لفنون الحرب، والفروسية، والسباحة، واشغال فراغه بالمطالعة الهادفة، والرياضة المتنوعة).

ويتفق هذا مع حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (علموا أبناءكم السباحة والرمي والمرأة المغزل) رواه البيهقي. (الدويش، 437).



ثالثاً_ تقليد الحداثة إن ظاهرة التقليد الأعمى لدى المراهقين هي مؤشر للهزيمة النفسية، وضعف الانتماء الديني لدى المراهق، مع ضياع لهويته، وقد جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه) رواه البخاري.

(الشرحي، 2009، 411) ويقول الله تعالى: { وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ }، [سُورَةُ الْأَنْعَامِ: 116].

في الآية الكريمة تحذير من اتباع وتقليد الآخرين دون تمييز.

من خلال البحث وجدت الباحثة أن أهم التحديات الاجتماعية التي تواجه المراهق هي: أولاً- ضعف دور الأسرة في تربية المراهق، وذلك يسبب حدوث أزمة وفجوة تربوية كبيرة تؤدي إلى أزمات نفسية، وانحرافات سلوكية ودينية لدى المراهق. ويمكننا القول بأنه كلما ضعف دور الأسرة في تربية المراهق كلما زادت إمكانية حدوث انحرافات سلوكية واضطرابات نفسية لديه، وقد أكد الإسلام على ضرورة تولي الأب المسؤولية الكاملة عن الأبناء، يقول صلى الله عليه وسلم: (والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته)، (الألباني، 1424، 463).

ثانياً- تطور تقنية المعلومات ووسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي وكثرة استخدامها دون توعية ورقابة من الوالدين يؤدي إلى العديد من المخاطر على نفسية المراهق وسلوكه، اذكر منها العزلة والغياب عن الحياة الاجتماعية، وإدمان متابعة مواقع التواصل مما يؤدي إلى ضعف التحصيل الدراسي.

كل ذلك يوجب على الوالدين ضرورة متابعة المراهق، وملاحظة ما يتابع، وتوجيهه لما يناسبه وينفعه.

وقد نبه (علواني، 1996، 548)، (أن المربي عليه ملاحظة ما يتلقنه الولد من مبادئ وافكار ومعتقدات ويلاحظ ما يطالعه من كتب ومجلات ونشرات).

ثالثاً- خطر المخدرات، حيث أنها تعتبر أخطر ما يهدد حياة المراهق الصحية والنفسية، وتنتشر في المجتمعات المنحرفة الضالة، والوالدان هما المسؤولان عن تربية الأبناء على النهج الإسلامي الصحيح، ومراقبتهم ووقايتهم من كل ما يهدد حياتهم واستقرارهم، ولا بد من مساهمة المعلمين وأئمة المساجد والإعلام والشخصيات المؤثرة على مواقع التواصل الاجتماعي في توجيه المراهقين وتحذيرهم من خطورة المخدرات عليهم وعلى مجتمعاتهم، وقد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن إيقاع الضرر على النفس وعلى الآخرين في قوله صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار) حديث حسن صحيح، (مراد_ 2025_365).

وذكرت الآية تحريم كل ما يؤدي للهلاك، يقول تعالى: { وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ }، [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: 190]

وقد تشابهت نتيجة البحث الحالي مع دراسة (الزهراني، 2021) حيث أنها بينت أهم التحديات والمشاكل التي تواجه المراهق سواء مع أسرته أو مجتمعه وبينت مدى خطورتها وتأثيرها على نفسيته.

كما اتفقت البحث الحالي أيضاً مع دراسة (حسن، 2020) حيث ذكرت أهم المعوقات والتحديات التي تقف حائله دون وصول المراهق للتمكين النفسي.

وقد تفوق بحثي بذكر المزيد من التحديات المعاصرة، كخطر المخدرات على جيل الشباب، وذكرت خطورة الفراغ لدى المراهق، وانسياق المراهقين للتقليد الأعمى.



عرض ومناقشه الفرض الثالث

الذي نصه: (يوجد ارتباط إيجابي بين احتواء المربين للمراهقين وتلبية احتياجاتهم وفق المنظور الإسلامي، وبين تحقيق استقرارهم النفسي والتربوي والأسري).

بالنظر للفرض الثالث فقد وجدت الباحثة من خلال البحث أن نتيجة الفرض هي: أن الاستقرار النفسي لدى المراهق يرتبط بمدى احتواء وتفهم وتلبية المربين من الوالدين والمعلمين لحاجاتهم النفسية والتربوية، والذي يتفق مع مبادئ الإسلام بالدعوة إلى اللين والرفق والرحمة في التعامل. وبالرجوع إلى الإطار النظري وجدت الباحثة أن التربية والدعوة إلى الله تكون بالرفق واللين والرحمة وذلك في قوله تعالى: { فِيمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ }، [سُورَةُ آلِ عِمَان: ١٥٩].

فيدرك باللين ما لا يدرك بالشدة، وهذا يساعد على إيجاد بيئة نفسية إيجابية في التعامل مع المراهق. ومن خلال البحث أكدت الباحثة على ضرورة فهم مشاعر المراهق وتلبية حاجاته النفسية من الحب والقبول والدعم والحرص على جودة العلاقة مع الوالدين وقد ذكر (البكار، 2010، 38) (أن دراسة أجريت على 12,000 مراهق دلت على أن العامل الأكثر أهمية والتأثير في رفاهية المراهقين وإحساسهم بالسعادة وجودة علاقتهم بينهم) فالعلاقة الحسنة بالأبوين تشكل الدرع الحصين الذي يقي المراهق كما أكد ذلك دعم الرسول صلى الله عليه وسلم للفتيان والثناء على سلوكياتهم الإيجابية كقوله لعبد الله بن عمر (نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل، فكان لا ينام من الليل إلا قليلاً) حديث صحيح، (البخاري، 2011، 502).

كما ذكرت الباحثة من خلال البحث أهمية القدوة الصالحة من الوالدين في استقرار نفسية المراهق وتقليل مشاعر القلق لديه وذلك لسهولة الاقتداء بنموذج الوالدين.

وقد أكد هذا البعد (قطب، 1981، 176) بقوله (أن الأسرة هي المحضن الذي يبذر في نفس الطفل أول بذرة وكيف بتصرفاته مشاعر الطفل وسلوكه ويحقق في نفسه مبادئ الإسلام يأخذها بالقدوة المباشرة).

كما أكدت على أن تقبل أخطاء المراهق والتغافل عنها من قبل الوالدين والمعلمين في المدرسة يعزز لدى المراهق الشعور بالأمان والثقة بالنفس، وقد جاء الأمر بالعفو في القرآن الكريم بقوله تعالى: { فَأَعْفُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ }، [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٠٩]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط، وما قال لي شيء لم أفعله ألا كنت فعلته، ولا شيء فعلته لم فعلته)، (البخاري، 1379، 105).

وقد ذكر (البكار، 2010، 54) (أن ما يمكن أن يؤخذ على المراهق كثير متنوع ومن الصعب أن ننبهه على كل صغيرة وكبيرة)، وقد اتفقت نتيجة البحث الحالي مع دراسة (السيد أحمد، 2022) في توضيح أثر الأسرة وأسلوبها في التعامل مع المراهق على شخصية الأبناء، واتفقت البحث الحالي مع دراسة (حسن، 2020) في التأكيد على دور الأسرة والوالدين في تعزيز التمكين النفسي لدى المراهق.

عرض ومناقشه الفرض الرابع

الذي نصه: (توجد فروق في تلبية حاجات المراهق بين المنظور الإسلامي وبين هرم ماسلو في تلبية الجانب العقدي والإيماني لدى المراهق).

وبالنظر إلى الفرض الرابع ومن خلال البحث والتقصي وجدت الباحثة نتيجة هذا الفرض أن المنظور الإسلامي في إشباع الجانب الإيماني والعقائدي لدى المراهق يتفوق بدرجة كبيرة عما جاء في هرم ماسلو.



وبالرجوع إلى الإطار النظري وجدت الباحثة أن الاحتياجات من المنظور الإسلامي شملت الاحتياجات الجسدية وقيدتها بالحلال من الرزق، يقول تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٣١]، ويقول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٣٢]

وقد أكد هذا الاحتياج ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: (إن لبدنك عليك حقاً) رواه البخاري، (صقر، 1988، 29).

ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل قالت: (كان ينام أولاً، ويقوم آخره فيصلي ثم يرجع إلى فراشه)، (ابن الأثير، 1971، 74)، كما لى الإسلام الحاجة للأمان النفسي والعاطفي والاجتماعي، يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾، [سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ٨٢].

كما لى الإسلام الحاجة للانتماء للأسرة والمجتمع المسلم والحاجة للتقبل منهم، فأوجب بر الوالدين، وصلة الرحم، والانتماء لأمة الإسلام في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾، [سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: ٥٢]

كما لى الإسلام الحاجة للتقدير وتحقيق الذات والحاجة للتعلم والقُدوة الحسنة.

وقد تميزت العقيدة الإسلامية بتلبيتها حاجة التدين لدى المراهق حيث أن العقيدة الإسلامية تجيب على تساؤلات المراهق العقدي بحجج مقنعة وتربيته على تحمل التكاليف الشرعية.

وقد ذكرت دراسة (بالخير، 2017) وتشابهت مع دراستي الحالية في أنها أوضحت مجموعة الحاجات التي يحتاجها المراهق، وركزت على الجانب الديني والتساؤلات العقدي التي يتميز بها المنظور الإسلامي في طرحه لحاجات المراهق النفسية.

ومن خلال البحث أوضحت الباحثة الحاجات النفسية للمراهق وفق هرم ماسلو وهي تلبية الحاجات الفسيولوجية ثم الحاجة للتقدير والأمان والحاجة المعرفية والحاجة للحب والانتماء وتحقيق الذات وتلبية الحاجات الجمالية.

وقد ذكرت دراسة (مبروك، 2011) وتوافقت مع بحثي الحالي في ذكر الحاجات النفسية وفقاً لأولوياتها في ضوء نظرية ماسلو، وبناء على ما سبق من النظر إلى الاحتياجات وفق المنظور الإسلامي وهرم ماسلو نستنتج أن هناك حاجات مشتركة بينهما كالاحتياجات الجسدية إلا أن الإسلام يضبطها بضابط الحلال والحرام، كما يتميز المنظور الإسلامي للاحتياجات بتلبيته للاحتياجات الدينية والعقدية، ويعطيها الأولوية لأنها تضمن حماية المراهق من الانحراف السلوكي والضلال الفكري.

وقد ذكر (علواني، 1996، 119) ج 1 (أن ابن خلدون أشار في مقدمته إلى أهمية تعليم القرآن وتحفيظه، وأنه أساس التعليم في جميع المراحل الدراسية وفي مختلف البلاد الإسلامية، لأنه شعار من شعارات الدين يؤدي إلى تثبيت العقيدة ورسوخ الإيمان)، كما يتضح لنا أن تلبية حاجات المراهق من منظور إسلامي تعتمد على مبدأ التكامل والشمول لكل الاحتياجات، أما عند ماسلو فتقوم على مبدأ التدرج الهرمي والذي يبدأ بقاعدة الهرم المتمثلة بالحاجات الفسيولوجية، وقد ذكرت دراسة (مبروك، 2011) وتطابقت مع بحثي الحالي في ذكر تدرج الحاجات لدى هرم ماسلو وأنه لا يمكن الانتقال إلى حاجة أعلى قبل إشباع الحاجة الأقل.



الفصل الخامس

الخاتمة والتوصيات والمقترحات

الخاتمة..

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد إن مرحلة المراهقة مرحلة مهمة في حياة الإنسان وتتميز بالعديد من التغيرات البيولوجية والنفسية وينتقل فيها المراهق من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد والتكليف.

سعى هذا البحث إلى دراسة الاحتياجات النفسية والتربوية للمراهق في ضوء التأصيل الإسلامي، والذي يتميز بالتكامل والشمول لكل الاحتياجات وخاصة الجانب الإيماني الذي يسهم في استقرار نفسية المراهق { الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ }، [سُورَةُ الرَّعْدِ: ٢٨]

وقد هدف البحث إلى معرفة التحديات النفسية والاجتماعية التي تواجه المراهق، ومعرفة دور المربين في احتواء المراهقين، وتحقيق استقرارهم النفسي والتربوي من خلال الأساليب التربوية المستمدة من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وأقوال العلماء.

كما هدف إلى كشف تميز المنظور الإسلامي لاحتياجات المراهق عن المنظور في علم النفس الغربي، وذلك بمقارنته بهرم ماسلو للاحتياجات.

ولتحقيق هذه الأهداف استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي موجودة في الواقع، ويقوم بتفسير المحتوى ومناقشته وتحليل النصوص المكتوبة من القرآن والسنة وأقوال العلماء. وقد استخدمت الباحثة العينة العشوائية التي تمثل جميع المراهقين الذين يعيشون في المجتمع المسلم. وقد توصل البحث لعدد من النتائج والتوصيات على النحو التالي:

أبرز النتائج:

1. زيادة الوعي لدى المربين باحتياجات المراهق النفسية والتربوية في ضوء الكتاب والسنة.
2. توجد تحديات نفسية كبيرة ترتبط ارتباط مباشر بدرجة عقلانية المراهق في العصر الحديث.
3. يوجد ارتباط إيجابي بين احتواء المربين للمراهقين وتلبيتهم لاحتياجاتهم وفق المنظور الإسلامي، وبين تحقيق استقرارهم النفسي والتربوي والأسري.
4. توجد فروق في تلبية حاجات المراهق بين المنظور الإسلامي وبين هرم ماسلو في تلبية للجانب العقائدي والإيماني لدى المراهق.

أهم التوصيات:

1. إعداد برامج توعوية وتدريبية كالدورات التأهيلية للآباء والمعلمين والدعاة بهدف زيادة توعيتهم بالاحتياجات النفسية والتربوية للمراهقين في ضوء المنظور الإسلامي.
2. إعداد برامج إرشادية ودورات تدريبية للمراهقين من قبل المدارس ومراكز الخدمة الاجتماعية لإرشادهم وتدريبهم على مهارات التعامل مع التحديات العصرية التي تواجههم.
3. فرض رقابة من الجهات المسؤولة على المربين من آباء ومعلمين لتعزيز شعورهم بالمسؤولية تجاه تصرفاتهم مع المراهقين ولضمان تحقيقهم لتلبية احتياجاتهم.



4. يجب على القائمين على إعداد البرامج التربوية للمراهقين اعتماد المنظور الإسلامي لأنه يراعي التكامل والشمول في التعامل مع احتياجات المراهق.

المقترحات:

يوصي البحث أن يقوم الباحثون بعمل المشروعات البحثية التالية:

- 1- الاحتياجات النفسية والتربوية للمراهقين من ذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء التأصيل الإسلامي.
- 2- الاحتياجات النفسية والتربوية للمراهق اليتيم في ضوء التأصيل الإسلامي.
- 3- الاحتياجات النفسية والتربوية للمراهق الموهوب في ضوء التأصيل الإسلامي.
- 4- الاحتياجات النفسية للمسنين في ضوء التأصيل الإسلامي.

أسأل الله الكريم التوفيق والقبول.

المصادر والمراجع:

أولاً- القرآن الكريم.

ثانياً- المعاجم:

- 1- عمر، أحمد مختار عبد الحميد _ 1424 _ معجم اللغة العربية المعاصرة _ ط1 _ 2008/1429 _ ج1 _ الناشر عالم الكتب.
- 2- عمر، أحمد مختار عبد الحميد _ 1424 _ معجم اللغة العربية المعاصرة _ ط1 _ 2008/1429 _ ج2 _ الناشر عالم الكتب.
- 3- عمر، أحمد مختار عبد الحميد _ 1424 _ معجم اللغة العربية المعاصرة _ ط1 _ 2008/1429 _ ج3 _ الناشر عالم الكتب.

ثالثاً- المراجع:

- 1- الألباني، محمد ناصر الدين _ 1405 _ كتاب غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام _ ط3 _ نشر المكتب الإسلامي _ بيروت.
- 2- الألباني، محمد ناصر الدين _ 1424 _ التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه وشاذه من محفوظه _ مؤلف الأصل: محمد بن حبان _ ط1 _ ج6.
- 3- الأنصاري، إسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي _ 1380 _ التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثاً النووية ومعها شرح أحاديث ابن رجب الحنبلي _ ط1 _ دار نشر الثقافة _ الإسكندرية.
- 4- بابر، فاطمة حسن حسين _ ورقة علمية بعنوان: هرم ماسلو في المنظور الإسلامي، دراسة تحليلية نقدية _ 2025 _ نشرت في مجلة القنطار للعلوم الإنسانية والتطبيقية _ بابر أستاذ مساعد بقسم علم النفس _ كلية التربية _ جامعة النيل الأزرق _ السودان.
- 5- البسام، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد _ 2003 _ توضيح الأحكام من بلوغ المرام _ ط5 _ نشر مكتبة الأسد _ مكة المكرمة _ ج7.
- 6- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل _ 1993 _ كتاب صحيح البخاري _ ت: مصطفى الديب البغا _ ط5 _ ج4 _ دار ابن كثير _ دار اليمامة _ دمشق.



- 7- البخاري، محمد بن إسماعيل_ كتاب الأدب المفرد_ 1379_ ت: محمد فؤاد عبد الباقي_ ط2_ الناشر المطبعة السلفية ومكتبتها_ القاهرة.
- 8- البخاري، محمد بن إسماعيل_ بحاشية أحمد السهارةنفوري_ 2011_ الجامع الصحيح بحاشية السهارةنفوري_ تحقيق أبو الحسن الندوي_ نشر مركز الشيخ الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية_ ج7_ ط1.
- 9- البرهان فوري، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي _ 1985_ كتاب كنز العمال في سنن الأقوال الأفعال_ ط الرسالة_ ضبطه الشيخ بكري حياي_ ط5_ صححه الشيخ صفوة السقا_ رقم 5974_ ج3.
- 10- بالي، وحيد عبد السلام _ كتاب الطريق إلى الولد الصالح_ دار الضياء للنشر والتوزيع_ السعودية.
- 11- باشنفر، سعيد بن عبد القادر_ 2015_ كتاب أوهام المحدثين الثقافات_ ج4_ ط1_ نشر دار ابن حزم_ بيروت_ لبنان.
- 12- بكار، عبد الكريم_ 2010/1431_ المراهق كيف نفهمه وكيف نواجهه_ ط 1 القاهرة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
- 13- ابن المنجي، زين الدين المنجي بن عثمان بن مسعد_ كتاب الممتع في شرح المقنع_ ت: عبد الملك بن دهيش_ ج1_ ط3_ مكتبة الأسدِي_ مكة المكرمة.
- 14- الجواي، محمد طاهر _ 2000_ كتاب المجتمع والأسرة في الإسلام_ دار عالم الكتب للطباعة والنشر_ ط 3.
- 15- الجوزية، ابن القيم_ 1993_ مفتاح دار السعادة_ ج1_ دار الكتب العلمية.
- 16- الحجاج، جمعة سليمان_ ديسمبر 2014_ الحاجات الأساسية والحاجات النفسية_ نشرت في مجلة كليات التربية_ العدد الأول.
- 17- الحمود، تهاى عبد الله_ 2023_ بعنوان التأصيل الإسلامي الإداري التربوي لإدارة المعرفة_ نشرت في المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية_ جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز_ السعودية.
- 18- الحنفي، ابن أبي العز صدر الدين علي بن علي_ 1424_ كتاب التنبيه على مشكلات الهداية_ ت: أنور صالح أبو زيد_ ج5_ ط1_ مكتبة الرشد_ السعودية.
- 19- حسين، محمد الخضر_ موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين_ ط1_ ج2/5_ نشر دار النوادر_ سورية.
- 20- حجار، طارق عبد الله_ 1424_ واقع الترويج المعاصر لدى الطفل المسلم من وجهة نظر الآباء والأمهات_ نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة_ ط36_ العدد 125.
- 21- دراسة الرشيدِي، غازي عنيزان 2021 أسلوب تحليل المحتوى النوعي رؤية تحليلية دراسة نشرت في مجلة كلية التربية جامعة عين شمس_ العدد 45_ ج1.
- 22- الروداني، محمد بن سليمان المغربي _ 1998_ جمع الفوائد من جامع الأصول وجمع الزوائد_ ت: أبو علي سليمان بن دريع_ ج1_ ط1_ مكتبة ابن كثير_ الكويت_ دار ابن حزم_ بيروت.
- 23- الزبيدي، زين الدين/ الشرجي، أحمد بن أحمد 2009 التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح _ مؤسسة الرسالة ناشرون_ دمشق_ ط1.
- 24- زيدان، محمد _ 1994_ النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية _ ط4_ دار الشروق_ جدة_ السعودية.



- 25- الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن محمد البناء_ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني_ ج24_ ط2_ نشر دار إحياء التراث العربي.
- 26- السيوطي، جلال الدين_ كتاب جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير_ ج4_ ط2_ ت: مختار الهائج، عبد الحميد محمد ندى، حسن عيسى_ الناشر الأزهر الشريف_ القاهرة_ مصر.
- 27- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين_ الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير_ ت: يوسف النبهاني_ ج2_ ط1_ نشر دار الفكر_ بيروت_ لبنان.
- 28- الشافعي، ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله_ 1995_ تاريخ دمشق لابن عساكر_ تحقيق محب الدين أبو سعيد العموري_ دار الفكر للطباعة والنشر_ ج33.
- 29- الشلاح، خالد بن ضيف الله_ 1440-2019_ ط1_ روضة المجتمع في تخريج أحاديث الروض المربع_ ج4_ مكتبة الرشد_ الرياض_ السعودية.
- 30- الشوكاني، محمد بن علي_ 1427_ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار_ ت: محمد صبحي حسن حلاق_ ج15_ ط1.
- 31- الصالح، إبراهيم بن أبي بكر العوفي_ 2013_ كتاب مسك الراغب لشرح دليل الطالب_ ت: عبد العزيز مشاري الهزاني_ ج1_ ط1_ دار التوحيد للنشر والتوزيع_ الرياض_ السعودية.
- 32- صقر، عطية 1988 الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه_ الناشر مجمع البحوث الإسلامية القاهرة_ مصر.
- 33- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي أبو القاسم_ 1984_ مسند الشاميين_ ت: حمدي عبد المجيد السلفي_ مؤسسة الرسالة_ بيروت_ ج2_ ط1.
- 34- الطوفي، سليمان بن عبد القوي بن الكريم_ 1419_ كتاب الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية_ ت: سالم بن محمد القرني_ ج2_ ط1_ مكتبة العبيكان_ الرياض.
- 35- الترمذي_ الجامع الصحيح_ 1996_ صفة القيامة_ باب 59_ ج4 رقم الحديث 2516_ ت: بشار عواد معروف_ دار الغروب الإسلامي.
- 36- العبسي، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة_ 2015_ كتاب المصنف_ ت: سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري_ ج16_ ط1_ دار كنوز أشبيلية للنشر والتوزيع_ الرياض_ السعودية.
- 37- العثيمين، أحمد بن صالح_ كتاب اللقاء الشهري_ دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية_ ج46.
- 38- العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين_ 1426-2005_ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار_ ط1_ باب آداب الصحبة_ دار ابن حزم_ بيروت_ لبنان.
- 39- العيسوي، عبد الرحمن_ سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر_ دار الوثائق بالكويت_ ط1_ 1987.
- 40- علوان، عبد الله ناصح_ 1417 هـ _ 1996 م_ تربية الأولاد في الإسلام_ ط30_ المجلد الأول_ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
- 41- علوان، عبد الله ناصح_ 1417-1996_ تربية الأولاد في الإسلام المجلد الثاني_ ط30_ دار السلام.
- 42- عبد المعطي، حسن مصطفى/ قناوي، هدى محمد_ علم نفس النمو_ ج1_ دار قباء للنشر والطباعة والتوزيع.



- 43- الفيومي، أبو محمد حسن بن علي _ 2018 _ فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب للإمام المنذري _ ت: محمد إسحاق محمد آل إبراهيم _ الناشر هو المحقق _ مكتبة دار السلام _ المملكة العربية السعودية _ الرياض _ رقم الحديث 4047 _ ج 11 _ ط 1.
- 44- الفيومي، أبو محمد حسن بن علي بن سليمان _ فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب للإمام المنذري _ ج 9 _ ط 1 _ 2018 _ تحقيق د. محمد إسحاق محمد آل إبراهيم _ مكتبة دار السلام _ المملكة العربية السعودية _ الرياض.
- 45- القضاعي، القاضي أبو عبد الله محمد _ 1986 _ مسند الشهاب _ ج 1 _ ط 2 _ مؤسسة الرسالة _ بيروت.
- 46- قطب، محمد _ 1981 _ منهج التربية الإسلامية _ ج 1 _ ط 5 _ دار الشروق _ بيروت _ القاهرة.
- 47- القرني، عائض بن عبد الله _ دروس الشيخ عائض القرني _ دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية _ ج 131 وهو رقم الدرس.
- 48- قندوسي، سعدية _ ديسمبر 2021 _ مقال علمي بعنوان مرحلة المراهقة نظرياتها وخصائصها _ نشر في مجلة التمكين الاجتماعي _ المجلد 3 _ العدد 4 _ جامعة عمار ثليجي _ الأغواط _ الجزائر.
- 49- مراد، فضل عبد الله _ القواعد الأم للفقهاء وأثرها في الصناعة الفقهية المعاصرة ط 1 _ 2025 _ دار ابن كثير للنشر _ دمشق _ سوريا.
- 50- مصطفى، محمد محمود 2023/1444 المدخل إلى علم النفس الإسلامي _ ط 1 _ مكتبة الأسرة العربية _ اسطنبول.
- 51- الموسوعة الفقهية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية _ طباعة ذات السلاسل _ الكويت _ ط 2 _ 1986 _ ج 8.
- 52- النجدي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي 1420 أصول الإيمان _ ت: باسم فيصل الجوابرة _ ط 5 _ ج 1 _ الناشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد _ السعودية.
- 53- الناصر، محمد حامد _ 1419 _ أحد مجموعة من المؤلفين في مجلة البيان _ ج 127.
- نخبة من العلماء _ 1421 _ أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة _ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد _ المملكة العربية السعودية _ ط 1 _ ج 1.
- 54- دويش، أحمد عبد الرزاق _ كتاب فتاوى اللجنة الدائمة _ المجموعة الأولى _ رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء _ الإدارة العامة للطبع الرياض _ ج 4.
- 55- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات _ كتاب جامع الأصول _ ت: عبد القادر الأرناؤوط _ ج 11 _ رقم الحديث 8823 _ ط 1 _ 1392 _ مكتبة الحلواني _ مطبعة الملاح _ مكتبة دار البيان.
- 56- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد _ 1971 _ كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول _ ت: عبد القادر الأرناؤوط _ ج 6 _ ط 1 _ نشر مكتبة الحلواني _ مطبعة الملاح _ مكتبة دار البيان.
- 57- ابن الجراح، أبو سفيان وكيع _ 1984 _ كتاب الزهد لوكيع _ ت: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي _ ط 1 _ نشر مكتبة الدار _ المدينة المنورة.
- 58- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحنبلي الدمشقي _ 1407 _ العوالي من جزء ابن عرفة العبدی _ تحقيق وتخریج الأحادیث للدكتور عبد الرحمن الفريوائي _ ط 1 _ دار الكتب السلفية.



رابعاً- شبكة المعلومات الالكترونية:

- 1- دراسة إدريس، ميادة بنت محمود_ 2015_ نمط علاقة الوالدين بالأبناء ومدى تأثيرها على المراهقين_ دراسة تطبيقية على الأسرة السعودية في محافظة جدة.
<https://share.google/ekQBtTiQVv2xpsqRA>
- 2- دراسة السيد أحمد، دعاء عبد الستار إسماعيل_ يناير 2022_ أثر المناخ الأسري على الأبناء_ نشرت في المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة_ جامعة المنصورة_ المجلد 8_ العدد 3.
<https://share.google/I9ZbNbO0tu3BRcQf6>
- 3- دراسة الزهراني، محمد سعيد حسن_ مشكلات مرحلة المراهقة وأثرها على الاستقرار الأسري_ دراسة وصفية على عينة من آباء وأمهات بمحافظة جدة_ نشرت في المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات_ المجلد الثالث_ الإصدار السادس والعشرين_ ديسمبر 2021.
<https://share.google/YU50nYeupdbJwXIiu>
- 4- دراسة الحجاج، جمعة سليمان_ ديسمبر 2014_ الحاجات الأساسية والحاجات النفسية_ نشرت في مجلة كليات التربية_ العدد الأول.
<https://share.google/KM0RPXynG31K5X18R>
- 5- دراسة بالخير، عمراني حاجة المراهق إلى العقيدة الإسلامية نشرت الدراسة في مجلة العلوم الإسلامية والحضارة_ العدد السادس_ أكتوبر 2017_ الجزائر_ الأغواط.
<https://share.google/4yJVSL6JgYyBpXF9Z>
- 6- دراسة حسن، جهاد جمال علي _ 2020_ العوامل المسهمة في بناء التمكين النفسي في مرحلة المراهقة نظرياً_ بحث ضمن متطلبات الحصول على الدكتوراه في التربية تخصص صحة نفسية_ نشر في مجلة دراسات تربوية واجتماعية_ كلية التربية_ جامعة حلوان_ مصر_ المجلد 26_ ج2.
<https://share.google/bIDVvfvN6qYcrria3>
- 7- دراسة محمد، عبد رب الرسول سليمان 2008 / 1429 منهج الإسلام في تربية المراهق_ دراسة تحليلية تربوية_ مدرس التربية الإسلامية بكلية التربية _جامعة الأزهر.
<https://share.google/bfCXQihgMOEo9HDlr>
- 8- دراسة مبروك، رشا محمد علي _ يونيو 2011_ الحاجات النفسية في ضوء نظرية ماسلو (دراسة مقارنة بين الكفيف والمبصر) _ دراسة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على دكتوراه الفلسفة في التربية (تخصص الصحة النفسية) _ نشرت في مجلة كلية التربية_ جامعة بورسعيد_ العدد 10.
<https://share.google/ZnXfDhhQHwxEvKPg0>
- 9- قندوسي، سعدية_ ديسمبر 2021_ مقال علمي بعنوان مرحلة المراهقة نظرياتها وخصائصها_ نشر في مجلة التمكين الاجتماعي_ المجلد 3_ العدد 4_ جامعة عمار ثليجي_ الأغواط_ الجزائر.
<https://share.google/Yq13FCDTyVKNXUQB8>





الأمراض النفسية في التراث الإسلامي – أبو بكر الرازي أنموذجاً (دراسة تحليلية)⁽¹⁾

إعداد الطالبة/ رؤى مصطفى إبراهيم أحمد

كلية علم النفس الإسلامي، إسطنبول، تركيا.

المستخلص:

هدف هذا البحث إلى الكشف عن التصور الذي قدّمه أبو بكر الرازي لطبيعة النفس ووظائفها، والتعرّف على الأمراض النفسية التي تناولها في كتاباته، والتحقق من طرق العلاج التي استخدمها في التعامل مع الاضطرابات النفسية. وذلك من خلال البحث فيما إذا كان الرازي، من خلال توصيفه للمشكلات النفسية، قد قدّم وسائل للتعامل معها يمكن الاستفادة منها وتطبيقها في السياق المعاصر للمجتمعات الإسلامية. ولتحقيق هذه الأهداف، اتبع البحث المنهج التحليلي والمنهج التحليلي الوصفي، حيث تم تحديد مجتمع البحث ليشمل العاملين في المجال النفسي المهتمين بدمج الممارسات العلاجية التراثية، وذلك من خلال التحليل النوعي لمصادر التراث. وعليه، فإن مجتمع البحث هو نفسه المجتمع الأصلي، أما عينة البحث فهي العينة الموجهة إليها البحث فحسب، ولم يتم اختيار عينة محددة بأي نوع من أنواع اختيار العينات المطبقة في الدراسات التطبيقية. واستخدمت الأدوات البحثية في الجانب التحليلي من خلال تحليل النصوص التراثية، والتحليل المفاهيمي، والمراجعة البibliوغرافية للمصادر الثانوية، إضافة إلى ملاحظات الباحثة ضمن الممارسة العلاجية، والمقابلات الاستكشافية. وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية: تبين أن تصور الرازي للنفس له علاقة وثيقة بفكره النابع من دمج الفلسفة بالطب، ولذلك برز تصوره متميزاً عن غيره فيما يتعلق بطبيعة النفس. كما تبين أن الوعي بالاضطرابات النفسية يتزايد لدى كثير من المهتمين بالاطلاع على كتابات الرازي، وأن أساليبه العلاجية يمكن توظيفها بشكل مؤثر في العلاج النفسي المعاصر. واختتم البحث بأهم التوصيات، ومنها ضرورة تعزيز التعاون بين المؤسسات البحثية والعلاجية لوضع دليل تشخيصي شامل، إضافة إلى تطوير منهج علاجي إسلامي متكامل يستند إلى الأساليب التي عرضها الرازي لعلاج الاضطرابات.

الكلمات المفتاحية: الأمراض النفسية، التراث الإسلامي، علم النفس الإسلامي، أبو بكر الرازي، العلاج النفسي

Abstract

This research aimed to examine Abu Bakr al-Razi's conception of the nature of the soul (Rūh) and its functions; to explore the psychological disorders he addressed in his writings, and to examine the therapeutic methods he employed in dealing with mental disorders. This is done by examining whether Al-Razi, through his descriptions of psychological problems, proposed methods of dealing with them that can be utilized and applied in the contemporary context of Muslim societies. To achieve these objectives, the research adopted a combined analytical and descriptive approach. The research population was defined to include professionals in the field of psychology who are interested in integrating traditional therapeutic practices, through qualitative analysis of heritage sources. Accordingly, the research population is the same as the original population of the research. The research sample is limited to the group to which the research is directed only; no specific sample was selected using any of the sampling methods typically applied in empirical studies. The research tools used in the analytical part included textual analysis of heritage sources, conceptual analysis, and bibliographic review of secondary sources, in addition to the researcher's own observations from clinical practice and exploratory interviews. The research reached the following results: it was found that Al-Razi's conception of the soul (Rūh) is closely linked to his thought arising from the integration of philosophy with medicine, which distinguished his view of the nature of the soul (Rūh) from others. It was also found that Al-Razi's writings reflect an early awareness of psychological disorders, which continues to attract contemporary scholarly interest. Moreover, the research discovered that al-Razi's therapeutic methods can be effectively employed in contemporary psychotherapy. The research concluded with key recommendations, namely the establishment of collaboration between research and therapeutic institutions to develop a comprehensive diagnostic manual, in addition to formulating an integrated Islamic therapeutic approach based on the methods proposed by Al-Razi for treating disorders.

Keywords: mental illness, Islamic heritage, Islamic psychology, Abu Bakr Al-Razi, psychotherapy

⁽¹⁾ بحث تكميلي مقدم لنيل درجة البكالوريوس في علم النفس الإسلامي

إعداد الطالبة/ رؤى مصطفى إبراهيم أحمد المشرفة/ د. بخينة محمد زين علي محمد، للعام 1447 هـ / 2025 م



الفصل الأول: الإطار العام

مقدمة البحث:

حاول الإنسان منذ فجر تاريخه التعرف على كل ما يصيبه من علل، بما في ذلك الأمراض النفسية، فاجتهد في التصدي لها بوسائل متنوعة؛ بعضها كان بدائيًا أو غير علمي، وبعضها الآخر تطوّر بالتجربة والبحث، مما مكّنه من التوصل إلى عدد من الأساليب في معالجة الاضطرابات النفسية، مستفيدًا من تجاربه وتجارب غيره. ورغم هذه المحاولات، ظلّ الجزء الأكبر من علم النفس المرضي حبيس ممارسات غير علمية لا تتناسب مع طبيعة النفس البشرية، إلى أن بلغ هذا العلم ذروة نضجه في رحاب الحضارة الإسلامية، من خلال علمائها وتراثها الغني. وكان من أبرزهم أبو بكر الرازي، الذي جمع بين تجارب الأمم السابقة وملاحظاته على أمراض عصره، فنجح في تشخيص العديد من الاضطرابات النفسية وتقديم طرق لعلاجها والوقاية منها، بعد دراسته لأسبابها وتأمله في التغيّرات التي تحدث في النفس والجسد.

وقد كشفت مؤلفات الرازي عن كونه من أوائل الأطباء والفلاسفة المسلمين، لا سيما في صدر الإسلام، الذين سبقوا في تحليل وشرح عدد من الأمراض النفسية والعقلية الوظيفية. وتجلّى إبداعه في تأكيده على الترابط الوثيق بين الصحة النفسية والصحة الجسدية، بناءً على وحدة النفس والجسد. فركّز على دور العوامل النفسية في نشأة المرض النفسي والجسدي، وعالج الاضطرابات الانفعالية باستخدام الفكر والمعرفة، إلى جانب تعديل السلوك، وهو ما تجلّى بشكل خاص في كتابه الشهير *الطب الروحاني*. ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث، الذي يسعى إلى تحليل مفهوم المرض النفسي وطرق التعامل معه في التراث الإسلامي من خلال نموذج أبي بكر الرازي، بهدف تأصيل سبل الوقاية والعلاج ضمن السياق الثقافي والمعرفي الإسلامي.

مشكلة البحث:

يُعَدّ العلاج النفسي محورًا أساسيًا في علم النفس، ويتقاطع مع عدد من العلوم الأخرى مثل الطب النفسي والعلوم الاجتماعية. وقد شغلت العلة النفسية اهتمام الباحثين على مرّ العصور، غير أن التعامل معها في علم النفس المعاصر غالبًا ما يتم وفق معطيات قد تنفصل عن واقع المجتمعات الإسلامية واحتياجاتها الثقافية والقيمية. وتكمن مشكلة البحث في افتقار الحقل النفسي الحديث إلى أطر نظرية وتطبيقية تستند إلى رؤية متجدّدة في الثقافة الإسلامية والعربية، مما يحّد من فاعلية الأدوات والمفاهيم المستوردة من السياقات الغربية في معالجة بعض المشكلات النفسية.

ومن هذا المنطلق، يسعى البحث إلى إعادة قراءة التراث النفسي الإسلامي، والتنقيب في إسهامات علماء المسلمين الذين قدّموا تصوّرات وتوصيفات دقيقة لبعض الاضطرابات النفسية، بل واستخدموا مصطلحات ومفاهيم تُقارب ما يُستخدم اليوم في علم النفس الحديث.

ويُعَدّ أبو بكر الرازي نموذجًا بارزًا في هذا السياق، إذ أولى اهتمامًا كبيرًا بالنفس والبدن في تكاملهما، وقدم رؤية نفسية متقدمة تستحق الدراسة والتحليل، غير أن إسهاماته لم تحظْ بالاهتمام الكافي في الدراسات النفسية المعاصرة. ومن هنا انبثق السؤال الرئيس للبحث: هل قدّم أبو بكر الرازي وسائل في التعامل مع المشكلات النفسية يمكن الاستفادة منها وتطبيقها في السياق المعاصر للمجتمعات الإسلامية؟

ومنه جاءت التساؤلات الفرعية الآتية:

ما التصوّر الذي قدّمه أبو بكر الرازي لطبيعة النفس ووظائفها؟

1. ما أبرز الأمراض النفسية التي تناولها الرازي في كتاباته؟

2. ما الأساليب العلاجية النفسية التي استخدمها الرازي في التعامل مع الاضطرابات النفسية؟



أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في جانبه النظري، إذ يساهم في تصحيح بعض المفاهيم السائدة حول النفس الإنسانية، من خلال العودة إلى تصوّرات علماء التراث الذين يُعدّ فهمهم للنفس والروح أقرب إلى المنظور الإسلامي، بما يعزّز التكامل بين المعارف النفسية الحديثة والمرجعية الإسلامية في مجال العلاج النفسي.

وفي كونه يساهم في الكشف عن أنماط المشكلات النفسية التي تناولها علماء التراث، وبشكل خاص نموذج أبي بكر الرازي، الذي يُعدّ الأقرب توصيفاً لواقع الأفراد في المجتمعات الإسلامية. وهو ما يُمكن المعالجين والأطباء النفسيين في الميدان العيادي من الوصول إلى فهم أعمق لطبيعة الأمراض النفسية ضمن سياقها البيئي والثقافي. ويُعدّ هذا الجانب، في نظر الباحثة، بُعْداً تطبيقياً لمن أراد أن يكون بارزاً في مجال العلاج العيادي (الإكلينيكي).

كما تتجلى الأهمية التطبيقية أيضاً في إبراز البحث لطرق علاجية متنوعة معرفية، سلوكية، وروحانية. اعتمدها أبو بكر الرازي في تعامله مع تلك المشكلات، مما يثري الوسائل والأدوات المستخدمة في الحقل النفسي المعاصر، ويوفّر إمكانيات لتوظيف نماذج علاجية متكاملة ومتجدّدة ثقافياً.

أهداف البحث:

1. الكشف عن التصوّر الذي قدّمه أبو بكر الرازي لطبيعة النفس ووظائفها.
2. التعرف على أبرز الأمراض النفسية التي تناولها الرازي في كتاباته.
3. التحقق من الأساليب العلاجية النفسية التي استخدمها الرازي في التعامل مع الاضطرابات النفسية.

سبب اختيار موضوع البحث:

يعود اختيار موضوع هذا البحث إلى ما يحتويه التراث الإسلامي من ثروة معرفية واسعة، حيث تناول علماء المسلمين العديد من المشكلات النفسية والجسدية بشكل متكامل، من غير فصلٍ بين آلام الجسد وآلام النفس. وكما اهتموا بعلاج الجسد وابتكروا طرقاً وأساليب لذلك، فقد أولوا النفس البشرية عناية خاصة، وقدموا تصوّرات علاجية قائمة على الفهم العميق لطبيعة الإنسان.

ورغم وجود بعض الجهود المعاصرة التي سعت إلى إبراز هذا الجانب، مثل دراسات محمد نجاتي في مصر، ومن بعده مالك بدري في دراسته لأعمال البلخي، إلا أن طروحات أبي بكر الرازي في التعامل مع المشكلات النفسية لم تحظَ بالاهتمام الكافي، ولم تُسلط الأضواء بما يكفي على منهجه وأساليبه العلاجية. ومن هنا جاءت الحاجة إلى هذا البحث لسد هذا الفراغ، واستثمار إسهامات الرازي في تطوير الفهم والتطبيق العيادي للمشكلات النفسية في ضوء الثقافة الإسلامية.

حدود البحث:

أولاً: الحدود الموضوعية: يتناول هذا البحث المشكلات النفسية كما وردت في طرح أبي بكر الرازي، من حيث أنواع هذه الأمراض، وكيفية وصفه لها، والأساليب العلاجية التي اقترحها للتعامل معها. كما يستعرض ما ورد في مؤلفاته من طروحات طبية ونفسية، ورؤيته الخاصة للنفس الإنسانية، وهي رؤية أثّرت بشكل واضح في منظومته الفلسفية والعلاجية. ولن يشمل البحث دراسة آراء علماء آخرين، حتى وإن كانت لهم طروحات مشابهة، إذ يركّز على الرازي كنموذج رئيس للدراسة.

ثانياً: الحدود الزمانية: يركّز البحث على الفترة التي عاش فيها أبو بكر الرازي، وتمتد بين القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين)، أي ما بين 250هـ / 864م و311هـ / 923م، وهي فترة تُعدّ من مراحل العصر العباسي الذهبي الذي شهد ازدهاراً علمياً وثقافياً كبيراً. وقد كان لهذا السياق الحضاري أثر بالغ في تكوين الرازي العلمي والفلسفي. كما تشمل الحدود الزمانية مدة إنجاز الباحثة للدراسة، والتي تمتد إلى شهرين ونصف.



ثالثًا: الحدود المكانية: تتمثل الحدود المكانية للبحث في مدينتي الرِّيَّ وبغداد، وهما المدينتان اللتان احتضنتا أبرز مراحل حياة الرازي وإنتاجه الفكري.

1. في الرِّيَّ، نشأ الرازي وبدأ اهتمامه بالعلوم الفلسفية والطبية، وتولَّى فيها رئاسة بيمارستان (مستشفى - دار الشفاء) الرِّيَّ، وألَّف عددًا من مؤلفاته.
2. أما بغداد، عاصمة الدولة العباسية آنذاك، فقد كانت مركز لبنائه وتكوينه العلمي، حيث درس فيها الطب والفلسفة، وترأس بيمارستان (مستشفى - دار الشفاء) بغداد، وأكمل فيها عددًا من أشهر كتبه مثل الحاوي في الطب، والمنصوري.

فروض البحث:

1. لدى أبي بكر الرازي تصوّر خاص لطبيعة النفس ووظائفها، نابع من خلفيته التي تمزج بين الفلسفة والطب.
2. يظهر ارتباط في كتابات الرازي التي تتضمن توصيفًا دقيقًا ومفصّلًا لعدد من الاضطرابات النفسية، بما ينعكس طردًا في الوعي المبكر بمفاهيم تُصنّف اليوم ضمن الطب النفسي.
3. تتضمن الأساليب العلاجية التي استخدمها الرازي عناصر نفسية وعقلية مؤثرة قابلة للتكييف والتوظيف ضمن السياق المعاصر.

مصطلحات البحث:

الأمراض النفسية:

المرض في اللغة: من الفعل مَرَضَ، أي حدث اختلال بصحة البدن أو النفس.

المرض النفسي لغويًا: هو وجود انحراف أو اضطراب يصيب النفس بحالتها الطبيعية، فيسبب خللاً في الانفعالات أو التفكير أو السلوك (ابن منظور، 1955، ص. 200).

الأمراض النفسية اصطلاحًا: هي أنماط من الاضطرابات النفسية تؤثر على التفكير، أو المزاج، أو السلوك، وتسبب ضيقًا أو خللاً وظيفيًا في حياة الفرد الشخصية أو الاجتماعية أو المهنية (الجمعية الأمريكية للطب النفسي، 2022).

الأمراض النفسية إجرائيًا:

هي الأمراض التي تصيب النفس من منظور الرازي وفق ما وصفه وعرفه، في التراث الإسلامي، وجاءت بكتبه الطبية.

التراث الإسلامي:

التراث لغة: كلمة التراث مشتقة من ورث، يرث، إرثًا، جاء عن ابن الأعرابي في تاج العروس: الورث والإرث، والوراث.

والتراث واحد، قال الجوهري: التراث أصل التاء فيه واو، وقال ابن منظور: يقال ورثت فلانا مالا وأورثته ورثًا إذا مات مورثك فصار ميراثك له (الزبيدي، دون تاريخ، ص. 652).

جاء في لسان العرب: أي يبقى بعدي فيصير لميراثي، وقال ابن سيده، إنما أراد يرثي ويرث من آل يعقوب النبوة (ابن منظور، 1955، ص. 200).

التراث الإسلامي اصطلاحًا: هو الفكر البشري سواء قد صدر هذا النتاج من خلال التزامن المنهجي بالوحي خلال القرون المتتالية أو صدر من نتاج الفكر البشري غير الملتزم بالوحي، بل إنه يهتم اهتمام أساسي بالواقع كالفكر الإنساني بشكل عام (نجاتي والسيد، 2008، ص. 13).

التراث الإسلامي إجرائيًا: هي الفترة التي ازدهرت فيها علوم الطب والفلسفة وبرز فيها علماء المسلمين، وبرز فيها بشكل خاص الرازي وفق لعوامل عديدة بيئية كانت لدى الخلفاء العباسيين في تشجيعهم ودعمهم للعلماء.



أبو بكر الرازي:

لغة: أبو بكر، هي كنية عربية شائعة تُستخدم للتشريف أو النسبة إلى الابن الأكبر ويقصد بها بكر، ومحمد بن زكريا، هو اسمه ونسبه وفق التقاليد العربية، بينما الرازي، فهي نسبة إلى مدينة الري، والتي وُلد فيها ويُنسب إليها. والنسب إلى المدن من الأنساب الشائعة في الألقاب (الزيدي، 1955، ص. 200).

اصطلاح: أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (865 هـ - 932 م) هو واحد من أبرز أطباء وفلاسفة التراث الإسلامي، ترك إرثاً علمياً كبيراً في الطب والنفس بشكل خاص. ألّف موسوعة كبيرة من الكتب مثل: *الحاوي في الطب*، التي تُعد أضخم موسوعة طبية كتبها مسلم، إلى جانب كتب أخرى كـ *المنصوري والطب الروحاني* (Awaad, Mohammad, Elzamzamy, Fereydooni, & Gamar, 2019, p. 9).

وأيضاً يُعد أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (865 هـ - 932 م) واحد من أعلام الطب والفلسفة في التراث الإسلامية، وقد عُرف بكتاباته الموسوعية المختلفة بمجال الطب والفلسفة مثل *الحاوي في الطب والمنصوري*، فلقد قدّم إسهامات كبيرة في الطب السريري، والعلاج النفسي، والفلسفة، كما كان من أوائل من استخدموا المنهج التجريبي في الملاحظة والتشخيص (الرازي، 1987؛ Gutas, 2001).

التعريف الإجرائي: هو عالم تضمّنت أعماله العديد من الموضوعات النفسية، ورَكَز فيها على العلاقة بين الجسد والعقل. وتميّزت كتاباته بتناولها للمشكلات النفسية والأخلاقية والعاطفية وطرق علاجها، ويعد من أوائل من استخدموا العلاج بالموسيقى لتحسين الصحة النفسية، وهذا يوضح إدراكه العميق للعوامل النفسية في العلاج (Awaad, Mohammad, Elzamzamy, Fereydooni, & Gamar, 2019, p. 9).

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

(الإطار النظري تعريفه، شروطه، مكوناته)

أولاً: **الإطار النظري:** في هذا الفصل ستعرض الباحثة مبحثين بالتفصيل والتحليل فيما يتعلق بموضوعها، مع إيراد تعقيباتها ورأيها حول القضية المطروحة.

المبحث الأول

النفس في التراث الإسلامي والعهد الذهبي ونظرتهم للأمراض النفسية

تمهيد: يستعرض هذا المبحث الأمراض النفسية في التراث الإسلامي من خلال ما جاء به أبو بكر الرازي من توصيف وتشخيص وطرق التعامل معها. حيث إنه منذ العصور الأولى، سعى الإنسان لفهم أسباب الاضطرابات النفسية، بما في ذلك ما يطلق عليه "الأمراض النفسية"، حيث تنوعت وسائل التعامل معها بمحاولات مختلفة. ومع ذلك، بقي التعامل مع هذه الاضطرابات في أغلبية محصوراً في اجتهادات غير منهجية، بل وغير متوافقة مع جميع المجتمعات باختلاف ثقافتها وقيمها. إلى أن جاء التأطير العلمي في ظل الحضارة الإسلامية، التي شهدت اهتماماً ملموساً بالنفس الإنسانية، في وقت كان غيرها من الحضارات لا يحترم الألم النفسي ويعامل فيها المرضى معاملة قاسية. ومن أبرز الأعلام الذين ساهموا في هذا المجال هو أبو بكر الرازي، الذي تميز بدججه بين المعرفة الطبية والفلسفة العقلية في تفسير العديد من الظواهر النفسية. وأظهرت طروحاته وما تركه من تراث فكري تناول فيه الأمراض النفسية من خلال وصف الأعراض والأسباب الاضطرابات، كما أنه قدم طرقاً علاجية تعتمد على الفهم العقلي والنفسي، مؤكداً أن هناك علاقة بين صحة الجسد والنفس. ويمثّل كتابه "الطب الروحاني" - والذي سيناقش بشكل موسع وعميق بهذا الفصل - نموذجاً متقدماً في هذا الاتجاه، والعديد من الكتب الأخرى. حيث إنه ركّز على تهذيب النفس كوسيلة للوقاية والعلاج. ومن هنا تظهر أهمية تحليل ما قدمه الرازي من إسهامات في المجال النفسي وبشكل خاص العيادي، لما عرضه من مدخل لفهم المفاهيم النفسية والعلاجية في التراث الإسلامي،



واستكشاف إمكانات الاستفادة منها في تطوير رؤية أصيلة في العلاج النفسي تنطلق من البيئة الثقافية الإسلامية. يظهر أنّ المتغير المستقل في هذا البحث هو التراث الإسلامي، والمتغير التابع هو الأمراض النفسية، بحيث يُدرس تأثير الأول على الثاني والعكس، مع التركيز على علاقتهما ببعضهما ضمن الإطار النظري للسياق الإسلامي. ونظرًا أن الباحثة رأت أن الإطار النظري يحتاج أن يفرد له مساحة كبيرة في هذا البحث، فلقد وضعت التعريفات بالفصل الأول. وعليه يبدأ هذا الفصل مباشرة بعرض عن الرازي ومفهومه للنفس وما تناوله من مفاهيم عن الأمراض النفسية وطرق التعامل معها. مع الإشارة إلى أن المفاهيم الأساسية التي سوف ينطلق منها هذا الفصل التي هي الأمراض النفسية، وتوضيح بشكل أكبر ما المقصود بالتراث الإسلامي، والتعرف على أبوبكر الرازي والبيئة التي نشأ بها. وتحليل طروحاته النفسية، والطرق العلاجية التي طرحها وذلك من خلال بعض كتبه.

حيث سيكون ذلك من خلال استخدام المنهج التحليلي والمنهج الوصفي، وهو أحد المناهج العلمية التي تُستخدم عادة في البحوث النظرية. ويقوم هذا المنهج على تفكيك الظواهر والمفاهيم إلى مكوناتها الأساسية بهدف فهمها بشكل أعمق، ومن ثم الكشف عن العلاقات التي تربط عناصرها ببعضها بعض. وهو منهج يعتمد بوجه عام على تحليل النصوص أو الأفكار أو الوقائع المختلفة، ثم استنباط المعاني والمضامين منها، وذلك بحسب طبيعة هذه النصوص، سواء كانت دينية، أو فلسفية، أو أدبية، أو علمية. ولا يقتصر هذا المنهج على الوصف أو العرض فحسب، بل يتعداه إلى تفسير المحتوى ومناقشته وربطه بالسياقات المعرفية والثقافية والتاريخية المختلفة، بما يساعد على تكوين رؤية نقدية متكاملة وتفسير الظواهر. وغالبًا ما يُستخدم المنهج التحليلي في مجالات متعددة من الدراسات الإنسانية، ومنها علم النفس، وهو ما يوضح سبب اختيار الباحثة لهذا المنهج، إذ يتيح لموضوع البحث تحقيق أهدافه من خلال التعمق في المادة التي تركها الرازي، واستخلاص دلالاتها ومعانيها، وفهم وعرض وتفسير الأمراض النفسية وكيفية التعامل معها. وسيتم في هذا الإطار توضيح ومناقشة التصور الذي قدّمه أبو بكر الرازي لطبيعة النفس ووظائفها، وعرض أبرز الأمراض النفسية التي تناولها في طروحاته، والطرق العلاجية التي قدّمها للتعامل مع المشكلات النفسية.

التراث الإسلامي والعهد الذهبي:

البحث في التراث شغل الكثير من الباحثين خلال العقود الماضية، حيث بدأت حركة التأصيل، من عدة علماء بمجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل عام، وبمجال العلوم النفسية بشكل خاص، لما وجدوه من خصوصية جاء بها طرح العلماء الأوائل، ومعرفة ما هو مفهوم التراث يعد ركيزة أساسية نحو الاستمداد والنقل لما جاء فيه. والمقصود بمفهوم التراث وفق هذا البحث هو التراث العلمي الإسلامي العربي، فهو إسلامي بحكم أصوله المعرفية واستمداده وتوجهه البحثي، وعربي بحكم اللغة التي حملت مضمونه الذي ينقل به، وهو نتاج حركة علمية وجهود فكرية بدأت إثر نزول القرآن وبلغت قمته في القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي (بشير طه، 2011، ص. 14). ولكن البحث سيركّز على الحقبة التي أنتج فيها الرازي إنتاجه الطبي - الفلسفي المرتبط بتصوّره عن الأمراض النفسية وطرق التعامل معها دون غيره من علماء هذا العصر. والتي تعد حقبة هامة من التراث الإسلامي ضمن العهد الذهبي. مع ذكر التأثيرات البسيطة بالعلماء قبله وبعده لتوضيح التصور الكامل للبناء المعرفي، والتراكمية المعرفية بطبيعة ما يستدعيه السياق، وذلك حتى لا يحدث فصل ولا اقتصاص للمفاهيم وترابطها.

خصائص علم النفس في التراث الإسلامي:

إن علم النفس في التراث الإسلامي بشكل عام لا يعد علم نفس فقط من ناحية الموضوعات التي شملها، والتي شملت بعضها موضوعات مثل بيولوجيا النفس والوظائف الذهنية والنمو والدوافع والشخصية والصحة النفسية، بل هو كذلك علم نفس من حيث مناهجه. حيث تنوّعت المناهج التي استخدمها العلماء؛ فبعض علماء التراث استخدموا منهج الاستبطان (Introspection)، والملاحظة (Observation)، ودراسة الحالة (Clinical Method)، كما



ظهر أيضًا استخدامهم لبعض المناهج العلمية، مثل: المنهج التجريبي (Experimental Method) بكامل عناصره التي تعرف اليوم مثل: وضع الفرضيات واختبارها، وتحكم ورصد النتائج وتغييرها. وعلى ذلك فإنه بطبيعة البيئة والمعارف فيظهر أن علم النفس في التراث الإسلامي تشكل بطبيعة تشكل معارف علماء المسلمين بموجبات الوحي. ويمكن اعتبار القرآن الكريم، بصفة خاصة، قاعدة لكافة العلوم الإنسانية في التراث الإسلامي، حيث إن العلماء تأثروا بشكل أو بآخر بتعلمهم لهذه العلوم. ومع ذلك فعلم النفس في التراث هو نتاج لجهود بشري، تبلور من خلاله موضوعات ومناهج وقيم وأطر نظرية ميزت هذا المجال المعرفي عما سواه من المعارف الإسلامية الشرعية (بشير طه، 2011، ص. 16). حيث إن ذلك شكل الفكر الذي عليه العلماء، ومنهم أبو بكر الرازي الذي استمد معارفه من طبيعة البيئة التي عاش بها، فتأثر وأثر فيها. كما أن ما أنتجه من طرق علاجية دمج فيها بين التعاليم المختلفة من علوم الوحي وما لديه من خبرات طبية وفلسفية. ويظهر في فكر الرازي تأثره بالقرآن والسنة في طروحاته؛ إذ إن علمه وموسوعيته انبثقتا من بحثه في القرآن وتشريه لمعانيه. فلقد حفظ القرآن في سن مبكرة، وكان لتجاربه الحياتية وابتلاءاته أثر بالغ في تعميق فهمه للنفس والتعامل معها، مما انعكس بوضوح على نتاجه الفكري، وتصوره العلاجي مع مرضاه (الزبير بشير طه، مقابلة شخصية، 10 سبتمبر 2025).

وحول أن علم النفس والعلاج النفسي لم يكن، من العلوم التي عمل عليها علماء التراث، وأن الرازي وغيره كانوا أطباء وفلاسفة، فإنه ينبغي توضيح طبيعة تكوين هذا العلم الذي سيعرض من خلاله تصور الأمراض النفسية والتي ستظهر كيف أن الرازي كان من علماء التراث الذين أسسوا لهذا المفهوم، وهو كذلك يُعدُّ من أوائل من تحدثوا عن ألم النفس ومشكلاتها، ودمج بين النفس والجسد وعللها وتأثير كلاً منه على الآخر. ويذكر طه في ذلك أنه يحسن في هذا السياق توضيح شبهة قوية، وهي أن الدراسات النفسية في التراث الإسلامي لم تكن مجموعة في مجال معرفي واحد بذاته، كما هو متعارف عليه اليوم باسم علم النفس أو السيكولوجي (Psychology). حيث اهتمت المؤلفات الطبية التراثية، فقط بالأسس البيولوجية للسلوك، وخصص الفلاسفة معالجاتهم النفسية لمشكلات الإدراك والتعلم، واتجه الرياضيون والفيزيائيون أنفسهم لما يمكن أن تسميته اليوم بالسيكوفيزياء (Psychophysics) (بشير طه، 2011، ص. 15). وهذا بدوره يوضح أن الرجوع لما ورد عن الرازي يعد تأصيل للعلاج النفسي من التراث من منظور عالم وطبيب وفيلسوف درس العلوم وجمع بينها وأنتج منتج علمي بناء على ما لدى الأفراد حين ذاك، ولأن سمات المجتمع وطبيعة قيمه ومعتقداته كمجتمع إسلامي يشير إلى أن الانتفاع بما جاء به وتطبيقه على المرضى بالمجتمعات الإسلامية بالحاضر.

كما أنه يجب الإشارة إلى أن علم النفس في التراث الإسلامي، لم يكن علماً واحداً يجتمع حوله أهله، كما هو في علم النفس المعاصر. كذلك لم يكن صنعة واحدة، كما كان النحو صنعة تجمع النحويين، والشعر صنعة تجمع الشعراء. ولكن هذا في ذاته لا يعني رفض وجود علم النفس في التراث الإسلامي، وإلا فبذلك لا ينكر وجود علم النفس في التراث الإسلامي وحسب، بل كذلك في أي مرحلة تاريخية قبله أو بعده. فعلم النفس لا يصلح أن يكون صنعة واحدة كعلوم أخرى. وهذه حقيقة في علم النفس لم تكن واضحة، عما هي عليه اليوم. حيث إن علم النفس المعاصر قد جذب إليه علماء من تخصصات عديدة قد لا يشتركون في شيء، مثل الأطباء، والفيزيولوجيين، والكيميائيين، والصيدال، والفيزيائيين، والرياضيين، واللغويين، وعلماء الاجتماع، والسياسة. ويمكن القول إن التواصل بين بعض هذه المجموعات ضعيف، وقد يكون منعزلاً في بعض الأحيان (بشير طه، 2011، ص. 16). ويوضح أن الأخذ بعالم من التراث جمع بين علوم الكيمياء والفلسفة والطب، ليس أمراً مستغرباً وفق نظرة علم النفس المعاصر والعلاج النفسي. ومع التوجه الحديث نحو مفهوم التكامل في البحث عن حلول للمشكلات النفسية والتعامل مع المرضى، فقد تبين مؤخراً أن الاعتماد على منظور واحد لا يُفيد في كثير من الحالات.



نظرة التراث الإسلامي للنفس:

علم النفس في التراث الإسلامي يؤكد على التصور الثنائي لمهية الإنسان: أنها قبضة من طين ونفخة من روح. وينعكس ذلك بشكل مستمر على الكثير من الأطروحات الإسلامية في النمو والإدراك والتعلم والشخصية والصحة النفسية وأبحاث الذكاء، والكثير من الجوانب الأخرى. وهذه الأطروحات بدورها حملت أوجه شبه عديدة مع المعارف السلوكية المعاصرة، وبذلك يظهر أن علم النفس في التراث يرتبط بعلم النفس المعاصر ويحتفظ بخصائص مميزة اكتسبتها من الثقافة الإسلامية (طه، 2011، ص. 17). وبطبيعة الحال هذا التصور أثر بالرازي في نظريته للنفس حيث إنه لم ينفصل عنه. ومن التعرف على طبيعة التراث الإسلامي وما يقصد به، وكون أن الرازي هو جزء من هذا التراث وسيرة حياة العالم تعد خطوة مهمة عند دراسة ما أنتجه والذي بدوره يسهل التعمق في كتاباته، فالرازي كما عُرف عنه جمع بين علوم كثيرة، وعُرف منها بالطب أكثر عما سواها، كما ذكر كذلك في بعض المصادر بأنه فيلسوف وطبيب، أو طبيب فيلسوف هو اسمه محمد بن زكريا الرازي، وأشهر بأبو بكر الرازي وهو فيلسوف وكذلك يعد من عظماء الطب، ولد في مدينة الري 251 هجري-865 ميلادي، ومات في بغداد كما ورد ببعض الروايات أنه مات بالري 313 هجري-925 ميلادي. كما ولد بالري، تلقى كذلك تعليمه بها. وانتقل لبغداد وهو في الثلاثينات من عمره (عبد الحميد وآخرون، 2008، ص. 258-259). لقب بطبيب المسلمين وجالينوس العرب، وكان أشهر طبيب في القرون الوسطى. أطلق عليه الغرب اسم (Rhazes)، تذكير بأنه من الري وتمييزه عن عدة مفكرين وعلماء آخرين عرفوا بنفس الاسم الرازي (جزاع، 2008). وفي صغره كان مولع بالشعر، والغناء، والموسيقى، والتي أثرت عليه فيما بعد بدمجها مع البعد الطبي النفسي، وتوظيفها ضمن ممارسات علاجية. كما أنه كذلك اشتغل بالكيمياء وعندما كبر عكف على الطب والفلسفة فأظهر نبوغه فيهم واشتهر بهم. كذلك تولّى تدابير بيمارستان (مستشفى - دار الشفاء) الري، ثم ترأس أطباء البيمارستان المقتدي ببغداد. فلقد جمع بين مهارات مختلفة إدارية وقيادية. كما روي أنه فقد بصره بنهاية عمره وتوفي ببغداد. ترك الكثير من الكتب، حيث تقترب كتاباته من نحو 56 كتاب بمجال الطب، و33 في العلوم الطبيعية، ونحو 8 كتب في المنطق، و10 في الرياضيات، و17 كتابًا في الكيمياء، وأبرز هذه المؤلفات التي سوف تعرض بعضًا منها بهذا البحث ما يتعلق بالنفس والأساليب العلاجية هي الحاوي في صناعة الطب، والطب المنصوري، والرسالة الفصول في الطب. ويعد كتابه *الطب الروحاني* في المرتبة الثالثة بعد كتابي الحاوي والمنصوري وعرف عن هذا الكتاب أن غايته منه هي إصلاح أخلاق النفس ويحتوي على عشرين فصل (عبد الحميد وآخرون، 2008، ص. 258-259). وهو بذلك يعد كتاب في النفس وطرح فريد من الرازي بإدراك أهمية إصلاحها، بعدما كتب في الجسد فوجد أن النفس كذلك تحتاج لأن يكتب في كيفية التعامل معها، وهذا يعكس أنه طبيب الجسد والنفس بحق.

التعقيب على المبحث الأول:

ويظهر أن التراث الإسلامي، لا سيما خلال العهد الذهبي، شكّل بيئة زاخرة ساعدت على بروز وازدهار العلوم. فقد نهض هذا النمو بفضل علماء جمعوا معارف متنوّعة وتداولوها، ومن ضمنها علم النفس، الذي رغم عدم اعتباره آنذاك علمًا مستقلًا، إلا أن الباحثون المعاصرون يرون أنه حظي بتناول واسع لدى علماء التراث، من خلال أبواب عديدة ومتنوعة في مجالات وفروع مختلفة. بناءً على ذلك، ترى الباحثة أن العديد من المفاهيم النفسية المعاصرة تعود جذورها إلى علماء التراث؛ فمثلًا، الرازي اعتمد المنهج التجريبي بوضوح حين أختير لبناء *البِـمَارِسْتَان* (مستشفى - دار الشفاء)، وتميّز مع آخرين بدمجهم بين العلوم الشرعية والطبية والنفسية، مما يجعل من الضروري الرجوع إلى أفكارهم ومقارباتهم. بل إن ما قدمه من طروحات فيها تكامل يفتقده علم النفس المعاصر، وبشكل خاص العلاج النفسي، والتدخلات النفسية مع المرضى. وتظهر الممارسات العلاجية الحديثة أن التعامل من زاوية واحدة لا تحقّق الفائدة المرجوة مع المرضى، نظرًا لتعقيد وتداخل التركيبة الإنسانية، التي تجمع بين النفس، والجسد، والروح، والعقل. وقد تبني علماء التراث هذا التصور في أصل



بحثهم ونظرتهم للعلوم. ويظهر ذلك من خلال تأكيدهم على التصور الثنائي للإنسان، ومدى واقعية هذه النظرة وفعاليتها في التعامل مع ما يناط بها من أسئلة وتحولات.

المبحث الثاني

النفس عند الرازي ونظرتها للأمراض النفسية:

يرى الرازي أن النفس هي التي لها الشأن الأول فيما بينها وبين البدن من صلة، وأن ما يجري في النفس من ظواهر وهواجس، وما تعانیه من آلام مختلفة يطفو على السطح فيظهر. ومن أجل ذلك يرى أنه من الضروري لطبيب الجسم أن يكون في الوقت ذاته طبيباً للنفس، وهذا ما جعله يكتب كتابه في الأخلاق الطب الروحاني، الذي عرض فيه الكثير من النواحي التي يرى أنه ينبغي أن تكون النفس عليها، مثل الكبح، السمو، والارتقاء، وكذلك قمع الغرائز والشهوات. وفي هذا أكد على دور العقل وقيمتها، الذي يُعَدُّ من أعظم نعم الله على الإنسان (جزاع، 2008).

كما أن تصور النفس لدى الرازي يدمج فيها بين تأثره بالطرح اليوناني وفلاسفة اليونان، وبين مرجعيته الإسلامية، حيث ذكر في كتاب "الطب الروحاني" رأي أفلاطون في النفس، والتي هي أن للإنسان ثلاث أنفس: الأولى هي النفس الناطقة الإلهية، والثانية النفس الغضبية والحيوانية، والثالثة النفس النباتية والنامية والشهوانية. وتكوّن النفس الحيوانية والنباتية من أجل النفس الناطقة. أما النفس النباتية فدورها أن تغذي الجسم الذي هو بمنزلة آلة وأداة للنفس الناطقة. ولأن الجسم مركباً من جوهر سيّال متحلل، فهو في حاجة، لكي يبقى، إلى الغذاء لكي يخلف فيه ما يتحلل منه. كما يشرح أن النفس الغضبية وظيفتها أن تستعين بها النفس الناطقة في قمع الشهوات، وكذلك منعها من أن تشغل النفس الناطقة بكثرة شهواتها عن القيام بوظيفتها الأساسية وهي النطق، والذي بدوره لو استعملته بطريقة فعّالة وفيها من الكمال أمكنها ذلك من التخلص من الجسم الذي تتعلق به. وفي شرح النفس الغضبية فهي تعد جملة مزاج القلب الذي يكون الحرارة وحركة النبض، والنفس الشهوانية هي جملة مزاج الكبد الذي منه يكون الاغذاء والنمو والنشوء للإنسان. وجملة مزاج الدماغ هي الآلة أو الأداة التي تستعملها النفس الناطقة، فإن الحس، والحركة الإرادية، والفكر، والتذكر من الدماغ (نجاتي، 1993، ص. 40). ويذكر الرازي رأي أفلاطون في أنه ينبغي "أن يجتهد الإنسان بالطب الجسداني وهو الطب المعروف، والطب الروحاني وهو الإقناع بالحجج والبراهين في تعديل أفعال هذه النفوس لئلا تقصر عما أريد بها، ولئلا تتجاوزها" (الرازي، 1978، ص. 29). ويظهر أن رأي أفلاطون للطب الروحاني، يختلف عما جاء به الرازي وعلماء غيره فيما بعد. حيث ركز الرازي على أمراض النفوس وقمع الشهوات وغيرها، ولم يكتف بما نقله وعرفه عن اليونان.

أما فيما يتعلق بتقصير النفس النباتية فيكون بالأغذية الجسم ولا تنمية بالكم والكيف الذي يحتاج له الجسد. وإفراطها يكون بأن تتعدى ذلك وتجاوزها بما لا يحتاج له الجسد، فيكون التفرغ في اللذات والشهوات. وفيما يتعلق بتقصير النفس الغضبية بالأغذية يكون عندها من الحمية والنجدة ما يمكنها من قمع النفس الشهوانية، حتى يكثُر فيها الكبر، وحب الاستعلاء، وقيامها بقهر الناس والحيوان. أما النفس الناطقة فتقصيرها يكون بالأغذية ببالها استغراب هذا العالم والتفكير فيه، والتطلع إلى معرفة جميع ما فيه، وخاصة المعرفة بجسدها، وما يؤول إليه حال جسدها وكذلك حالها بعد الموت. وإن عدم تطلعها لمعرفة هذه الأشياء يجعل الإنسان مثل الكائنات التي لا تفكر ولا تتذكر إطلاقاً. وإفراط النفس الناطقة يكون باستحواذ فكر الإنسان في هذه الأشياء وغيرها، بحيث لا ينال من الغذاء، وما يصلح به الجسم من النوم وغيره، ما يحتاج إليه، في بناء مزاج الدماغ على حالة الصحة، وبحيث يجتهد غاية الجهد في بلوغ ما يمكن من المعرفة بهذه المعاني في أقصر وقت، مما يؤدي إلى فساد مزاج جسمه، فتصيبه الأمراض وذكر منها الوسواس والمناخوليا (نجاتي، 1993، ص. 40-41). وهذا التصور الذي جاء به الرازي هو قريب من الطرح اليوناني للنفس، مع وضوح الأثر الروحاني للرازي في بعض التفصيلات الخاصة بأنواع النفس.



وما يظهر الاختلاف كذلك نظرة الرازي للعالم والموت. حيث يرى الرازي أن حياة الإنسان منذ ولادته وحتى وفاته كافية لأن يدرك من خلالها المعاني العميقة التي تقوده لفهم حقيقته، إذا ما استخدم فكره وتأمل في الأمور كما ينبغي. فإذا وعى بهذه المعاني، زهد في جسده ونفر منه، وأدرك أن النفس المرتبطة بالجسد تظل معرضة للآلام والمشقة. ومن هنا، تتوق النفس إلى الانفصال عن الجسد والتخلص من تبعاته. فإذا تحررت النفس من الجسد وقد أدركت تلك المعاني وآمنت بها، فإنها لا تعود تشتاق للعودة إليه، بل تظل حية، عاقلة، سعيدة بحالها، لا تموت ولا تتألم، مستقرة في مكانها وراحتها (نجاتي، 1993، ص. 41). وإن كان معنى الزهد في الجسد والنفور منه لا يتوافق مع مفهوم السنة للجسد الذي جاءت التوجيهات بإصلاحه والاهتمام به، ولكن معنى أن النفس معرضة للمشقة هو معنى مهم قد ذكره الرازي، وفيها حث على أن يدرك الإنسان أن النفس قد تتألم وتتعب، فحينما يدرك هذا يعلم أن عليه معرفة طرق التعامل معها وعلاجها، وهذا أصل في تأسيس الرازي لألم النفس وعلاجها.

كما أن الرازي يرى أن حياة الإنسان بعد الموت، سواء هي جيدة أو ذميمة، فهي تتوقف على سيرة الإنسان أثناء وجود نفسه في جسده بالحياة الدنيا. كما أنه يرى أن الإنسان لم يخلق (نجاتي، 1993، ص. 41). "لإصابة اللذات الجسدانية، بل لاقتناء العلم واستعمال العدل اللذين بهما يكون خلاصنا من عالمنا هذا إلى العالم الذي لا موت فيه ولا ألم. وإن الطبيعة والهوى يدعواننا إلى إثارة اللذة الحاضرة، وأما العقل فكثيراً ما يدعونا إلى ترك اللذات الحاضرة لأمر يؤثرها عليها" (الرازي، 1982، ص. 101-102). وبذلك فالعقل عليه ألا ينقاد للذات الدنيا والتي تتميز بطبيعة الانقطاع مع انقطاع العمر، بل عليه أن يسعى للحصول على اللذة التي تتصف بالبقاء غير المنقطع في عالم يكون غير قابل للفناء والذي لا موت فيه (نجاتي، 1993، ص. 41).

ماهية جوهر النفس لدى الرازي:

يرى الرازي أن النفس واحدة، وهي مغايرة عن البدن، والمراد بالنفس ما يشير إليه شخص إلى ذاته، والتي يخصها بذكر كلمة "أنا" (عبد الحميد وآخرون، 2008، ص. 261). كما أن لدى الرازي رؤية حول ما لدى الإنسان من حاجات وغرائز ودوافعه، وكذلك ذكر المشاعر والانفعالات، وهذا بدوره يوضح كيف أنه لم يدرس النفس وحسب ومشكلاتها إلا ومهد لمفاهيم نفسية عديدة. حيث تحدث عن الغرائز (Instincts)، والدوافع الفطرية والتي تسمى كذلك الدوافع الأولية (Primary Motives) والأمثلة عليها هي دافع الطعام، والشراب، والجنس وهو يرى أنها دوافع يتميز بها الإنسان عن غيره من الموجودات. وأشار إلى الانفعالات (Emotions)، وبشكل خاص انفعال الغضب. وكذلك السعادة والحب، والشعور باللذة. ويرى أن الإنسان لديه استعداد إلى تحقيق كماله الذاتي عن طريق ذكر الله والتقرب منه (عبد الحميد وآخرون، 2008، ص. 260-261).

وقد طبق الرازي نظريته النفسية على عددٍ من الأدوية النفسية، وذكر العلاج لكلٍّ منها، ويرتبط بهذا ما قدّمه للطبيب والمريض من نصائح أخلاقية:

كما أن الأطباء العرب والمسلمون اهتموا بالطب النفسي وحرروه من العديد من المفاهيم من السحر والجان التي سادت العالم حين ذاك، وأفردوا له العديد من الكتب التي تميزت بالدقة والموضوعية في التشخيص والعلاج، وقدموا ما لم يقدموا غيرهم. ومن أبرز العلماء الذين لهم الكثير من المساهمات في الطب النفسي وعلاجه هو أبو بكر الرازي (محمد وآخرون، 2022)، والذي سوف يتم عرض بعض طروحاته في توصيف المشكلات النفسية، وكذلك العلاجات النفسية. ويطلق الرازي عليها "الأدواء" أو "الأمراض" (الرازي، 1978، ص. 25). ويوجب الرازي أنه على كل إنسان عاقل، أن يتخذ لنفسه مرشداً يكون له كالمرآة، ومن خلاله يتوصل إلى معرفة عيوبه، ليقلع عن العيوب الذميمة والسيئة منها، فإن حُب الإنسان لنفسه قد يمنعه من إدراك عيوبها (الرازي، 1978، ص. 28). والرازي في هذا المعنى يؤكد على مفهوم الاستبصار، أي أن يستبصر الإنسان بعيوبه ويعرفها، وهو مفهوم أساسي بالعلاج النفسي المعاصر، ولكنه لم يطرحه



بفكرة المركزية وحسب، بل إنه أشار لنقطة هامة مستمدة من أسس شرعية وهي النصح والإرشاد، حيث أوجب على الإنسان أن يكون عنده شخص عاقل راشد يمتاز بصفات حميدة يصره ويوجهه ليعرف منه عيوبه، خاصة أن الإنسان قد يصل لمرحلة من حب النفس لا يرى فيها عيوب.

وعرض الرازي هذه الأمراض ووضع لها علاجات بحسب نوعها وطبيعتها. الأول: العشق وفسره الرازي أنه لا يليق بذوي الأنفس العالية، لأنه يعد بلية، كما أنه يجلب التذلل والاستكانة، وطريقة صعب، فإن حب الشيء يعمي صاحبه، ولا يعتاد العشق إلا القساة، أما مصيبة تعلّق القلب بالمحبوب فهي أشد وأعظم. (الرازي، 1978، ص ص. 25-26). وما طرحه الرازي من علاجه: بأن تكون مدته قصيرة، ولا يطول بها الإنسان. ويكون بتقليل لقاء المحبوب. وكذلك يمنع النفس من البداية من الوقوع فيه. ومنعها قبل أن يستحكم فيها، أي قبل أن يأخذ مساحة فيه كبيرة. وقضية العشق عند علماء المسلمين تناولت كمشكلة، حيث ورد عن علماء آخرين حديثهم عن العشق، ليس الرازي فقط من تكلم بها، ولكنهم وصفوه كنوع من المرض بصورة واضحة، وسموه (داء العشق). حيث يظهر أنه واحد من الأمراض التي تصيب النفس أو القلب بحسب طروحاتهم حيث ذكر ابن سينا هذا الداء كنوع من المالنخوليا. وفيها يرى أن أفكار المريض تصل لدرجة وسواسية تجاه الشخص الآخر. ومن الناحية الوجدانية يتقلب مزاج مريض العشق بين الغم والفرح (الرازي، 1978، ص. 16). وهنا يمكن الربط بين مسببات الحزن والهم، كواحد مما تحدث عنه الرازي، وأهتم بعلاجه ونظرة علماء آخرون مثل ابن سينا (370 / 428 هجري - 980 / 1037 ميلادي) للعشق من جانب وجداني وما ينتج عنها من مزاج الغم. ولدى أبو زيد البلخي (235 / 322 هجري - 849 / 934 ميلادي) أيضًا طرح في ذلك، حيث تناول للعشق، ويصنفه ضمن أمراض الوسواس (البلخي، 2003، ص. 31). ويظهر هنا تأثير علماء المسلمين بعضهم بعض، وكذلك التكامل بينهم بتوصيف بعض المفاهيم والأمراض، ومع ذلك الاختلافات في بعض التسميات، خاصة بتأثر البعض بمن كان قبله مباشرة مثلما بين البلخي (235 / 322 هجري - 849 / 934 ميلادي) وأبو بكر الرازي.

والداء النفسي الثاني أسماء الرازي الباه، وفسره بأنه يعد من أحد العوارض الرديئة، التي يدعو لها الهوى، ويقول "هو لذة جالبة لضروب عديدة من الأسقام" أي تلك اللذة رغم أنها ممتعة، إلا أنها تؤدي إلى كثير من الأمراض والمشكلات. كما يرى أنه قد يفيد في بعض حالات المرض، لكن خير الأمور هو الوسط (الرازي، 1978، ص. 26). ويرى الرازي أن علاجه يكون بشيئين: الصوم، والصبر. وهذا كذلك أشار له علماء آخرون حيث جاء عند أبو زيد البلخي (235 / 322 هجري - 849 / 934 ميلادي)، في كتابه مصالح الأبدان والأنفس بمقالاته الأولى إشارات متكررة إلى التدخلات النفس جسمية بتدابير خاصة بالنوم والوظيفة النسلية (الباه).

والثالث: هو السكر ويراه بأنه عارض سيء مهلك، يؤدي إلى الأسقام والعلل والوفاه، ويفقد الإنسان العقل ويكشف ما ينبغي ستره. ويجلب الخمول (الرازي، 1978، ص. 26) ويرى أن علاجه يكون بتركه والابتعاد عنه. وهذه المشكلة عند الرازي تشبه مشكلات التعاطي والإدمان التي تعالج كذلك بالعلاج النفسي المعاصر، وتصنف من المشكلات التي يحتاج فيها الفرد رلى علاج نفسي وطبي.

والرابع: هو الشره والنهم وفسر من الرازي على أنه من العوارض السيئة التي تؤلم وتضر، وتؤدي إلى أن يقلل الناس من قدر واحترام الشخص، وهو يتولد عن قوة النفس الشهوانية كما يرى. والوسط هو أفضل وأخير. وعليه فإن الرازي يؤكد على أن الطعام والشراب وسيلة لا غاية، لنيل الإنسان حياة روحية وعلمية. (الرازي، 1978، ص. 26). وبرغم اختلاف المصطلح المستخدم لدى الرازي، إلا أن مشكلة الطعام وتناولها كمشكلة نفسية تعد في أصل الاضطرابات النفسية التي تأتي من الإسراف في الأكل وهي ضمن اضطرابات الأكل بمفهوم علم النفس المعاصر، ويظهر أن الرازي ربطها بالنفس وأظهر علتها وتأثيرها بشكل عميق. كما وازن بين احتياج أساسي من الاحتياجات الفسيولوجية وفق لمفهوم كذلك هرم ماسلو، ووضح هذا المفهوم من ناحية شرعية وهو التوازن وعدم الإسراف في المباحات التي ينعكس إسرافها على النفس بالسلب.



ويأتي عند الرازي المرض الخامس وهو نوع من الأمراض التي تناولها الكثير من علماء التراث تحت مسمى أمراض القلوب، وهو الحسد: حيث يفسره أنه عارض من أسوء أدواء النفس، ويرى أنه شر كله، وكثيراً ما يحدث بين الأقارب والمعارف، أي أنه مرتبط بين الناس حتى القريب منهم (الرازي، 1978، ص. 26). ويتضح هنا أنه ربط بين المشكلات النفسية والعلاقات الاجتماعية أي البيئة التي تحيط بالفرد وتفاعله معها. ويكون علاجه من منظور الرازي: بعدم التفكير بالنفس. وعدم الاحتفاظ بالقيمة وحسب. أي ألا يكون الإنسان منشغل بنفسه فقط.

أما السادس: فهو الكسب وذكر أن المال يعد وسيلة لحياة أفضل للإنسان، ولذلك يجب الأخذ بقدر إصلاح المعاش، أي بقدر ما يحتاج كما يجب أن يوازن الإنسان بين الدخل الصرف. والصناعة خير من المال (الرازي، 1978، ص. 26). ويظهر تناوله لأمر يعاني منه الإنسان، ولكن لا يدرك أثره على النفس وعواقبه.

وكذلك السابع، هو واحد من أمراض القلوب عند علماء التراث المعروفة وهو: البخل وفسره بأنه خلق ذميم، لأن المال في ذاته وسيلة، وليس هناك حجة تقبل للبخلاء، ولذا يجب على الإنسان أن يتوقف عنه، لأن ذلك يجعله مذموم بين الناس (الرازي، 1978، ص. 27). حيث يرى الرازي أن البخل يعد مرض ليس مؤثر على الإنسان وحسب، بل يؤثر على علاقته بالناس والإنسان لا يمكن أن يعيش دون وجود الناس حوله، فهذا المرض له تبعات اجتماعية ونفسية معاً.

والمرض الثامن، هو واحد من الأمراض النفسية التي كما تحدث عنها الرازي تناولها كذلك غيره الكثير من علماء التراث وأولهم الكندي (185-256 هجري/ 801-870 ميلادي)، في الحيلة لدفع الأحران، وكذلك ذكرها أبو زيد البلخي (235 / 322 هجري - 849 / 934 ميلادي) في مصالح الأبدان والأنفس، وهو: الغم، وفسره الرازي كذلك مثل من قبله أنه ناتج عن فقد محبوب، وهو يسبب الكدر والألم للنفس والعقل والجسد (الرازي، 1978، ص. 27). ويرى أن علاجه يكون بقطع مواد التي تأتي بالغموم. وكذلك بتقليل المحبوبات.

والتاسع: وصفه بالضار من الفكر، ويظهر أنه يرتبط بالعقل وما يحتويه من أفكار. ووصفه بأنه يضعف البدن، ويهدده، وينتج عنه الألم والأذى، وهو يمنع الإنسان من الوصول لأهدافه العالية، أو يُعيقه عن تحقيق طموحاته النبيلة (الرازي، 1978، ص. 27). ويذكر الرازي أن علاجه هو الترفيه والرحلات، وجميع مظاهر السرور المختلفة. ويظهر أن هذا الداء يصيب العقل من كثرة التفكير فيعالجه الرازي بالانشغال المباح، ويظهر هنا طرق العلاج التي استخدمها الرازي المختلفة بين ما يتعلق بالنفس والقلب والبدن. وكذلك ما ينعكس من علاجاته بالجانب الروحي، في ذكره الانشغال المباح، فلم يجعل العلاج مرتبط بالخروج من الألم المتحصل من الدنيا وحسب، بل وضع للعلاج حدود تأصيلية بالمفهوم الديني.

والعاشر: وهو الرئاسة ويرى أنه يجب أن يحذ الإنسان من عشق الرئاسة. لما في ذلك من عناء وخطر، وكذلك ما يواجهه من جهد في المحافظة عليها، فيرافقه الخوف من ضياعها، فيصاب بالغم عند فقدها، وهي وسيلة الترقى نحو حياة أفضل. كما يبين أن القيادة لا تناسب كل أحد، بل تحتاج إلى صفات مثل قوة الشخصية، وسمو الطموح، والنبيل، والعدل (الرازي، 1978، ص. 27). وهذا بذاته يجعل النفس في خوف دائم وكرب ويدمج في هذا الداء الكثير من الانفعالات السلبية.

والحادي عشر: هو كذلك من أمراض القلوب الشائعة عند العلماء وهو: العجب، حيث يرى الرازي أن معظم أدواء النفس نابعة من هذا المرض وهو فرط محبة الإنسان لنفسه. فمن مصائب العجب، أنه يدفع إلى النقص دون الكمال. ويكون علاجه بشيئين: القدوة الحسنة التي تكون موجودة بحياة الإنسان. وكذلك بالمثل العليا (الرازي، 1978، ص. 27). وهنا يظهر أن الرازي دمج الكثير من مشكلات النفس التي تؤثر بالعجب ويأتي بها. كما أنه عادة يرتبط بفقد مهارات عديدة مثل ضعف تقدير الذات كما ذكر، فهو مؤشر لمشكلات عديدة ولا يعد بذاته مشكلة وحسب.

الثانية عشر: الوله والمذهب، وهو عارض رديء يسببه الهوى، فيتسبب ذلك في انكشافه أمام الناس، ويجعلهم يستهينون به، ويكون جائزاً ببعض الحالات، إذا ترتب عليه فائدة أو نفع للناس، فالصدق وسيلة لتكوين شخصية أفضل،



بحيث يظهر المرء أمام الناس نموذجًا قويمًا (الرازي، 1978، ص ص. 27-28). ووضح هنا الرازي التوازن حتى في المزموم، وبأوقات قبوله.

والثالثة عشر: الغضب ويره الرازي من هوى النفس، وأنه مركب في طبع الإنسان، لدفع المؤذي عن نفسه، والوسط مطلوب فيه، لأن الإفراط فيه يضر بالغضب أكثر من المغضوب عليه (الرازي، 1978، ص. 28). ويشير الرازي لمعنى هام هنا في الغضب كونه مرض، إلا أنه لم ينف وجوده كطبيعة في الإنسان، وكذلك أكد على أنه مهم في مواضع، وهذا بدوره يشير لقدرة الرازي على التوصيف الدقيق للأمراض ووضعها في موضعها دون إسراف ولا مبالغة.

والرابع عشر والأخير: هو الخوف من الموت، وهو يطلق عليه أنه عارض رديء، من الصعب أن تتخلص النفس منه، إلا إذا اقتنعت بأنها ستتقل إلى ما هو أفضل لها. حيث إنه يراه رذيلة يجب اقتلاعها من النفس. ولا يخاف من الموت، كل إنسان مكمل لأداء فرائض الشريعة (الرازي، 1978، ص. 28). وحيث ذكر الرازي الخوف من الموت وحدد إكمال فرائض الشريعة عامل لتقليل الخوف. فهو هنا يظهر معنى عقيدي يرتبط بمعتقد الإنسان حول الدنيا والآخرة، وأثر ذلك على حدة الخوف.

العلاج بالموسيقى لدى الرازي:

بشكل عام كان للموسيقى مكانة خاصة في التعليم عند العلماء بالتراث. ومن ضمن التراث الغزير الذي تركه العلماء بهذا الحقل، يوجد كتب في الموسيقى وعلاقتها بالإنسان والحيوان، وذلك لأبي بكر الرازي الذي سمي "في جمل الموسيقى" (أبي أصيبعة، 1995، ص. 426). وذكر الرازي في أثر هذا العلاج على المرضى الكثير من الأقوال. وهذا بدوره يوضح نبوغ الأطباء العرب والمسلمين حول الطرق والأساليب الإبداعية في العلاج، والتي من ضمنها الموسيقى لتطبيب المرضى (عطية، 2011، ص. 222). وبرغم أن الرازي قد توقف عن الضرب على العود والغناء بعد بلوغه، إلا أنه مارسها بعد ذلك في العلاج، وبدأ ذلك حينما كان يحن لها ويمارسها في خلوته. وقد كانت الموسيقى مع طب هي المزج الفريد التي جعلته يجمع بين الطب وبينها مثل علماء آخرين بعصره (شمعون، 2016). وهذا بدوره أضاف للتكامل لدى الرازي ليس بين الطب والفلسفة وحسب، بل بين الفن والعلاج. وهذا تكامل فريد.

ويُحكى عن الرازي "أنه كان يتردد على صديق له، يشتغل صيدلانيًا في مستشفى مدينة الري، وكان من عاداته حين يجتمع بصديقه هذا أن يعاوده الحنين إلى الموسيقى، فكان يعزف عنده بعض الوقت داخل المستشفى بقصد التسلية والطرب. وما دهشه حين ذاك هو حينما رأى المرضى، وهم يعانون آلامًا قاسية، يتكون أسرتهم، ويلتفون حوله، يستمعون بمرح وسرور إلى أنغامه. وقد لاحظ الرازي أن بعض هؤلاء المرضى مصابون بأمراض تسبب لهم آلامًا مبرحة، وعلى الرغم من ذلك، فقد نسوا هذه الآلام، وشملهم الهدوء والسكون والسرور عندما سمعوا الألحان، والنغمات المطربة" (الخطيب، 1986، ص. 256). ولكن الرازي لم يقتنع بهذه النتيجة أول مرة، وأخذ يدرس بدقة تأثير الموسيقى في شفاء الأمراض، وبعد تجارب كثيرة أخذ يعتمد عليها بوصفها أسلوبًا من أساليب العلاج الطبي (علي، 2010). ويعكس هذا الحس التجريبي لدى الرازي، حيث إنه لم يكن يأخذ الملاحظات وحسب، بل كان يخضعها للمنهج العلمي. وكذلك يعكس أخلاق المهنة لديه، في حرصه ألا يطبق على مرضاه إلا أسلوب علاجي تأكد من فعاليتها. وهذا بدوره يوضح أن الفعالية العلاجية، كانت ضمن الخلفية العملية لدى الرازي والذي بدوره كانت واحدة من تصورات علماء التراث عامة عن العلاج والتعامل مع المرضى بمصداقية.

مهارات الرازي الإدارية (البيمارستانات ودوره الطبي):

الرازي لم يكن طبيب يمارس الطب الجسدي والنفسي وحسب، بل ظهرت لديه مهارات إدارية، لعبت دور كبير في التعامل مع المرضى خلال مرضهم، وما بعد ذلك. حيث ازدهرت في عصره البيمارستانات والتي تعد مكان لتداوي للمرضى فالترجمة العربية لها هي دار الشفاء. فلقد تولى إدارة واحدة من البيمارستانات حين ذاك، وكذلك كان له أدوار



استشارية تتمثل بجوانب عديدة ومنها استشارته باختيار المكان المناسب لبناء البيمارستانات. وهذا بدوره أظهر قدراته العلمية التجريبية. حيث ورد أنه اجتمع على بناء واحد من البيمارستانات، وأن عضد الدولة العباسي حين ذاك، استشاره في اختيار المكان الذي بني فيه واحد من البيمارستانات، وبناء على طلبه قام الرازي بتطبيق تجربة عملية لاختار المكان المناسب للبناء. حيث أمر بتعليق قطع من اللحم في أنحاء متفرقة من بغداد، واعتبر أن القطعة التي لا يصيبها عفن، ولم يتغير فيها لون اللحم بسرعة يعد هذا أفضل مكان لبناء البيمارستان فيها، وقد أشار بالفعل على الموضع الذي بني فيه البيمارستان، وبناء عليه تم البناء (ابن أبي أصيبعة، 1965، ص. 415). ويوضح هذا موقف حكمة الرازي، وكيف أنه كان يستخدم العلوم المختلفة والطرق المتنوعة لخدمة المجال الطبي وخدمة المرضى، وحرصه على أن يكون المكان الذي يتلقى فيه المرضى علاجهم مناسباً ومهيئاً من جميع النواحي. كما يتضح أنه أدرك الحاجة إلى وجود رعاية طبية خاصة للمرضى النفسيين والعقليين في مكان مناسب لهم، بل أنه يُعَدُّ من أوائل من عرف هذا الأثر والعلاقة بين المكان والصحة النفسية. وعليه أسس أول جناح للعلاج النفسي بالبيمارستان والذي يُعنى بالمصحة النفسية ضمن بيئة علاجية مناسبة ومتكاملة، ومنظمة، تشمل العديد من العلاجات المختلفة مثل العلاج بالموسيقى، وأضاف الأنشطة المختلفة، وهذا ما يُشبه اليوم مفهوم البيئة العلاجية النفسية (Milieu Ttherapeutic) (Ahmed, Kakamad, Najmadden, & Saeed, 2024).

كما أن الرازي اهتم برعاية المرضى ليس فقط داخل البيمارستان، ولكنه وضع لهم طرق وتصور يساعدهم بعد خروجهم. حيث إنه وضع تصور للمرضى والتعامل معهم ليس خلال وجودهم داخل البيمارستان (مستشفى - دار الشفاء) وحسب، بل كذلك وضع خطة لما بعد خروجهم، وجزء من خطة الخروج التي شكلها، تتمثل في أن المرضى كان يتلقون مبلغاً مالياً وذلك لمساعدتهم على تلبية احتياجاتهم وتسهيل عودتهم للمجتمع ما بعد فترة إقامتهم. ويُعتبر هذا - بحسب ما يعرف - أول تسجيل تاريخي لفكرة الرعاية اللاحقة النفسية (Yilanli, 2018).

الرؤية الطبية النفسية المبكرة لدى الرازي:

أثناء عمل الرازي مديراً في بيمارستان (مستشفى - دار الشفاء) بغداد، ابتكر فكرة الأجنحة النفسية كمكان لرعاية المرضى النفسيين. ووفقاً لما يراه، فإنه يجب اعتبار الاضطرابات النفسية أمراضاً طبية وعلاجها على هذا الأساس. وتبني الرازي هذا التصور بذاته يعكس اهتمامه المبكر بالمرضى النفسيين. حيث أجرى ملاحظات سريرية دقيقة للمرضى النفسيين، وقدم علاجاً يتضمن الأدوية، والعلاج المهني، والعلاج المائي، والعلاج بالموسيقى. كما مارس شكلاً مبكراً من العلاج المعرفي للسلوك للاضطرابات عديدة مثل الوسواس. كما أنه وصف الاكتئاب بأنه يعد "اضطراب وسواسي قهري"، وأشار إلى أنه ينشأ نتيجة تغيرات في تدفق الدم إلى الدماغ. وأكد أن على الأطباء دائماً إقناع المرضى بإمكانية تحسن حالتهم وأهمية الأمل في العلاج (Yilanli, 2018). وهذا يوضح أن الرازي كان له باع طويل في التعامل مع المشكلات النفسية، فلقد وصفها ووضع لها مسميات، ولم يكتف بالوصف للأمراض، بل ابتكر أساليب علاجية وتدخلات تتوافق معها. التصور النظري لعلم النفس والطب النفسي في التراث الإسلامي (المبادئ الفلسفية والأسس النفسية للعلاج النفسي عند الرازي):

أسس الرازي تصوره لعلم النفس بشكل عام، وللعلاج النفسي بشكل خاص ويعد له السبق في هذا التصور، ودمج في هذا بين الفلسفة والطب، والذي بدوره ينعكس في طروحاته بشكل مستمر هذا التصور الفلسفي كفيلسوف، والتصور الطبي كطبيب للجسد والنفس. حيث طرح تعريف مكانة الطب النفسي عند الرازي واعتبره من أشرف الصنائع. كما أنه حدد ماهية النفس من حيث طبيعتها وخصائصها والعلاقة التي تربطها بالجسد. وكذلك وضع العلاقة بين أحوال النفس المختلفة وأحوال الجسد وتأثير كل منهما على الآخر. وكذلك وضع مؤشرات للصحة والمرض النفسي ومعايير الاعتلال. ومدى تداخل العلاج النفسي والبدني عبر الأدوية والتدخلات. والذي يمكن أن يُطلق عليه بالمصطلح الحديث لعلم النفس، أو يمكن تصنيفه تحت مسمى، "النظرية النفسية الطبية المتكاملة" أو "الفلسفة النفسية الجسدية" (The



Philosophy Psychosomatic) Theory Psychological-Medical Integrated

بين الطب النفسي، وعلم النفس العلاجي. وتوضح الباحثة هذا من خلال ما ذكر في كتاب "الطب الروحاني" في الباب الثاني في إنارة الحق المستقر فيما هو حق الطب النفساني. حيث يجمع الرازي هذه المفاهيم في ستة أقوال:

"القول الأول: في شرف صناعة الطب النفساني وأنها أشرف الصناعات، وأن القائم بها الموضح لمبانيها الهادي إلى طرقها وأقسامها، رئيس علم النفس ومالكها من جهة الله تعالى، وأنه أشرف البرية" (الرازي، 1939، ص. 12).

"القول الثاني: في وجود النفس التي هي العلوية والمحتاجة إلى الطب والأدوية وأحوالها في ذاتها وماهيتها، وأنها حياة وحي، وأنها ناطقة في ذاتها، وأنها ليست بجسم ولا عرض، وأنها قائمة بالقوة، جوهرًا، وأنها واحدة في ذاتها لا ثلاث" (الرازي، 1939، ص. 12).

"القول الثالث: في مناسبة النفس جسمها في أحوالها وما تلك الأحوال وما تلك المناسبات، وأنها في وجودها من جسمها كالمولود من والده، وأنها المعلول الأخير من الموجودات الواقعة تحت الاختراع، ككون جسمها معلولاً أخيراً في الجسمانيات، وأن وجودها عن أمور أربعة: كوجود جسمها كذلك، وما تلك الأمور، وأن ما لجسمها من الأمور فلها مثله على توازن لا منها شيئاً لا في الذات، ولا في الأحوال وما تلك الأمور" (الرازي، 1939، ص. 12).

"القول الرابع: فيما يحدث فيها من الأمور التي تجري منها مجرى الإعلال من جسمها، وما تلك الإعلال وما مبادئها، وأنها تنقسم وما تلك الأقسام، وأن جملة علتها علتان ذاتية ومكتسبة، وما تلك علتان" (الرازي، 1939، ص. 12).

"القول الخامس: فيما يجري من النفس مجرى الأدوية في إزالة عللها، وما تلك الأدوية، وما أفعالها، وما الذي يمجدها، وما الذي يقومها، وما الذي يجري منها مجرى قول الطبيب وبعث العليل على الحمية، وما الذي يجري منها مجرى القارورة، والنبض من العليل المستدل منها على الصحة والمرض وشهادتها بالإقبال في الإبلال والاستيلاء في الإعلال، وما يجري منها من العلامات الدالة في الاعلال الحادة على الهلاك أو الخلاص، وما الخلاص وما هي وما يجري منها مجرى الاشرية والفواكه والمشومات في استجلاب الصحة، وما هي" (الرازي، 1939، ص. 12).

"القول السادس: فيما يجري من النفس مجرى الصحة من جسمها وما تلك الصحة وما الذي تناله بها، وما الذي يحفظ عليها صحتها إلى وقت انتقالها، وما الذي يكسبها انبعاثها بأوامر الله" (الرازي، 1939، ص. 12-13).

وهذه الأقوال توضح تأثير الرازي بمفهوم النفس وأن صحة الجسد لا تنفك عنها، وأن الإنسان بحاجة لصحة كلاهما، وأن ألم وعجز، وإصابة إحدهما بالمرض يعطل الأخرى عن وظيفتها. وكذلك يظهر أن الأدوية هي وسيلة لدفع المرض، ويجب أن يأخذ بها المريض، ولا يكون هذا إلا بالطبيب، أي أنه يؤسس هنا أن التداوي لا يكون عبثي وعشوائي، ولكن له موضعه وله من يؤخذ منه. وأن هذه النفس متصلة بخالقها ولا يمكن أن تصح بدون أن تصح علاقتها به وفهمها للوجود. وأن هذا الدواء في ذاته لن يؤتي جدوى إلا بالله، أي أنه يُأصل لارتباط النفس بالله والتوكل عليه لا التمسك بالأسباب وحسب، فهو جمع بين الأخذ بالأسباب والربط الروحاني بمسبب الأسباب.

أخلاقيات مهنة العلاج النفسي لدى الرازي:

إلا أن الرازي مع اهتمامه بالأمراض ووصفها ووضع لها علاجات، كذلك لم يغفل أخلاقيات الطبيب فلقد عرف عنه أنه كان يؤمن بسرية المهنة، وذكر ذلك في كتابه "في محنة الطبيب وتعينه" وكذلك كتاب "أخلاق الطبيب" الذي شرح فيه العلاقة الإنسانية بين الطبيب والمريض وكذلك بين المريض والطبيب، وأضاف فيه العلاقة المهنية التي تربط الأطباء فيما بينهم وكذلك بينهم وبين الحكام (عطية، 2011).

لم يكن الرازي في معزل عن حقوق المريض وواجباته، ولم يكن ممارس للطب إلا بفهم أثر هذا المجال على المريض. حيث تميز في طروحاته النفسية بالإشارة لصفات وأخلاقيات التي يجب للطبيب والمشتغل مع المرضى الاتصاف بها. كما أن



أخلاقيات الرازي جذبت اهتمامًا كبير بسبب تصوره غير المؤلف للنفس (Druart, 1996)، حيث إنه دعا إلى منهج علاجي إنساني يركز على توفير بيئة داعمة للمرضى، مع إعطاء أهمية لعلاقة الاحترام والثقة بين الطبيب والمريض (hmed et al., 2024A). وكذلك شدد على أن الطبيب يجب أن يكون قدوة أخلاقية في سلوكه وتصرفاته المهنية مع المرضى (Druart, 1997).

كذلك أشار إلى أن تعامل الطبيب مع المريض يؤثر على مشاعرهم. حيث يرى الرازي أن على الأطباء أن يكونوا متواضعين، هادئين، ولطفاء في تواصلهم مع المرضى لتخفيف قلقهم من تلقي أخبار سيئة. وأكد على أهمية التواصل الإنساني المباشر مع المرضى وألا يتم الاكتفاء بإخبارهم عن مرضهم وحسب. حيث إنه كان يستخدم كلمات مشجعة وابتسامة لبث الأمل في نفوس المرضى (Yilanli, 2018). وهذا بدوره يشير إلى أن الرازي لم يهتم بالمرض النفسي وحسب، بل إنه أولى أهمية كبيرة لمشاعر المرضى بشكل عام سواء الذين لديهم أمراض نفسية أو عضوية. واهتم كذلك بالتفاعل الإنساني بين الطبيب أو المعالج والمريض.

فوائد منهج الرازي العلاجي للمعالج النفسي في الواقع المعاصر الحالي:

يظهر أن منهج الرازي في العلاج النفسي يمكن أن ينعكس بفوائد عديدة على علم النفس والعلاج النفسي المعاصر. وذلك من خلال ما وضعه الرازي من تطبيقات وممارسات، وكذلك تأصيل لبعض المفاهيم.

أولاً: المنهج التجريبي والملاحظة السريرية الدقيقة

لقد وضع الرازي الأساليب التجريبية والمبتكرة في الملاحظة السريرية والتجريب الأساس للطب القائم على الأدلة في العصر الحديث. حيث اعتمد بشكل كبير على الملاحظة الدقيقة والتجربة والاختبار كأساس في التشخيص والعلاج، وهو ما يمكن أن يقابل في العلاج النفسي المعاصر الممارسة الطبية أو الممارسة العلاجية المبينة على الأدلة (Evidence-Based Medicine). وهذا بدوره يساعد المعالج النفسي على دمج المصادر البحثية العلمية مع الخبرة العملية بالعلاج وكذلك الطبيعة الثقافية للمرضى (Ahmed et al., 2024).

وفق هذا المنهج التجريبي كذلك يمكن فهم السياقات المقبولة وغير المقبولة وفق علم نفس مستمد من مبادئ إسلامية، حول ضوابط التعامل مع المرضى أو تطبيق الأدوات والأساليب العلاجية وفق الأدلة التجريبية العلمية، بمنظور علماء التراث، وليس بمنظور علم النفس التجريبي المعاصر وحسب.

ثانياً: الاستفادة من مفهوم التكامل والشمولية في العلاج النفسي

نظراً أن الرازي كان من أوائل الأطباء الذين وصفوا فكرة العلاج النفسي، حيث استخدم العلاج النفسي في شكل بدائي لكن ديناميكي في الممارسة (Yilanli, 2018). وهذا بدوره أظهر أن النفس لا تنفصل عن الجسد. وبهذا التصور لدى الرازي يظهر تكامله في العلاج بين الجسد والنفس.

كذلك تناول الرازي الأمراض النفسية ضمن سياق متكامل وهو السياق الجسدي والنفسي والبيئي، مثل الحزن والاكتئاب الناتج عن الاختلال في الجسم أو التراكيب العصبية، ما يناسب اليوم توجه المعالجة المتكاملة (Biopsychosocial Model) (Ali, 2022). وهو النموذج المستخدم الآن في وصف الاضطرابات النفسية. وهذا بدوره يوضح النظرة المتعمقة للجوانب المختلفة المؤثرة في حدوث وتكوين المرض النفسي لدى الرازي، والذي يمكن الاستفادة منها وفق تصورات وطروحاته في العلاج النفسي المعاصر. وهذا بدوره يساعد في تشكيل نظرية علاجية شاملة تدمج بين البعد النفسي والروحي ومبادئ إسلامية علاجية.

وإضافة إلى هذا التصور كما يرى طه (2025) في ذلك أن الشمولية في العلاج كانت لدى الرازي واضحة من

تكوينه الطبي بشكل كامل، فهو يعد طبيب باطنة (Physician)، والطب النفسي (Psychiatry) هو جزء من

طب الباطنية وأمراضه هو جزء منها، وبما أن الأمراض النفسية تعد جزء من طب الباطنية، وهو طبيب ممارس، إذاً هو يعد



أول من وضع وتعامل بالطب الشمولي (Comprehensive) الذي يشتمل على اهتمامه بالإنسان، وبما يعانيه من أمراض نفسية، ولذلك ألف الطب الروحاني. وبذلك يمكن القول إن الرازي كان طبيب شامل (Comprehensive Physician). وهذه الشمولية التي لم تظهر فيمن قبله وبعده بالشكل الذي ظهرت به (الزبير بشير طه، مقابلة شخصية، 10 سبتمبر 2025). ويمكن الانطلاق من وضع تصور الطب بهذا المفهوم الذي يجمع بين النفس والجسد من تصور الرازي الكامل بين الحاوي في الطب، والطب الروحاني.

ثالثاً: الاستفادة من أخلاقيات المهنة التي أسس لها الرازي

واحدة من الطروحات الفريدة لدى الرازي هو ما عرضه حول حقوق المريض، وضوابط أخلاقيات المشتغل مع المرضى من أطباء ومعالجين. وحيث أن أخلاقيات المهنة التي يتعامل بها العلاج النفسي حتى الآن جميعها تستند إلى البروتوكولات الغربية، وأن عدد 7 دول من 22 دولة عربية لديها الميثاق الأخلاقي أو مدونة الأخلاق (Code of ethics) وجميعها مستمدة من النماذج الخاضعة للمؤسسات والمنظمات النفسية العالمية وخاصة الجمعية الأمريكية للطب النفسي (American Psychiatric Association-APA) وغيرها وهذه الإشكالية عرضها الزمزمي في المؤتمر الأول للممارسات العلاجية النفسية (College of Islamic Studies [CIS] at HBKU, 2024) وهذا يظهر أن طرح الرازي بدوره يمكن أن يؤسس من خلاله نموذج أخلاقي متكامل للتعامل مع المرضى يحفظ فيه حقوق المريض والمعالج والطبيب في العلاج النفسي.

التعقيب على المبحث الثاني:

يظهر أن للرازي تصوراً يمزج بين الفلسفة والطب بدرجة كبيرة، وهذا بدوره انعكس على أطروحاته التي جمعت بين التنظير الفلسفي والتطبيق العملي للأساليب العلاجية النفسية. كما تُظهر أطروحته استفادته من السابقين، وبشكل خاص فلاسفة اليونان، إلا أنه لم يكن ناقلاً نصياً، بل كان ناقلاً، ناقداً، متوازناً، تعكس أطروحته خلفيته الإسلامية بصورة أوضح وأعمق. وهذا يبين أن علماء التراث لم ينقلوا عن سبقهم نقلاً مقلداً، بل نقلاً متعلماً باحثاً عن الحقيقة التي تلائم طبيعة أحوال قومهم حين ذاك.

كما أن البُعد النفسي-الطبي-الفلسفي-الإسلامي كان ظاهراً ومؤثراً في الرازي وفيمن عملوا معه في الحقل العلاجي، مما يقدم مؤشراً للباحثين في هذا المجال إلى أن التراث الإسلامي أكثر قرباً من الاحتياجات والواقع العلاجي في المجتمعات الإسلامية. كذلك قدّم الرازي مصطلحات نفسية عديدة لا تقتصر على العلاج النفسي فحسب، بل تشمل علم النفس عمومًا، مما يفتح المجال للاستفادة منها في مختلف فروع علم النفس. كما تعكس النظرية النفسية عند الرازي، التي طبّقها على عددٍ من الأدوية، شموليته في العلاج، وربطه كل ألم نفسي بإطار متكامل يجمع بين الأبعاد النفسية والطبية والروحية.

المبحث الثالث

الدراسات السابقة نقدها وتحليلها:

اهتمّ كثيرٌ من الباحثين المعاصرين بطروحات علماء التراث بوجهٍ عام، وخاصةً بأبي بكر الرازي. ومع تباين هذا الاهتمام بين بحوثٍ تناولت الجانب الشرعي أكثر من النفسي، وأخرى ركزت على الجانب النفسي، جمعت الباحثة ما هو أقرب إلى موضوعها في هذا المبحث، لتعرض منه ما يلي:

دراسة طه جزاع (2008) بعنوان: العلاج النفسي في كتاب الطب الروحاني لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي، دراسة علمية منشورة بمجلة البحوث التربوية والنفسية، المجلد الخامس، العدد التاسع عشر.



وتهدف الدراسة إلى تحليل المفاهيم النفسية التي أوردها الرازي في كتابه، من خلال إبراز دور العقل وبيان الفرق بين عقل الإنسان والهوى، ثم عرض أنواع الأمراض الروحانية وأسبابها، وتقديم حلول وعلاجات عملية لضبط النفس والإرشاد الروحي وذلك من خلال تسليط الضوء على كتاب *الطب الروحاني*. مع عرض التاريخ الخاص بأبو بكر الرازي العلمي. واستخدم الباحث في ذلك المنهج الوصفي والتحليل النصي لحتوى الكتاب، مستنداً إلى قراءة دقيقة لفصوله التي تتناول المفاهيم النفسية بشكل خاص والعلاجات. وأفضت النتائج إلى إبراز مكانة كتاب *الطب الروحاني* كمرجع مهم في علم النفس الإسلامي، من حيث كونه يتناول الأمراض النفسية والعلاجات من منظور إسلامي يربط بين الصحة النفسية والجانب الروحي (جزاع، 2008).

ودراسة أخرى لميلود حميدات (2010) بعنوان: أمراض النفس وعلاجها في التراث الإسلامي: الغزالي أنموذجاً، دراسة علمية منشورة بمجلة الكلمة، المجلد 17، العدد 68.

تهدف الدراسة إلى تتبع تحليل الغزالي لموضوعات النفس في إطار التراث الإسلامي، من خلال رصد أمراض النفس وتشخيصها وأسبابها وكيفية علاجها، وإبراز ما تميز به الغزالي في دمج الفلسفة والتصوف في مقارنة الأمراض النفسية. كما أن الباحث اعتمد المنهج الوصفي التحليلي. حيث قام بتتبع النصوص التراثية للغزالي، خاصة تلك المتعلقة بعلم النفس والتصوف. كما ركّز على المفاهيم النفسية، الانحرافات، الدوافع، الانفعالات، وسائل التشخيص والعلاج كما وردت في كتب الغزالي. أكد البحث أن الغزالي قدّم تصنيفاً وتحليلاً عميقاً للأمراض النفسية مع وصف علاجات دقيقة لها. كما وضع كذلك منهج الغزالي في التحليل الذي يقترب من المناهج الحديثة. أظهر الغزالي أن العلاج لا يقتصر على الجانب الروحي فقط، بل يمتد إلى النفسي والسلوكي. تبين أن التراث الإسلامي، مثلاً في فكر الغزالي، يتضمن رؤية متكاملة تربط بين النفس والعقل والروح في التشخيص والعلاج. أوضحت الدراسة أن الغزالي لم يكن مجرد ناقل، بل قدّم إبداعاً نقدياً يعكس بيئته الإسلامية (حميدات، 2010).

دراسة أشرف صالح محمد سيد (2017) بعنوان: الوسائل العلاجية الطريفة في التراث العلمي العربي استعمال الأنغام الموسيقية أنموذجاً، دراسة علمية منشورة بمجلة التراث العلمي العربي، المجلد 1، العدد 32.

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على الوسائل العلاجية غير التقليدية في التراث العلمي العربي، مع التركيز على استخدام الأنغام الموسيقية كأحد الأساليب العلاجية. كما سعت الدراسة إلى إظهار مدى إبداع الأطباء والعلماء العرب والمسلمين في توظيف الموسيقى لإحداث حالة علاجية نفسية، من خلال استخدام الأنغام الموسيقية كمرافق للتطبيق النفسي والبدني. ولم تطبق هذه الدراسة على عينة محددة، حيث إنّها درست العلماء في هذا العصر الذين استخدموا الموسيقى بالعلاج. ولقد استخدم الباحث المنهج التاريخي في هذه الدراسة لتناول هذا النمط من المعالجات وذلك من خلال تتبع ما ورد في الأصول والمراجع، لإبراز الطريقة العلاجية في التراث العلمي العربي، التي مارسها الأطباء والذي منهم أبو بكر الرازي بهدف وضع المرضى في الجو الملائم للشفاء، كما أظهرت نتائج الدراسة أن الأطباء والعلماء العرب والمسلمين استخدموا الموسيقى كوسيلة علاجية فعّالة، ليس باعتبارها ترفيهاً، بل كأداة مؤثرة في تهدئة النفس وتخفيف الألم ومعالجة الاضطرابات النفسية. فقد ربطوا بين الإيقاعات والمقامات الموسيقية وبين الحالات الانفعالية المختلفة، مما ساعد المرضى على استعادة التوازن النفسي والجسدي. وبينت النتائج أن العرب سبقوا الغرب بقرون في توظيف الأنغام في العلاج النفسي والبدني، ضمن رؤية شمولية للإنسان تجمع بين الجسد والنفس والروح، الأمر الذي يعكس عمق الفكر الطبي الإسلامي وثرائه في تقديم بدائل علاجية مبتكرة (سيد، 2017).

ودراسة أخرى تناول فيها الباحث أبو بكر الرازي حياته ومؤلفاته، ولكنها من ناحية طبية ولم يتطرق للعلاج النفسي أو الكتب المتعلقة بالشق النفسي. وأقرب ما تناوله في دراسته، ويتقارب مع هذا البحث؛ وإشارته لأخلاق الطبيب



التي تعد جانب هام مما تناولته الباحثة في هذه الدراسة. وكذلك تناولت فلسفته وهو الجزء الذي يتقاطع مع هذا البحث كذلك.

وهي دراسة فيصل عبد اللطيف الناصر (2018) بعنوان: أبو بكر محمد ابن زكريا الرازي حياته وإنجازاته الطبية، دراسة علمية منشورة بالمجلة الدولية للآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 11، الجزء 1. هدفت الدراسة إلى التعريف بأبو بكر الرازي سيرته وشهرته ومؤلفاته وبشكل خاص الجانب الطبي منها. كما عرضت بعض الأمراض التي تناوله الرازي في كتاب المنصوري والحاي في الطب. وتحدثت عن فلسفته ابتكاراته، وأخلاقيات الطبيب كما يراها. ولم يذكر الباحث نوع المنهجية المتبعة، حيث إنه سرد محتوى دراسته دون تحديد أسئلة أو فرضيات، ولم تظهر نتائج الدراسة واضحة (اللطيف، 2018).

دراسة لإسراء مجدي محمد، وبوسي محمد زيدان، ورضوى محمد الفاروق (2022) بعنوان: الدور الريادي لعلماء المسلمين في علاج المرضى النفسيين، دراسة علمية منشورة بمجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، العدد 1، المجلد 23.

هدفت الدراسة إلى إبراز الدور الريادي لعلماء المسلمين في الطب النفسي وتطور مفهوم الطب النفسي وإدراجه كأحد الفروع الأساسية للطب على مدار العصور الإسلامية. وقد أوضحت الدراسة جهود العلماء المسلمين في تشخيص الأمراض النفسية والعقلية، ومن ضمنهم أبو بكر الرازي حيث تمكنوا من التوصل إلى وجود ارتباط بين الأمراض النفسية وبعض الأمراض العضوية. كما أبرزت الدراسة الدور الذي قام به هؤلاء العلماء في تطوير وتقديم العلاج المناسب للمرضى النفسيين والتعامل معهم. وتطرقت الدراسة كذلك إلى نشأة البيمارستانات الإسلامية في مصر وبلاد الشام، من حيث الوظيفة والأنواع والنظم الإدارية لتلك المؤسسات، ودورها في تقديم الرعاية الصحية والنفسية للمرضى بالبحان (محمد وآخرون، 2022).

ودراسة لخالد الزمزمي، ورشا بادر، وفكرية بيلجه بيرجان (Khalid Elzamzamy, Rasha K. Bader, and Fikriye Bilge Bircan) (2024) بعنوان: الدراسات المعاصرة حول علم النفس الإسلامي الكلاسيكي (Islamic Psychology Contemporary Scholarship on Classical)، وهي Scoping Review منشورة بمجلة الصحة النفسية للمسلمين (Journal of Muslim Mental Health)، المجلد 18، العدد 1.

هدفت هذه الدراسة إلى تصنيف ودراسة الموضوعات والأساليب السائدة في الأدبيات المعاصرة التي تتناول التراث النفسي الإسلامي الكلاسيكي، بالإضافة إلى تسليط الضوء على الفجوات والقيود التي تواجه هذا الحقل المعرفي. كما استخدمت مراجعة التراث الإسلامي من خلال قواعد بيانات دولية ومحلية متنوعة، مع الاستعانة بمجموعة واسعة من الكلمات المفتاحية للدراسات. وقد شملت الدراسة مجموعه 132 عملاً بثلاث لغات: العربية، والإنجليزية، والتركية. وتمت مراجعة هذه الأعمال لاختيار ما يتوافق مع المعايير المرتبطة بعلم النفس مع التركيز على المؤلفات الإسلامية الكلاسيكية. ثم جرى تنظيمها وفق تصنيف موضوعي طورهُ المؤلفون، يضم ثلاث فئات: المراجعات العامة الواسعة، الأعمال النظرية، والأعمال التطبيقية. وأشارت الدراسة (المراجعة الأدبية) إلى وجود اهتمام متنوع وملحوظ بالأدب الكلاسيكي في علاقته بالمقاربات الحديثة في علم النفس. ومع ذلك، اتسمت الدراسات المعاصرة بوجود نزعة واضحة تجاه الأدب الكلاسيكي، في مقابل قلة الاهتمام بالاستكشافات التجريبية والتطبيقات العملية. كما تبين أن بعض العلماء الكلاسيكيين والذي ذكرت من ضمنهم الرازي وبعض المؤلفات نالت حظاً أكبر من الاهتمام في العقود الأخيرة مقارنة بغيرها. وخلصت الدراسة (المراجعة الأدبية) إلى تقديم اتجاهات مستقبلية للبحث في هذا المجال (Elzamzamy, Bader, & Bircan, 2024).



التعقيب على الدراسات السابقة:

عرضت الباحثة دراسة حميدات (2010)، حيث إنها تتفق مع جانب من البحث الحالي والتي توضح فيها الأمراض النفسية في التراث الإسلامي، ورغم وجود اختلاف بينها وبين هذا البحث حول أن الباحث في دراسته أخذ الغزالي نموذج وأخذت الباحثة أبو بكر الرازي إلا أن الأساس المنهجي واحد. والذي يوضح في كلاهما أهمية الرجوع للتراث الإسلامي وإخراج منه توصيف وتعريف وعلاج للأمراض النفسية.

وبرغم أن دراسة سيد (2017) لم تركز على أبو بكر الرازي وحسب وتناولت العلاج بالموسيقى بشكل عام لدى علماء العرب والمسلمين والذي من ضمنهم الرازي، إلا أنها تصب بشكل عميق في هدف البحث الحالي حيث تناولت واحدة من أهم العلاجات التي تناولها الرازي، ووضحت كيف أن هذا النوع من العلاج كان فعال في علاج الأمراض النفسية بالتراث الإسلامي.

كما أن أقرب دراسة والتي تناولت الرازي وما طرحه من أمراض وعلاجات هي دراسة محمد وآخرون (2022) التي ذكر فيها من الباحثين الدور الريادي لعلماء المسلمين وتناولت الرازي ودوره في التشخيص والعلاج للأمراض النفسية وتحدثت عما جاء به الرازي عن النفس وأنه من الضروري على الطبيب أن يهتم بالجانب النفسي للمريض. وأنه استطاع علاج العديد من الحالات النفسية بطرق مختلفة.

ورغم أن دراسة الزمزمي، وآخرون (2024)، لا تعد دراسة مباشرة في تراث الرازي إلا أنها تعد دراسة عرضية حول ما جاء به الرازي بشكل خاص، ضمن طروحات علماء التراث العديدة. وهذا البحث يوضح كذلك أن برغم أن بعض الدراسات التي تحدثت عن علماء التراث وحول الممارسات النفسية، إلا أنها عامة ولم يرد الكثير منها حول تخصيص الرازي بذاته بدراسة تفصيلية.

موقع البحث الحالي من الدراسات السابقة:

كما أن الباحثة وجدت الكثير من الأوراق العلمية المنشورة حول طروحات الرازي الطبية والعلاجية والنفسية، ولكن أكثر ما وجدته هي أوراق علمية نظرية، ولم تجد الكثير من البحوث الأكاديمية لرسائل ماجستير أو طروحات دكتوراة. بالإضافة إلى ذلك، ما وجدته الباحثة من طروحات بحثية حول الأمراض النفسية بالتراث الإسلامي، لم تجد الرازي كنموذج مستفيض. برغم ما وجدته من دراسة حول "التحليل النفسي عند الغزالي: دراسة تحليلية مقارنة" والتي بدورها تعد دراسة تسلط الضوء على جانب لدى علماء التراث بالجمال العلاج النفسي. كما وجدت الباحثة بعض الدراسات التي لم تتمكن من الحصول على نسخة منها، مثل دراسة بعنوان "أثر ابن سينا في علم النفس والطب النفسي"، نشرها الصديق (1992). وهذا بدوره يوضح أهمية هذا البحث الحالي الذي ركزت على جانب لم يتناوله الباحثين من قبل، بالجمع بين الرازي كطبيب وفيلسوف، وبشكل خاص طبيب نفسيًا، ومعالج نفسي يأطر وينظر ويطبق منهجه العلاجي في التعامل مع المرض النفسي.

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

(منهج البحث، مجتمع البحث، عينة البحث، أدوات البحث)

تمهيد: تُعدّ منهجية البحث العمود الفقري لأي دراسة علمية، إذ تمثل الطريق الذي يسلكه الباحث للوصول إلى أهداف بحثه. وهي التي ترشد الباحث وتجعل دراسته أكثر علمية ومنهجية. وبناءً على ذلك، يوضح هذا الفصل منهج البحث الذي تم اختياره بما يتناسب مع طبيعة الدراسة، إضافةً إلى مجتمع البحث وعينته وأدواته، وذلك على النحو الآتي:



أولاً: منهج البحث

المنهج العلمي هو أسلوب للتفكير يعتمد عليه الباحث ليقوم بتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها وبذلك يمكن الوصول إلى نتائج وحقائق حول الظاهرة موضوع الدراسة أو المشكلة. وبدوره يمتاز هذا الأسلوب بالمرحلة، أي أنه يتكون من مجموعة من المراحل المتسلسلة والمتراصة التي يؤدي كلاً منها إلى المرحلة التالية، وبناء على ذلك فإن هذا البحث استخدم المنهج التحليلي. واختيار هذا المنهج يتوافق مع طبيعة البحث الذي يتعلق بالتراث الإسلامي، وما كتب فيه، وكتب عنه، وللوصول لأهدافها تطلب الأمر، بالإضافة للمنهج التحليلي استخدم المنهج الوصفي أو ما يطلق عليه الوصفي التحليلي في بعض الدراسات والكتب، حيث تعتبر بعض الكتب في مناهج البحث، أن المنهج التحليل هو جزء من المنهج الوصفي. كما يعتبر بعض الباحثين أن المنهج الوصفي يشمل كافة مناهج البحث باستثناء منهجين، وهما؛ المنهج التاريخي والتجريبي. وذلك لأن عملية الوصف والتحليل للظواهر تقترب من أن تكون مشتركة وموجودة في كافة أنواع البحوث العملية (مليح & العسولي، 2020). ويعرف المنهج الوصفي بأنه "محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة أو ظاهرة قائمة، وذلك للوصول إلى فهم أفضل وأدق أو وضع السياسات والإجراءات المستقبلية الخاصة بها" (الرفاعي، 1998، ص. 122). أما المنهج التحليلي هو منهج متعدد الاستخدامات والوصف، ومن ضمنه التحليل الوصفي. وما يميز هذا المنهج أنه يتسق مع الطابع العلمي أو الروح العلمية (Johann, 2011).

أما التحليل كمنهج عام فهو منهج يصلح لمختلف الموضوعات العلمية، حيث يُراد به تقسيم الكل إلى أجزاء ورَد الأشياء والقضايا إلى عناصرها سواء أكانت مادية أم معنوية. ويقوم فيه الباحث بفرز وتقسيم أجزاء معينة من الكل ودراسة كل جزء على حدة، حتى يتوصل إلى إدراكها إدراكاً واضحاً. كما أن البحث جمع بين التفسير والتحليل، والتحليل أسلوب علمي من خلاله يتم بيان دلالة أجزاء ومكونات النص، بينما التفسير يعد أسلوب علمي يوظف معاني ودلالة الأجزاء والمكونات للنص لبيان معنى النص الكلي. كما يلتقي التفسير مع التحليل في جزئية النظر للنص ووصف المعنى (الساعدي، 2021).

وبشكل خاص في هذا البحث تحليل المعلومات سوف يكون من خلال التحليل النوعي، وليس التحليل الكمي، حيث يعتبر التحليل النوعي من العمليات المعقدة التي يقوم بها الباحثين وبشكل خاص في المشروعات البحثية التي تتضمن تحليل قدر كبير من الوثائق، والمقابلات، والملفات الصوتية، والمرئية. ونظراً لوجود أساليب بحثية متنوعة تستخدم التحليل النوعي كمنهج أساسي لتحليل البيانات وذلك بغرض الخروج بنظريات أو نتائج يمكن أن يبنى عليها فهم ظواهر معينة أو تفسيرها، فإن خطوات التحليل النوعي أو الوصفي متنوعة (Crabtree & Miller, 1992).

ثانياً: مجتمع البحث (Population Research)

وفق لطبيعة هذا البحث، تم تحديد مجتمع البحث بحيث يكون شامل العاملين بالجال النفسي من أخصائيين ومعالجين وكذلك أطباء نفسيين، بشكل خاص المهتمين منهم بدمج الممارسات العلاجية التراثية مع المرضى والمراجعين وكذلك مجال الإرشاد من قبل المرشدين النفسيين. كما يستهدف كذلك الباحثين في المجال النفسي في التأصيل الإسلامي والباحثين بمجال التراث حيث يمكنهم هذا البحث من التعرف على أسس نفسية ومفاهيم نفسية تأسس للبحث العلمي بمجال التراث. وبدوره يشمل مجتمع البحث المؤسسات العلمية والبحثية سواء أكانت علاجية أو أكاديمية التي تهتم بالتراث الإسلامي وإخراج تطبيقات علمية وعلاجية تناسب المجتمعات الإسلامية وطبيعة مشكلاتها.

وبما أن هذا البحث تحليلي نوعي، يقوم على تحليل المعلومات والتراث ويُعد بحثاً تأصيلياً لا تجريبياً، فإن مجتمع البحث هو نفسه المجتمع الأصلي المبين سابقاً. وقد اعتمدت الباحثة اختيار عينة غرضية نوعية من بين هؤلاء المختصين، تماشياً مع متطلبات المنهج النوعي في البحث النفسي، الذي يستلزم عينة مدروسة تمثل الخصائص الأساسية للمجتمع المستهدف (Elfil & Negida, 2017) وهي عينة نظرية تهدف إلى تعميم الفكرة المستخلصة من البحث.



ثالثًا: عينة البحث (Sample Research)

انسجامًا مع طبيعة البحث النوعي التأصيلي، وكون أنه بحث تأصيلي نظري، فعينة البحث هي العينة الموجه لها البحث وحسب، ولم يتم اختيار عينة محددة بأي نوع من أنواع اختيار العينات الذي يطبق على الدراسات التطبيقية.

رابعًا: أدوات البحث (Instruments Research)

نظرًا لكون جزء كبير من المصادر المتعلقة بعلم النفس في التراث مدرج ضمن كتب التراث المترجمة أو المحققة. حيث تبني البحث استراتيجية بحث مرنة، فقد تم توسيع نطاق البحث ليشمل كتب التراث، وكذلك قواعد بيانات أكاديمية متعددة، بالإضافة إلى أنواع أخرى من قواعد البيانات ومستودعات الكتب. كما شمل البحث فحص قوائم المراجع في الأعمال الرئيسة لعلم النفس في التراث، والبيولوجرافيات الخاصة به. وقد تضمنت قواعد البيانات والمجلات المستخدمة في هذا البحث ما يلي:

- العربية: المنظومة (Mandumah)، المنهل (Almanhal).
- الإنجليزية: المجلات العلمية مثل: المجلة الأمريكية للأطباء النفسيين المقيمين (American Journal of Psychiatry Residents' Journal)، ومجلة الصحة النفسية للمسلمين (Journal of Muslim Mental Health).
- أخرى: مؤتمرات لجامعات مثل: حمد بن خليفة (HBKU).

واعتمد البحث على مجموعة من الأدوات البحثية النوعية التي انسجمت مع طبيعة موضوعها التحليلي، وتمثلت في: الجانب التحليلي من خلال تحليل النصوص التراثية: حيث تم الرجوع إلى كتابات التراث المختلفة وبشكل خاص مؤلفات أبو بكر الرازي، من خلال ما كتبه وما كتب عنه بكتب محققة ومترجمة، وبشكل خاص التي تناولت الجانب العلاجي والأمراض وتوصيفها وطرق التعامل معها، كما تم تحليلها تحليلًا نصي للكشف عن المفاهيم والمصطلحات الدالة على الأمراض النفسية وأساليب علاجها. وقد مكّن هذا التحليل من إبراز البناء المفاهيمي للنصوص التراثية وربطها بالتصور العلمي والعلاجي.

وكذلك من خلال التحليل المفاهيمي: حيث استُخدمت هذه الأداة لتوضيح الدلالات النفسية وفهم المعاني اللغوية للمصطلحات التي وردت في النصوص التراثية، وتفسير المعاني الفلسفية والطبية منها. كما ساعد التحليل المفاهيمي على استخراج التصورات الضمنية للرازي حول مفهومه للنفس والمرض النفسي.

المراجعة البيولوجرافية للمصادر الثانوية: كذلك اعتمد البحث على مراجعة للأبحاث والدراسات الحديثة التي تناولت إسهامات علماء المسلمين في مجال الأمراض النفسية، وكذلك الدراسات التي تناولت أبو بكر الرازي وطروحاته، مما أتاح إطارًا علميًا يمكن من البناء والتكامل.

شملت أيضًا ملاحظات الباحثة ضمن الممارسة العلاجية: والتي تتعلق بتعامل المهنيين في مجال الصحة النفسية ومدى قابليتهم وقدرتهم على تطبيق ممارسات من التراث الإسلامي، ورصد احتياجات المرضى والمراجعين من البيئة العلاجية وقياس الحاجة للبحث بمفاهيم التراث وتطبيقاته، وذلك وفق لفهمها لتوصيف المرض النفسي وممارستها العيادية بالبيئة العربية الإسلامية.

وأضافت الباحثة كذلك المقابلات الاستكشافية: وذلك لتعزيز الفهم لبعض المفاهيم التي وجدت أنها تحتاج لتوضيح وشرح من خلال المعاصرين المهتمين والكاتبين بمجال التراث الإسلامي، وتناولوا علماء التراث بشكل مستفيض بكتاباتهم. حيث أجرت الباحثة مقابلات مع الزبير بشير طه في يوم الأربعاء الموافق 10-09-2025 (يُرجع إليها في الملحق). ساعدت هذه المقابلات في توضيح وتوسيع بعض النقاط الناقصة في النصوص.



الفصل الرابع: عرض النتائج ومناقشة الفروض

تمهيد: بعد أن عرضت الباحثة في الفصل الأول فروض البحث ووضّحت مفاهيمه، ثم بيّنت المقصود بالتراث الإسلامي وعزّفت بالبيئة التي نشأ فيها الرازي وتكوّنت من خلالها ثقافته الإسلامية والفلسفية والطبية، كما عرضت في الفصل الثاني أبرز مفاهيمه وتوصيفاته حول المرض النفسي وطرق التعامل معه، ثم تناولت في الفصل الثالث المنهجية المعتمدة في هذا البحث؛ يأتي الفصل الرابع ليتناول عرض النتائج في ضوء الفروض ومناقشتها، وذلك على النحو الآتي:

عرض الفرض الأول ومناقشة نتيجته:

نص الفرض الأول: "يوجد لدى أبو بكر الرازي تصورًا خاصًا لطبيعة النفس ووظائفها، نابعة من خلفيته التي تمزج بين الفلسفة والطب". بالبحث في الإطار النظري الذي أخذ من التراث النظري لدراسات أبوبكر الرازي وتحليله وفق المنهجية المتبعة لهذا البحث جاءت النتيجة كالآتي:

"وجد أن تصور الرازي لطبيعة النفس ذو علاقة وطيدة لفكره النابع من فلسفته للعلوم ومزجها وفق لقواعد الطب، ولذا جاء تصويره الخاص الذي يختلف عن غيره بالنسبة لطبيعة النفس وخصائصها". ويتفسير النتيجة وبالرجوع للإطار النظري وجد أنه لم تختلف نتيجة الفرضية الأولى لهذه البحث عما جاء به الزمزمي وآخرون (Elzamzamy et al, 2024) حول بحثهم في الأدبيات المعاصرة بعلم النفس الإسلامي الكلاسيكي، والذي ذكر فيه طبيعة النفس التي جاءت عند علماء التراث وأنها مستمدة من الخلفية الفلسفية والطبية، وهذا بدوره له علاقة بمنظورهم للمرض النفسي. حيث ذكر ذلك عبر ثلاث مسارات: الأول استعراضات عامة، والثاني أعمال ذات توجه نظري، والثالث الدراسات تطبيقية، وظهرت نتيجة البحث الحالي التقارب مع الإطار النظري لهذه الدراسة السابقة والتي تعد دراسة مراجعة أدبيات في التراث الإسلامي حيث إن كلا الدراستين تبرز نتائجهم أن الدراسات والأطروحات في التراث تحوي العديد من المفاهيم النفسية، وعلماء التراث أصلوا وتحدثوا عن النفس والمشكلات النفسية، والرازي له طرحه كذلك الخاص (Elzamzamy, Bader, & Bircan, 2024).

وهنا ترى الباحثة: من خلال بحثها فيما ورد عن الرازي، ومن خلال الدراسات التي أوردت هذا وأظهرت رؤية الرازي للنفس أن هذا التصور الخاص للنفس ووظائفها، يدمج فيه الرازي بين التأثير بفلاسفة اليونان وكذلك مرجعيته الإسلامية، فهو ليس تصور منقول وحسب. بل إنه أضاف على ما نقله من اليونان خلفيته الإسلامية، كما أن تعريف النفس لدى الرازي لم يظهر وحسب في الجانب النظري في وصفه لها، ولكنه كذلك ظهر فيما عرضه من مشكلات النفس التي بدورها وضع لها طرق وسبل للتعامل.

فتصور الرازي للنفس بذاته هو الركيزة التي انطلق منها لمعرفة مرضها، أو علتها، فلم يكن له أن يتمكن من الوصول لعلاج للنفس دون معرفة ماهيتها وفهمه لها. ويظهر ذلك في النظرة التي لدى الرازي حول العالم والموت والتي يرى منها أنه "تتوق النفس إلى الانفصال عن الجسد والتخلص من تبعاته. فإذا تحررت النفس من الجسد وقد أدركت تلك المعاني وآمنت بها، فإنها لا تعود تشقّق للعودة إليه، بل تظل حية، عاقلة، سعيدة بحالها، لا تموت ولا تتألم، مستقرة في مكانها وراحتها" (نجاتي، 1993، ص 41). وهذا بدوره يوضح أنه لم يفضل المفاهيم العقيدية عن تصوره للنفس. وبهذا يتضح أن تصوره عن النفس يجمع بين تأثره بالفلسفة وبناءه المعرفي الإسلامي. وفي ربطه بأن النفس معرضة للمشقة والألم، كذلك يظهر تصوره للنفس المستمد بالألم النفسي والذي هو يعكس خلفيته الطبية.

كما أن تصور النفس لدى الرازي لم يكن في معزل عن تصور غيره من علماء النفس بالتراث الإسلامي، بل إن التكامل والتقارب كان ظاهر لديهم، ويمكن أن يُطلق عليهم مدرسة واحدة متقاربة في منهجيتها "مدرسة العلاج النفسي بالتراث الإسلامي". والأدهى أنه تبين أن منطلقاتهم واحدة، حيث تظهر هذه المنطلقات في تعريفاتهم للنفس وفي نظرتهم في



تكامل الإنسان؛ النظرة الرباعية للنفس، والعقل، والروح، والجسد. وهذا التصور يعد تصور قديم وأصيل لدى علماء التراث، وناقشه المحدثون المنشغلون بطروحات علماء التراث الذي من أبرزهم؛ عبد الله روثمان (Abdallah Rothman) في إطار دراسته حول نموذج النفس الإسلامي، وخاصة الغزالي، ومن اتبعه، حيث إنهم قسموا النفس إلى أربعة جوانب متميزة، لكنها في الأصل تشكل وحدة متكاملة: وهي النفس (Nafs): الجانب الدافع، مرتبط بالرغبات والميل المادي والغرائز. والقلب (Qalb): المركز الروحي، ومسرح الوعي والتوجه الداخلي. والعقل (Aql): الكفاءة الفكرية التي تعقل وترشد القلب والنفس إلى الرشد. والروح (Rūh): العنصر الخالد النقي، يمثل الاتصال بالله والجوهر الإلهي الداخلي (Rothman, 2024). وهذا بذاته ما ظهر لدى الباحثة أنه لم يختلف عما طرحه الرازي وورد عنه. وكذلك يظهر كلا الغزالي والرازي أنه لم يكونوا علماء ناقلين، بل لديهم رؤيتهم الخاصة في نتائج كلا الدراستين.

عرض الفرض الثاني ومناقشة نتيجته:

نص الفرض الثاني: "يوجد ارتباط بين كتابات الرازي التي تتضمن توصيفاً دقيقاً ومفصلاً لعدد من الاضطرابات النفسية، مما ينعكس طردياً في الوعي المبكر بمفاهيم تصنف اليوم ضمن الطب النفسي". بالبحث في الإطار النظري الذي أخذ من التراث النظري لدراسات أبوبكر الرازي وتحليله وفق المنهجية المتبعة لهذا البحث وجاءت النتيجة كالآتي:

"وجد أن الوعي بالاضطرابات النفسية يتزايد طردياً لدى كثير من العلماء المهتمين بالاطلاع على كتابات الرازي". وبتفسير النتيجة وبالرجوع للإطار النظري وجد بدراسة الجزاع أن كتاب الطب الروحاني يعد مرجع مهم في علم النفس الإسلامي كونه يعرض الأمراض النفسية والعلاجات من منظور إسلامي (جزاع، 2008). وكلا الدراستين للجزاع والبحث القائم يتفقان بنفس النتائج التي تؤول إلى أن كتاب الطب الروحاني هو دليل توصيفي للأمراض النفسية وكذلك علاجي. ولكن نتائج البحث الحالي تبرز ما جاء به الطب الروحاني بشكل أعمق، سواء من توصيف الأمراض التي طرحت بالطب الروحاني أو طرق علاجها، أي تصور كامل حول المرض النفسي، وهذا بدوره ما يفرق بين ما جاء به الباحثين من قبل وما وصلت له نتائج البحث الحالي من طبيعة الأمراض وطرق علاجها بشكل أكثر وضوح.

وكذلك تتفق نتائج البحث الحالي مع ما جاء في دراسة لإسراء مجدي محمد، وبوسي محمد زيدان، ورضوى محمد الفاروق (2022) في أن هناك دور ريادي وجهود كبيرة لعلماء المسلمين في تشخيص الأمراض النفسية والعقلية ومن ضمن هؤلاء العلماء أبو بكر الرازي، وكلا الدراستين توصلتا إن الرازي دوره كان علاجي وإداري حيث برز دوره في البيمارستانات كذلك.

وتدعم نتائج البحث الحالي اهتمام الرازي بالمرضى على عدة مستويات حيث إنه كان لديه تصور لحقوق وواجبات المرضى وكذلك المعالجين، وهو ما يمكن استخراجه تحت مسمى أخلاقيات المهنة في العلاج النفسي بحسب ما جاء في الطب الروحاني. وهذه تتوافق مع دراسة الناصر (2018) في تناوله أخلاقيات المهنة التي أطلق عليها بدراسته أخلاق الطبيب حيث إن دراسة، هي دراسة طبية أكثر منها نفسية، وهنا يظهر الاختلاف في طرح الدراستين بدوره أدى لعدم التقابل في النتائج عدا هذا الجانب.

وهنا ترى الباحثة: من خلال ما أظهرته نتائج هذا البحث، ومن خلال هذا الفرض أن التراث النفسي الإسلامي لدى أبي بكر الرازي غني ومتنوع بشكل كبير فيما يخص الأمراض النفسية التي بدورها لا تنفك عما يراه علم النفس المعاصر، وما بحث واهتم به الكثير من الباحثين المعاصرين؛ فقد قدّم الرازي تصنيفات دقيقة وتطبيقات متبينة للعلاج، إذ استخدم ما يلائم كل حالة من العلاجات المختلفة: العلاج الدوائي، والعلاج النفسي، والنهج الروحي-الديني، إلى جانب تقديمه لعلاجات أخلاقية قائمة على السلوك والتربية النفسية. ويبرز من بين تلك الأعمال كتابه الشهير "الطب الروحاني" وأبرز ما جاء لدى الرازي في الحديث عن الأمراض النفسية وعلاجها جاء بهذا الكتاب. فلقد أظهر الكتاب أن الرازي طبق نظريته



النفسية على خمسة عشر مرض نفسي ووضعت لكل منها علاج. وهذا بدوره وضع أن الرازي وصف الأمراض النفسية وكذلك لديه علاجات مختلفة تتعامل كل واحدة فيها بحسب نوعها الذي ارتآه.

كما أتضح أن هناك العديد من الأمراض النفسية التي تناولها الرازي بشكل واضح في كتبه، مثل العشق، والباه، والسكر، والشره والنهم، والحسد، والكسب (أي كسب المال)، والبخل، والغم، والرئاسة، والعجب، والولع، والغضب، والخوف من الموت.

كما توضح أن الرازي طرح العديد من الاضطرابات النفسية التي تناولها علم النفس المعاصر، والطب النفسي، وإن اختلفت بعض مسمياتها إلا أن المساحة التي وضعها الرازي للطب النفسي واسعة، بل ويمكن القول إنها كفيّة بفهم تصور الكثير من الأمراض بشكل أوسع. ومن ضمن هذه المفاهيم التي تتوافق مع علم النفس المعاصر؛ مرض المانخوليا الذي وصفه وذكر فيه "أن أفكار المريض تصل لدرجة وسواسية تجاه الشخص الآخر" (الرازي، 1978، ص16). وبذلك يكون ذكر تقلبات المزاج والوساوس. كما أن أبرز ما تحدث عنه الرازي هو الحزن والهّم، والحزن هو سمة مشتركة مع الاكتئاب كاضطراب نفسي بعلم النفس المعاصر، والهّم يرتبط بالقلق المعمّم كذلك وفق الدليل التشخيصي والإحصائي (Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders-DSM) بعلم النفس المعاصر. كما أن الرازي تحدث عن السكر، ويراه يفقد الإنسان العقل ويجلب الخمول ويؤدي للوفاة، "...ويراه بأنه عارض سيء مهلك، يؤدي إلى الأسقام والعلل والوفاه، ويفقد الإنسان العقل ويكشف ما ينبغي ستره. ويجلب الخمول (الرازي، 1978، ص26). وبذلك فهو وصف مشكلات التعاطي كواحدة من المشكلات؛ التي بدورها تندرج تحت اسم الاضطرابات المرتبطة بالمواد والإدمان (Substance-Related and Addictive Disorders). والذي يتضمن اضطرابات تعاطي المواد (Substance Use Disorders) مثل: الكحول، المخدرات (الأفيون، كوكايين، قنب، منبهات)، وبذكر الرازي السكر يكون توافق مع هذا الفصل بالاضطرابات النفسية وفق علم النفس المعاصر.

وهذه النتائج بدورها يمكن أن تكون إضافة في الحقل العلاجي من خلال القيام بمراجعة الأمراض النفسية وفق علم النفس العلاجي المعاصر والإضافة عليها طبق ما تحتاجه المجتمعات الإسلامية، حيث إن كثيراً مما طرحه الرازي وأطلق عليه مرضاً أو داءً نفسياً، لا يُعدّ مرضاً أو اضطراباً وفق الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية (Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders – DSM and American Psychiatric Association – APA). بينما يعدّ معاناة ومشكلة وفق ما يراه الرازي، بل مرض في بعض منها، وهذا التصور قد يغيّر الكثير من التوصيفات التي يمكن لها أن تحيّل الطريق لعلاج ما لم يطرح في المنظومات العلاجية المعاصرة. وعليه فإن النظر في الاضطرابات النفسية والأمراض وفق لما وصفه علماء التراث، والرازي نموذج قد ينتج عنه الإضافة التي تتوافق أكثر مع حقيقة هذه المشكلات. ويجب أن تؤخذ هذه النتائج في الاعتبار عند التفكير في كيفية التعامل مع المعاناة النفسية، وكذلك عند صياغة نظرية نفسية إسلامية، ونماذج علاجية.

عرض الفرض الثالث ومناقشة نتيجته:

نص الفرض الثالث: "تتضمن الأساليب العلاجية التي استخدمها الرازي عناصر نفسية وعقلية مؤثرة قابلة للتكييف والتوظيف ضمن السياق المعاصر". بالبحث في الإطار النظري الذي أخذ من التراث النظري لدراسات أبوبكر الرازي وتحليله وفق المنهجية المتبعة لهذا البحث جاءت النتيجة كالآتي:

"اكتشف حديثاً أن أساليب الرازي العلاجية يمكن توظيفها بشكل مؤثر في العلاج النفسي المعاصر". وبتفسير النتيجة وبالرجوع للإطار النظري وجد أنه برغم أن دراسة حميدات (2010) التي جاءت بعنوان الأمراض النفسية وعلاجها في التراث الإسلامي ركزت على الغزالي نموذجاً، واختلفت في النموذج الذي أخذته من علماء التراث مع هذا البحث، فبطبيعة الحال النتائج بينها وبين هذا البحث تختلف في نوع العلاجات التي جاء بها الغزالي وما ركز عليه دون عما ركز عليه الرازي،



وفي الوقت ذاته تتفق معها في أن كلا منهج الغزالي والرازي لا يقتصر على الجانب الروحي فقط، بل يشمل جوانب أخرى؛ نفسية، وسلوكية، وأخلاقية، وهذا بدوره ما وصلت له كذلك الباحثة في البحث الحالي؛ وهو تكامل منهجية الرازي العلاجية. وكذلك تتشابه النتائج في منهجية الغزالي والرازي في أن كلا المنهجتين في التحليل هو مقارب من المناهج المعاصرة. وكذلك يتفقا الباحثين في أن التراث الإسلامي متمثلاً في الغزالي من منظور حميدات، والتراث الإسلامي متمثلاً في الرازي من منظور الباحثة يحوي رؤية متكاملة تربط هذه الرؤية بين النفس والعقل والروح في التشخيص والعلاج، وهذه بدوره ما يميز علماء التراث، وهو كذلك ما يوضح لماذا استدلت الباحثة بالدراسات السابقة بنموذج عالم تراث آخر رغم أن دراستها عن أبو بكر الرازي.

ومن أبرز نتائج هذا البحث فيما يُعنى بالعلاجات التي قدمها الرازي هو أن العلاج بالموسيقى واحد من العلاجات المستخدمة مع مرضاه، وهي من نتائج دراسة سيد (2017) التي وضحت أن الأطباء والعلماء العرب والمسلمين قد استخدموا الموسيقى كوسيلة علاجية مع مرضاهم وأنها تعد أداة لتهذئة النفس وتخفيف الألم ومن خلالها عالجوا الاضطرابات النفسية. ولكن البحث الحالي أفند جانب أكثر تفصيلاً لهذا الشق من خلال الرازي، بعكس دراسة سيد التي ذكرت استخدام هذا العلاج بشكل عام لدى علماء التراث وذكرت الرازي ضمن آخرين، ولم تذكر تميزه هو بشكل خاص في هذا العلاج. وهنا ترى الباحثة: أن الرازي استخدم العديد من الأساليب العلاجية التي تتوافق مع السياقات المعاصرة، بل إن بعضها يمتلك نفس الجذور المنهجية بالفعل مع بعض المدارس والمناهج المعاصرة مثل العلاجات السلوكية والمعرفية، وبطبيعة الحال فإن أصل ما قدمه الرازي أوقع وأكثر قرباً في بعض الجوانب الخاصة بالجانب الأخلاقي والروحاني.

فطروحات الرازي العلاجية لديها إمكانية التكيف المعاصر، حيث إن النهج العملي الذي طوّره الرازي في القرن التاسع الميلادي وبداية العاشر، قائم على جوانب عديدة منهجية، فلقد استخدم الملاحظة والتي تعد واحدة من أدوات المنهج التجريبي في بناء البيمارستانات - أماكن لتلقي العلاج ورعاية المرضى - وكذلك في التعامل مع المرضى، وتطبيق العلاجات لديهم حين لاحظ تأثير الموسيقى على المرضى بالمستشفى وعلى تلك الملاحظة بدأ تتبع الأثر النفسي، ووضع فرضيات وقام باختبارها، حيث أنه من خلال الملاحظة أخرج العلاج بالموسيقى بالتحليل والدراسة للظاهرة. وكذلك فهم الأفكار وتأثيرها على المشاعر ومنها وضع علاجات مرتبطة بالتعامل مع الأفكار السلبية، وتعديلها، بطرق ووسائل عملية. كما تعامل بالأساليب السلوكية في ترك المحبوبات وتجنب المثبرات السلبية. وبذلك يظهر لديه التكامل العلاجي من خلال تطبيق نظام شامل يشمل النفس والجسد والذي يمكن أن يطلق عليه الشفاء الشمولي (Holistic Healing). الذي هو توجه معاصر في التعامل مع النفس والجسد في الطب. وكذلك ضمن في علاجاته دور واهمية للبيئة العلاجية والدعم النفسي الاجتماعي والذي ظهر في أسلوب القدوة. وجميع هذه المبادئ تتماشى مع مفاهيم العلاج النفسي المعاصر، القائم على الأدلة والمركز على الإنسان كوحدة متكاملة نفسية-بيولوجية-اجتماعية-روحية.

ومن هذه الأساليب العلاجية الخاصة كذلك التي استخدمها والتي يظهر فيها التكامل العلاجي في التعامل مع النفس وأنه لا يفصل النفس ومشكلاتها عن الجسد وفق لطروحاته هي؛ الصوم الذي يعد وفق له علاج سلوكي روحي، والصبر كذلك كعلاج روحي يعين الفرد على التعامل مع المشكلات والكروب، وفي علاجه للسكر ذكر الترك أو الابتعاد عنه، وهذه يمكن أن توصف بأنها طريقة العلاج بالتجنب (Avoidance Therapy)، وذلك من خلال معالجة السلوك أو العادة الضارة عبر الكف عنها وترك المثبرات المرتبطة بها. ويمكن تسميته كذلك العلاج بالامتناع (Abstinence-based treatment)، أو العلاج السلوكي بالكف (Behavioral Withdrawal)، حين يظهر أن ما يراد به هو الامتناع عن الفعل. ومن العلاجات كذلك عنده عدم المبالغة في حب النفس. والذي يمكن تسميته؛ العلاج بتجاوز الذات (Self-Transcendence Therapy) وذلك بتوجيه الفرد نحو الاهتمام بما هو أوسع من ذاته، والانفتاح على الآخرين ومعرفة المعنى الأسمى للحياة. أو العلاج بالتححرر من الزعة الأنانية (Therapy through



(Releasing Delf-Centeredness) وكذلك يمكن أن يطلق عليه العلاج بتقليل التمرکز حول الذات (Reducing Self-Centeredness Approach)، والعلاج بالانشغال بالآخر والمعنى (Meaning- and other-oriented therapy). ومن العلاجات كذلك العلاج بقطع المواد التي تسبب الهموم وتقليل المحبوبات، والذي يمكن أن يطلق عليه العلاج بتقليل المثيرات (Stimuli Reduction Therapy) أي التخلص من المواد أو العوامل التي تجلب الغم والحزن. أو العلاج بضبط الشهوات (Regulation of Desires Therapy) ويقصد به تقليل التعلق بالمحوبات والمشتهيات التي تجلب الاضطراب النفسي. وكذلك يمكن أن يكون العلاج السلوكي بالحرمان المعتدل (Moderate Deprivation Therapy)، أو بمفهوم أكثر روحانية يمكن أن يكون العلاج بالزهد النفسي (Psychological Asceticism) ويقوم ذلك على مبدأ تخفيف التعلق بالدنيا والمحوبات المادية. كما أنه أضاف العلاج بالقدوة (Modeling Therapy) والذي يكون فيه تأثر الإنسان بسلوك قدوة حسنة في حياته فيتعلم منها. والعلاج بالمثل العليا (Therapy through Higher Ideals)، والذي فيه يكون القيم العليا والمبادئ النبيلة هي بوصلة الإنسان التي تهذب سلوكه وتخفف من اضطرابه. ويمكن كذلك أن يسمى العلاج بالأسوة الحسنة (Exemplary Therapy). أو العلاج بالافتداء (Therapy by Emulation). والذي يقترب في علم النفس المعاصر بالنمذجة السلوكية (Behavioral Modeling). كذلك فإن أبرز علاجات الرازي التي أشتهر بها هو العلاج بالموسيقى، والذي بدوره انبثق من اهتمامه بالموسيقى وباستخدامه الملاحظة لسلوك المرضى وحالتهم الانفعالية عند الاستماع له، وهذا في ذاته يبين مدى التكامل الذي استخدمه الرازي في العلاجات، وكذلك استخدامه للأدوات التجريبية.

كما يظهر أن العلاجات النفسية التي استخدمها الرازي هي التي تقود التفكير المعاصر، ولا تتشابه معه وحسب، وكتابات الرازي، هي خيط دينامي يفسر الفكر الإنساني بشكل دائم ومتسمر. يولد أفكار كل يوم. والأفكار مادة ولا تنتهي وتحتاج للبحث فيه، كما ظهر كذلك أن هناك الكثير مما يمكن أن يستفاد منه مما جاء به الرازي. المهم هو فهم النصوص التي تركها والتي يصعب فهمها. حيث إنه كل ما ذكر من علاجات للرازي فعالة ويمكن استخدامها بالعصر المعاصر (الزبير بشير طه، مقابلة شخصية، 10 سبتمبر 2025).

وهذا بدوره يوضح التكامل المنهجي في العلاج بين علماء التراث وبين العلاج النفسي المعاصر التي أرادت الباحثة إظهاره من خلال هذا الفرض وهو رغبة في بيان أن المظلة الكبرى هي طروحات علماء التراث، التي تتفق بالكثير، وتختلف في التفاصيل ونوعية العرض وأن هناك من أهتم بشق عوضاً عن الآخر.

وبشكل عام لم يظهر للباحثة أن ما وصلت له من نتائج بهذا البحث تختلف عما جاء قبلها من دراسات سابقة للباحثين، حول اهتمام أبو بكر الرازي بالنفس، وعللها، ولكن أبرز ما وضحت هذا البحث هو تسليط الضوء على ما جاء به الرازي من أمراض نفسية وطرق علاجها حيث إن الدراسات السابقة بحسب ما وصلت له الباحثة لم تظهر أيًا منهم الرازي كطبيب وفيلسوف بمنهج نفسي متكامل بتوصيف الأمراض وتشخيصها وعلاجها، ولكن وضع هذا البحث بعض ما جاء من أمراض نفسية من منظور الرازي وجاءت بأبرز العلاجات التي تناولها.

ومن ناحية أخرى هذه النتائج توضح أن هناك الكثير من الأساليب العلاجية التي يمكن أن يتم وضعها في تطبيقات عملية علاجية (إكلينيكية)، ليخرج منها نموذج علاجي متكامل (بيولوجي-نفس-أخلاقي-روحاني-ديني). حيث توفر هذه النتائج نظرة ثاقبة جديدة للعلاقة بين الطبيعة الدينية والروحية للمجتمعات ونوع المشكلات النفسية وطبيعة التدخلات. حيث إن تطبيق العلاجات في معزل عن نوع المجتمع وما لديه من معتقدات قد يجعل العلاجات ليست ناجعة بما يكفي، وهذا بدوره أظهره الرازي في طرحه حول أمراض القلوب التي قد يعاني منها الأفراد لكنها لا تعالج وفق نماذج وأدلة العلاج النفسي المعاصر.



وتبقى نتائج هذا البحث، نتائج نظرية، حيث لم يكن متاح - كونه بحث تأصيلي - الوصول لنتائج بأرقام أو دلالات حول الاحتياج للحقيقي لمثل هذه التوصيفات والنماذج، فالتعرف على المعاناة النفسية وفق المجتمعات الإسلامية للوصول لنتائج وأرقام تعبر عن الاحتياج الفعلي لطرق علاجية إضافية لم تقدمه العلاجات المعاصرة خارج نطاق هذا البحث، ولذلك ما وضحته النتائج تبقى محدودة بالإطار النظري إلى أن تتبعه دراسات تطبيقية.

الفصل الخامس: الخاتمة والنتائج

(الخاتمة، النتائج، التوصيات، المقترحات، المصادر، المراجع، الملاحق)

الخاتمة:

سعى هذا البحث إلى التنقيب في التراث الإسلامي وما جاء به أبو بكر الرازي من أمراض نفسية وكيفية التعامل معها وفق طروحاته الفلسفية والطبية. وذلك بهدف الكشف عن التصور الذي قدّمه أبو بكر الرازي لطبيعة النفس ووظائفها، والتعرف على أبرز الأمراض النفسية التي تناولها في كتاباته، وكذلك التحقق من الأساليب العلاجية النفسية التي استخدمها في التعامل مع الاضطرابات النفسية. تم ذلك من خلال استخدام المنهج التحليلي أو ما يُطلق عليه الوصفي التحليلي، والذي مكن الباحثة من تحليل مواد الرازي في التراث الإسلامي المتعلقة بالنفس وأمراضها وطرق التعامل معها وفق الأساليب التي كتبها الرازي. وقد اعتمد البحث منهج التحليل النوعي، وليس التحليل الكمي. ونظرًا لطبيعة البحث النوعي التأصيلي، لم يتم اختيار عينة محددة بأسلوب من أساليب اختيار العينات المستخدمة في الدراسات التطبيقية. وجاءت نتائج البحث وتوصياته على النحو التالي:

أهم النتائج:

- وجد أن تصور الرازي لطبيعة النفس ذو علاقة وطيدة لفكره النابع من فلسفته للعلوم ومزجها وفق لقواعد الطب، ولذا جاء تصوره الخاص الذي يختلف عن غيره بالنسبة لطبيعة النفس وخصائصها.
- وجد أن الوعي بالاضطرابات النفسية يتزايد طرّدًا لدى كثير من العلماء المهتمين بالاطلاع على كتابات الرازي.
- اكتشف حديثًا أن أساليب الرازي العلاجية يمكن توظيفها بشكل مؤثر في العلاج النفسي المعاصر.

أهم التوصيات:

- وضع دليل نفسي لمفهوم النفس وفق علماء التراث وبشكل خاص الرازي، يناسب طبيعة النفس الذي ورد بالتراث الإسلامي، يمكن أن يستخذه العاملين بقطاعات الصحة النفسية من المعالجين والأطباء بالمجتمعات الإسلامية.
- قيام المؤسسات البحثية والأكاديمية بالتعاون مع المؤسسات العلاجية بدليل توصيف وتشخيصي للأمراض والاضطرابات النفسية وفق لمنظور الرازي، وعلماء التراث الآخرين، ليكون دليل شامل.
- العمل على منهج علاجي متكامل إسلامي فيه الأساليب العلاجية التي عرضها الرازي وتشمل عده أمراض.



مقترحات لدراسات مستقبلية:

يقترح أن يستفاد من تجربة الرازي في العلاج من خلال القيام ببحوث تجريبية، والاستفادة من طروحاته بمجالات العلاج النفسي والطب النفسي، وكذلك القيام ببروتوكولات علاجية مستمدة من تصور الرازي العلاجي، من خلال دراسات تجريبية على عينات من المرضى يطبق عليهم العلاجات التي استخدمها الرازي وذلك للخروج بنظرية علاج نفسي مستمدة من الرازي وكذلك علاج نفسي مستمد من تصور التراث الإسلامي ومدعوم بالبحث العلمي والأدلة العلمية (Evidence-Based)؛ ومن ذلك تقترح الباحثة بعض الموضوعات البحثية التالية:

- الأمراض النفسية في التراث الإسلامي توصيف وتحليل (دراسة تحليلية)
- الأمراض النفسية في التراث الإسلامي والاضرابات النفسية بعلم النفس المعاصر (دراسة تحليلية)
- منهج العلاج النفسي وفق التراث الإسلامي (أبو بكر الرازي نموذجاً)
- الأساليب العلاجية في التراث الإسلامي والعلاج المعرفي السلوكي المعاصر (دراسة مقارنة تحليلية)
- العلاج بالموسيقى من خلال ممارسات أبو بكر الرازي على عينة من الأطفال المعاقين فكرياً بمراكز التربية الخاصة (دراسة تجريبية)
- أخلاقيات الممارسة العلاجية بين أبو بكر الرازي والجمعية النفسية للطب النفسي APA (دراسة مقارنة)
- تصنيف الأمراض النفسية عند الرازي إعادة بناء تصنيف الأمراض النفسية وفق أدوات التصنيف المعاصرة (DSM) أوجه الشبه والاختلاف (دراسة مقارنة)
- تصنيف الأمراض النفسية عند الرازي إعادة بناء تصنيف الأمراض النفسية وفق أدوات التصنيف المعاصرة (ICD) أوجه الشبه والاختلاف (دراسة مقارنة)

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم

ابن منظور. (1955). لسان العرب (مج.2). بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.

ثانياً: المراجع باللغة العربية

ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (موفق الدين). (1995). عيون الأنباء في طبقات الأطباء (تحقيق: نزار رضا). بيروت: دار مكتبة الحياة.

ابن أبي أصيبعة. (1965). عيون الأنباء في طبقات الأطباء (محقق: نزار رضا). بيروت: دار مكتبة الحياة.
 بشير طه، الزبير. (2011). علم النفس في التراث العربي الإسلامي (عدد 21). شبكة العلوم النفسية العربية (سلسلة الكتاب الإلكتروني).

البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل. (2003). مصالحي الأبدان والأنفس (تحقيق: مالك بدر، ومصطفى عشوي). الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

الجمعية الأمريكية للطب النفسي. (2022). الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية (DSM-5-TR). واشنطن: الجمعية الأمريكية للطب النفسي.

خطيب، حنيفة. (1986). الطب عند العرب. بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع والطباعة.

الرفاعي، أحمد. (1998). مناهج البحث العلمي: تطبيقات إدارية واقتصادية. عمان: دار وائل للنشر.



- الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا. (1978). *الطب الروحاني: الأقوال الذهبية للكرماني ومعها المناظرات لأبي حاتم الرازي* (تحقيق عبد اللطيف محمد العبد). مكتبة النهضة المصرية.
- الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا. (1982). *رسائل فلسفية: كتاب السيرة الفلسفية وكتاب الطب الروحاني* (تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي). دار الآفاق الجديدة.
- الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا. (1987). *المنصوري في الطب*. (تحقيق: منى أبو الفضل). القاهرة: معهد المخطوطات العربية.
- الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا. (1939). *رسائل فلسفية: مع قطع بقيت من كتبه المفقودة* (مج. 1، جمعها وصححها ب. كراوس). القاهرة: مطبعة بول باريه، جامعة فؤاد الأول – كلية الآداب (سلسلة المؤلف رقم 22).
- الزبيدي، مرتضى. (دون تاريخ) *تاج العروس*. (مج. 2). بيروت: دار صادر.
- الزبيدي، مرتضى. (1955). *تاج العروس من جواهر القاموس* (مج. 2). بيروت: دار صادر.
- شمعون، عبد الله. (2016). *العلاج بالموسيقى في التراث الطبي العربي الإسلامي*. مجلة تراث الإمارات، (205)، 33-50.
- عطية محمد عطية. (2010). *مقدمة في الحضارة العربية الإسلامية ونظمها*. عمان: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.
- علي، فينوس ميثم. (2010). *العلاج بالموسيقى في التراث العربي. التراث العلمي العربي*، (3)، جامعة بغداد – مركز إحياء التراث العلمي العربي.
- نجاتي، محمد عثمان. (1993). *الدراسات النفسية عند العلماء المسلمين*. دار الشروق.
- نجاتي، محمد عثمان، والسيد، عبد الحليم محمود. (إشراف وتقديم). (2008). *علم النفس في التراث الإسلامي* (ط. 1، مج. 1). القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

ثالثاً: المراجع باللغة الأجنبية

- Awaad, R., Mohammad, A., Elzamzamy, K., Fereydooni, S., & Gamar, M. (2019). Mental health in the Islamic Golden Era: The historical roots of modern psychiatry. In H. R. Chaudhry, M. S. Siddiqui, & S. A. Mian (Eds.), *Islamophobia and psychiatry: Recognition, prevention, and treatment*. Springer.
- Crabtree, B. F., & Miller, W. L. (1992, May 19). *Doing qualitative research*. Annual North American Primary Care Research Group Meeting, Quebec, PQ, Canada. Sage Publications, Inc.
- Gutas, D. (2001). *Greek Thought, Arabic Culture: The Graeco-Arabic Translation Movement in Baghdad and Early Abbasid Society*. Routledge.
- Johann, H. (2011). What is analytic philosophy? *Teorema: Revista Internacional*, 30(1), 13.



رابعاً: المراجع من الشبكة العنكبوتية (الأنترنت) باللغة العربية

أحمد، إسراء مجدي لطفي، زيدان، ب. م. ح.، والفاروق، ر. م. ع. (2022). الدور الريادي لعلماء المسلمين في علاج المرضى النفسيين. *مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة*، 23(1)، 220-250، من

<http://search.mandumah.com.qulib.idm.oclc.org/Record/1392933>

جزع، طه. (2008). العلاج النفسي في كتاب (الطب الروحاني) لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي. *مجلة البحوث التربوية والنفسية*، من 5(19)، 45-59.

<https://jperc.uobaghdad.edu.iq/index.php/jperc/article/view/759>

حميدات، م. (2010). أمراض النفس وعلاجها في التراث الإسلامي: الغزالي أنموذجاً. *مجلة الكلمة*، 17 (68)، 106-116، من

<http://search.mandumah.com.qulib.idm.oclc.org/Record/760090>

الساعدي، نور مهدي كاظم. (2021). المنهج التحليلي في قراءة النص القرآني: دراسة في المفهوم والوظيفة. *حولية المنتدى للدراسات الإنسانية*، (46)، 15-36، من

<http://search.mandumah.com/Record/1131497>

سيد، أشرف صالح محمد. (2017). الوسائل العلاجية الطريفة في التراث العلمي العربي: استعمال الأنغام الموسيقية أنموذجاً. *مجلة التراث العلمي العربي*، 1(32)، 96-113، من

<https://jrashc.uobaghdad.edu.iq/index.php/jrashc/article/view/122/96/18>

3

مليح، يونس، والعسولي، عبدالصمد. (2020). المنهج الوصفي التحليلي في مجال البحث العلمي. *مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية*، (29)، 36-64، من

<http://search.mandumah.com/Record/1057523>

الناصر، فيصل عبد اللطيف. (2018، يوليو). أبو بكر محمد ابن زكريا الرازي: حياته وإنجازاته الطبية. *المجلة الدولية للآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية*، العدد الحادي عشر (الجزء الأول)، 12-32، من

<https://platform-almanhal-com.qulib.idm.oclc.org/Reader/Article/136637?search=أبو%20بكر%20الرازي>

خامساً: المراجع من الشبكة العنكبوتية (الأنترنت) باللغة الأجنبية

Ali, A. (2022, December 15). Islamic origins of psychotherapy: An introduction [Perspective]. *Psychology & Psychological Research International Journal*, 7(4), Article 000318, from <https://doi.org/10.23880/pprij-16000318>

Ahmed, J. O., Kakamad, K. K., Najmadden, Z. B., & Saeed, S. I. (2024). Abu Bakr Muhammad Ibn Zakariya Al-Razi (Rhazes) (865–925): *The founder of the first psychiatric ward*. *Cureus*, 16(7), e64601, from <https://doi.org/10.7759/cureus.64601>

College of Islamic Studies (CIS) at HBKU. (2024, February 7). Day 1:

Advancing the clinical practice of Islamic psychology through education



- and research* [Video]. YouTube, from https://www.youtube.com/watch?v=xL_Rz_0fwsY
- Druart, T. A. (1996). Al-Razi's conception of the soul: Psychological background to his ethics. *Medieval Philosophy & Theology*, 5(2), 245–263, from <https://doi.org/10.5840/medievalpt19965210>
- Druart, T.A. (1997). The ethics of al-Razi (865–925?). *Medieval Philosophy & Theology*, 6(1), 47–71, from <https://doi.org/10.5840/medievalpt1997613>
- Elfil, M., & Negida, A. (2017). Sampling methods in clinical research: An educational review. *Emergency (Tehran)*, 5(1), e52, from <https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC5325924>
- Elzamzamy, K., Bader, R. K., & Bircan, F. B. (2024). Contemporary scholarship on classical Islamic psychology: A scoping review. *Journal of Muslim Mental Health*, 18(1), 3–45, from <https://doi.org/10.3998/jmmh.6025>
- Rothman, A. (2024). An Islamic model of the soul for applications in psychology (CMC Papers No. 9). *Cambridge Muslim College*, from https://www.cambridgemuslimcollege.ac.uk/wp-content/uploads/2020/10/cmc_papers_9_v4.pdf?utm_source
- Yilanli, M. (2018). Muhammad ibn Zakariya al-Razi and the First Psychiatric Ward. *American Journal of Psychiatry Residents' Journal*, 13(9), 11, from <https://doi.org/10.1176/appi.ajp-rj.2018.130905>



الملاحق

الملحق (أ): نص المقابلة مع البروفيسور الزبير بشير طه

التاريخ: الأربعاء الموافق 11-09-2025

المكان: عن بعد عبر Google meet

المحاور: الباحثة رؤى مصطفى

الضيف: البروفيسور الزبير بشير طه

نص المقابلة:

الباحثة:

هل الرازي لديه علاجات بالتراث الإسلامي لم ترد عنمن قبله، ويمكن تكييفها بالعلاج النفسي المعاصر؟

طه:

في عصرهم، جميعهم كانوا أطباء مع وجود مجالات أخرى انشغلوا بها، لكن الرازي تميز عليهم جميعاً على عدة مستويات باستثناء ابن سينا. لأنه "الرازي" كان طبيب (بجد) كان (Physician) بمفهوم الطب المعاصر، وأخذ من اليونان، ولكنه تفوق عليهم.

هذه الخاصية ظهرت في منتوجه الفكري وتشخيصه وفي علاجه وظهرت أكثر في موسوعيته، في حين أن آخرين مثل الزهراني اشتغل بالجراحة وابن الهيثم اهتم (Visual System) النظام البصري، ولكن الرازي كان طبيب باطنية بجدارة. لم يسبقه في ذلك أحد.

ابن سينا فاته لأنه كان طبيب وعالم أحياء كان (Physiologist) فسيولوجي، و (Biochemist) كيميائي حيوي، و (Pharmacologist) فارماكولوجي. أي أنه كان بالعلوم الطبية. أما الرازي كان (physician) أي طبيب باطنية. وتميز بعلاجاته. لا أحد يتصدره لا من اليونان، مثل أبقراط ولا جالينوس ولا من علماء التراث.

الباحثة:

ماذا عن تصوره للجانب النفسي، والمرض النفسي؟

طه:

الأصل أن الأمراض النفسية هو جزء من (Physician) طب الباطنة، (Psychiatry) الطب النفسي هو جزء من طب الباطنية وأمراضه هو جزء منها، فطب الباطنية (Comprehensive) شامل بما فيه الأمراض النفسية، ولذلك هو كتب عنها وكتب الطب الروحاني. وبذلك يمكن القول على الرازي أنه كان (Comprehensive Physician) طبيب شامل. وهذه الشمولية التي كانت لديه وتميز بها، ولم نجدها لا فيمن قبله ولا بعده لا في اليونان ولا من بعد الرازي.



الباحثة:

هل ترى أن العلاجات التي استخدمها الرازي تشابه ما هو مستخدم بعلم النفس المعاصر؟

طه:

العلاجات النفسية التي استخدمها الرازي هي التي تقود التفكير المعاصر، ولا تتشابه وحسب معه، وكتابات الرازي ليست متحف، هي خيط دينامي يُسري الفكر الإنساني ليوم الدين. يولد أفكار كل يوم. والأفكار مادة ولا تنتهي مع البحث فيه، لديه حكم وآلئ كثيرة يمكن الاستفادة منها وإخراجها ببحر الرازي. المهم هو فهم النصوص، التي تركها التي يصعب فهمها.

كل ما ذكر من علاجات للرازي فعالة ويمكن استخدامها بالعصر المعاصر.

الباحثة:

ما هي أبرز الطرق العلاجية المتشابهة الآن مع العلاج النفسي المعاصر؟

طه:

كل ما ورد في الطب الروحاني، أنا لم أحلل الرازي حتى الآن واعترف بذلك، أقرأ عنه، وأقرأ له، ولكن لم أحلله مثلما حلل البلخي، ولكن يوجد درر كثيرة فيما ذكر البلخي، ويحتاج بذل جهد كبير، فهو لديه الدرر الكثيرة بالعلاج النفسي، ولكن لم يستطع العلاج النفسي المعاصر استخدامها، ولم يسلط الضوء عليها مثل البلخي. كما ينعكس تأثره بالقرآن والسنة في طروحاته، وأن علمه هذه وموسوعيته جاءت من بحثه بالقرآن. فهو تشيع بحفظ القرآن وما واجهه بحياته من ابتلاءات فهما من خلال النفس أكثر وعرف كيف يتعامل معها. كما أنه حفظ القرآن بسن مبكرة. وتعرض لمشكلات أثر فيها فهمه بتعامله مع النفس فيها. وفي حياتهم تعرضوا إلى ابتلاءات ومحن. واتهامات وزندقة وكلها بسبب غيرة العلماء بينهم وبين بعض. وبتغيرات مرتبطة بتغيرات الحكماء وتغيرات السياسة.

صورة من المقابلة:





البواعث النفسية للاستجابة للهدى الإلهي في ضوء القرآن (دراسة تأصيلية)⁽¹⁾

اسم الطالبة/ سهيلة مساعد بشير علي

كلية علم النفس الإسلامي، إسطنبول، تركيا.

المستخلص:

هدفت الدراسة لمعرفة البواعث النفسية للاستجابة للهدى الإلهي في ضوء القرآن الكريم، معتمدة الباحثة على المنهج الاستقرائي الاستنباطي في الإجابة على مشكلة الدراسة، واعتمدت الباحثة على عشرين سورة قرآنية كعينة للبحث، مستخدمة أداة التحليل وأداة الاستنباط، وتوصلت الباحثة للنتائج التالية: وجود ارتباط قوي بين البواعث النفسية وقوة الاستجابة وذلك بأنه كلما كانت البواعث في نفس قوية مع العمل على اكتسابها كانت الاستجابة أسرع، وركزت نتائج الدراسة أيضا على أن هنالك أنواع مختلفة للاستجابة ما بين سرعة وتأخر وبين تردد وامتناع، وأن في القرآن استجابات فردية وجماعية، ومنها أن هنالك عوامل تعمل على تعدد تلك الاستجابات، وهي ما أطلقت عليها الباحثة بالبواعث النفسية ومعوقات الاستجابة، ثم عند النظر إلى القرآن الكريم نجد أنه يحتوي على أصول ومبادئ نفسية متكاملة لبناء النفوس، فهو ليس كتاب أحكام وتشريعات فقط بل كتاب هداية وتربية نفسية، ثم خرجت ببعض التوصيات ومن أهمها العمل على زيادة استنباط بواعث نفسية تؤثر في الاستجابة من القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: البواعث النفسية، الهدى الإلهي، القرآن الكريم، علم النفس الإسلامي، الاستجابة

Abstract

The study aimed to identify the psychological motives for responding to divine guidance in the light of the Holy Qur'an. The researcher adopted the inductive-deductive method to address the research problem. Twenty Qur'anic chapters were selected as the study sample, using analysis and deduction as research tools. The researcher reached the following results: there is a strong correlation between psychological motives and the strength of response, such that the stronger the motives in the self, and the more one works to acquire them, the faster the response becomes. The results also emphasized that there are different types of responses, ranging from quickness and delay to hesitation and refusal, and that the Qur'an includes both individual and collective responses. It was also found that there are factors that lead to the multiplicity of such responses, which the researcher termed psychological motives and obstacles to response. Moreover, when considering the Qur'an, it becomes clear that it contains comprehensive psychological principles and foundations for building the human soul, as it is not merely a book of rulings and legislation but also a book of guidance and psychological upbringing. The study concluded with some recommendations, the most important of which is the need to further derive psychological motives from the Qur'an that influence the response.

Keywords: Psychological motives, divine guidance, the Holy Quran, Islamic psychology, response

⁽¹⁾ بحث تكميلي مقدم لنيل درجة البكالوريوس في علم النفس الإسلامي

اسم الطالبة/ سهيلة مساعد بشير علي، اسم المشرف/ الدكتورة- بختة محمد زين علي محمد، للعام 1447هـ -2025م



الفصل الأول: الإطار العام

مقدمة البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

يدرس علم النفس السلوك الإنساني الذي هو نتاج لتفاعل مثيرات خارجية مع ما لدى الإنسان من دوافع واستعدادات داخلية، وتخلق هذه الدوافع تبايناً في الاستجابات من حيث حدوثها أو امتناعها، تنبئ عن وجود عوامل كامنة ورائها، وتعرف بالبواعث النفسية المؤثرة لاستجابة الفرد.

ومن أشرف وأهم هذه الاستجابات التي يسعى الفرد لتحقيقها ويدرب نفسه عليها هي الاستجابة للهدى الإلهي، الذي به يتم تحقيق أهم غرض لوجوده في الأرض وهي العبودية والخضوع لله عز وجل.

ويعتبر القرآن الكريم مصدراً ثرياً في تحليل النفس الإنسانية وأساسياً في بيان أسباب القبول أو الإعراض عن الحق، إذ أنه يبرز أهم سمات هذه النفس وأحوالها، فيخبر الله عز وجل مثلاً عن أحوال قلوب الذين يسارعون في الطاعة قال تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" (الأنفال: 2)، وعلى النقيض الآخر يصف القلوب المعرضة: "فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ" (الحج 46)، كما يعرض القرآن الكثير من المفاهيم المركزية كالقلب السليم والفطرة النقية التي تعتبر من المحفزات التي تهيء الإنسان للاستجابة للهدى الإلهي.

ومن هذا المنطلق تسعى الباحثة إلى استقراء البواعث النفسية المؤثرة في الاستجابة للهدى الإلهي، مستعينة بذلك بنصوص القرآن الكريم لمحاولة ربط ذلك بالبناء النفسي للمؤمن.

مشكلة البحث:

رغم وضوح الهدى الإلهي إلا أن استجابة الأفراد لهذا الهدى تتفاوت بين من يسرع إليه بقلب منيب ومن يعرض عنه بقلب غافل، مما يدفع الباحثة لمعرفة البواعث النفسية الكامنة وراء تلك الاستجابات وكيف ربط القرآن الكريم بين هذه البواعث واستجابة الأفراد. ومن هنا جاءت هذه التساؤلات:

أسئلة البحث:

1. ما المقصود بالبواعث النفسية؟ وما أنواعها في ضوء القرآن الكريم؟
2. ما هي مفردات الاستجابة في القرآن الكريم؟
3. ما هي أنواع الاستجابة كما صورتها آيات القرآن الكريم؟
4. ما دور القلب السليم والفطرة السوية في تلقي الهدى الإلهي؟
5. ما الذي يجعل بعض الأفراد يسارعون في الاستجابة بينما يعرض غيرهم؟

أهداف البحث:

1. بيان مفهوم البواعث النفسية في ضوء القرآن الكريم.
2. الوقوف على أنواع الاستجابة للهدى الإلهي.
3. التعرف على العوامل التي تسرع أو تمنع الاستجابة.



أهمية البحث:

تأخذ الباحثة من ناحيتين:

من الناحية النظرية:

1. يسهم البحث في تأصيل المفهوم القرآني للاستجابة للهدى الإلهي.
2. يبرز البحث البواعث النفسية المحركة للاستجابة كما عرضها القرآن الكريم.
3. إثراء الدراسات النفسية الإسلامية ومد المكتبات بما هو جديد.

من الناحية التطبيقية:

1. يعين على اكتشاف المعوقات النفسية للاستجابة.
2. يوفر البحث خطوات عملية لبناء نفس مستجيبة للهدى الإلهي مما يمكن تطويره بأن يكون أداة فاعلة في الارشاد النفسي.

أسباب اختيار الموضوع:

ذاتية: الاهتمام الشخصي لدى الباحثة بقضايا الايمان والاستجابة وتأثيرهما في النفس الإنسانية وكثيرا ما تسوقها الآيات المتعلقة بالاستجابات في القرآن الكريم، مثل استجابة سحرة فرعون مع التساؤل الدائم ما الذي دفعهم الى تلك الحالة.

موضوعية:

1. الرغبة في ربط العلوم الشرعية بالعلوم النفسية وذلك لقلة الدراسات التي تتناول موضوع البواعث النفسية بشكل تحليلي.
2. الحاجة الملحة للنجاح بالمجتمعات الإسلامية من براثن الجهل والبعد عن الهدى الإلهي.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على دراسة البواعث النفسية للاستجابة للهدى الإلهي في ضوء الآيات القرآنية التي وردت فيها مظاهر الاستجابة، وينتهج البحث أسلوبا تأصيليا تحليليا يستقرئ الآيات ويستنبط منها المعاني ذات الصلة بالاستجابة. لا يتقيد البحث بحدود زمانية ولا مكانية محددة، نظرا لطبيعة الموضوع القائم على الدراسة التأصيلية من النصوص القرآنية التي تتجاوز الزمان والمكان، وتركز على الجانب المعرفي والنفساني في خطاب الوحي للإنسان.

الفرضيات:

1. يوجد ارتباط بين البواعث النفسية وقوة الاستجابة.
2. توجد عدة أنواع للاستجابة للهدى الإلهي.
3. يوجد تباين بين العوامل التي تسرع أو تمنع من الاستجابة.
4. يوجد في القرآن الكريم ما يعين على بناء النفوس.

مصطلحات البحث:

البواعث: لغة: جمع باعث وفي أصلها باء وعين وطاء، بمعنى الإثارة¹ (ابن فارس 1399هـ 366/1) والبعث في كلام العرب على وجهين: أحدهما الإرسال، كقوله تعالى: ثم بعثنا من بعدهم موسى؛ معناه أرسلنا. والبعث: إثارة برك أو قاعد، تقول: بعثت البعير فانبعث أي أثرتة فثار² (ابن منظور 1414هـ: 117/2) اصطلاحا: لم تقف الباحثة لتعريف البواعث بنفس المسمى، ولكن يوجد مرادفات لها كالدوافع والحركات.

¹ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دط، 1399، دار الفكر.

² ابن منظور: لسان العرب، ط(3) 1414هـ، دار صادر: بيروت.



الدوافع هي القوى المحركة التي تبعث النشاط في الكائن الحي وتبدئ السلوك وتوجهه نحو هدف أو أهداف معينة، والدوافع تؤدي وظائف ضرورية وهامة للكائن الحي، فهي التي تدفعه إلى القيام بإشباع حاجاته الأساسية الضرورية لحياته وبقائه، كما تدفعه إلى القيام بكثير من الأفعال الأخرى الهامة والمفيدة له في توافقه.¹ (نجاتي 2001م: 27) النفسية:

لغة: من النفس، والنفس في كلام العرب يجري على ضربين: أحدهما قولك خرجت نفس فلان أي روحه، وفي نفس فلان أن يفعل كذا وكذا أي في روعه، والضرب الآخر معنى النفس فيه معنى جملة الشيء وحقيقته.² (ابن منظور 1414هـ: 233/6)

اصطلاحاً: هي مجموع الفرد وتتألف من جميع الصفات المميزة، واعية وغير واعية، وعقلية وجسدية، بصرف النظر عن مرجعيته الأساسية للهوية الشخصية، والوجود والخبرة المتراكمة³ (محمد مصطفى 2023م: 37) وعليه يمكن القول بأن البواعث النفسية هي: عوامل نفسية تنبع من داخل الإنسان تدفعه إلى الفعل أو الترك وتؤثر في مدى استجابته أو رفضه لأمر ما.

الاستجابة:

لغة: من جوب، والفعل أجاب يجيب، ومصدرها إجابة بمعنى الطاعة⁴ (الهروي 2001م: 149/11) اصطلاحاً: هي التصرف الذي نقوم به بعد التعرض لمثير، وقد تكون داخلية أو خارجية.

اللهدي الإلهي:

لغة: من هدى يهدي، وتأتي بمعنى التقدم للإرشاد، وهُدى: خلاف الضلالة⁵ (ابن فارس 1399هـ: 42/6) اصطلاحاً: هو كل ما أنزله الله من الكتب وما أرسله مع الرسل ليبين به لعباده طريق الحق وما يعينهم على اتباعه. وعليه يمكن القول بأن الاستجابة لللهدي الإلهي هي: رغبة الفرد وإقباله على كل ما جاء من الله عز وجل على وجه التسليم والرضا، تحركه في ذلك بواعث داخلية تدفعه للامتثال من غير إكراه أو تردد، مع الاستمرار على ذلك بإرادة صادقة رغبة في القرب من الله عز وجل مما يقوده إلى بناء نفس متزنة مطمئنة.

القرآن الكريم:

لغة: من قرأ يقرأ قراءة وقرآن، ومعنى القرآن: الجمع، وسمي قرآنًا لأنه يجمع السور ويضمها.⁶ (ابن منظور 1414هـ: 128/1).

اصطلاحاً: القرآن هو كلام الله الذي نزل به الروح الأمين على قلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - محمد بن عبد الله بألفاظه العربية ومعانيه الحقة، ليكون حجة للرسول على أنه رسول الله ودستورا للناس يهتدون بهداه، وقرية يتعبدون بتلاوته، وهو المدون بين دفتي المصحف، المبدوء بسورة الفاتحة، المحتوم بسورة الناس، المنقول إلينا بالتواتر كتابة ومشاهدة جيلاً عن جيل، محفوظاً من أي تغيير أو تبديل⁷ (خلاف: 23)

¹ عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس، ط(7) 2001م، دار الشروق: القاهرة.

² ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق.

³ محمد مصطفى: المدخل إلى علم النفس الإسلامي: ط(1) 2023م، مكتبة الأسرة العربية: اسطنبول.

⁴ أبو منصور الهروي: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط(1) 2001م، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

⁵ ابن فارس: مقاييس اللغة، مرجع سابق.

⁶ ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق.

⁷ عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه، ط(8) د.ت، مكتبة الدعوة - شباب الأزهر.



الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الأول: البواعث النفسية مفهوم وتأصيل:

تمهيد:

خلق الله عز وجل الإنسان من أجل غاية أساسية وتتبعها غايات أخرى، وأودع في نفس هذا الإنسان مكنونات تدفعه إلى تحقيقها، بل وهياً له الكون بما فيه وأرسل الرسل وأنزل الكتب من أجل هذا الغاية.

وإن من أهم الوسائل المعنية لدراسة وفهم تلك المكنونات والبواعث هو القرآن الكريم لما يتصف به من شمول قال تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ٨٩} (النحل: 89) كما أن الله عز وجل قد صرف في هذا القرآن وبين فيه بمختلف الصور والامثال ما يدعو إلى الهداية، بل نجد في القرآن الكريم وصف شامل للإنسان صفاته الجسدية والنفسية، سلوكه وأفكاره، تعامله في الحياة والمواقف.

ومع كل ذلك تختلف الناس في الاستجابة لهذا القرآن وما فيه من هدي بين مسرع ومتباطئ وممتنع، ونحن في هذا الصدد لا نتحدث عن الهداية والضلال من منظورها الشامل فقد قال الله تعالى: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ٥٦} (القصص: 56).

تحاول الباحثة البحث عن أسباب اختلاف تلك الاستجابات، والأمور التي عاجلها القرآن بحيث يجعل هذه الأنفس تستجيب من خلال الوقوف على آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن صفات الجماعات أو الأفراد واستجاباتهم من أجل استنباط الباعث النفسي المشترك بينهم.

أولاً: الدلالة اللغوية:

البواعث: لغة: جمع باعث وفي أصلها باء وعين وطاء، بمعنى الإثارة¹ (ابن فارس 1399هـ: 366/1) والبعث في كلام العرب على وجهين: أحدهما الإرسال، كقوله تعالى: ثم بعثنا من بعدهم موسى؛ معناه أرسلنا. والبعث: إثارة بارك أو قاعد، تقول: بعثت البعير فانبعث أي أثرته فتأثر² (ابن منظور 1414هـ: 117/2).

وبعد العودة لعدة قوامس تبين أن اللفظة تدل على إثارة الشيء وتوجيهه (الحركة)، ويمكن تصنيفها على النحو التالي:

الأمر إلهي: إرسال الرسل من أجل التوجيه قال تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٢} (الجمعة: 2)، البعث من الموت وفيه حركة وخروج قال تعالى: {وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ٣٦} (الأنعام: 36).

أمر بشري: إما يدل على حركة خارجية: بعث الراحلة حركتها وبعث الجند توجيههم، أو حركة داخلية: الاندفاع لفعل الشيء.

فجميع المعاني تدل على أنها علاقة تحول أو حركة من شيء إلى شيء بأسباب إلهية أو بشرية تنبع من الداخل أو الخارج.

لفظة بعث في القرآن الكريم:

قال تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ١٦٤} (ال عمران: 164)

إن اللفظة المنة دلالة قوية على أن الله عز وجل لا يرضى لعباده الكفر بل يجب لهم الخير ومن كمال تلك المحبة والرحمة والشفقة لم يترك خلقه هملاً، بل أرسل له رسولا على مر الأزمان، رسولا من جنسه يفهمه ويعرف حاجاته، لا يريد منهم

¹ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: مرجع سابق.

² ابن منظور: لسان العرب: مرجع سابق.



أجرا إلا إخراجهم من الضلال والظلمات إلى تحقيق الغاية الأساسية، وكل ذلك من خلال عملية التعلم بالآيات الواضحات التي تعمل على تركية نفوسهم وتربيتها ورفعتها وتطهيرها وتنظيم حياتهم ومجتمعهم بنظام شامل متكامل. ونجد في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تؤكد هذه الفكرة.

يقول الطاهر عاشور (1984م) المن هنا إسداء المنة أي النعمة، والمراد بالمؤمنين هنا المؤمنون يومئذ وهم الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بقرينة السياق وهو قوله: إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم أي من أمتهم العربية، ومعنى من أنفسهم المماثلة لهم في الأشياء التي تكون المماثلة فيها سببا لقوة التواصل، وهي هنا النسب، واللغة، والوطن. والعرب تقول: فلان من بني فلان من أنفسهم، أي من صميمهم ليس انتسابه إليهم بولاء أو لصق، وكأنه هذا وجه إطلاق النفس عليه التي هي في معنى المماثلة، فكونه من أهل نسبهم أي كونه عربيا يوجب أنسبهم به والركون إليه وعدم الاستيحاش منه، وكونه يتكلم بلسانهم يجعلهم سريعين إلى فهم ما يجيء به، وكونه جارا لهم وربيا فيهم يجعل لهم التصديق برسالته، إذ يكونون قد خبروا أمره، وعلموا فضله، وشاهدوا استقامته ومعجزاته. وعن النقاش، وقوله: يتلوا عليهم آياته أي يقرأ عليهم القرآن، وسميت جمل القرآن آيات لأن كل واحدة منها دليل على صدق الرسول من حيث بلاغة اللفظ وكمال المعنى، والتركيب: التطهير، أي يطهر النفوس بهدي الإسلام. وتعليم الكتاب هو تبين مقاصد القرآن وأمرهم بحفظ ألفاظه، لتكون معانيه حاضرة عندهم والمراد بالحكمة ما اشتملت عليه الشريعة من تهذيب الأخلاق وتقنين الأحكام لأن ذلك كله مانع للأنفس من سوء الحال واختلال النظام، وذلك من معنى الحكمة.¹ (الطاهر عاشور 1984م: 4/ 159).

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الأول: البواعث النفسية مفهوم وتأسيس:

تمهيد:

خلق الله عز وجل الإنسان من أجل غاية أساسية وتتبعها غايات أخرى، وأودع في نفس هذا الإنسان مكونات تدفعه إلى تحقيقها، بل وهيا له الكون بما فيه وأرسل الرسل وأنزل الكتب من أجل هذا الغاية. وإن من أهم الوسائل المعينة لدراسة وفهم تلك المكونات والبواعث هو القرآن الكريم لما يتصف به من شمول قال تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ٨٩} (النحل: 89) كما أن الله عز وجل قد صرف في هذا القرآن وبين فيه بمختلف الصور والامثال ما يدعو إلى الهداية، بل نجد في القرآن الكريم وصف شامل للإنسان صفاته الجسدية والنفسية، سلوكه وأفكاره، تعامله في الحياة والمواقف.

ومع كل ذلك تختلف الناس في الاستجابة لهذا القرآن وما فيه من هدي بين مسرع ومتباطئ وممتنع، ونحن في هذا الصدد لا نتحدث عن الهداية والضلال من منظورها الشامل فقد قال الله تعالى: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ٥٦} (القصص: 56).

تحاول الباحثة البحث عن أسباب اختلاف تلك الاستجابات، والأمور التي عاجلها القرآن بحيث يجعل هذه الأنفس تستجيب من خلال الوقوف على آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن صفات الجماعات أو الأفراد واستجاباتهم من أجل استنباط الباعث النفسي المشترك بينهم.

¹ الطاهر عاشور: التحرير والتنوير، د. ط 1984، الدار التونسية للنشر: تونس.



أولاً: الدلالة اللغوية:

البواعث: لغة: جمع باعث وفي أصلها باء وعين وطاء، بمعنى الإثارة¹ (ابن فارس 1399هـ: 366/1) والبعث في كلام العرب على وجهين: أحدهما الإرسال، كقوله تعالى: ثم بعثنا من بعدهم موسى؛ معناه أرسلنا. والبعث: إثارة بارك أو قاعد، تقول: بعثت البعير فانبعث أي أثرته فثار² (ابن منظور 1414هـ: 117/2).

وبعد العودة لعدة قوامس تبين أن اللفظة تدل على إثارة الشيء وتوجيهه (الحركة)، ويمكن تصنيفها على النحو التالي:

الأمر إلهي: إرسال الرسل من أجل التوجيه قال تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَلٍ مُبِينٍ ٢} {الجمعة: 2)، البعث من الموت وفيه حركة وخروج قال تعالى: {وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ٣٦} {الأنعام: 36}.

أمر بشري: إما يدل على حركة خارجية: بعث الراحلة حركتها وبعث الجند توجيههم، أو حركة داخلية: الاندفاع لفعل الشيء.

فجميع المعاني تدل على أنها علاقة تحول أو حركة من شيء إلى شيء بأسباب إلهية أو بشرية تنبع من الداخل أو الخارج.

لفظة بعث في القرآن الكريم:

قال تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَلٍ مُبِينٍ ١٦٤} {ال عمران: 164}

إن اللفظة المنة دلالة قوية على أن الله عز وجل لا يرضى لعباده الكفر بل يجب لهم الخير ومن كمال تلك المحبة والرحمة والشفقة لم يترك خلقه هملاً، بل أرسل له رسولا على مر الأزمان، رسولا من جنسه يفهمه ويعرف حاجاته، لا يريد منهم أجراً إلا إخراجهم من الضلال والظلمات إلى تحقيق الغاية الأساسية، وكل ذلك من خلال عملية التعلم بالآيات الواضحات التي تعمل على تركية نفوسهم وتربيتها ورفعته وتطهيرها وتنظيم حياته ومجتمعه بنظام شامل متكامل. ونجد في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تؤكد هذه الفكرة.

يقول الطاهر عاشور (1984م) المن هنا إسداء المنة أي النعمة، والمراد بالمؤمنين هنا المؤمنون يومئذ وهم الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بقرينة السياق وهو قوله: إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم أي من أمتهم العربية، ومعنى من أنفسهم المماثلة لهم في الأشياء التي تكون المماثلة فيها سببا لقوة التواصل، وهي هنا النسب، واللغة، والوطن. والعرب تقول: فلان من بني فلان من أنفسهم، أي من صميمهم ليس انتسابه إليهم بولاء أو لصق، وكأنه هذا وجه إطلاق النفس عليه التي هي في معنى المماثلة، فكونه من أهل نسبهم أي كونه عربيا يوجب أنسبهم به والركون إليه وعدم الاستيحاش منه، وكونه يتكلم بلسانهم يجعلهم سريعين إلى فهم ما يجيء به، وكونه جاراً لهم وربياً فيهم يعجل لهم التصديق برسالته، إذ يكونون قد خبروا أمره، وعلموا فضله، وشاهدوا استقامته ومعجزاته. وعن النقاش، وقوله: يتلوا عليهم آياته أي يقرأ عليهم القرآن، وسميت جمل القرآن آيات لأن كل واحدة منها دليل على صدق الرسول من حيث بلاغة اللفظ وكمال المعنى، والتركية: التطهير، أي يطهر النفوس بهدي الإسلام. وتعليم الكتاب هو تبين مقاصد القرآن وأمرهم بحفظ ألفاظه، لتكون معانيه حاضرة عندهم والمراد بالحكمة ما اشتملت عليه الشريعة من تهذيب الأخلاق وتقنين الأحكام لأن ذلك كله مانع للأفئس من سوء الحال واختلال النظام، وذلك من معنى الحكمة.³ (الطاهر عاشور 1984م: 4/159).

¹ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: مرجع سابق.

² ابن منظور: لسان العرب: مرجع سابق.

³ الطاهر عاشور: التحرير والتنوير، د. ط 1984، الدرر التونسية للنشر: تونس.



ثانياً: البواعث في السياق القرآني:

التمهيد:

القرآن الكريم هو الآية الخالدة التي عجز البشر عن الإتيان بمثله، وإن من أهم خصائص القرآن الكريم شموله لكل ما يحتاج له العباد، فهو الموضح والمبين والمرشد.

وجاء القرآن الكريم مخاطباً النفوس على اختلافها بصور متعددة، بكل ما فيه نفعهم في الدارين ورسم لهم طريق الهداية، ومن هذه الصور القرآنية البواعث التي تدفع النفوس إلى الاستجابة لربهم.

وقد اختارت الباحثة ثلاثة أنواع من هذه البواعث للتناولها بشيء من التفصيل من خلال دراسة الآيات القرآنية والمحاولة للاستنباط منها وهي الباعث الفطري والباعث المعرفي والباعث الإنفعالي.

الباعث الفطري:

المدلول اللغوي للفظه للفطرة:

يقول الخليل بن أحمد: فَطَرَ اللَّهُ الْخَلْقَ أَي: خَلَقَهُمْ، وَابْتَدَأَ صَنْعَةَ الْأَشْيَاءِ، وَهُوَ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. وَالْفِطْرَةُ: الَّتِي طُبِعَتْ عَلَيْهَا الْخَلِيقَةُ مِنَ الدِّينِ. فَطَرَهُمُ اللَّهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِرُبُوبِيَّتِهِ¹. (الخليل بن أحمد: 418/7) وفي مقاييس اللغة: الفاء والطاء والراء أصل صحيح يدل على فتح شيء وإبرازه. والفطرة: الخلقة². (ابن فارس 1399هـ: 510/4) وفي لسان العرب: فَطَرَهُ: شَقَّهُ. وَالْفِطْرَةُ: مَا فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْخَلْقَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِهِ³. (ابن منظور 1414هـ: 55/5-56)

والخلاصة ما قاله الأصفهاني: (1412هـ) فَطَرَ اللَّهُ الْخَلْقَ، وَهُوَ إِيجَادُهُ الشَّيْءَ وَإِبْدَاعُهُ عَلَى هَيْئَةٍ مَتَرَشِّحَةٍ لِفِعْلٍ مِنَ الْأَفْعَالِ، فَقَوْلُهُ: فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا، فَإِشَارَةٌ مِنْهُ تَعَالَى إِلَى مَا فَطَرَ. أَي: أَبْدَعَ وَكَرَّرَ فِي النَّاسِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى، وَفِطْرُهُ اللَّهُ: هِيَ مَا رَكَزَ فِيهِ مِنْ قُوَّتِهِ عَلَى مَعْرِفَةِ الْإِيمَانِ، وَهُوَ الْمِشَارُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ⁴. (الأصفهاني 1412هـ: 640)

الفطرة في السياق القرآني:

بعد النظر إلى آيات القرآن الكريم بعد جمعها نجد أنها تقرر عدة مسائل في الفطرة:

أن الله عز وجل منذ أن خلق أودع في نفوسهم حاجة لركن يلجأ إليه عند المصاعب، حاجة للأمان النفسي عند وقوعه في المصائب، وهذا نجد في الآيات التي وصف الله بها عز وجل المشركين والكفار عندما يمسه الضر في أكثر من خمسة مواضع منها على سبيل المثال، {وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَّجٌ كَالظُّلُمِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ٣٢} {لَقَمَانَ: 32} وقوله تعالى: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْ رَبِّهِ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّیُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ٨} {الزمر: 8} ومنها أن المشركين بفطرتهم وبما لديهم من ملكات أقروا بالله عز وجل وبربوبيته ونجد هذا الأمر موجود بكثرة في ثنايا القرآن، قال تعالى: {قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٨٥ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمُوتِ السَّعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٨٧ قُلْ مَنْ يَدِينُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ٨٩} {المؤمنون: 84-89} وغيرها من الآيات التي قرر الله بها المشركين على وجوده.

¹ الخليل بن أحمد: العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامري، د. ط/د.ت/ دار ومكتبة الهلال.

² ابن فارس: مقاييس اللغة: مرجع سابق.

³ ابن منظور: لسان العرب: مرجع سابق.

⁴ الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان، ط(1) 1412هـ، دار القلم، الدار الشامية: دمشق، بيروت.



كما أن الله عز وجل خلق الخلق وفي داخل أنفسهم تساؤلات عن حياتهم والغاية منها، فنجد الاجابة في القرآن عن هذه التساؤلات التي ترد تصرّحاً، ومن هذه التساؤلات: من أين جاء؟ وما دوره في هذه الحياة؟ وإلى أين المصير؟ ولم يتركه الله عز وجل يواجه هذه التساؤلات لوحده، بل جاءت الإجابة من خلال إرسال الرسل وإنزال الكتب. وهذا يدل على أن الباعث الفطري وحده لا يكفي بل أنه لا بد من وجود داعم أساسي ليقومها إذا انحرفت ويوجهها إلى السبيل والطريق وهذا ما أمّنه الله عز وجل على الخلق بإرسال الرسل وإنزال الكتب لإقامة الحجة وتصحيح وتقويم تلك النفوس.

كما قد نص القرآن الكريم على هذا الأمر بالاية التي تعرف بالميثاق: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۝۱۷۲﴾ (الأعراف: 172) وجاءت السنة مؤكدة لذلك بالأحاديث التي تدل على أن الإنسان في نفسه ما يدفعه ويدعوه إلى الإيمان والاستجابة لله عز وجل. عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: "أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَخْلُتُهُ عَبْدًا حَلَالًا، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ¹ (مسلم: 2865/2197/4)

أقوال العلماء والمفسرين في الفطرة:

الفطرة رغم وضوحها إلا إنها من القضايا الشائكة بين العلماء وأهل الفرق وكل أدلى فيها بمعرفته وفهمه وتحليله للنصوص، وليس الغرض هنا إيراد تلك الخلافات أكثر من عرض مفهوم الفطرة:

قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝۳۰﴾ (الرُّوم: 30) وجاءت هذه الآية في سورة عرضت فيها الآيات المبرهنات والدلائل الكونية التي توقظ كل نفس ذات فطرة سوية للإيمان.

يقول الطاهر عاشور (1984م) أن الله خلق في الإنسان من وقت تكوينه إدراك أدلة الوجدانية، وجعل في فطرة حركة تفكير الإنسان التطلع إلى إدراك ذلك، وتحصيل إدراكه إذا جرد نفسه من العوارض التي تدخل على فطرته فتفسدها².

(الطاهر عاشور 1984م: 168/9) ويضيف: بأن فطرة الله تدل على: أن هذا الدين مختص بوصفين هما: التبرؤ من الإشراك، وموافقته الفطرة، فيفيد أنه دين سمح سهل لا عنت فيه. أي الدين الذي هو فطرة الله لأن توحيد هو الفطرة، والإشراك تبديل للفطرة. والفطرة أصله اسم هيئة من الفطر وهو الخلق مثل الخلقة كما بينه قوله التي فطر الناس عليها أي جبل الناس وخلقهم عليها، أي متمكنين منها.

ومعنى فطر الناس على الدين الحنيف أن الله خلق الناس قابلين لأحكام هذا الدين وجعل تعاليمه مناسبة لخلقتهم غير مجافية لها، غير نائين عنه ولا منكرين له مثل إثبات الوجدانية لله لأن التوحيد هو الذي يساوق العقل والنظر الصحيح حتى لو ترك الإنسان وتفكيره ولم يلحق اعتقاداً ضالاً لا هتدى إلى التوحيد بفطرته.

وفي قوله التي فطر الناس عليها بيان لمعنى الإضافة في قوله فطرت الله وتصريح بأن الله خلق الناس سالمة عقولهم مما ينافي الفطرة من الأديان الباطلة والعادات الذميمة، وأن ما يدخل عليهم من الضلالات ما هو إلا من جراء التلقي والتعود³.

(الطاهر عاشور 1984م: 89/21- 92 مختصراً) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجَّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجِ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا

¹ مسلم: صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد، د.ط: د.ت، دار إحياء التراث العربي: بيروت. كتاب الجنة وصفة نعيمها: باب الصفات التي يعرف بها أهل الدنيا أهل الجنة والنار.

² الطاهر عاشور: التحرير والتنوير: مرجع سابق

³ الطاهر عاشور: التحرير والتنوير: مرجع سابق



مِنْ جَدْعَاءَ»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: {فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} [الروم: 30] الآية¹ (البخاري1422هـ: 1358/94/2)

يقول السعدي(2000م) {فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} وضع في عقولهم حسننها واستقبحا غيرها، فإن جميع أحكام الشرع الظاهرة والباطنة قد وضع الله في قلوب الخلق كلهم، الميل إليها، فوضع في قلوبهم محبة الحق وإيثار الحق وهذا حقيقة الفطرة. ومن خرج عن هذا الأصل فلعارض عرض لفطرته أفسدها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"² (السعدي2000م: 640)

يقول محمد قطب(1993م) مفسرا الفطرة من ناحية نفسية: أن النفس البشرية سواء كانت ضالة أو مهتدية تحس إحساسا فطريا بالعجز إزاء قوة أكبر منها، ويكون هذا العجز لديها عنصرا من عناصر الدين. ويشير إلى أن الإنسان مهما كان مستواه العلمي والثقافي يحس بالرهبة تجاه روعة هذا الكون، ويدرك من خلال تجاربه وبديته أن لكل شيء صانع، ويروعه الموت والأحداث التي تصيب حياة الإنسان تجعله يبحث عن الخالق، ويصفها بأنها عوامل تفتح في القلوب البشرية نوافذ إلى الخالق المدبر وتوقظ العقيدة الكامنة في صميم الفطرة - مشيرا إلى آية الميثاق - ويدلل على تلك الفطرة بالقاعدة العامة في الحياة: بأن الخارج لا ينشئ شيئا ما لم يكن الاستعداد له موجدا في الداخل من قبل³. (محمد قطب 1993م : 219 - 224 مختصرا بتصرف يسير)

وخلاصة القول فيه أن الله عز وجل قد أودع في النفوس ما يبحثها على البحث عن خالقها وخالق الكون والغاية من خلقها، وبأن الباعث الفطري وحده لا يكفي، لأنه قد ينحرف أو يفسد، وأنه وحده لن يصل إلى الإجابة المطلوبة، فأرسل الله الرسل وأنزل الكتب، وقد أطلقت الباحثة على دور الرسل وما قاموا به بالباعث المعرفي: أي تصحيح المعارف الفطرية التي أوجدها الله في نفوس هؤلاء العباد وبناء معارف جديدة.

الباعث المعرفي:

التمهيد:

من المعلوم أن القرآن الكريم هو الهادي والمعلم والموجه، لكن نجد أن التعبير القرآني دائما ما تتكرر فيه وصف "لا يعلمون" و"لا تعلمون" قرابة ست وستون مرة. ويصف الله عز وجل الناس في القرآن بأنهم {بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠٠} (البقرة:100) وما تشبهها من الآيات في نفس السياق أكثر من خمسين مرة.

تحاول الباحثة في هذا الجانب التعرف على المعرفة التي تبعث في النفوس الاستجابة التي تقتضي العلم والعمل، وما هي مفهومها وكيف صور القرآن الكريم هذه المعرفة مع المحاولة لاستنتاج أهم القضايا التي عاجلها القرآن الكريم فما يختص بالمعرفة.

المدلول اللغوي للفظ المعرفة:

المعرفة من: العين والراء والفاء، أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة⁴. (ابن فارس 1399هـ: 281/4). وعرفها الجرجاني(1983م): إدراك الشيء على ما هو عليه⁵. (الجرجاني 1983م: 221). والمعرفة والعرفان: إدراك الشيء بتفكير وتدبر لأثره، وهو أخص من العلم، وبضاده الإنكار، ويقال: فلان يعرف الله ولا يقال: يعلم الله متعديا إلى مفعول واحد، لما كان معرفة البشر لله هي بتدبر آثاره دون إدراك

¹ البخاري: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير، ط(1) 1422هـ، دار طوق النجاة، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي

² السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا، ط(1) 2000م، مؤسسة الرسالة.

³ محمد قطب: دراسات في النفس الإنسانية، ط (10) 1993م، دار الشروق: القاهرة

⁴ ابن فارس: مقاييس اللغة، مرجع سابق.

⁵ الجرجاني: التعريفات، تحقيق: مجموعة من العلماء، ط(1) 1983هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.



ذاته، ويقال: الله يعلم كذا، ولا يقال: يُعْرَفُ كذا، لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل به بتفكير، وبضاد المعرفة الإنكار، والعلم الجهل. قال: يُعْرَفُونَ نَعَمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا [النحل/ 83]¹ (الأصفهاني 1412هـ: 560-561). فالمعرفة يقصد بها كل ما يتصل بالعمليات العقلية وعالم الأفكار مما يعمل على تغييرها أو إيضاحها ومنها جاءت لفظة التعريف أي التبين والايضاح لكل مبهم.

المعرفة في السياق القرآني:

نزل القرآن الكريم منجما على أمة تعتز بنفوسها وعصية في الانقياد ولها السيادة، وفي بيئة تختلف فيها الأحوال السياسية والاجتماعية، وغيرها من العوامل التي لها تأثير كبير في الاستجابة أو الامتناع.

نجد أن القرآن المكي في تصحيح المعارف والتصورات يختلف تماما عن القرآن المدني مما يجعل الحاجة للوقوف على نفسية أولئك الأشخاص الذين نزل عليهم ولماذا جاءت المعالجة في كثير من الصور مكررة باستخدام شتى الوسائل في هذه المعرفة، فيجمع بين الأضداد كالبشارة والندارة، وتختلف الأساليب بين ترغيب وترهيب، وبضرب الأمثال وقص الأنباء عن الأمم السابقة، كما نجد أن القرآن المكي أكثر ما يعمل على تعديله في التصورات الإيمان بالغيب وتقرير أن الله له علم الغيب والشهادة والملك، فإذا تغيرت عالم الأفكار جاء الإيمان المطلوب الذي هو سبيل الفلاح واقتضى التقوى والصبر والإحسان

ثم جاء القرآن المدني بمعارف أخرى، فعمل على بناء منظوم شامل للتعامل في هذه الحياة لتكون تحت مظلة العبودية، فنظم حياة الأفراد مع الكون والنفوس والمجتمع بعد تعديل العلاقة أولا مع الله عز وجل.

المعرفة وعالم الأفكار:

إن أول ما عمل عليه القرآن الكريم هو التصورات وعالم الأفكار، فإن القاعدة تقول الحكم على الشيء فرع من تصوره، وتعتبر قاعدة عامة فإنه ليس من الممكن أن تقود إنسان من غير أن يفهم الفكرة إلا أن يكون مغيب أو هنالك خلل في عقله، لذا نجد أن القرآن الكريم خاطب العقول بما تفهمه وتقبله بالدلائل الواضحة وبالمنطق البين الخالي من العوج {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝ ١} (الكهف: 1) يقول ابن العيمين (1423هـ) ومعنى (قيما) أي: مستقيماً غاية الاستقامة، وهنا ذكر نفى العيب أولاً ثم إثبات الكمال ثانياً. وهكذا ينبغي أن نُحلي المكان من الأذى ثم نُضع الكمال؛ ولهذا يقال: "التخلية قبل التحلية"، يعني قبل أن نُحلي الشيء أحل المكان عمّا ينافي التحلي ثم حلّه². (ابن العيمين 1423هـ: 9)

وعليه فإن لبناء معارف لابد من التهيئة الأولية لتلك العقول وتخليتها من كل التشوهات المعرفية والعمل على تصحيح الأفكار المغلوطة، وتعديل الفطرة.

تصحيح الأفكار المغلوطة:

نزل القرآن الكريم على قوم لم يرسل الله عز وجل لهم رسول من قبل، ولديهم الكثير من التشوهات الفكرية التي بدورها تؤثر في السلوك الناتج من هؤلاء الأفراد كما أنها تؤثر في الأخلاق، فعالج القرآن المكي هذه الأمور باستخدام الأساليب المتعددة من قصص وأمثال وتباين بين البشارة والندارة والترغيب والترهيب والوعد والوعيد، التصور للكون والحياة والغاية من الخلق، وإن هذه المفاهيم قابلة للتغير إذا جاء الدافع لها من داخل النفس بعد تعرضها للمعارف الجديدة، ومن أهم المسائل التي عمل القرآن الكريم على تعديلها:

¹ الأصفهاني: مفردات غريب القرآن: مرجع سابق.

² ابن العيمين: تفسير سورة الكهف، ط (1) 1423هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع: المملكة العربية السعودية



تبين الغاية من الخلق: تتناول الكثير من الآيات الحديث عن أصل الإنسان والغاية من خلقه، والدعوة للتعرف على الله عز وجل من خلال الآيات الماثلة في الأرض ومن خلال الخلق والكون لإدراك هذه الغاية وأن الله وحده هو المستحق للعبادة ولا يجب أن يشرك معه أحد، قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦} (الذاريات: 56)، يقول السعدي (2000م) هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العباداة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم.¹ (السعدي 2000م: 813) وذكر سيد عبد الحميد (1994م) أن الإسلام عمل على تنقية الشوائب الداخلية وتصفيته الإحسان الغربية، وتصحيح التشوهات عن الكون والحياة والإنسان وعلاقته بالله ووحيه² (سيد عبد الحميد 1994م: 17، 16 مختصر)

فيعرض التعبير القرآني بعد تصحيح العقيدة وتبين الغاية من الخلق إلى أن نتيحة إيمانك لا بد له من توابع أخرى وهي أن يتم التسليم التام والإنقياد بالعبادة، وهذا ما عرفته العرب بسليقتها كما ورد في السيرة عن كل تلك المحاولات التي كان يرفض فيها سادات قريش الإيمان مع إقرارهم بصدق النبي وبأنه كلام الله عز وجل منه لكن قولهم “لا إله إلا الله” لا بد أن لها من توابع فمنعهم من قولها الاستكبار واتباع الهوى وغيرها. يقول الطاهر عاشور (1984م) في تفسير قوله تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ٣٥ وَيَقُولُونَ أَأَنْتَ لَتَأْتِكُنَّ آلهَتُنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ٣٦} (الصافات: 35-36) استئناف بياني أفاد تعليل جزائهم وبيان إجرامهم بذكر ما كانوا عليه من التكبر عن الاعتراف بالوحدانية لله ومن وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بما هو منزعه عنه وصفا يرمون به إلى تكذيبه فيما جاء به. ومعنى قيل لهم لا إله إلا الله أنه يقال لهم على سبيل الدعوة والتعليم. والاستكبار: شدة الكبر، فالسين والتاء للمبالغة، أي يتعاضمون عن أن يقبلوا ذلك من رجل مثلهم، ويبدو عليهم التكبر والاشتمزاز من هذا القول. ويقارن استكبارهم أن يقول بعضهم لبعض: لا نترك آلهتنا لشاعر مجنون، وأتوا بالنفي على وجه الاستفهام الإنكاري إظهارا لكون ما يدعوههم إليه الرسول صلى الله عليه وسلم أمر منكر لا يطمع في قبولهم إياه، تحذيرا لمن يسمع مقالاتهم من أن يحول في خاطره تأمل في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: لا إله إلا الله. وقوا هذا التحذير بجعل حرف الإنكار مسلطا على الجملة المؤكدة بحرف التوكيد للدلالة على أنهم إذا أتوا ما أنكروه كانوا قد تحقق تركهم آلهتهم تنزيلا لبعض المخاطبين منزلة من يشك في أن الإيمان بتوحيد الإله يفضي إلى ترك آلهتهم ليسدوا على المخاطبين منافذ التردد أن يتطرق منها إلى خواطهم³. (الطاهر عاشور 1984م: 23/107)

أن الأمر كله لله: مدار الحياة على ما أورد الله عز وجل وكل ما فيها من خير أو سوء، وهي من أهم أركان تصحيح العقيدة والمعرفة، قال تعالى: وَلَئِنْ سَأَلْتُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمُوتَ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِي قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ٣٨ الزمر يذكر الطاهر عاشور (1984م): أفرايتم لتفريع الاستفهام الإنكاري على جوابهم تفريعا يفيد محاجتهم على لازم اعترافهم بأن الله هو خالق السماوات والأرض كما في قوله تعالى: قل أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون [الزمر: 64]. وهذا تفريع

¹ السعدي: تفسير الكرم المنان: مرجع سابق.

² سيد عبد الحميد: الإيمان والصحة النفسية، ط(1) 1994م، مكتبة وهبة: القاهرة

³ الطاهر عاشور: التحرير والتنوير: مرجع سابق.



الإلزام على الإقرار، والنتيجة على الدليل فإنهم لما أقروا بأنه خالق السماوات والأرض يلزمهم أن يقرّوا بأنه المتصرف فيما تحويه السماوات والأرض. والرؤية قلبية، أي أفضنتم¹. (الطاهر عاشور 1984م: 16/24)

تصحيح التصور عن عالم الغيب: إن من خصائص القرآن المكي تكرار المفاهيم التي لها اقتران بعالم الغيب، من إثبات عذاب القبر إلى البعث والجنة والنار وكشف الضر وكل ما لا تدركه الأنفس، وضحد كل الشكرات في هذا الجانب، فتم توجيههم إلى الجانب الغيبي ليكتسبوا مناعة داخلية تجعلهم يؤمنوا بمحدوديتهم وبأنه سيأتي يوماً يحاسب فيه الإنسان على ما قدم وترد فيه المظالم فتسكن النفوس وتقبل على الله عز وجل، وقد ركز القرآن على هذه النقطة فكبر ما نجد أنه تم الاقتتان بين الإيمان واليوم الآخر في (26) موضعاً، ما بين نفيه عن المشركين وإثباته للمؤمنين والترغيب والترهيب به، وكل هذا يدل على أن الإيمان لا يكتمل إلا به وأن كل ما عمله وتقدمه وتعتقده يجب أن يكون مرتبطاً بذلك اليوم. ويقول تعالى: {اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ٨ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُبْعَالِ ٩ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِأَلِيلٍ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ١٠} (الرعد 8-10)

ويقول أيضاً: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَفْثَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ١٤ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ١٦ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَفِيلِينَ ١٧ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَاقِدِرُونَ ١٨ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَبَ لَكُمْ فِيهَا فَوَكِهَ كَثِيرَةً وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ١٩ وَشَجَرَةً تُخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلْأَكْلِيلِ ٢٠ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَفْعٌ كَثِيرٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٢١ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ٢٢} (المؤمنون 12-22)

جاء التعبير القرآني في هذا السياق يخاطب للعقول ويدعوهم إلى النظر في أنفسهم ويعرض لهم صوراً سريعة في غاية البلاغة من مبدأ الخلق الأول أبيهم آدم مروراً بمراحل النمو من بداية تخليقها إلى وقت الوفاة، ثم انتقل بهم إلى تصوير آخر عن عظمة المخلوقات وتسخيرها للإنسان. فجمعت الآيات بين تصحيح التصورات مع تذكير بعظمة الله تعالى وقدرته على ذهاب هذه النعم، فما عليهم بعدها إلا التسليم والإيمان. وجاءت كثير من الآيات على نفس هذا السياق، تعالج أمور الغيب والبعث وتقرره في نفوسهم².

يقول الطاهر عاشور (1984م): في هذا السياق وتوكيد خبر (ثم إنكم يوم القيامة تبعثون) لأنهم ينكرون البعث. ويكون ما ذكر قبله من الخلق الأول دليلاً على إمكان الخلق الثاني، انتقال من الاستدلال بخلق الإنسان إلى الاستدلال بخلق العوالم العلوية لأن أمرها أعجب، وإن كان خلق الإنسان إلى نظره أقرب الطاهر، وإنما ذكر هذا عقب قوله: ثم إنكم يوم القيامة تبعثون [المؤمنون: 16] للتنبيه على أن الذي خلق هذا العالم العلوي ما خلقه إلا لحكمة، وأن الحكيم لا يهمل ثواب الصالحين على حسناتهم، ولا جزاء المسيئين على سيئاتهم، وأن جعله تلك الطرائق فوقنا بحيث نراها ليدلنا على أن لها صلة بنا لأن عالم الجزاء كائن فيها ومخلوقاته مستقرة فيها، وإنما على ذهاب به لقادرون معترضة بين الجملة وما تفرع عليها. وفي هذا تذكير بأن قدرة الله تعالى صالحة للإيجاد والإعدام وتذكير ذهاب للتفخيم والتعظيم. والعبرة: الدليل لأنه يعبر من معرفته إلى معرفة أخرى. والمعنى: إن في الأنعام دليلاً على انفراد الله تعالى بالخلق وتمام القدرة وسعة العلم. والأنعام تقدم أنها الإبل في غالب عرف العرب. وجملة نسقيكم مما في بطونها بيان لجملة وإن لكم في الأنعام لعبارة فلذلك لم تعطف

¹ الطاهر عاشور: التحرير والتنوير: مرجع سابق.

² أنظر سورة الجاثية الآية (23-27)، سورة المؤمنون (115-117) سورة الرعد (1-5)



لأنها في موقع المعطوف عطف البيان. والعبرة حاصلة من تكوين ما في بطونها من الألبان الدال عليه نسقيكم¹ (الطاهر عاشور 1984م: 18/ 26، 27، 29، 39)

ثم جاءت الآيات التي تليها بعد خطاب المشركين وتذكيرهم بالخلق والاعتبار منه لكنهم عصوا وكذبوا² فتحول الخطاب إلى التذكير بالأقوام السابقة وبحجج الأنبياء على قومهم، وكيف عملوا على تفنيد حجج قومهم، وكيف أبطل الله عز وجل كل تلك الحجج مع بيان أن نفوسهم ما عصت ولا تجبرت إلا لأن قلوبهم فسدت وغلقت وكانت في غمرة - أي ملاءتها تلك التشوهات والعدوات - ولم يتعظوا بالعبر البينات، ثم تحليل حالهم والعوائق التي دفعتم للإنكار وعدم التصديق بل نعت المرسلين بالجنون أو غيرها من الأوصاف، فوصفهم الله عز وجل: بالمستكبرين وبعدم تدبر القول - ومعنى التدبر المقصود هنا إعمال عقولهم في ما جاءت به الآيات وتفكرهم في تلك المعارف - وبتمسكهم بالنموذج الأول وبالتعصب في غير محله ثم باتباع أهوائهم، فكل هذه الأوصاف تدل على أنها ما بين موانع نفسية وتشوهات معرفية³.

تعديل السلوكيات الشاذة وبدورها تهذيب الأخلاق: تعديل السلوك يأتي دائماً بعد تصحيح المعارف أو بناءها، فكل من لديه معتقد يلزمه هذه المعتقد أن يتماشى مع سلوكه وإلا لوقع فيما يسمى بتناقض الاختيار: وهو أن يكون سلوك الإنسان مناقضاً لقيمه وأفكاره. فذاً ما يقرن القرآن الكريم ما بين السلوك بمسمى العمل الصالح وبين الإيمان (أي المعتقدات) ونجدها في أكثر من (53) موضع في سياقات متعددة لها الكثير من الدلالات، يقول ابن العثيمين (1435): {وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}، آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم، والرب عز وجل يكرر هذا دائماً في القرآن، يجمع بين الإيمان والعمل الصالح، لأنه لا إيمان بلا عمل، ولا عمل بلا إيمان، بل لابد من الأمرين. {آمَنُوا}: آمنوا بما يجب الإيمان به، وذلك بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}: أي: عملوا الأعمال الصالحات، والأعمال الصالحات هي التي تكون لله وفي الله، أي: أنها خالصة لله وفي حدود شريعة الله، يعني خالصة صواباً كما قال الفضيل بن عياض رحمه الله، خالصة لله صواباً يعني على السنة، هذا هو العمل الصالح، فإن لم تكن خالصة فليست عملاً صالحاً بل هي مردودة على صاحبها؛ لقول الله تعالى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: ١١٠]، وفي الحديث القدسي: "قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه، وأما الموافقة أو الصواب كما قال الفضيل فلقوله - صلى الله عليه وسلم -: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"، فلا يقبل العمل إلا بموافقة الشرع⁴. (ابن العثيمين 1435هـ: 1/ 330، 331)

قال تعالى: {قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦٢} (الأنعام: 162) فشمّل لهم كل حياتهم ما فيها من عبادات وأفعال وأفكار أن تكون لله عز وجل، وعن سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ - وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ غَيْرِكَ - قَالَ: "قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، فَاسْتَقِيمَ"⁵ (مسلم 38/65: 1/ 1392هـ) نقل النووي (1392هـ) عن القاضي عياض رحمه الله بأن هذا القول من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وهو مطابق لقوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا أي وحدوا الله وآمنوا به ثم استقاموا فلم يحددوا عن التوحيد والتزموا طاعته سبحانه وتعالى إلى أن توفوا على ذلك⁶. (النووي 1392هـ: 9/2)

¹ الطاهر عاشور: التحرير والتنوير: مرجع سابق.

² أنظر سورة المؤمنون (23-50)

³ أنظر سورة المؤمنون (66-71)

⁴ ابن العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة آل عمران، ط(3) 1435، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع: المملكة العربية السعودية

⁵ مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق، كتاب الإيمان: باب جامع أوصاف الإسلام.

⁶ النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط(2) 1392هـ، دار إحياء التراث العربي: بيروت.



ومن جملة ما عاجله القرآن الكريم في هذه النقطة مسألة التحليل والتحرير، ومن السلوكيات الشاذة الأنكحة الفاسدة ووآد البنات، والحث على مكارم الأخلاق، لتصبح المعرفة هي بناء عقيدة قوية صحيحة يتبعها سلوك قويم.

ثانياً: بناء أفكار جديدة:

إن عملية التصحيح تقتضي البناء، فعند التخلص من أفكار ومعارف مشوهة أو مغيبة يتم استبدالها ببناء معارف جديد، تُكوّن عالم الأفكار وتوجه السلوك.

يقول ابن القيم: يريد الله عز وجل من الخلق أن يعرفوا الله تعالى وصفاته كماله عز وجل وأن يعبدوه لا يشركوا به شيئاً فيكون هو وحده إلههم ومعبودهم ومطاعهم ومحبوهم قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً} فأخبر أنه خلق العالم ليعرف عباده كمال قدرته وإحاطة علمه وذلك يستلزم معرفته ومعرفة أسمائه وصفاته وتوحيده وقال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} فهذه الغاية هي المرادة من العباد وهي أن يعرفوا ربه ويعبدوه وحده¹. (ابن القيم: 163/4)

متطلبات البناء: نجد القرآن الكريم قد عمل على بناء النفس الإنسانية من جديد وأن تكون مصبوعة بصبغة جديدة وهي صبغة الله، فعمل على بناء وتنمية هذه النفس في علاقتها مع الله عز وجل ومع نفسها والكون، ومن أهم ما تم بناءه في هذه النفوس هو المحفز الداخلي، والمراقبة الذاتية.

1. المحفز الداخلي:

ربط كل الأعمال بالنية وأن تكون مرادها ابتغاء رضوان الله، عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمُنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَاجَرْتُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»² (البخاري 1422هـ: 1/6/1)

قال القاضي البيضاوي: هي انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً لغرض من جلب نفع أو دفع ضرر حالاً أو مآلاً³ (عبدالرؤوف بن تاج العارفين 1326هـ: 30/1)

يقول محمد مصطفى (2024م): والإرادة في علم النفس (أو النية) هي العملية المعرفي التي يقرر من خلالها الفرد القيام بعمل معين ويلتزم به، ويتم تعريفها على أنها محاولة هادفة وواحدة من الوظائف النفسية البشرية الأساسية. (محمد مصطفى 2024م: 49) وإن عمل القلب بالقصد والإخلاص يدفع المرء إلى بذل أقصى ما في وسعه من جهد و طاقة، والسعي إلى كل ما يمكن أن يصل إليه من معرفة، أو مهارة ليحقق الهدف الذي يسعى إليه في عمله بل حياته كلها.⁴ (محمد مصطفى 2024م: 51)

2. المراقبة الذاتية:

جعل الجزاء والعقاب معلوم لدى الإنسان ليصبح هو الرقيب على نفسه وكل ما ينتج عنها من أفكار أو سلوك، وحث على إن استطعت أن تجعل الله نصب عينيك فالتفعل، وجعل أعلى مراتب الإيمان هو الإحسان الذي عرفه النبي صلى الله عليه وسلم: “قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»⁵” (البخاري 1422: 50/19/1) كما يحث القرآن الكريم على التقوى ويأمر بها، والأمر بالتقوى وتصرفاتها في القرآن الكريم كثيرة جداً، وقد عرفوا التقوى بأنها علم العبد بقرب الرب، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٢١}

¹ ابن القيم: بدائع الفوائد، د.ط، د.ت، دار الكتاب العربي: بيروت.

² البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق، كتاب بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي.

³ عبد الرؤوف بن تاج العارفين: فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط(1) 1356هـ، المكتبة التجارية الكبرى: مصر

⁴ محمد مصطفى: الأربعون النفسية، ط(1) 2024م، مكتبة الأسرة العربية: اسطنبول.

⁵ صحيح البخاري: مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم.



(البقرة: 21) يقول الطاهر عاشور (1984م): فالمعنى اعبدوا ربكم رجاء أن تتقوا فتصبحوا كاملين متقين، فإن التقوى هي الغاية من العبادة فرجاء حصولها عند الأمر بالعبادة وعند عبادة العابد أو عند إرادة الخلق والتكوين واضح الفائدة.¹ (الطاهر عاشور 1984م: 330/1) كما أعطى هذه النفس ميزة وخصها بها وهي الاستغفار وفتح باب التوبة، وتضعيف الحسنات. {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٣٥} (ال عمران: 135)

ويبحث القرآن على المراقبة الذاتية في كثير من المواضع منها، قوله تعالى: {رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ٢٥} (الاسراء: 25)، وفسرها السعدي (2000م) ربكم تعالى مطلع على ما أكنته سرائركم من خير وشر وهو لا ينظر إلى أعمالكم وأبدانكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وما فيها من الخير والشر. {إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ} بأن تكون إرادتكم ومقاصدكم دائرة على مرضاة الله ورغبتكم فيما يقرّبكم إليه وليس في قلوبكم إرادات مستقرة لغير الله. {فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ} أي: الرجاعين إليه في جميع الأوقات {غَفُورًا} فمن اطاع الله على قلبه وعلم أنه ليس فيه إلا الإجابة إليه ومحبته ومحبة ما يقرب إليه فإنه وإن جرى منه في بعض الأوقات ما هو مقتضى الطبائع البشرية فإن الله يعفو عنه ويغفر له الأمور العارضة غير المستقرة.² (السعدي 2000: 456)

وقال تعالى محذرا: {يَوْمَ يَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ٣٠} (ال عمران: 30) والخطاب للمؤمنين ولذلك سمى الموعظة تحذيرا: لأن المحذر لا يكون متلبسا بالوقوع في الخطر، فإن التحذير تبعيد من الوقوع وليس انتشالا بعد الوقوع وذيله هنا بقوله: والله رؤف بالعباد للتذكير بأن هذا التحذير لمصلحة المحذرين. وما وعيدهم إلا لجلب صلاحهم، وما تنفيذه بعد فوات المقصود منه إلا لصديق كلماته، وانتظام حكمته سبحانه.³ (الطاهر عاشور 1984م: 223/3).

ف نجد مما سبق أن القرآن الكريم لديه منظومة شاملة للمعرفة بل هو الأساس والمرجع لكل ما في حياة المؤمن، إذ أنه يعمل على التصحيح والبناء ويحث على الترقى ويستخدم صور بلاغية وأساليب شتى ما بين تحذير وترقيب للمحافظة على هذا البناء والسعي دائما على إصلاحه وتعهده.

مراكز التأثير:

ركزت الباحثة على الباعث المعرفي لأنه هو أساس كل البواعث الأخرى وهو الذي يدفع أو يمنع النفوس من الاستجابة، ولما أراد الله عز وجل من خلقه أن يعبدوه وأنزل لهم الرسل والكتب محملة بالمعارف المختلفة بين بناء وتصحيح، منح هذه النفوس أدوات يتعامل بها مع هذه المعارف، وقد أطلقت عليها الباحثة مسمى أدوات المعرفة، وستتناول الباحثة أهم هذه المراكز التي تعمل على التأثير في الاستجابة وهي السمع والقلب والعقل، كما تشير إلى أن هذا الاختيار لا يقتضي الترتيب. قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٧٨} (المؤمنون: 78) وفي آية أخرى وصف من لم يتعامل مع هذه الأدوات: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ دُكِّرَ بَأْيَتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ٥٧} (الكهف: 57)

أولا: السمع:

ارتباط السمع بالمعرفة وبلاستجابة ويوجد في التصوير القرآني بكثرة، ما بين اثبات أو نفي أو تعطيل.

¹ الطاهر عاشور: التحرير والتنوير: مرجع سابق.

² السعدي: تيسير الكريم الرحمن: مرجع سابق.

³ الطاهر عاشور: التحرير والتنوير: مرجع سابق.



يقول ابن القيم: فعل السمع يراد به أربعة معانٍ أحدهما: سمع إدراك ومتعلقه الأصوات، الثاني: سمع فهم وعقل ومتعلقه المعاني، الثالث: سمع إجابة وإعطاء ما سئل، الرابع: سمع قبول وانقياد فمن الأول: {سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا} و {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا} ومن الثاني قوله: {لَا تَقُولُوا رَاعِنًا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا} ليس المراد سمع مجرد الكلام بل سمع الفهم والعقل ومنه سمعنا وأطعنا ومن الثالث سمع الله لمن حمده وفي الدعاء المأثور اللهم اسمع أي أجب وأعط ما سألتك ومن الرابع قوله تعالى: {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ} أي قابلون له ومنقادون غير منكرين له ومنه على أصح القولين: {وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ} أي قابلون ومنقادون وقيل: عيون وجواسيس وليس بشيء فإن العيون والجواسيس إنما تكون بين الفتيتين غير المختلطتين فيحتاج إلى الجواسيس والعيون وهذه الآية إنما هي في حق المنافقين وهم كانوا مختلطتين بالصحابة بينهم فلم يكونوا محتاجين إلى عيون وجواسيس وإذا عرف هذا فسمع الإدراك يتعدى بنفسه وسمع القبول يتعدى باللام تارة ومن أخرى وهذا بحسب المعنى فإذا كان السياق يقتضي القبول عدي ب من وإذا كان يقتضي الانقياد عدي باللام وأما سمع الإجابة فيتعدى باللام نحو سمع الله لمن حمده لتضمنه معنى استجاب له ولا حذف هناك وإنما هو مضمن وأما سمع الفهم فيتعدى بنفسه لأن مضمونه يتعدى بنفسه.¹ (ابن القيم: 75/2)

ويصور القرآن الكريم حال لسان الكفار يوم القيامة {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ١٠} (الملك: 10)، وفي آية أخرى يصف حال المعرضين {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ٢٣} (الأنفال: 23) ويصف حال المؤمنين: {رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآَمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ١٩٣} (ال عمران: 193) تقتضي هذه الآيات أن هذه الحاسة التي تعد من أدوات المعرفة حقيقة استعمالها إما في الحق أو الضلال.

ثانياً: القلب:

تعتبر حقيقة القلب في القرآن الكريم بأنه مستودع الفهم وبه تعمل بقية الحواس وكما أن له وظائف معنوية أودعها الله فيه، وهو منطلق الإيمان والاستجابة، إذ يعمل على توظيف المعارف التي تدخل إليه من خلال وظائف متعددة، كما يصور القرآن الكريم هذا القلب في كله أحواله التي تطرأ عليه، كما يصف وصفا دقيقا وظيفة هذا القلب والوسائل التي يستخدمها في التعامل مع تلك المعارف وكما أسلفت الباحثة الحديث عن مركزية السمع في التأثير بالمعرفة نجد أيضا القرآن الكريم يجمع بين السمع والقلب واستخدامهما معا سواء بالإيجاب أو السلب، قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ٥٧} (الكهف: 57)

أحوال القلوب:

إن للقلب أحوال عدة يتقلب بينها ما بين قلب سليم ومريض، والقلب السليم هو ذلك القلب الذي عرف دوره الأساسي والغاية منه وعمل على توظيفه بالطريقة المرادة منه، والقلب المريض هو ذلك القلب الذي طرأت عليه أحد العوائق التي تمنعه من أداء وظيفته المعرفية.

وظائف القلب:

1. التفقه: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعُقُلُونَ ١٧٩} (الأعراف: 179)
2. التدبر: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالُهَا ٢٤} (محمد: 24)

¹ ابن القيم: بدائع الفوائد: مرجع سابق.



3. التعقل: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ٤٦} {الحج: 46}

تطراً على القلب معوقات تجعله لا يؤدي وظيفته المطلوبة ويمكن تصنيفه بالقلب المريض كما وصفه القرآن الكريم {فَلَوْبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا} (البقرة: 10) وتتراوح أشكال هذه الأمراض، ويرجع سببها إلى عدم إعمال وظيفة القلب التي اودعها الله فيه. ومن أشكال هذه الأمراض نوردتها مجملة من غير شرح:

1. ختم: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ} (البقرة: 7)
2. كن: {وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ} (فصلت: 5)
3. فسوسة: {وَجَعَلَا قُلُوبَهُمْ قُتَيْبَةً} (المائدة: 13)
4. زيف: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا} (ال عمران: 8)
5. ريبة: {وَأَرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ} (التوبة: 45)
6. طبع: {وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ١٠٠} {الأعراف: 100}

ثالثاً: العقل:

خاطب القرآن الكريم العقل مباشرة بالحجج الدالة والبراهين القاطعة وبالنظر في الكون والخلق البديع وما فيه من تسخير ومن نعم.

يقول عبدالله محمد (2006م): فالقرآن يخاطب العقل بمنطق قوي وحجة ظاهرة ودليل قاطع، وتراه في الوقت نفسه يخاطب الشعور والوجدان خطاباً يستدر به العطف ويوقظ الإحساس، فلا نجده يغذي جانباً ويهمل جانباً، اقرأ قوله تعالى، مثلاً: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١} فذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصِرُّونَ ٣٢} (يونس: 31-32)¹ (عبدالله محمد 2006م: 135)

كما تم التقرير في الأداتان السابقتان أن حقيتهما في القرآن تقتضي إما التعامل مع الحق أو مع الباطل فكذلك العقل فنجد أن القرآن الكريم يعمل على ربط وصف العاملين به بأنهم أولو الألباب وأولو النهي - بمعنى أصحاب العقول السليمة التي استعملت هذه الخاصية في وظيفتها الحقيقية.

وقد عملت الباحثة على عمل مخطط يجمع الباعث المعرفي في نموذج مصغر تبين فيه خطوات المعرفة ثم الغاية من تلك المعرفة واسمته خطوات المعرفة

نموذج (1)



1 عبدالله محمد الجبوسي: التعبير القرآني والدلالات النفسية، ط (1) 2006م، دار الغوثاني للدراسات القرآنية: دمشق



خصائص المعرفة:

عند تفحص القرآن الكريم نجد أن للمعرفة عدة خصائص تتميز بها منها:

الدعوة للتعرف على الأمر: وتمثل في معرفة الله عز وجل باسمائه وصفاته، ومن خلال الكون والخلق.

مراعاة حال المأمور: من حيث التكليف: قال تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} (البقرة: 286)، جاءت التكليفات تناسب العباد جميعهم، فهناك ما يجب عليهم بدون أي إسقاط لها، كما وضعت لها الرخص عند عدم القدرة، وهنالك تكليفات بقدر الاستطاعة بل حتى سن التكليف يختلف في مراحلها وبين الجنسين. كما راعت المأمور بما لديه من رغبات وحاجات {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ ذَلِكَ مُتَعِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ ١٤} (آل عمران: 14) فجاء الخطاب ليضابطها وينظمها لها.

وتحديد هذه القدرة والاستطاعة وفق المنظور الإلهي وليس بمنظور البشر، ومثال ذلك قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٢١٦} (البقرة: 216)، وفي قوله: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١١} (التوبة: 111)

ومنها أيضا تبين أن الغرض من هذه الأحكام والتكاليف لخدمتك ونفعك وتهديب نفسك.

حال الأمر: وذلك نجده في التدرج بالخطاب في بعض التشريعات، وتأخر نزول بعض الأحكام، حتى تتم المعرفة التامة. **الخلاصة:** يمكن أن تحملها الباحثة بأن الباعث المعرفي هو الأساس لما بعده ولما قبله، فقد تأتي المعرفة لصاحب فطرة سوية فيستجيب مباشرة وتكون بمثابة بناء وقد تأتي لصاحب فطرة منكوسة أو محرفة فتعمل على تصحيح تلك التصورات وبالمعرفة، وكما أن الباعث الانفعالي لا يتأتى إلا بها وهو ما سيتم مناقشته في الفقرة القادمة. وأن من أهم ثمره هذه المعرفة الاستجابة لها والانقياد والتسليم وهذا ما سيتم ناقشته في المبحث الثاني.

الباعث الانفعالي :

التمهيد:

يقول مالك بدري (2021م) : الانفعال حالة معقدة من المشاعر يصاحبها تغيرات جسدية تنتاب الفرد نتيجة لاستجابته لمثير ما، فمنها ما هو انفعال إيجابي أو انفعال سلبي.¹ (مالك بدري 2021م: 19) وستركز الباحثة على الجانب الإيجابي من الانفعالات، كما أن القرآن الكريم يذخر بكثير من الانفعالات، وستقف الباحثة على اثنين منهما وهما انفعال الخوف وانفعال المحبة للتلازم الذي بينهما.

انفعال الخوف:

الدلالة اللغوية للفظه الخوف:

الخوف من: الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذعر والفرع. يقال خفت الشيء خوفا وخيفة. والياء مبدلة من واو لمكان الكسرة. ويقال خاوفي فلان فخفته، أي كنت أشد خوفا منه. فأما قولهم تخوفت الشيء، أي تنقصه² (ابن فارس 1399هـ: 230/2). والخَوْف: توقُّع مكروه عن أمانة مظنونة، أو معلومة، كما أنَّ الرَّجَاءَ والطَّمَعِ توقُّع محبوب عن أمانة مظنونة، أو معلومة، ويضادَّ الخوف الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية. والخوف من الله لا يراد به ما

¹ مالك بدري: الجوانب العاطفية في حياة الأنبياء، ط(1) 2021م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي: هرنند

² ابن فارس: مقاييس اللغة: مرجع سابق



يخطر بالبال من الرعب، كاستشعار الخوف من الأسد، بل إنما يراد به الكفّ عن المعاصي واختيار الطاعات، ولذلك قيل: لا يعدّ خائفاً من لم يكن للذنوب تاركاً. والتخويفُ من الله تعالى: هو الحثُّ على التَّحَرُّزِ، ونهى الله تعالى عن مخافة الشيطان، والمبالاة بتخويفه، ويقال: تخوّفناهم أي: تنقّصناهم تنقّصا اقتضاه الخوف منها. والخيفةُ: الحالة التي عليها الإنسان من الخوف، والتَّخَوُّفُ: ظهور الخوف من الإنسان¹. (الأصفهاني 1412هـ: 303)

ومما سبق يمكن تصنيف الخوف بأنها حالة شعورية تنبع من الداخل تصيب النفس الإنسانية، وتدل على شقين، سلبى وهي حالة الذعر والفرع الذي يصيب الإنسان عند المكاره وقد يكون في الدنيا أو الآخرة، وشفق إيجابى يدل على الشعور الداخلى للإنسان الذي يمنعه ويكفه عن الوقوع في المعاصي والإقبال على الطاعات.

الخوف في السياق القرآني: المراد به الخوف الإيجابى الذي يبعث النفس على الاستجابة لخالقها، وقد أقرت الباحثة عند مناقشة الباعث المعرفى أنه هو المحرك والداعم لبقية البواعث، فكلما عرف الإنسان ربه وكلما ازداد عنده باعث الخوف. يقول ابن القيم (1394هـ): أن الخوف أحد أركان الإيمان والإحسان الثلاثة التى عليها مدار مقامات السالكين جميعها وهى: الخوف، والرجاء، والمحبة وقد ذكره سبحانه فى قوله: {قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} [الإسراء: 56-57] ، فجمع بين المقامات الثلاثة، فإن ابتغاء الوسيلة إليه هو التقرب إليه بحبه وفعل ما يحبه. ثم يقول: {وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} ، فذكر الحب والخوف والرجاء، والمعنى أن الذين تدعونهم من دون الله من الملائكة والأنبياء والصالحين يتقربون إلى ربهم ويخافونه ويرجونه، فهم عبيده كما أنكم عبيده، فلماذا تعبدونهم من دونه وأنتم وهم عبيد له؟ وقد أمر سبحانه بالخوف منه فى قوله: {فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ} [آل عمران: 175] ، فجعل الخوف منه شرطاً فى تحقق الإيمان، وذلك لأن الإيمان سبب الخوف الحاصل عليه، وحصول المسبب شرط فى تحقق السبب كما أن حصول السبب موجب لحصول مسببه، فانتفاء الإيمان عند انتفاء الخوف انتفاءً للمشروط عند انتفاء شرطه، وانتفاء الخوف عند انتفاء الإيمان انتفاءً للمعلول عند انتفاء علته. فتدبره. والمقصود: أن الخوف من لوازم الإيمان وموجباته فلا يختلف عنه. وقال تعالى: {فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخْشَوُا اللَّهَ} [المائدة: 44] - ثم ذكر أنه ينشأ من ثلاثة أمور وهى: أحدها: معرفته بالجنابة وقبحها.

والثاني: تصديق الوعيد وأن الله رتب على المعصية عقوبتها. والثالث: أنه لا يعلم لعله يمنع من التوبة ويحال بينه وبينها إذا ارتكب الذنب². (ابن القيم 1394هـ: 282، 283)

وحصر نجاتي (2001م) أنواع الخوف فى القرآن الكريم: بالخوف من الله عز وجل وهو أهمها، والخوف من الموت، والخوف من الفقر، والخوف من الناس³. (نجاتي 2001م: 74)

يقول الله تعالى فى آيات يصف فيها المحبتين - أي المطيعين لربهم المنقادين له: {الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ۝ ٣٥} (الحج: 35) يقول السعدي (2000م) : خوفاً وتعظيماً، فتركوا لذلك المحرمات، لخوفهم ووجلهم من الله وحده. (السعدي 2000م: 538) أي أنهم لما علموا الذكر واستوعبوه حصل لهم ذلك الخوف الإيجابى المحمود.

¹ الراغب الأصفهاني: المفردات فى غريب القرآن: مرجع سابق

² ابن القيم: طريق المجرتين وباب السعادتين، ط(2) 1394هـ دار السلفية: القاهرة.

³ عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس: مرجع سابق.



يذكر الغزالي (2005م) : أنه من الخطأ حسابان الخوف وحده هو الحجاز عن الشر والدافع إلى الخير. فإنه قد يترك المرء المعصية حياء من المنعم أو رجاء ما عنده، أو شعورا نفسيا وعقليا بدمامتها أو حبا غالبا لله الذي أمر ونهى. وأن المؤمنون ليسوا سواء في هذه البواعث. ثم ذكر أن الخوف داغ بارز في حياة المؤمن.¹ (الغزالي 2005: 224)

ثمرة الخوف الخشية: وهي تعد من أهم السمات التي يتسم بها المؤمن، قال تعالى : { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ { ٢٨ (فاطر: 28). والخشية عند العلماء: خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه، ولذلك خص العلماء بها في قوله: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ² (الأصفهاني 1412هـ: 283)

يذكر سميح عاطف (1991م) في معرض حديثه عن قلب المؤمن بأنه هو الذي يخشع لذكر الله تعالى، ويغشاه جلاله فيتمثل عظمته وقديسيته. والإنسان المؤمن يخاف الله تعالى لمجرد الذكر، أكان في نفسه شعور بالتقصي والذنب أو ندم على فعل مضى قد أتاه في ساعة غفلة. لأنه يستشعر بالذكر العظيم عذاب الله الشديد، وآلام ذلك العذاب ومآسيه.³ (سميح عاطف 1991م: 476)

وخلاصة القول أن من البواعث الإنفعالية الخوف بمعناه المحمود الإيجابي الذي يقتضي الخشية والخوف من الله وحده بمراقبة الله عز وجل وبذكره ومعرفته. يقول الغزالي (2005م): إن الخوف يرتبط بالمعرفة، وإن العلم بخصائص الأشياء يملي على صاحبه التصرفات المناسبة، فمن عرف الله معرفة اليقين، انمحت من نفسه كل آثار الجراءة والبرود وساورته بين حين وآخر مشاعر الوجل والحذر. وهي مشاعر لا يستغني عنها حي في حكم نفسه وضبط سلوكه، ثم هي الباعث الدائم على استرضاء الله، وفعل ما أمر وترك ما نهى { إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۖ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتٌ غَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خُلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝ ٨ } (البينة: 7-8)⁴ (الغزالي 2005م: 221، 222)

انفعال المحبة:

يقول نجاتي (2001م) : يلعب انفعال الحب دورا هاما في حياة الناس، فهو الرابط الوثيق الذي يربط الإنسان بربه ويجعله مخلصا في عبادته واتباع منهجه، وأن حب المؤمن الكامل الإيمان حب عام شامل، يسع الكون كله.⁵ (نجاتي 2001م: 82، 83).

الدلالة اللغوية للفظ المحبة:

الحب: من فرط حبه، في الأصل بمعنى: أصبت حبة قلبه، نحو: شغفته وكبدته وفأدته، وأحببت فلانا: جعلت قلبي معرضا لحبه، لكن في التعارف وضع محبوب موضع محب، واستعمل (حببت) أيضا موضع (أحببت) . والمحبة: إرادة ما تراه أو تظنه خيرا، وهي على ثلاثة أوجه: محبة للذة، كمحبة الرجل المرأة. ومحبة للنفع، كمحبة شيء ينتفع به، ومحبة للفضل، كمحبة أهل العلم بعضهم لبعض لأجل العلم. ومحبة الله تعالى للعبد إنعامه عليه، ومحبة العبد له طلب الرزقي لديه.⁶ (الأصفهاني 1412هـ: 214) والحب والمحبة: اشتقاقه من أحبه إذا لزمه.⁷ (ابن فارس 1399هـ: 26/2)

¹ محمد الغزالي: الجانب العاطفي من الإسلام، ط(3) 2005م، نخضة مصر للنشر والتوزيع: مصر

² الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن: مرجع سابق

³ سمح عاطف: معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، د. ط 1991م، دار الكتاب المصري: دار الكتاب اللبناني.

⁴ محمد الغزالي: الجانب العاطفي من الإسلام: مرجع سابق.

⁵ نجاتي: القرآن وعلم النفس: مرجع سابق.

⁶ الأصفهاني: مفردات غريب القرآن: مرجع سابق.

⁷ ابن فارس: مقاييس اللغة: مرجع سابق.



يقول ابن القيم (1403هـ) معرفاً المحبة أنها قد جمعت الكثير من التعريفات منها: فقيل هي الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل إثارة المحبوب على جميع المصحوب وقيل موافقة الحبيب، وقيل حقيقتها أن تحب كلك لمن أحبته فلا يبقى لك منك شيء وقيل هي أن تمحو من قلبك ما سوى المحبوب، وقيل هي حفظ الحدود فليس بصادق من ادعى محبة من لم يحفظ حدوده وقيل هي قيامك لمحبيك بكل ما يحبه منك وقيل هي مجانبة السلو على كل حال¹ (ابن القيم 1403هـ: 19، 20) المحبة في السياق القرآني:

يقول الله عز وجل: {وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ١٦٥} (البقرة: 165) ربط الله عز وجل أن أهل الإيمان هم أشد حبا لله واستخدم فعل التفضيل إذ ليس بعده حب، وقد ذكرت الباحثة في جانب المؤمنين في الباعث المعرفي أن المؤمنون هم من اتبعوا العقيدة (الأفكار والمعتقدات) بالعمل (السلوك) وعليه فإن المحبة تكتمل في تحقيق العبودية كما أمر الله بها مع الانقياد والتسليم التام لكل ما أتت به المعارف، يقول الإمام الشافعي: إن المحب لمن يحب مطيع² (الشافعي 1985م: 91). ويدل على ذلك قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَأَتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣١} (آل عمران: 31)

ويصنف الغزالي (2005م) أنواع المحبة ودوافعها: بأن أسرع دواعي المحبة النعم الإلهية التي تكتنف الوجود الإنساني، ومنها أن النفس الإنسانية تبهرها العظمة والعظمة ويسرها الإقبال عليهم والتودد إليهم، فكيف بالخالق المتصف بأسماء الكمال المنزه من كل عيب ونقص.³ (الغزالي 2005م: 252-259 مختصراً)

الخلاصة: إن الله عز وجل لما خلق هذه النفوس لما يتركها هملاً بل أودع فيها بواعث تدفعه للاستجابة لأمره الإلهي ولتحقيق المراد منها في الأرض، وأنه كلما كانت هذه البواعث في نفس قوية مع العمل على اكتسابها كانت الاستجابة أسرع.

المبحث الثاني: مفهوم الاستجابة

تمهيد:

إن الحديث عن الاستجابة لا يقصد بها الكمال، بل إنها درجات ترتقي فيها النفس الإنسانية فتعلو بالإيمان فتتصل دائماً بالله عز وجل، وكما فصلت الباحثة في المبحث الأول أن الاستجابة لا تأتي إلا من علم تام بالهدى الإلهي ثم اتباعه بسلوك عملي لتجني الثمرة المطلوبة.

أولاً: مفردات الاستجابة ودلالاتها اللغوية:

الاستجابة: لغة: من جوب: وهو رديد الكلام، والفعل أحاب يجيب، ومصدرها إجابة بمعنى الطاعة⁴ (الهروي 2001م: 149/11)، والاستجابة قيل: هي الإجابة، وحقيقتها هي التحري للجواب والتهيو له، لكن عبر به عن الإجابة لقلة انفكاكها منها⁵. (الأصفهاني: 210)

الطاعة: لغة: من طوع: الطوع: نقيض الكره، ويقال طاع طاع وأطاع، وقد طاع له إذا انقاد له⁶. (الهروي 2001م: 66/3)

الإنابة: لغة: من نوب: ناب الأمر نوباً ونوبةً: نزل، وناب فلان إلى الله تعالى، وأناب إليه إنابةً، فهو مُنِيبٌ: أقبل وتاب،

¹ ابن القيم: روضة المحبين ونزهة العاشقين: د. ط. 1403هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

² الشافعي: ديوان الشافعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط (2) 1985م، مكتب الكليات الأزهرية: القاهرة

³ محمد الغزالي: الجانب العاطفي من الإسلام: مرجع سابق.

⁴ أبو منصور الهروي: تهذيب اللغة: مرجع سابق.

⁵ الأصفهاني: مفردات غريب القرآن: مرجع سابق.

⁶ أبو منصور الهروي: تهذيب اللغة: مرجع سابق.



ورجع إلى الطاعة؛ وقيل: ناب لزم الطاعة، وأناب: تاب ورجع. وفي حديث الدعاء: وإليك أنبت. والإنابة: الرجوع إلى الله بالتوبة. وفي التنزيل العزيز: مُبِينٌ إِلَيْهِ؛ أي راجع إلى ما أمر به، غير خارجين عن شيء من أمره. وقوله عز وجل: وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ؛ أي توبوا إليه وارجعوا¹. (ابن منظور 1414هـ: 1/ 274، 275) ذكر ابن القيم (1996) وهي تتضمن أربعة أمور: محبته، والخضوع له، والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، فلا يستحق اسم المنيب إلا من اجتمعت فيه هذه الأربع، وفي اللفظة معنى الإسراع والرجوع والتقدم، والمنيب إلى الله المسرع إلى مرضاته، الراجع إليه كل وقت، المتقدم إلى محابة². (ابن القيم: 1996: 433/1)

التسليم: من سلم: السَّلام والسَّلامة البراءة وقوله تعالى {إلا من أتى الله بقلب سليم} الشعراء 89 أي سليم من الكفر وسلمه الله من الأمر وقائه. والإسلام والاستسلام الانقياد والإسلام من الشريعة إظهار الخضوع وإظهار الشريعة والتزام ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم وذلك. واستسلم له انقاد³. (ابن سيدة 2000م: 8/ 512 - 514)

وبعد عرض الدلالات اللغوية لمفردات الاستجابة وبالعودة إلى بعض القواميس، تبين أن الاستجابة لله جميعها تدل على: الانقياد المطلق للأمر الإلهي والرجوع الدائم المتكرر مرة بعد مرة، والنزول إلى أمره.

ثانيا: الاستجابة في السياق القرآني:

تمهيد:

يعرض القرآن الكريم نماذج متعددة من الاستجابات إما عن أقوام سابقة أو وصف حال المؤمنين من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وتتنوع هذه الاستجابات ما بين استجابة سريعة ومتأخرة وبين امتناع وتردد، وستتناول الباحثة نوعين من الاستجابات من خلال النماذج القرآنية، النوع الأول هو الاستجابة المباشرة ثم العمل على استنباط شروط الاستجابة للهدى الإلهية، والنوع الثاني هو الامتناع عن الاستجابة مع محاولة استنباط العوائق المانعة.

النوع الأول: الاستجابة المباشرة:

حينما يمتلئ القلب بالمعرفة وتتجسد في كل سلوك الإنسان وأفكاره وانفعالاته، نجد الاستجابة تأتي منطاعة عن حب ورغبة ورجاء من المحبوب ومن الأمثلة الدالة على ذلك قول سيدنا موسى عليه السلام {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ٨٤} (طه: 84) وفي قول أبي طلحة رضي الله عنه لما نزلت الآية {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ٩٢} (ال عمران: 92)، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: 92] قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: 92] وَإِنِّي أَحَبُّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَدُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ» فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفَعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَحَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِيهِ وَبَيَّ عَمَّهُ⁴. (البخاري 1422: 1461/119/2)، وفي حال سحرة فرعون وهم يعلنون إيمانهم ويسجدون طواعية أمام ذلك الجبار وهم يرددون {إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ٧٢} (طه: 72)، عند تلك اللحظة التي تنقلب فيها الموازين وتتغير الأمور ويبقى الإيمان الذي خالطة بشاشته القلوب.

¹ ابن منظور: لسان العرب: مرجع سابق.

² ابن القيم: مدارج السالكين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط(3) 1996م، دار الكتاب العربي: بيروت

³ ابن سيدة المرسي: المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هندائي، ط(1) 2000م، دار الكتب العلمية: بيروت

⁴ البخاري: صحيح البخاري: مرجع سابق: كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب.



نموذج قرآني: إن من أهم النماذج التي تظهر فيها سرعة الاستجابة لله عز وجل مع العمل للدعوة إليه تتمثل في قصة مؤمن آل فرعون¹ فكانت بداية الحوار باستخدام الحجج البراهين مع استخدام أساليب متعددة ما بين وعظ وتخويف ولين ونهي وأمر، ثم بين لهم أن جدالهم بغير دليل ولا معرفة أنه قول يكرهه الله تعالى. وتشير الآيات إلى حال قلوب المدعوين إذا أنه من أهم مراكز التأثير، {وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقُومِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ٣٨ يَقُومِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا مَتَّعَ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ٣٩} (غافر: 38-39) فبين لهم حال الدنيا ومثلها فدفعهم إلى اثنين الزهد في الدنيا وعدم الاغترار بها، والرغبة في الآخرة. ويظهر من الآيات أنه لما امتلأ قلب مؤمن آل فرعون بالإيمان وتشبع بالمعرفة الحققة استجاب إلى الله عز وجل بل ووقف أمام أكبر طاغية. لم يخف من العوائق بل استجاب للأمر الإلهي

أما حال سحرة فرعون فيه دليل قوي على سرعة الاستجابة لما رآه من الآيات البيانات ومحالات العقول أدركوا عندها الإيمان وجاءت الاستجابة المباشرة²، بل كان ردهم لفرعون من أعظم الردود في التاريخ {قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنْ الْبَٰئِنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا ٧٢} (طه: 72). يقول الطاهر عاشور (1984م): أظهروا استخفافهم بوعيده وبتعديده، إذ أصبحوا أهل إيمان ويقين، وكذلك شأن المؤمنين بالرسول إذا أشرقت عليهم أنوار الرسالة فسرعان ما يكون انقلابهم عن جهالة الكفر وقساوته إلى حكمة الإيمان وثباته، ولن تؤثر طاعتك أو دينك على ما جاءنا من البينات الدالة على وجوب طاعة الله تعالى. (الطاهر عاشور 1984م: 266/16).

شروط تحقق الاستجابة:

لا تتحقق الإستجابة لله عز وجل إلا بعد أن تكون النفس مهيأة لها، فيستيقظ عندها الباعث الفطري والمعرفي والإنفعالي، وتكرس كل مراكز التأثير وكل المعارف لما هو مطلوب منها، فإنه إذا فهمت النفس ما هو مطلوب منها أقبلت متقادة طائعة، حتى وإن وقعت في الذنوب تنيب وترجع إلى الله بما تعلمته من تلك المعارف. وإن من أهم شروط تحقق الإستجابة هي سلامة القلب، والتسليم المطلق لله عز وجل، وتعظيمه في النفس، مع الإقبال عليه بأن تكون مظلة الحياة تحت قوله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦٢} (الأنعام: 162).

سلامة القلب: والقلب السليم هو الخالي من الشرك والغل والفساد ولا ينجو العبد إلا به، فيتفاعل مع الموعظة ويسلم لكل ما جاء به الهدي الإلهي، قال تعالى: {إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ٨٩} (الشُّعَرَاء: 89) يقول الطاهر عاشور (1984م): والمراد هنا السلامة المعنوية المجازية، أي الخلو من عقائد الشرك مما يرجع إلى معنى الزكاء النفسي. وضده المريض مرضاً مجازياً قال تعالى: في قلوبهم مرض [البقرة: 10]. والاختصار على السليم هنا لأن السلامة باعثة الأعمال الصالحة الظاهرية وإنما تثبت للقلوب هذه السلامة في الدنيا باعتبار الخاتمة فيأتون بها سالمة يوم القيامة بين يدي ربهم³. (الطاهر عاشور 1984: 150/19)

التسليم المطلق: يقول ابن القيم (1996م): ومنزلة التسليم هي نوعان: تسليم لحكمه الديني الأمري. وتسليم لحكمه الكوني القدري. فأما الأول: فهو تسليم المؤمنين العارفين. قال تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٦٥} (النساء: 65). فهذه ثلاث مراتب: التحكيم، وسعة الصدر بانتفاء الحرج، والتسليم. وأم الثاني فهو التسليم للحكم الكوني: وهي مسألة الرضا بالقضاء⁴. (ابن القيم 1996م: 145/2)

¹ أنظر الآيات من سورة غافر (28-45).

² أنظر الآيات من سورة طه (65-76).

³ الطاهر عاشور: التحرير والتنوير: مرجع سابق.

⁴ ابن القيم: مدارج السالكين: مرجع سابق.



تعظيم أمر الله: يصف الله عز وجل المؤمنين {أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا} (الأنفال:4) وذلك لحال قلوبهم إذا سمعوا آيات الله وأمره {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} (الأنفال: 2)، يقول السعدي (2000م): {الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} أي: خافت ورهبت، فأوجبت لهم خشية الله تعالى الانكفاف عن المحارم، فإن خوف الله تعالى أكبر علاماته أن يحجز صاحبه عن الذنوب. {وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا} ووجه ذلك أنهم يلقون له السمع ويحضرون قلوبهم لتدبره فعند ذلك يزيد إيمانهم، لأن التدبر من أعمال القلوب، ولأنه لا بد أن يبين لهم معنى كانوا يجهلون، أو يتذكرون ما كانوا نسوه، أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير، واشتياقا إلى كرامة ربهم، أو وجلا من العقوبات، وازدجارا عن المعاصي، وكل هذا مما يزداد به الإيمان. {وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ} وحده لا شريك له {يَتَوَكَّلُونَ} أي: يعتمدون في قلوبهم على ربهم في جلب مصالحهم ودفع مضارهم الدينية والدنيوية، ويتقون بأن الله تعالى سيفعل ذلك¹. (السعدي 2000م: 315) وقال تعالى: {ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعْظَمْ خُرُوتُ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ} (الحج: 30) وهنا يقصد به تعظيم الأمر والنهي. فتدل الآيتان على حال القلوب عند ذكر الله تعالى وتعظيمها لكل ما جاء من الله تعالى.

الإقبال على الله عز وجل: يقول ابن تيمية (2005م): والمشايخ الصالحون رضي الله عنهم يذكرون شيئا من تجريد التوحيد وتحقيق إخلاص الدين كله بحيث لا يكون العبد ملتفتا إلى غير الله ولا ناظرا إلى ما سواه لا حبا له ولا خوفا منه ولا رجاء له بل يكون القلب فارغا من المخلوقات خاليا منها لا ينظر إليها إلا بنور الله، فبالحق يسمع وبالحق يبصر، وبالحق يبطش وبالحق يمشي فيحب منها ما يحبه الله ويبغض منها ما يبغضه الله ويوالي منها ما والاه الله ويعادي منها ما عاداه الله ويخاف الله فيها ولا يخافها في الله ويرجو الله فيها ولا يرجوها في الله فهذا هو القلب السليم الحنيف الموحد المسلم المؤمن المحقق العارف بمعرفة الأنبياء والمرسلين وتحقيقهم وتوحيده². (ابن تيمية 2005م: 133، 132).

يصف الله عز وجل حال المؤمنين المستجيبين لله عز وجل المقبلين له في أواخر سورة آل عمران³ {رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ} (آل عمران: 193). إذ تبين الآيات كيف أثر فيهم التفكير في الكون وكيف حالهم عندما يذكرون الله عز وجل وردت فعلهم تجاه الذكر، وفي كل ما سبق يتضح دور مراكز التأثير في عملية الاستجابة إذ أنها المحرك للمعرفة والعمل.

النوع الثاني: الامتناع عن الاستجابة:

يعرض التصور القرآني نماذج متعددة من الأقوام السابقة عن عدم استجابتهم لدعوة رسلهم أمثال قوم نوح وعاد وثود وفرعون، ونجد في ثنايا تلك الأسباب التي منعتهم من الاستجابة، كما يصور القرآن الكريم حال هؤلاء المتعنتين عند الموت وحال لساخهم بأن يعودوا إلى الدنيا ليستجيبوا لله، وستتناول الباحثة في هذا الجزء امتناع فرعون بشيء من الاختصار.

نموذج قرآني: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ} (غافر: 26). عند جمع الآيات التي أخبر الله فيها عن فرعون ومعالجة سيدنا موسى عليه السلام لقومه، يظهر منها تلك النفسية المعقدة لفرعون، وكيف أن غروره وملكه وخوفه من زواله صور له أنه إله وأنه هو المتحكم، ويتضح من سياق الآية السابقة كيف قلب الأمر فأصبح هو الخائف على الناس من حوله وعلى دينهم وخوفه على الإفساد في الأرض وهو من قتل أطفال بني إسرائيل وغيرها من الإفساد في الأرض، يقول الطاهر عاشور (1984م): ومعنى إظهار موسى الفساد عندهم أنه يتسبب في ظهوره بدعوته إلى تغيير ما هم عليه من الديانة والعوائد. وقد حمله غروره وقلة تدبره في الأمور على

¹ السعدي: تفسير الكريم المنان: مرجع سابق.

² ابن تيمية: العبودية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، ط(7) 2005م، المكتب الإسلامي: بيروت.

³ أنظر الآيات من سورة آل عمران: (190-195).



ظن أن ما خالف دينهم يعد فسادا إذ ليست لهم حجة لدينهم غير الإلف والانتفاع العاجل¹. (الطاهر عاشور 1984م: 125/24).

ويقول تعالى على لسان مؤمن آل فرعون: {الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كَبْرُ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَبِرٍ جَبَّارٍ ۝٣٥} (غافر: 35) ويظهر من الآية غياب مراكز التأثير وتعطلها، ويتكرر ذلك في جميع الآيات التي يعرضها القرآن الكريم عن المنكرين. قال تعالى: {وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ۝٢٥} (الأنعام: 25)

معوقات الاستجابة:

هي نقيض البواعث التي ذكرتها الباحثة في المبحث الأول. وبما أن البواعث تعمل على دفع النفوس إلى الهداية، فإن المعوقات هي خلل في تلك النفوس تأتي إما من إنحراف فطري أو تشوهات معرفية أو معوقات نفسية داخلية ناتجة عن تصورات مغلوطة، وربما تجتمع جميعها لتبني هذا الحاجز.

الانحراف الفطري: مثل ما حدث مع قوم لوط عليه السلام، عندما انخرت فطرتهم وكيف أثرت البيئة في تحسين الفطرة المنكوسة ونبد الفطرة السوية، قال تعالى: {وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٤٤ أَتَنْكُمُ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُونَ ۝٥٥} ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا ءَالَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ۝٥٦} (النمل: 54-56)

التشوهات المعرفية: منها التصورات المنقولة عن الأجداد في إنكار ربوبية الله عز وجل والبعث وكل ما يتعلق باليوم الآخر والغيب {بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ۝٨١ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَأَنْتَ لَمَبْعُوثُونَ ۝٨٢ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ۝٨٣} (المؤمنون: 81-83)، ومنها أيضا التشوهات العقدية كالاشراك مع الله عز وجل مع علمهم بأنها لن تنفعهم ولا تضرهم {وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتَ وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ۝٣} (الفرقان: 3)

معوقات نفسية داخلية: منها الهوى الذي يعتبر بأنه ميل نفسي، يؤثر على النفس ويجعلها تحيد عن الجادة باتباع الشهوات بلا ضابط ولا منظم حتى لو على حساب الحق، قال تعالى: {فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيَ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٥٠} (القصاص: 50) يقول سميح عاطف (1991م): هوى النفس هو ما يتلاعب بها، ليحيدها عن جادة الصواب ويقذف بها إلى أسفل². (سميح عاطف 1991م: 408).

ومنها الاستكبار وهو موقف عقلي وحالة نفسية قائمة على رفض الحق بدافع العلو والأنفة. مما يمنع الاستجابة ويظهر في عدة صور كالعناد والإعراض والجحود. قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ۝٢١} (الفرقان: 21)، يقول السعدي (2000م) أي: قال المكذبون للرسول المكذبون بوعد الله ووعيده الذين ليس في قلوبهم خوف الوعيد ولا رجاء لقاء الخالق. {لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا} أي: هلا نزلت الملائكة تشهد لك بالرسالة وتؤيدك عليها أو تنزل رسلا مستقلين، أو نرى ربنا فيكملنا ويقول: هذا رسولي فاتبعوه؟ وهذا معارضة للرسول بما ليس بمعارض بل بالتكبر والعلو والعتو. {لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ} حيث اقترحوا هذا الاقتراح وتجروا هذه الجراءة، فمن أنتم يا فقراء وبا مساكين حتى تطلبوا رؤية الله وتزعموا أن الرسالة متوقفة ثبوتها على ذلك؟ وأي كبر أعظم من هذا؟. {وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا} أي: قسوا وصلبوا عن الحق قساوة عظيمة، فقلوبهم أشد من الأحجار وأصلب

¹ الطاهرعاشور: التحرير والتنوير: مرجع سابق

² سميح عاطف: معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة: مرجع سابق



من الحديد لا تلين للحق، ولا تصغي للناصحين فلذلك لم ينجع فيهم وعظ ولا تذكير ولا اتبعوا الحق حين جاءهم النذير، بل قابلوا أصدق الخلق وأنصحهم وآيات الله البينات بالإعراض والتكذيب والمعارضة، فأى عتو أكبر من هذا العتو؟ " ولذلك بطلت أعمالهم واضمحلت، وخسروا أشد الخسران، وحرموها غاية الحرمان¹. (السعدي 2000م: 581).

ثالثاً: مخرجات الاستجابة:

لا يسلم المؤمن من الخطأ أو الوقوع في عدم الاستجابة فهذا من السنن الكونية، ولكن المحك فيها لمن يرجع وينيب إلى الله عز وجل، وإن من أهم مخرجات الاستجابة التي تعين الفرد في حياته وترفع درجاته حيث تجعله على صلة دائمة مع الله وتحصنه من العوامل المؤثرة التي تنقص حياته، وذلك لمعرفة الغرض من هذه الحياة وما فيها من صعوبات، وأن المخرج الأساسي وهو ابتغاء الدار الآخرة والفوز والاسلام والطمأنينة الدائمة، وعليه فإن المعرفة تقتضي العمل (الاستجابة) لتأتي النتيجة وهي الفلاح، قال تعالى عن حال لسان الفئة المستجيبة يوم القيامة: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝ ٣٤ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ۝ ٣٥} (فاطر: 23-35)

أولاً: الاصال المستمر بالله عز وجل:

من خلال الدعاء: و الدعاء هو توجه العبد إلى ربه بكل ما يحتاجه ويطلبه في دنياه وأخراه. قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝ ١٨٦} (البقرة: 186)، حيث جعل الله عز وجل باب مفتوح مباشر بين عباده، يقول الخطابي (1992م): ومعنى الدعاء: استدعاء العبد ربه - عز وجل - العناية واستمداده إياه المعونة. وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عز وجل، وإضافة الجود، والكرم إليه.² (الخطابي 1992م: 4).

الترقي والنمو: قال تعالى: {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ۝ ٧٦} (مريم: 76)

الرفعة: قال تعالى: {يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ ١١} (المجادلة: 11) زيادة الإيمان بالذكر: قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رُءُوسِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ ٢} (الأنفال: 2)،

المحافظة على الكليات الخمسة: الاستجابة ليست سلوك فردي بل تؤدي إلى المحافظة على كليات الدين التي بها قوام المجتمع والحياة، وهي على التالي: حفظ الدين: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ ١٥٣} (الأنعام: 153) فلا استجابة هنا تحفظ المؤمن من الانحراف عن الطريق، وحفظ النفس {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ ١٥١} (الأنعام: 151) تحمي النفس البشرية والمجتمع من الإفساد في الأرض بالاعتداء والفناء، حفظ العقل {يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَّا الْحُمُورُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَرْزَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبْهُمْ لَعَلَّكُمْ يُفْلِحُونَ ۝ ٩٠} (المائدة: 90) تحقيق سلامة العقل الذي هو أداة التكليف، حفظ النسل: {وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۝ ٣٢} (الإسراء: 32) تعمل على منع النفوس من الاقتراب من حرمات الله التي بدورها تعمل على سلامة المجتمع من الانحلال والانحراف، حفظ المال {يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَيْعَةً بَيْنَ تَرَاثٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝ ٢٩} (النساء: 29) تحقيق الأمن المالي والعدالة، وعند البحث نجد كثير من الآيات التي تعالج هذه الأمور وتدفع للمحافظة عليه.

¹ السعدي: تفسير الكريم المنان: مرجع سابق.

² شأن الدعاء: للخطابي، ط(3): 1992، مدار الثقافة العربية.



تحقيق التقوى: التي هي من أهم ثمرات الاستجابة وهي أساس الفلاح ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي سَأَلْتُكَ عَنِّي وَلَوْ لَشَاءَ﴾ وسارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ {١٣٣} (ال عمران : 133) وصف الله عز وجل الذين يسارعون (المستجيبون) أنهم أهل التقوى والفلاح.

اليقين بموعد الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلِقُوا رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رُجْعُونَ ٤٦﴾ (البقرة : 46)

ثانيا: الحصانة من العوامل الخارجية:

لا تخلو الحياة الدنيا من المصاعب والمتاعب التي تؤثر على نفوس الأفراد نتيجة كوارث أو ابتلاءات التي تكدر صفو النفوس، ويخبر الله عز وجل أن الدنيا متاع، وأن الابتلاء جزء من هذه الدنيا ليرى من يصبر ومن يجزع قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ ٢﴾ (المالك: 2) وفي قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ١٥٥﴾ (البقرة: 155) الثبات عند المصائب والابتلاءات: عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»¹ (مسلم: 2999/2295/4)

الصبر: الصبر من أعظم ثمرات الاستجابة لله عز وجل لما يبعثه في النفس من سكينه واطمئنان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ١٥٣ لَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ١٥٤ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ١٥٥ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رُجْعُونَ ١٥٦ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ١٥٧﴾ (البقرة: 153-175) والصبر لا يأتي إلا من خلال معرفة تامة يتبعها سلوك عملي، ويخبر القرآن الكريم بقاء سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر وحديثه عن الصبر بأنه لا يتأتى من غير علم: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَٰ رُشْدًا ٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِط بِهِ خُبْرًا ٦٨﴾ (الكهف: 66-68) وكذلك الصبر عند الازمات لا يتأتى إلا بقوة الاتصال بالله عز وجل

المبحث الثالث: الدراسات السابقة:

لم تقف الباحثة على دراسة تحمل نفس العنوان أو تعالج المضمون ذاته، سواء من حيث المتغير المستقل أو المتغير التابع، وفق رؤيتها لموضوع الدراسة.

إذ وجدت الدراسات السابقة إما من منظور لغوي أو فقهي أو شرعي، دون الربط بين الجانب النفسي والجانب الإسلامي الذي يتناول البواعث النفسية الدافعة بالأفراد إلى الاستجابة للهدى الإلهي، مع الربط بين المنهج الاستقرائي للآيات موضوع الدراسة وتحليلها، للوصول إلى تأصيل علمي يجمع بين البعد النفسي والبعد الإسلامي.

كما وقفت الباحثة على بعض الدراسات التي قد تتقاطع مع بعض المباحث أو المطالب موضوع الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

1. دراسة ناصر فياض (2013م) بعنوان الاستجابة والإعراض في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير: تبحث هذه الدراسة في موضوع الاستجابة والإعراض في القرآن الكريم، من خلال الآيات القرآنية وتكمن أهمية هذه الدراسة بإبراز قضيتها من خلال الحديث عن الاستجابة، ومالها من آثار في الحياة الدنيا، ومنزلة رفيعة عند الله يوم القيامة. والتحذير من الأعراض وسوء عاقبته في الدنيا والآخرة. وتعتمد هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي مع تطبيق منهجية

¹مسلم: صحيح مسلم: مرجع سابق، كتاب الزهد والرفائق: باب المؤمن أمره كله خير



التفسير الموضوعي للإجابة عن الاسئلة التي كانت نتائجها تفيد بأن الاستجابة حكمها واجب، وأن لها أنواع وأن الأخلاق الحميدة تتولد من خلال الاستجابة لله تعالى.

2. دراسة ستي سارة صحيفة (2025م) بعنوان: مفهوم القلب السليم في القرآن الكريم وعلاقته بتقويم الشخصية الإسلامية (دراسة مقارنة بين تفسير الشعراوي وتفسير روح المعاني) رسالة مقدمة لنيل درجة اللسانس: تهدف هذه الدراسة إلى معرفة معنى القلب السليم في القرآن الكريم وعلاقته بتقويم الشخصية الإسلامية بين تفسير محمد متولي الشعراوي ومحمود الألوسي، وكذلك منهج التفسير الذي استخدمه كل منهما. استخدمت الباحثة الدراسة على منهج النوعية الكيفي باستخدام أسلوب الدراسة المكتبية لجمع البيانات والمعلومات من مصادر أدبية متنوعة، مع تحليل البيانات باستخدام المنهج المقارن والمنهج التحليلي. فتشمل نتائج هذه رسالة البحث بأن أوجه الاختلاف في تفسير معنى القلب السليم، بالنسبة لمحمد متولي الشعراوي، فإن سلامة القلب هي أساس الدين والعقيدة لأن فطرة الإنسان هي امتلاك قلب سليم، وهو القلب الذي يخلو من الرياء. بينما محمود الألوسي يفسر القلب السليم على أنه القلب الخالي من كل الأمراض المتعلقة بالعقيدة والأخلاق. أما علاقة القلب السليم بتقويم الشخصية الإسلامية هو أن القلب السليم الخالي من الشرك، والنفاق، والرياء، والتعلق بالدنيا والصفات السيئة، فيؤثر في عقيدة الإنسان لتصبح عقيدة صحيحة (عقيدة إسلامية) من خلال العبادة والطاعة لله، وتطهير القلب من كل ما يفسد تلك العقيدة.

3. دراسة سيف بن حمود، رضوان جمال (2021م) بعنوان محاولات ونظريات في فهم دوافع السلوك بين علماء النفس الغربيين والمسلمين، دراسة علمية منشورة بمجلة الرسالة، المجلد 5 العدد 2: تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن إشكالية الدوافع السلوكية وما موقع علماء النفس المسلمين منها والحاجة لتكوين رؤية خاصة بهم، حيث بينت الدراسة الرؤى المتعددة في فهم نشأة السلوك ودوافعه بين علماء النفس عامة ثم عرض رؤية تأصيلية لعلماء النفس المسلمين وتوصلت الدراسة إلى أن دوافع السلوك معقدة بتعدد التكوين الإنساني، وأن النظريات على تنوعها أسهمت في تقديم رؤية معينة ومحددة، غير أن التمايز في المعتقد الديني الإسلامي فرض رؤية خاصة به حول الدوافع السلوكية وأن منهجه لا يقتصر على رؤية واحدة بل متعددة بتنوع أفهام الباحثين المسلمين فيها.

4. دراسة عمر عبد الهادي، نزار مسند (2019م) بعنوان آليات التأثير والإقناع في آيات "قل" في القرآن الكريم دراسة لغوية، دراسة علمية منشورة بمجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 46 العدد 2: هدفت الدراسة إلى التعرف على آليات التأثير والإقناع الواردة في (آيات "قل") في القرآن الكريم، وانتهجت الدراسة المنهج التحليلي اللغوي؛ للكشف عن هذه الآليات، والتعرف على دورها في سرعة ظهور استجابة المتلقي وقبوله هذا الخطاب، وأبرزت الدراسة أن القرآن الكريم ثري بهذه الأفانين اللغوية، كما ونوعاً، وذلك تناسباً مع طبيعة المتلقي والظروف المحيطة بالعملية الحجاجية والهدف منها. فالمتلقي أنواع أربعة فيما يرى الباحث: المؤمنون، الكافرون، أهل الكتاب، المنافقون. وهذا التقسيم يستدعي تنوعاً في الأساليب اللغوية التي جاءت واضحة في النص القرآني. واختتمت الدراسة ببعض التوصيات التي منها عقد ندوات ومؤتمرات حول مسألة الحجاج اللغوي في القرآن الكريم

5. دراسة خالد خالد (2021م) بعنوان الأسلوب التربوي لدلالات الأمر في القرآن الكريم، دراسة علمية نشرت في دورية "Kalemname" مجلد 6 العدد 11:



هدفت الدراسة إلى التعرف على كيفية تصيل القرآن الكريم في مسألة تهيئة النفوس لاستقبال الأوامر الإلهية والطرق التربوية التي عرضها القرآن الكريم في استخدام أساليب الأمر التي تحبب التكليف إلى المخاطب، وتعتمد الدراسة على المنهج التحليلي مع تداخل بعض المناهج معه كالمناهج الاستقرائي، وحاولت الدراسة الإجابة على الاسئلة التي كانت من نتائجها التدرج في تطبيق الأوامر الإلهية مراعيًا أحوال النفوس وما كانت عليه، وركزت نتائج الدراسة أيضًا على تعزيز مبدأ تنفيذ القدوة للأوامر قبل المكلفين، والمساعدة إلى تنفيذ تلك الأوامر، وتبليغها تبليغًا حسنًا لا استكراه فيها ولا استئثار، وربط العلم بالعمل. واختتمت الدراسة ببعض التوصيات التي من أهمها أن يتم العمل على وضع خطط لأبحاث تستنبط أساليب تربوية للأمر في القرآن الكريم من سوره وذلك من خلال استيعاب القرآن الكريم لتلك الأساليب

6. دراسة دخيل بن عبد الله الدخيل (1442هـ) بعنوان منهج القرآن في استجابة المكلف للأحكام الشرعية دراسة تطبيقية، دراسة علمية منشورة في مجلة البحوث والدراسات الشرعية، المجلد 8 العدد 85: هدفت الدراسة إلى بيان المنهج القرآني في عرض الأحكام الشرعية بمقاصدها وتعليلها، مع إبراز العناية الإلهية بمراعاة النفس البشرية في قبول الأحكام، وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي في القسم النظري منها والمنهج الاستقرائي التحليلي في القسم التطبيقي، وحاولت الإجابة على الاسئلة التي كانت من نتائجها أن في آيات الأحكام نظامًا عجيبًا يوافق تقرير الحكم المراد إثباته، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل نجد مراعاة حال المخاطب بقبول هذا الحكم والإذعان له، والحرص على الامتثال له، واختتمت الدراسة ببعض التوصيات بالحاجة إلى دراسة متكاملة لجميع الأحكام الشرعية في القرآن الكريم.

7. دراسة انتصار زين العابدين (2013م) بعنوان البناء النفسي في القرآن الكريم، دراسة علمية منشورة في مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد 39: هدفت الدراسة للتعرف على البناء النفسي في القرآن الكريم معتمدة فيه على المنهج الوصفي التحليلي للوقوف على العوامل المؤثرة في البناء النفسي وحاولت الدراسة الإجابة على الاسئلة التي كانت نتائجها أن لكل ذات حدود وقدرات ومعرفتها تبعث في النفس نوع من الاطمئنان. وبينت نتائج الدراسة أن الإيمان يجعل المؤمن صاحب شخصية متوازنة وهو ما دعا له القرآن الكريم.

8. دراسة جاسمية محمد شمس الدين (2019م) بعنوان أثر القرآن والسنة في انضباط النفس البشرية، دراسة علمية منشورة في مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث العلمية، المجلد 14 العدد 93: هدفت الدراسة إلى البحث عن خصائص النفس البشرية، وكيف أن الشريعة الإسلامية لم تترك النفس على هواها، بل جعلت لها ضوابط يجب التقيد بها؛ حتى تسلم من المهالك في الدنيا والآخرة. وحاولت الدراسة الإجابة على التساؤلات التي كان من نتائجها الشريعة الإسلامية ضبطت النفس البشرية بوضع تشريعات تناسب التكوين البشري، وركزت النتائج على أن الحياة لا يمكنها أن تستقيم بعيدًا عن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية. واختتمت ببعض التوصيات بدعوة علماء النفس والاجتماع والشريعة إلى التعاون لبيان أسباب الانحلال الموجود في المجتمع ومحاولة القضاء عليه.



الفصل الثالث منهج الدراسة وإجراءاته

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة في هذا البحث على المنهج الاستقرائي، حيث عملت على جمع النماذج القرآنية التي تتعلق بالاستجابات سواء كانت استجابات فردية أو جماعية، ثم العمل على تحليلها لاستنباط البواعث النفسية المشتركة التي دفعت للاستجابة إلى الهدي الإلهي.

تعريف المنهج المتبعة¹:

المنهج الاستقرائي:

هو عملية ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها للتواصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية. (محمد سرحان 2019: ص 73)

المنهج التحليلي:

هو أسلوب يقوم على وصف منظم ودقيق لنصوص مكتوبة أو مسموعة من خلال تحديد موضوع الدراسة وهدفها وتعريف مجتمع الدراسة الذي سيتم اختيار الحالات الخاصة منه لدراسة مضمونها وتحليله. (محمد سرحان 2019: ص 60)

المنهج الاستنباطي:

هو منهج أسلوبه الشرح والنظر والتفكير والتأمل والتحليل، وينتقل من الكل إلى الجزء أو من العام إلى الخاص. (محمد سرحان 2019: ص 74)

مجتمع البحث:

يتمثل مجتمع البحث في جميع الآيات القرآنية التي تتعلق بآيات الفئة المستجيبة، فلا تحده فئات بشرية.

عينة البحث:

تعتبر عينة البحث من داخل القرآن الكريم واختارت الباحثة عشرون سورة لدراستها تتعلق بمجتمع البحث.

أدوات البحث:

اعتمدت الباحثة على أدوات نظرية ويرجع ذلك لاختيارها لأسلوب البحث التأصيلي الذي يعتمد على تحليل النصوص القرآنية من أجل تحقيق أهداف البحث، مع العمل على توظيف المفاهيم النفسية المتعلقة بالبواعث والاستجابات. لفهم العمق النفسي لنصوص القرآن، مع الاعتماد على المعاجم اللغوية لفهم الدلالات اللغوية للألفاظ، واستخدام كتب التفسير في تحليل كل الآيات موضوع البحث.

الفرضيات:

1. يوجد ارتباط بين البواعث النفسية وقوة الاستجابة.
2. توجد عدة أنواع للاستجابة للهدي الإلهي.
3. يوجد تباين بين العوامل التي تسرع أو تمنع من الاستجابة.
4. يوجد في القرآن الكريم ما يعين على بناء النفوس.

¹ محمد سرحان: مناهج البحث العلمي: ط (3) 2019، دار الكتب: صنعاء.



الفصل الرابع: عرض النتائج ومناقشة الفروض

عرض ومناقشة الفرض الأول: الذي نصه (يوجد ارتباط بين البواعث النفسية وقوة الاستجابة).

وبالتحليل والاستقراء لهذا الفرض وبالنظر إلى الفرض الأول قسمت الباحثة البواعث التي تؤثر في قوة الاستجابة إلى باعث فطري وباعث معرفي وباعث انفعالي، والذي جاءت نتيجته "وجود ارتباط قوي بين البواعث النفسية وقوة الاستجابة وذلك بأنه كلما كانت البواعث في نفس قوية مع العمل على اكتسابها كانت الاستجابة أسرع".

وبالرجوع إلى الإطار النظري وجدت الباحثة بأن البواعث النفسية تكمن في:

- أن الله عز وجل قد أودع في النفوس ما يحثها على البحث عن خالقها وخالق الكون والغاية من خلقها.
- أن الباعث الفطري وحده لا يكفي، لأنه قد ينحرف أو يفسد وأنه وحده لن يصل إلى الإجابة المطلوبة.
- أطلقت الباحثة على دور الرسل وما قاموا به بالباعث المعرفي.
- إن أول ما عمل عليه القرآن الكريم هو التصورات وعالم الأفكار، فخاطب العقول بما تفهمه وتعلقه بالدلائل الواضحة وبالمنطق البين الحالي من العوج.
- قبل بناء معارف جديدة لابد من التهيئة الأولية لتلك العقول وتخليتها من كل التشوهات المعرفية والعمل على تصحيح الأفكار المغلوطة، وتعديل الفطرة.
- من أهم الأمور التي عمل التصور القرآني على تصحيحها، بيان الغاية من الخلق، وأن الأمر كله لله، وتصحيح التصورات عن عالم الغيب، وتعديل السلوكيات السلوكيات الشاذة.
- إن عملية التصحيح تقتضي البناء، فعند التخلص من أفكار ومعارف مشوهة أو مغيبة يتم استبدالها ببناء معارف جديد، تُكوّن عالم الأفكار وتوجه السلوك
- من أهم ما بناه القرآن في النفوس هو المحفز الداخلي، والمراقبة الذاتية.
- استخدم القرآن الكريم أساليب شتى ما بين تحذير وترقيب للمحافظة على هذا البناء والسعي دائماً لإصلاحه وتعهدده.
- جعل الله عز وجل في النفوس مراكز تتأثر بالمعرفة وتعمل كأدوات فعالة معها ومنها السمع والقلب والعقل، وأن حقيقتهم في القرآن الكريم تقتضي إعمالهم في الحق.
- راعى القرآن الكريم حال المأمور عند التكليف، فجاءت التكليفات تناسب العباد جميعهم، ووضعت لها الرخص عند عدم القدرة مع الانتباه بأن تحديد هذه القدرة والاستطاعة وفق المنظور الإلهي وليس بمنظور البشر، كما راعى أنه لديه رغبات وحاجات فنظمها وضبطها.
- تؤكد الباحثة أن الباعث المعرفي هو الأساس لما قبله أي الباعث الفطري، وما بعده وهو الباعث الإنفعالي.
- ركزت الباحثة على الجانب الإيجابي من الباعث الأنفعالي، حيث وقفت على اثنين منهم وهما إنفعال الخوف وإنفعال الحبة للتلازم الذين بينهما.
- أكدت الباحثة على أن ثمرة الخوف هي الخشية، التي تقتضي الخوف من الله وحده.
- إن الحبة تكتمل في تحقيق العبودية كما أمر الله بها مع الانقياد والتسليم التام لكل ما أتت به المعارف.
- استنتجت الباحثة أنه كلما كانت البواعث في نفس قوية مع العمل على اكتسابها كانت الاستجابة أسرع.
- تختلف الدراسات السابقة عن ما تناولته الباحثة في هذا الجانب من حيث تقسيم البواعث النفسية وتناولها من منظور شرعي نفسي.
- تقاربت نظرة الباحثة مع دراسة جاسمية محمد شمس الدين (2019م) حيث وضعت قواعد تعين على ضبط العقيدة فتناولتها بشيء من التفصيل، مثل عدم الخوض في الأمور الغيبية، اليقين بقدرة الله وعظمته وجبروته، والإيمان بالقضاء والقدر. وجاء هذا التقارب في ما وضعته الباحثة من باعث معرفي ودوره في بناء التصورات الفكرية والعقيدة وتصحيحه.



عرض ومناقشة الفرض الثاني: الذي نصه (توجد أنواع متعددة للاستجابة للإلهي).

وعند تحليل الآيات القرآنية وجدت الباحثة أن النتيجة جاءت كالآتي "وجد أن هنالك أنواع مختلفة للاستجابة ما بين سرعة وتأخر وبين تردد وامتناع، وأن في القرآن استجابات فردية وجماعية"، وقد تناولت الباحثة نوعين منهما وهما سرعة الاستجابة والامتناع عن الاستجابة.

وبرجوع الباحثة إلى الإطار النظري نجد نتائجهما على النحو التالي:

- أن للاستجابة أسماء متعددة في القرآن الكريم.
- امتلاء القلب بالمعرفة وتجسدها في سلوك الإنسان وأفكاره وانفعالاته، يجعل الاستجابة تأتي بسرعة عن حب ورغبة.
- أن رؤية الآيات البينات والدلائل الواضحات والمحالات التي تدركها العقول تؤثر على سرعة الاستجابة كما في حال سحرة فرعون {فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ} (طه: 70)
- معرفة الجزاء والأجر يجعل هنالك إقبال مباشر على الاستجابة كما في حال أبي طلحة رضي الله عنه عندما سمع قول الله عز وجل {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: 92]
- إن الاستجابة لها ثمرات في الدنيا والآخرة.

- أن الاستجابة تحتاج إلى تكريس جميع مراكز التأثير لفهم المعارف والتعامل معها.
- غياب مراكز التأثير عن دورها الحقيقي يمنع الاستجابة، قال تعالى: {وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا آيَةً لَا يُؤْمِنُوهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ۚ} (الأنعام: 25)

- أكدت الباحثة على أن هنالك معوقات تمنع الاستجابة وهي إما انحراف فطري أو تشوهات معرفية أو معوقات نفسية ناتجة عن تصورات مغلوطة.

- اختلفت الباحثة دراسة ناصر فياض (2013م) إذ يظهر هنالك تشابه في بعض المطالب والمباحث، إلا أنها تناولت الاستجابة والإعراض من منظور شرعي متخلف ولم تطرق إلى المنظور النفسي، وقسم أنواع الاستجابة إلى: الاستجابة العامة للدعوة إلى الله، والاستجابة في تطبيق أحكام الله عز وجل، واستخدم نماذج مختلفة مثل نموذج استجابة قوم يونس عليه السلام، وملكة سبأ. وجعل أسباب الراض تتمثل في الكبر، حب الدنيا، عدم الاحتكام إلى شرع الله، عدم الامتثال إلى توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم. كما تعرض إلى نماذج قرآنية مختلفة مثل إعراض قوم لوط عليه السلام..

عرض ومناقشة الفرض الثالث: الذي نصه (يوجد تباين بين العوامل التي تسرع أو تمنع من الاستجابة).

عند تحليل أنواع الاستجابات والفرقة بينهم تبين للباحثة النتيجة الآتية: "وجد أن هنالك عوامل تعمل على تعدد تلك الاستجابات، وهي ما أطلقت عليها الباحثة بالبواعث النفسية ومعوقات الاستجابة".

وبرجوع الباحثة إلى الإطار النظري يمكن تفصيلها على النحو التالي:

- **أولاً الفطرة:** لها دور كبير في التأثير على الاستجابة، وذلك لما أودعه الله في النفوس من الحاجة إلى قوة تلجأ إليها ويمكن تفصيلها كالتالي:
- سلامة الفطرة عامل أساسي ومن أهم البواعث التي تؤثر على الاستجابة
- يقول الطاهر عاشور (1984م): ومعنى فطر الناس على الدين الحنيف أن الله خلق الناس قابلين لأحكام هذا الدين وجعل تعاليمه مناسبة لخلقهم غير مجافية لها، غير نائين عنه ولا منكرين له مثل إثبات الوحدانية لله لأن التوحيد هو الذي يساقو العقل والنظر الصحيح حتى لو ترك الإنسان وتفكيره ولم يلقن اعتقاداً ضالاً لا هتدى إلى التوحيد بفطرته¹. (الطاهر عاشور 1984م: 90/21).

¹ الطاهر عاشور: التحرير والتنوير: مرجع سابق



- إنحراف الفطرة من أهم العوائق التي تمنع الاستجابة بل تعمل على تحسين القبيح وتشويه الحسن، كما حدث مع قوم لوط عليه السلام: { فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ أَلَا لَوْ طُؤَ مَنْ قَرَيْتُكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسُ يَنْتَظِرُونَ ٥٦ } (النمل: 56).
- **ثانيًا المعرفة:** حيث أن المعرفة هي المؤثر الحقيقي على النفوس بين إقبال وامتناع.
- نجد أن المعرفة عملت على تصحيح التشوهات المعرفية والتصورات الخاطئة التي تمنع الاستجابة، كما عملت على بناء معارف جديد في النفوس تجعلها تقدم على الاستجابة كتنمية المحفز الداخلي والمراقبة الذاتية.
- عملت المعرفة أيضا على توجيه التصور عن الإله والكون والنفوس.
- ومن التشوهات المعرفية التي تمنع الاستجابة التي عمل القرآن على تعديلها كالتشوهات المنقولة عن الآباء والأجداد في النظر إلى الكون وعالم الغيب، والتشوهات العقدية كالإشراك مع الله عز وجل.
- **ثالثًا الحالة النفسية والانفعالات:** للحالة النفسية والشعور الداخلي دور كبير في عوامل الاستجابة، إذ أن هنالك فرق بين الحالة النفسية وانفعالات المستجيب، وبين الممتنع.
- فالمستجيب لديه باعث انفعالي قوي يكتسبه من خلال المعرفة، ويعمل على تهذيب نفسه والامتثال إلى الله عز وجل، ومن هذه الانفعالات الخوف والمحبة وغيرهما.
- يتمثل الخوف في الحالة الإيجابية التي تمنع النفس من الوقوع في كل ما نهي الله عنه، وإتيان كل ما أمر الله به.
- أكدت الباحثة على أن ثمرة الخوف هي الخشية.
- يذكر سميح عاطف (1991م) في معرض حديثه عن الخشية في قلب المؤمن بأنه هو الذي يخشع لذكر الله تعالى، ويغشاه جلاله فيتمثل عظمته وقديسيته. والإنسان المؤمن يخاف الله تعالى لمجرد الذكر، أكان في نفسه شعور بالتقصي والذنب أو ندم على فعل مضى قد أتاه في ساعة غفلة. لأنه يستشعر بالذكر العظيم عذاب الله الشديد، وآلام ذلك العذاب ومآسيه.¹ (سميح عاطف 1991م: 476)
- أما إنفعال المحبة فيكتمل بتحقيق العبودية كما أمر الله بها مع الانقياد والتسليم التام لكل ما أتى به الهدي الإلهي.
- يقول نجاتي (2001م): يلعب إنفعال الحب دورا هاما في حياة الناس، فهو الرابط الوثيق الذي يربط الإنسان بربه ويجعله مخلصا في عبادته واتباع منهجه، وأن حب المؤمن الكامل الإيمان حب عام شامل، يسع الكون كله.² (نجاتي 2001م: 82، 83).
- أما المعوقات النفسية التي تمنع الاستجابة كالهوى الذي يعتبر بأنه ميل نفسي، يؤثر على النفس ويجعلها تحيد عن الجادة باتباع الشهوات بلا ضابط ولا منظم حتى لو على حساب الحق.
- يقول سميح عاطف (1991م): الهوى النفس هو ما يتلاعب بها، ليحيدها عن جادة الصواب ويقذف بها إلى أسفل.³ (سميح عاطف 1991م: 408).
- ومنها الاستكبار وهو موقف عقلي وحالة نفسية قائمة على رفض الحق بدافع العلو والأنفة. مما يمنع الاستجابة ويظهر في عدة صور كالعناد والإعراض والجحود.
- تختلف الدراسات السابقة في تناولها لهذه الفرضية وذلك لاختلاف الطرح الذي تطرقت له الباحثة.

¹ سمح عاطف: معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة: مرجع سابق.

² نجاتي: القرآن وعلم النفس: مرجع سابق.

³ سمح عاطف: معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة: مرجع سابق.



عرض ومناقشة الفرض الرابع: الذي نصه (يوجد في القرآن الكريم ما يعين على بناء النفوس).

وبالتحليل والاستقراء جاءت النتيجة لهذا الفرض (وجد عند النظر إلى القرآن الكريم أنه يحتوي على أصول ومبادئ نفسية متكاملة لبناء النفوس، فهو ليس كتاب أحكام وتشريعات فقط بل كتاب هداية وتربية نفسية) يقول تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ٩} (الإسراء: 9)، ويقول أيضا {يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ٥٧} (يونس: 57). ويقدم القرآن مفاهيم مختلفة تعطى منظور نفسي مختلف للحياة ويجعل لها معنى

وبرجوع الباحثة إلى الإطار النظري يمكن استنباط ما يعين على بناء النفوس بالتالي:

- أعطى القرآن الكريم هذه النفس ميزة وخصها بها وهي الاستغفار وفتح باب التوبة، وتضعيف الحسنات، {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ دَكَرُوا إِلَى اللَّهِ فَاستَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٣٥} (ال عمران: 135)

- ربط كل الأعمال بالنية وأن يكون المراد من الاعمال ابتغاء رضوان الله
- يقول محمد مصطفى (2024م): إن عمل القلب بالقصد والإخلاص يدفع المرء إلى بذل أقصى ما في وسعه من جهد وطاقة، والسعي إلى كل ما يمكن أن يصل إليه من معرفة، أو مهارة ليحقق الهدف الذي يسعى إليه في عمله بل حياته كلها.¹ (محمد مصطفى 2024م: 51)

- دعى إلى تفعيل مراكز التأثير لفهم المراد من الأوامر الإلهية وكيفية التعامل معها، لتنمية المعارف الإيمانية.
- قدم القرآن وسائل عملية تساعد على بناء النفس كالصبر والتقوى
- قدم القرآن وسائل عملية تساعد على محافظة سلامة القلب وتخليته من الشرك والغل والفساد.
- دعى القرآن الكريم إلى تعظيم الحق في النفوس وذلك بتقديس وتعظيم كل ما أتى في الهدى الإلهي وبالاحتكام إليه في كل الأمور.
- تنمية المعرفة الإيمانية بتدبر القرآن الكريم الذي يعمل على بناء النفوس وتنمية المحفز الداخلي.
- وضع القرآن الوسائل التي تعين على تزكية النفس وذلك ببناء المراقبة الذاتية في النفوس.
- يحث القرآن على الاقبال على الله عز وجل والتقرب إليه بالدعاء والذكر وشق الوسائل.
- يقول ابن تيمية (2005م): والمشايخ الصالحون رضي الله عنهم يذكرون شيئا من تجريد التوحيد وتحقيق إخلاص الدين كله بحيث لا يكون العبد ملتفتا إلى غير الله ولا ناظرا إلى ما سواه لا حبا له ولا خوفا منه ولا رجاء له بل يكون القلب فارغا من المخلوقات خاليا منها لا ينظر إليها إلا بنور الله، فبالحق يسمع وبالحق يبصر، وبالحق يبطش وبالحق يمشي فيحب منها ما يحبه الله ويبغض منها ما يبغضه الله ويوالي منها ما والاه الله ويعادي منها ما عاداه الله ويخاف الله فيها ولا يخافها في الله ويرجو الله فيها ولا يرجوها في الله فهذا هو القلب السليم الخفيف الموحد المسلم المؤمن المحقق العارف بمعرفة الأنبياء والمرسلين وتحقيقهم وتوحيده². (ابن تيمية 2005م: 132، 133).

- وتختلف الباحثة مع الدراسات الموجودة في تناولها لهذه الفرضية، فقد تناولت دراسة انتصار زين العابدين (2013م) البناء الموضوعي للذات في القرآن الكريم، حيث عرفت البناء الموضوعي بأنه هو مجموعة الأساليب والخطوات والأدوات التي تمكننا من الوقوف على الحقيقة والتعامل معها على ما هي عليه بعيدا عن الذاتية والمؤثرات الخارجية، وتناولت بالشرح البناء الموضوعي في عدة عناصر وهي: معرفة حدود الذات، نبذ الآبائية، إنصاف الناس وعدم هضم حقوقهم، النظرة التفصيلية، نقد الذات، المروءة الذهنية.

¹ محمد مصطفى: الأربوع النفسية: مرجع سابق.

² ابن تيمية: العبودية: مرجع سابق.



الفصل الخامس: الخاتمة النتائج والتوصيات

الخاتمة:

سعى هذا البحث لدراسة البواعث النفسية للاستجابة للهدى الإلهي في ضوء القرآن الكريم، وذلك بهدف التعرف على مفهوم البواعث النفسية في ضوء القرآن الكريم، واستبطان أنواع الاستجابة منها، ثم الكشف عن العوامل التي تسرع أو تمنع الاستجابة، ولتحقيق هذا الهدف اعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي الاستنباطي، من خلال جمع النماذج القرآنية وتحليلها، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات وهي على النحو التالي.

النتائج:

- وجود ارتباط قوي بين البواعث النفسية وقوة الاستجابة وذلك بأنه كلما كانت البواعث في نفس قوية مع العمل على اكتسابها كانت الاستجابة أسرع.
- وجد أن هنالك أنواع مختلفة للاستجابة ما بين سرعة وتأخر وبين تردد وامتناع، وأن في القرآن استجابات فردية وجماعية.
- وجد أن هنالك عوامل تعمل على تعدد تلك الاستجابات، وهي ما أطلقت عليها الباحثة بالبواعث النفسية ومعوقات الاستجابة.
- وجد عند النظر إلى القرآن الكريم أنه يحتوي على أصول ومبادئ نفسية متكاملة لبناء النفوس، فهو ليس كتاب أحكام وتشريعات فقط بل كتاب هداية وتربية نفسية .

التوصيات:

- العمل على زيادة استنباط بواعث نفسية تؤثر في الاستجابة من القرآن الكريم.
- التوسع في بقية أنواع الاستجابات التي لم تتطرق لها الباحثة، من خلال دراسة النماذج القرآنية.
- الاستزادة والوقوف على معوقات الاستجابة.
- استخراج برنامج لنماء النفوس من القرآن الكريم .

المقترحات:

- بحث في البواعث النفسية للاستجابة عند الأنبياء عليهم السلام، واستخلاص الأطر التربوية منها.
- بحث في معوقات الاستجابة من منظور نفسي قرآني.
- بناء برنامج تربوي مستمد من القرآن الكريم لتنمية البواعث النفسية لطلاب كلية علم النفس الإسلامي.
- فاعلية برنامج إرشاد نفسي إسلامي لمعالجة معوقات الاستجابة.



المصادر والمراجع والملاحق

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب الحديث:

1. البخاري: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير، ط(1) 1422هـ، دار طوق النجاة.
2. مسلم: صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد، د.ط: د.ت، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

ثالثاً: المعاجم:

3. ابن سيده المرسى: المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هندواوي: ط(1) 2000م، دار الكتب العلمية: بيروت.
4. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دط، 1399، دار الفكر.
5. ابن منظور: لسان العرب، ط(3) 1414هـ، دار صادر: بيروت.
6. أبو منصور الهروي: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط(1) 2001م، دار إحياء التراث العربي: بيروت.
7. الجرجاني: التعريفات، تحقيق: مجموعة من العلماء، ط(1) 1983هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
8. الخليل بن أحمد: العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامري، د.ط/د.ت/ دار ومكتبة الهلال.

رابعاً: كتب التفسير:

9. ابن العثيمين: تفسير القرآن الكريم سورة آل عمران، ط(3) 1435، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع: السعودية.
10. ابن العثيمين: تفسير سورة الكهف، ط(1) 1423هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع: السعودية.
11. الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان، ط(1) 1412هـ، دار القلم، الدار الشامية: دمشق، بيروت.
12. السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا، ط(1) 2000م، مؤسسة الرسالة.
13. الطاهر عاشور: التحرير والتنوير، د.ط 1984، الدار التونسية للنشر: تونس.

خامساً: المراجع:

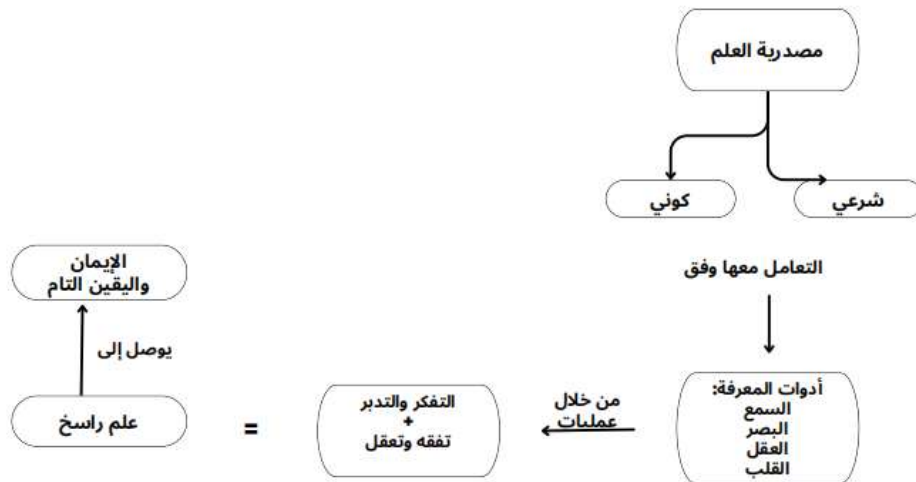
14. ابن القيم: مدارج السالكين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط(3) 1996م، دار الكتاب العربي: بيروت.
15. ابن القيم: روضة المحبين ونزهة العاشقين: د.ط 1403هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
16. ابن القيم: طريق المهجرتين وباب السعادتين، ط(2) 1394هـ، دار السلفية: القاهرة.
17. ابن القيم: بدائع الفوائد، د.ط، د.ت، دار الكتاب العربي: بيروت.
18. ابن تيمية: العبودية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، ط(7) 2005م، المكتب الإسلامي: بيروت.
19. الخطابي: شأن الدعاء، ط(3): 1992، مدار الثقافة العربية.
20. الشافعي: ديوان الشافعي، تحقيق: محمد خفاجي، ط(2) 1985م، مكتب الكليات الأزهرية: القاهرة.
21. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط(2) 1392هـ، دار إحياء التراث العربي: بيروت.
22. سميح عاطف: معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، د.ط 1991م، دار الكتاب المصري: دار الكتاب اللبناني.
23. سيد عبد الحميد: الإيمان والصحة النفسية، ط(1) 1994م، مكتبة وهبة: القاهرة.
24. عبد الرؤوف بن تاج العارفين: فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط(1) 1356هـ، المكتبة التجارية الكبرى: مصر.



25. عبد الله محمد الجيوسي: التعبير القرآني والدلالات النفسية، ط(1) 2006م، دار الغوثاني للدراسات القرآنية: دمشق
26. عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه، ط(8) د.ت، مكتبة الدعوة: شباب الأزهر.
27. عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس، ط(7) 2001م، دار الشروق: القاهرة.
28. مالك بدري: الجوانب العاطفية في حياة الأنبياء، ط(1) 2021م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي: هرنندن
29. محمد الغزالي: الجانب العاطفي من الإسلام، ط(3) 2005م، نهضة مصر للنشر والتوزيع: مصر.
30. محمد سرحان: مناهج البحث العلمي: ط (3) 2019، دار الكتب: صنعاء.
31. محمد قطب: دراسات في النفس الإنسانية، ط (10) 1993م، دار الشروق: القاهرة.
32. محمد مصطفى: الأربعون النفسية، ط(1) 2024م، مكتبة الأسرة العربية: اسطنبول.
33. محمد مصطفى: المدخل إلى علم النفس الإسلامي: ط(1) 2023م، مكتبة الأسرة العربية: اسطنبول.

الملاحق:

خطوات المعرفة





بناء العادات في ضوء المنظور الإسلامي: دراسة تحليلية تأصيلية⁽¹⁾

اعداد الطالبة/ نور الهدى عظيمي

كلية علم النفس الإسلامي، إسطنبول، تركيا

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى بناء نموذج تطبيقي متكامل لبناء العادات من منظور إسلامي، انطلاقًا من أهمية العادات في تشكيل السلوك الإنساني وجودة الحياة اليومية. تناول البحث مفهوم العادة في الإسلام، واستند إلى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء لاستخلاص المبادئ العامة التي يعتمد عليها المنهج الإسلامي في توجيه السلوك وضبطه، كما قارن بين النموذج الإسلامي والنماذج النفسية المعاصرة. اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في تحليل النصوص الشرعية، والمنهج الاستقرائي في استنباط القواعد والمبادئ. توصل البحث إلى عدة نتائج أساسية، أبرزها: وجود فرق جوهري بين مفهوم العادة في الإسلام باعتبارها سلوكًا متكررًا قائمًا على النية والغاية الشرعية، وبين النماذج النفسية التي تركز على الآليات العصبية أو السلوكية فقط. كما تبين أن تكوين العادة في الإسلام يقوم على مبادئ محورية هي: النية، التدرج، الاستقامة، والثواب. كذلك وجدت أوجه تشابه بين النموذج الإسلامي والنماذج النفسية الحديثة في عناصر التكرار والمحفزات، إلا أن البعد الروحي ومركزية النية وربط السلوك بالجزاء الأخروي تمثل اختلافًا جوهريًا لصالح النموذج الإسلامي. وأخيرًا، أظهر البحث أن تصميم نموذج عملي لبناء العادات وفق القيم الإسلامية يمكن الفرد المسلم من اكتساب عادات إيجابية تحقق له النجاح في دنياه والرفي في أخراه.

الكلمات المفتاحية: العادة، بناء العادة، المنظور الإسلامي، السلوك، علم النفس الإسلامي،

Abstract

This study aims to develop a comprehensive applied model for habit formation from an Islamic perspective, recognizing the central role of habits in shaping human behavior and determining the quality of daily life. The research examined the concept of habits in Islam, drawing on Qur'anic texts, Prophetic traditions, and scholarly writings to identify the main principles underpinning behavioral regulation. It also compared the Islamic model with contemporary psychological approaches. The researcher employed the descriptive-analytical method to analyze relevant texts, and the inductive method to derive general principles.

The study reached several key findings: there is a fundamental difference between the Islamic concept of habit—understood as a repeated behavior grounded in intention and spiritual purpose—and psychological models that focus primarily on neural or behavioral mechanisms. It was also found that habit formation in Islam is based on core principles, namely: intention, gradual progression, steadfastness, and reward. Moreover, similarities exist between the Islamic model and modern psychological theories in aspects such as repetition and cues; however, the spiritual dimension, the centrality of intention, and the linkage of behavior to ultimate accountability distinguish the Islamic framework. Finally, the study highlights that designing a practical model for habit-building grounded in Islamic values can enable Muslims to acquire positive habits that ensure both worldly success and spiritual growth.

Keywords: Habit, Habit building, Islamic perspective, Behaviour, Islamic psychology.

⁽¹⁾ بحث تكميلي مقدم لنيل درجة البكالوريوس في علم النفس الإسلامي

اعداد الطالبة/ نور الهدى عظيمي، المشرفة/ الدكتورة بختة محمد زين علي محمد، للعام 1447هـ - 2025م



الفصل الأول: الإطار العام

مقدمة البحث:

تُشكّل العادات الركيزة الأساسية للسلوك الإنساني، إذ تمثل الإطار الذي يُعيد الإنسان من خلاله إنتاج أفعاله اليومية بصورة شبه آلية، فتغدو جزءاً من شخصيته وهويته. ولأن العادات تحدد في مجملها كيفية استثمار الوقت والجهد، فإنها تؤثر بصورة مباشرة على نوعية الحياة وجودتها. فهي إما أن تكون عادات إيجابية تُنمي الطاقات وتُحسن المزاج وتُعزز الإنتاجية، أو تكون عادات سلبية تُضعف الأداء وتُورث الشعور بالذنب أو الإحباط أو فقدان القيمة. ومن ثمّ، فإن فهم العادات وآليات بنائها وتغييرها يمثل خطوة أساسية في أي مسعى جاد لتنمية الذات أو إصلاح السلوك.

لقد أثبتت الدراسات النفسية الحديثة أن النجاح الشخصي والمهني لا يقوم على الإنجازات الكبرى فقط، بل ينبع أساساً من العادات الصغيرة المتكررة التي تُبنى مع مرور الوقت (Fogg, 2009، الصفحات 1-7). وهو ما يؤكد أن التغيير المستدام لا يتحقق دفعة واحدة، بل من خلال أفعال يومية بسيطة تُعاد صياغتها باستمرار حتى تُصبح جزءاً من هوية الفرد. وفي هذا السياق، برزت في الغرب العديد من النماذج والكتب التي حاولت تفسير هذا المسار ووضع استراتيجيات عملية لتغيير السلوك، مثل كتاب العادات الذرية (جيمس كلير، 2018) وكتاب قوة العادة.

أما في المنظور الإسلامي، فإن الاهتمام بالعادات والسلوك المتكرر ليس أمراً طارئاً أو ثانوياً، بل هو جزء أصيل من المنهج التربوي والروحي الذي أرسنه النصوص الشرعية. فالعبادات المتكررة كالصلوات الخمس والأذكار اليومية، والممارسات المستمرة مثل المحاسبة والمراقبة والتوبة والمجاهدة، ليست مجرد طقوس دينية، وإنما أدوات منهجية تهدف إلى تهذيب النفس، وإعادة تشكيل السلوك، وتربية الإنسان على الانضباط الداخلي. ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن الإسلام قدّم تصوراً عملياً متكاملًا للعادات منذ قرون، لكنه لم يُبلور في إطار "نموذج تطبيقي" بالمعنى المتداول في الأدبيات النفسية المعاصرة.

وبينما يتطور علم النفس السلوكي سريعاً في الغرب ويُنتج باستمرار أدوات ونماذج لبناء العادات وتغييرها، يبقى المجال الإسلامي بحاجة ماسة إلى جهود بحثية تُعيد قراءة التراث التربوي والنفسي الإسلامي في ضوء مفهوم "العادات". إن الفجوة القائمة بين ما يُطرح عالمياً من نماذج نفسية وسلوكية وما يقدمه التصور الإسلامي تستدعي بناء نموذج تطبيقي عملي يستند إلى الرؤية الإسلامية، ويستوعب في الوقت نفسه مكتسبات العلم الحديث، بحيث يُسهم في تحسين السلوك اليومي للمسلم، ويربط بين العادة والنية والجزاء الأخروي.

من هنا، تأتي أهمية هذا البحث في محاولة استكشاف النصوص الإسلامية ذات الصلة بالتربية والسلوك، واستخلاص المبادئ العامة التي يمكن أن تشكل أساساً لبناء العادات من منظور إسلامي، مع مقارنتها بالنماذج النفسية الحديثة، سعياً لتطوير نموذج متكامل يجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين البعد الروحي والقواعد السلوكية المدعومة بالبحث العلمي.

مشكلة البحث

تمثل مشكلة البحث في وجود فجوة بين المفاهيم النفسية الحديثة حول "العادة" والرؤية التربوية الإسلامية. إضافة إلى غياب نموذج تطبيقي متكامل لبناء العادات من منظور إسلامي منهجي وعملي. وتأمل الباحثة أن يكون الحل من خلال طرح التساؤلات الآتية

1. ما هو مفهوم العادة في الإسلام؟
2. ما المبادئ التي يعتمد عليها الإسلام في توجيه السلوك وتكوين العادة؟
3. ما أوجه التشابه والاختلاف بين النموذج الإسلامي والنماذج النفسية المعاصرة؟
4. كيف يمكن تصميم نموذج عملي لبناء العادات مستنداً إلى القيم الإسلامية؟



فروض البحث

الفرض الرئيس: يمكن بناء نموذج متكامل لبناء العادات من منظور إسلامي، يجمع بين الأسس الشرعية والتطبيقات العملية، ويستجيب للفجوة القائمة بين الطرح النفسي الحديث والرؤية الإسلامية.

الفروض الفرعية:

1. يوجد اختلاف بين مفهوم العادة في الإسلام كسلوك متكرر والنماذج النفسية.
2. توجد أسس لتوجيه السلوك وتكوين العادة في الإسلام تركز على مبادئ محورية.
3. توجد فروق محددة بين أوجه التشابه بين النموذج الإسلامي والنماذج النفسية الحديثة.
4. يوجد ارتباط بين تصميم نموذج عملي لبناء العادات وفق القيم الإسلامية وتمكين الفرد المسلم من اكتساب عادات إيجابية.

أهمية البحث

• من الناحية النظرية:

تكمن أهمية هذا البحث في إثراء المكتبة الإسلامية بنموذج متكامل لبناء العادات، يستند إلى تأصيل شرعي مستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية، ويسهم في الربط بين المفاهيم الإسلامية والتصورات النفسية المعاصرة حول تكوين السلوك.

• من الناحية التطبيقية:

تبرز أهمية البحث في تقديم نموذج عملي يساعد المسلم على بناء عادات إيجابية وفعالة، تعينه على تحقيق النجاح في حياته الشخصية والمهنية، وتعزز من التزامه القيمي والسلوكي في مختلف جوانب الحياة.

أهداف البحث:

1. التعرف على هو مفهوم العادة في الإسلام.
2. التحقق من المبادئ التي يعتمد عليها الإسلام في توجيه السلوك وتكوين العادة.
3. مقارنة أوجه التشابه والاختلاف بين النموذج الإسلامي والنماذج النفسية المعاصرة.
4. كشف صناعة تصميم نموذج عملي لبناء العادات مستنداً إلى القيم الإسلامية.

سبب اختيار الموضوع

- الحاجة إلى نماذج عملية لبناء العادات تنطلق من الرؤية الإسلامية وثرأعي القيم الدينية والخصوصية الثقافية للمجتمع المسلم.
- قلة الدراسات التي تتناول موضوع بناء العادة من منظور شرعي متكامل يجمع بين التأصيل النظري والتطبيق العملي.
- تزايد اهتمام الأفراد والمجتمعات بتنمية الذات وتطوير السلوك من خلال تغيير العادات اليومية.
- أهمية العادات في تشكيل الشخصية وتحقيق التوازن والنجاح في مختلف مجالات الحياة.
- الرغبة في المساهمة في سد الفجوة بين ما تقدمه الأدبيات الغربية في علم النفس السلوكي، وما يحتاجه المسلم المعاصر من أدوات عملية مستمدة من قيمه وعقيدته.

حدود البحث

- يركز البحث على دراسة مفهوم بناء العادات من منظور إسلامي، من خلال تحليل النصوص الشرعية (القرآن والسنة) وأقوال العلماء المسلمين، وربطها بالمفاهيم النفسية المعاصرة.



- لا يتناول البحث الجوانب الطبية أو العصبية لتكوين العادات، كما لا يدخل في تفاصيل العادات السيئة أو الإدمان.
- يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي التأصيلي، ولا يشمل أي تطبيق ميداني أو دراسة إحصائية تجريبية.
- لا يرتبط البحث بسياق جغرافي معين، بل يتناول موضوع العادات كما ورد في النصوص الإسلامية ويؤجّه للمجتمع المسلم بشكل عام.

مصطلحات البحث

1. العادة: الدَّيْدُنُ يُعَادُ إِلَيْهِ، مَعْرُوفَةٌ وَجَمْعُهَا عَادٌ وَعَادَاتٌ وَعِيدٌ (ابن منظور، 2009، صفحة 316)، وقد تطلق كلمة الدين ويراد بها العادة، وكأن الجامع بينهما ملازمة الإنسان لكليهما ورجوعه إليهما في تصرفاته وأفعاله، قال العلامة ابن منظور في (ابن منظور، 2009، صفحة 169): «والدَّيْنُ: الْعَادَةُ وَالشَّانُ، تَقُولُ الْعَرَبُ: مَا زَالَ ذَلِكَ دِينِي وَدَيْدَنِي، أَي: عَادَتِي». والشَّيْءُ المعتاد تألفه النفس؛ لأن صاحبه يعاوده، أي: يرجع إليه مرة بعد مرة، يقال: وَتَعَوَّدَ الشَّيْءُ وَعَاوَدَهُ مُعَاوَدَةً وَعَوَادًا وَاعْتَادَهُ وَاسْتَعَادَهُ وَأَعَادَهُ (ابن سيده، 2000، صفحة 321) أنشد ابن الأعرابي: تَعَوَّدَ صَالِحُ الْأَخْلَاقِ إِنِّي رَأَيْتُ الْمَرْءَ يَأْلَفُ مَا اسْتَعَادَ وَالْعَادَةُ اصْطِلَاحًا تَرَادَفَ الْعَرَفَ، وهي: «الأمر الذي يتكرر بالنفوس ويكون مقبولا عند ذوي الطباع السليمة بتكراره المرة بعد المرة، على أن لفظة العادة يفهم منها تكرار الشيء ومعاودته، بخلاف الأمر الجاري صدفة مرة أو مرتين، ولم يعتده الناس، فلا يُعَدُّ عادة، ولا يُبْنَى عليه حكم. والعرف بمعنى العادة أيضا» (أفندي، 1991، صفحة 44).
2. بناء العادة: هو السلوك المكتسب المتكرر الذي يُغرس عبر النية الصادقة والمجاهدة المتدرجة، حتى يصبح جزءا من الروتين اليومي للفرد، ويصعب تركه بمجرد ترسخه. تستند هذه الرؤية إلى ما وصفه ابن القيم في *الفوائد* (الجوزية، 2008) على أنه تسلسل من الخطرة إلى العمل ثم إلى "عادة يصعب تركها".
- تعريف بناء العادة اجرائيا: السلوك المتكرر الذي يقوم به الفرد ويصبح جزءا من الروتين اليومي.
3. المنظور الإسلامي: هو ليس نظرية ولا نموذجا، ولكن يمكن أن يتطور في ضوءه العديد من النظريات والنماذج. وينبع تفرد هذا المنظور من مرتكزاته الفكرية. فهو قبل كل شيء رباني المصدر، وهذه الخاصية هي أساس جميع الخصائص الأخرى لهذا المنظور مثل الشمول والتوازن، والتماسك والخصوبة والبساطة. وقد تتجسد هذه الخصائص في الإدارة بطرق مختلفة. فعلى سبيل المثال يجب أن توضع في الاعتبار جميع المتغيرات والعوامل التي تؤثر في المنظمة بما فيها العوامل الخارجية. والاعتراف بدور العوامل الخارجية للتنظيم يربط المنظمة بالمنظمة الأم والمجتمع والأمة الإنسانية والنظام الكوني ككل وبالخالق (عطاري، 2008، صفحة 129).

تعريف المنظور الإسلامي اجرائيا: هو الإطار المفاهيمي الذي ينبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية ويؤجّه فهم الإنسان للعالم والحياة والسلوك، بنية تحقيق غايات الشريعة وتركبة النفس. وبناء العادات يكون تحت مظلتها.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري: في هذا الفصل سنتناول الباحثة في فصلين بالتفصيل والتحليل فيما يخص موضوعها، مع التعقيب برأي الباحثة لما يخص القضية المطروحة.

المبحث الأول: العادات من منظور علم النفس

تمهيد: في هذا المبحث تتناول الباحثة العادات من منظور علم النفس، لغة واصطلاحاً، ومفهوماً، والفرق بين العادة والسلوك، وتنبه الباحثة بأنه سبق أن تقدم تعريف العادات لغة واصطلاحاً في الفصل الأول (أنظر ص: 9-10).



أولاً: مفهوم بناء العادة:

يتأثر السلوك البشري بعدة عوامل متداخلة، منها ما هو داخلي كالإرادة والعزيمة والقناعات الشخصية، ومنها ما هو خارجي كالتحفيز والبيئة المحيطة. وتُعد العادة واحدة من أهم أشكال السلوك المتكرر الذي يمارسه الفرد حتى يصبح جزءاً من حياته اليومية. فقد تكون العادات سلبية مثل التدخين، والغيبة، والإفراط في النوم، وقد تكون إيجابية كالنهوض المبكر، وممارسة الرياضة، وقراءة الورد اليومي من القرآن الكريم.

وعندما يختار الفرد نمطاً سلوكياً معيناً ويلتزم به بانتظام، يتحوّل هذا السلوك إلى عادة راسخة. ويرتبط مفهوم العادة، من منظور فلسفي، بفكرة التكرار؛ إذ أن تكرار الفعل يُحدث ألفاً واستقراراً في الذهن، فيتسّخ السلوك وكأنه نتيجة حتمية لسبب مألوف، مما يفسّر قوة العادة في تشكيل الحياة اليومية (الخالدي، 2016، صفحة 473).

تُشبّه العادات في تشكيلها وتراكمها بالجليل الغليظ الذي يُنسج من خيوط رفيعة تُضاف كل يوم (كوفي، 2009، صفحة 58)، حيث يساهم التكرار المستمر في تحويل السلوك المؤقت إلى عادة ثابتة. ورغم أن العادات لا تُكتسب فجأة ولا تتشكل من أول محاولة، إلا أن التكرار المنظم يمنح الفرد القدرة على غرس عادات إيجابية أو التخلّي عن عادات سلبية، ولو تطلّب الأمر جهداً واستمرارية (المرجع نفسه، صفحة 58).

أكّدت دراسات حديثة تناولت أثر التكرار القاعدي في تشكّل العادات (جابر، 1976، صفحة 113)، حيث وُجد أن السلوك المقصود إذا تكرر ضمن بيئة مساعدة وبصورة منهجية، يتحول تدريجياً إلى عادة راسخة يصعب التخلي عنها، ومنه فإن بناء العادة ليس عملية تلقائية، بل يتطلب التزاماً وممارسة واعية.

1. الفرق بين العادة، والسلوك**• العلاقة بين السلوك وبناء العادات**

السلوك هو ما نقوم به استجابة لمحفزات داخلية أو خارجية، في حين أن العادات هي أنماط متكررة من السلوك تصبح تلقائية وغير واعية مع مرور الوقت، فالعادة عبارة عن سلوك متكرر.

لفهم طبيعة العلاقة بين السلوك والعادات، لا بد من النظر في الآليات النفسية التي تحكم كلاً منهما. فوفقاً للنظرية السلوكية التي عرضها العالم سكينر، يُحدّد السلوك بناءً على نتائجه؛ إذ إن الأفعال التي يعقبها ثواب أو نتيجة إيجابية تميل إلى التكرار، بينما تقلّ احتمالية تكرار السلوك الذي يعقبه عقاب أو نتيجة سلبية. وهذا ما يُعرف بالتعلّم من خلال التعزيز. فعلى سبيل المثال، إذا تلقّى الطفل مدحاً عند التزامه بإنجاز واجباته المنزلية، فغالباً سيكرر هذا السلوك في المستقبل.

إلا أن السلوك لا ينشأ دائماً من الحوافز الخارجية، بل قد يكون نابغاً من دوافع داخلية مثل القيم، والمعتقدات، والأهداف، والمشاعر. وهذا ما تؤكده النظرية المعرفية في تفسير السلوك، التي تُبرز دور الفكر والنية في توجيه الأفعال. فمثلاً، من يقدر قيمة الصحة قد يُقبل على ممارسة الرياضة بانتظام، لا رغبة في مكافأة عاجلة، بل التزاماً بقناعة داخلية.

أما العادات، فتتكوّن من خلال آلية مختلفة. ووفقاً لنموذج "حلقة العادة" الذي قدّمه تشارلز دوهيج، فإن نموذج بناء العادة يتكوّن من إشارة، روتين، ومكافئة. على سبيل المثال، قد يشعر الإنسان بالتوتر (إشارة)، فيلجأ إلى تدخين سيجارة (روتين)، فيشعر بعدها بالاسترخاء (مكافئة). ومع التكرار، يُصبح هذا التسلسل راسخاً في الذهن ويؤدي إلى ممارسة الفعل تلقائياً دون وعي، وهو ما يُفسّر بعملية التعود التلقائي.

العلاقة بين العادات والسلوك معقدة ومتبادلة التأثير. ويمكن توضيح ذلك في النقاط الآتية:

○ العادة قد تتغلب على النية:

أحياناً تكون العادة راسخة إلى درجة تجعل الإنسان يتصرف بخلاف ما ينوي. فقد ينوي الإقلاع عن التدخين، لكنه يشعل سيجارة تلقائياً عند الشعور بالتوتر، نتيجة ارتباط الشرط النفسي بالفعل.



○ السلوك الجديد قد يعدّل العادة:

في المقابل، يستطيع الإنسان تعديل عاداته من خلال استبدال سلوك بسلوك آخر. فإذا استبدل عادة التدخين بعادة أخرى مثل مضغ علكة مهدئة في حالات التوتر، ووجد فيها راحة، فقد تبدأ عادة جديدة بالتشكّل وتحلّ محلّ القديمة.

○ العادة تؤثر في التوجهات والمعتقدات:

مع الاستمرار، قد تحدث العادة تغييرات في طريقة تفكير الإنسان. فمثلاً، من اعتاد ممارسة الرياضة قد يكون مع الوقت راءياً إيجابياً عن النشاط البدني، ويكتسب ثقة في قدرته على الحفاظ على لياقته.

2. العادة في علم النفس السلوكي

في علم النفس السلوكي، تُعرّف العادة بأنها استجابة مكتسبة تتكون من ارتباط قوي بين مثير (أو إشارة) وبين استجابة سلوكية، بحيث يتم تكرار هذا السلوك تلقائياً في المواقف المماثلة، غالباً دون وعي كامل أو تفكير مقصود. فالعادة سلوك مكتسب، يقوّيه التكرار والممارسة، ويضعفه الإهمال وعدم الممارسة وعدم التعزيز (كنعان، 2024).

علم النفس السلوكي، وبخاصة في أعمال إدوارد ثورندايك (Edward Thorndike) وب. ف. سكينر (B.F. Skinner)، يفسر تكوين العادات من خلال مبادئ التكييف الإجرائي والتكييف الكلاسيكي:

- التكييف الكلاسيكي (بافلوف): يربط بين مثير محايد ومثير طبيعي حتى يثير المثير المحايد نفس الاستجابة.
- التكييف الإجرائي (سكينر): يربط بين السلوك وعواقبه (مكافأة أو عقوبة)، مما يزيد أو يقلل من احتمال تكراره.

آلية تكوين العادة (Wood & Rünger, 2016, p291)

1. الإشارة: (Cue/Stimulus) محفز بيئي أو داخلي يثير الرغبة في الفعل.
2. الاستجابة: (Routine/Behavior) السلوك الذي يتم تنفيذه.
3. النتيجة: (Reward) التعزيز الإيجابي أو السلبي الذي يقوي ارتباط السلوك بالإشارة.

المبحث الثاني: بناء العادة في الإسلام

مفهوم العادات من منظور إسلامي:

أولى الإسلام اهتماماً بالغاً ببناء العادات الإيجابية التي ترتقي بسلوك الإنسان وتُسهم في تهذيب نفسه وتركيتها، بما يحقق له التوازن النفسي والاستقامة السلوكية. وقد تجلّى هذا الاهتمام في المنهج التربوي الذي اتبعه القرآن الكريم في إصلاح سلوك العرب في الجاهلية، الذين كانت تنتشر بينهم عادات سلبية مثل شرب الخمر، وأكل الميتة، والزنا، والربا، وغيرها من الممارسات التي أفسدت الفطرة وأضعفت القيم.

لم يأت الإسلام بقواعد حازمة فجائية، بل اعتمد المنهج التدريجي في تغيير هذه العادات، وهو منهج يعكس فهماً عميقاً لطبيعة النفس البشرية التي تنفر من القسر، وتحتاج إلى تدرج وتكرار حتى تتخلّى عن سلوك قديم وتتبني سلوكاً جديداً. ويُعدّ تحريم الخمر مثلاً واضحاً على هذا التدرج، حيث مرّ بعدة مراحل تربوية تمهيدية قبل الوصول إلى التحريم النهائي، مما يدل على أن الإسلام لم يكتفِ بالنهي عن العادة الضارة، بل عمل على بناء عادة بديلة تدريجياً تُعزّز في النفس القناعة الذاتية قبل الالتزام الشرعي.

العادات في القرآن الكريم:

يُظهر القرآن الكريم والسنة النبوية اهتماماً كبيراً بالترغيب في الاستمرار على الأعمال الصالحة، وعدم الاكتفاء بأدائها مرة أو لفترة قصيرة، بل المواظبة عليها وجعلها جزءاً ثابتاً من حياة المسلم. فقد أثنى الله تعالى على المؤمنين الذين داوموا على الصلاة فقال:



﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: 23] أي الذين لا يتركون فرضها ولا يقطعون ما اعتادوا عليه من أدائها (النفسى، 2019، صفحة 14)، وعلى الذين يحافظون عليها فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج: 34].

هذا التأكيد على صفة الدوام والحفاظ على العبادة يعكس قيمة الثبات والاستمرارية في الطاعة، فهي من صفات الأنبياء والصالحين. وقد أمر الله تعالى بذلك على لسان أنبيائه، فقال عن عيسى عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مریم: 31]

وأمر نبيه محمد ﷺ بقوله: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: 99].

كما بين الله تعالى في كتابه الكريم إمكانية اكتساب العادة وهذا ما يتوافق مع نظرية علم النفس الحديث، حيث قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11]. وفي نفس السياق قال النبي ﷺ: إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْحَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ¹.

وقال أيضا: عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً².

في الحديث إشارة أن صفة الصدق يمكن أن تكتسب بممارسة الصدق وتكراره حتى يصبح عادة، كما هو الحال لصفة الكذب وكل الصفات الأخرى.

• دور العبادات في ترسيخ العادات

جاء في السنة النبوية الحث على الدوام في العبادات وإن قلت في الكمية، وهي طريقة لترسيخ العبادة وبناء عادة قوية يدوم عليها المسلم، قال النبي ﷺ: أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوُمُهَا وَإِنْ قَلَّ³.

ويروي التابعي علقمة بن قيس النخعي أنه سأل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَخْتَصُّ مِنَ الْأَيَّامِ شَيْئًا؟ قَالَتْ: لَا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً⁴. وعن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قال: وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته⁵.

وبين الله تعالى دور الصلاة في الثبات النفسي والراحة النفسية عند الابتلاء (الشيخ، 2025، صفحة 804)، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21) إِلَّا الْمَصَلِّيْنَ (22) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: 19-23]. فكل المشاعر النفسية المرتبطة بالشعور علاجها في الصلاة، حيث يقول تعالى خبراً عن الإنسان وما هو مجبول عليه من الأخلاق الدنيئة: "إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا"، ثم فسره بقوله: "إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا"، أي: إذا أصابه الضر فرع وجزع وانخلع قلبه من شدة الرعب، وأيس أن يحصل له بعد ذلك خير، "وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ

¹ خلاصة حكم المحدث: إسناده حسن أو قريب منه. الراوي: أبو هريرة | المحدث: الألباني | المصدر: السلسلة الصحيحة الصفحة أو الرقم: 342.

² خلاصة حكم المحدث: صحيح. الراوي: عبدالله بن مسعود | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم: 1971.

³ حديث صحيح. الراوي: عائشة أم المؤمنين | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم: 163 | التخریج: أخرجه البخاري (6465)، ومسلم (783) واللفظ له.

⁴ الراوي: عائشة أم المؤمنين | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 1987 | التخریج: أخرجه أحمد (24282)، والبيهقي (8548) كلاهما بلفظه، ومسلم (783)، وأبو داود (1370)، وابن خزيمة (1281) جميعاً مطولاً باختلاف يسير.

⁵ المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 783 | التخریج: أخرجه البخاري (6465)، ومسلم (783).



مُنوعًا"، أي: إذا حصلت له نعمة من الله بخل بها على غيره، ومنع حق الله فيها (ابن كثير، 1999، صفحة 226)، كما أن انتصاب هلوًا وجزوًا ومنوعًا على أنهما أحوال مقدرة، أو محققة؛ لكونها طبائع جبل الإنسان عليها، والظرفان معمولان لجزوًا ومنوعًا، إلا المصلين أي: المقيمين للصلاة. وقيل: المراد بهم أهل التوحيد، يعني أنهم أهم على ليسوا على تلك الصفات من الهلع، والجزع، والمنع، وأهم على صفات محمودة وصفات مرضية (الشوكاني، 1414، صفحة 350).

وبذلك فالتعود على الأعمال الصالحة فتصبح سلوكًا وجزءًا من حياة الإنسان، ليس بالمذموم، قال سفيان الثوري: «عُودوا أنفسكم الخير فإن النفس إذا اعتادت الخير ألفتته». العبادات في الإسلام ليست مجرد طقوس تؤدي في أوقات محددة، بل هي منهج تربوي عملي يرسخ في النفس أنماطًا من السلوك الإيجابي حتى تتحول إلى عادات راسخة. فالمواظبة على الصلاة، مثلاً، تعود المسلم على الانضباط في المواعيد، والالتزام بالنظام، والخشوع، وحسن التوجه إلى الله. والزكاة ترسخ عادة البذل والعطاء، والصوم يعلم ضبط النفس وكبح الشهوات، والحج يدرّب على الصبر والتحمل.

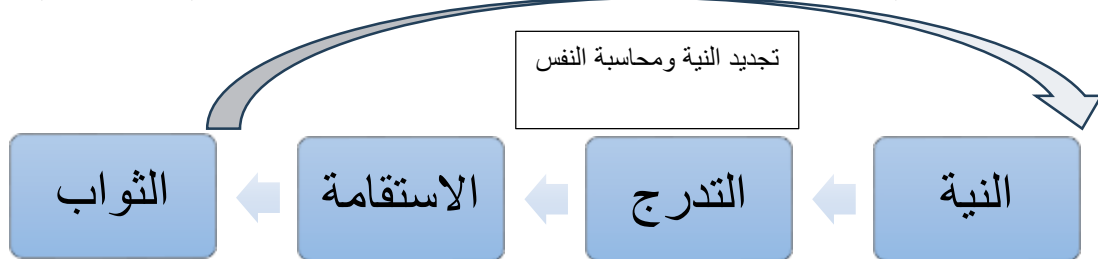
وتتميّز العبادات بكونها تمارس بتكرار منتظم، ما يجعلها آلية قوية لبناء العادات، إذ يربط المسلم بين الأداء الروحي والمعنى الإيماني، فتتجذر السلوكيات الإيجابية في حياته. كما أن العبادات ترتبط غالبًا بالجماعة، مما يعزز العادة من خلال التأثير الاجتماعي والدعم الجماعي، ويجعل المحافظة عليها أسهل وأكثر رسوخًا.

• الفرق بين العادة والعبادة

شرعت النية لتمييز العبادة عن العادة. والعبادة أي التقرب من الله تعالى تكون بالفرض والنفل والواجب فشرعت لتمييز بعض العبادة عن بعض (نكري، 2000، صفحة 296). كما اهتم الصحابة بأفعال النبي ﷺ التي تكررت منه فأصبحت تعرف بالسنة. فيقول العلماء: ومن السنن: سنة هدى: هي ما واطب عليها النبي ﷺ مع الترك أحياناً على سبيل العبادة، ويقال لها: السنة المؤكدة، وما كانت على سبيل العادة فهي السنة الزائدة وان واطب عليها النبي ﷺ (البركتي، 2003، صفحة 117). ومن السنة الزائدة التي كانت على سبيل العادة ما كان من سير النبي ﷺ في قيامه، وقعوده، ولباسه، وأكله (أبو جيب، 1988، صفحة 185).

• نموذج بناء العادات في الإسلام

من خلال دراستنا يمكن تلخيص خطوات بناء العادات الصالحة في الإسلام في خمسة مراحل مترابطة. يقوم هذا النموذج على رؤية تكاملية مستمدة من المنظور الإسلامي، حيث تُبنى العادة وفق حلقة متواصلة تجمع بين الجانبين الروحي والسلوكي. ويتألف النموذج من خمس مراحل رئيسية: كما هو مبين في الشكل البياني:



رسم توضيحي 1: مخطط بناء العادات في الإسلام

• خطوة 1: النية

النية قبل العمل الصالح مركزية في الإسلام، قال الرسول ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»¹. فالنية الواضحة والخالصة لله قبل أي عمل تزيد الالتزام الداخلي وتشكل دافعا ذاتيا للاستمرار، كما أنها تجلب الأجر الأخروي. هذا الحديث الشريف يُعدّ من القواعد الأساسية في الإسلام ومن أصول الشريعة الكبرى (النووي، 1996، صفحة 47)، حتى قيل عنه إنه يساوي ثلث العلم (العراقي، 2007، صفحة 5). فقد قال النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»، أي أن صحة جميع العبادات الشرعية متوقفة على وجود النية فيها. ومعنى قوله: «ولكل امرئ ما نوى» أن العبد لا ينال من عمله إلا ما قصده به. وهذا الحكم يشمل جميع الأعمال، سواء كانت عبادات أو معاملات أو أفعالا اعتيادية. فمن كانت نيته في العمل تحقيق مصلحة دنيوية، نال تلك المصلحة فقط ولو كان العمل في ذاته عبادة، فلا أجر له عند الله. أما من قصد بعمله التقرب إلى الله وابتغاء مرضاته، فإنه ينال الثواب والأجر، حتى لو كان العمل من الأمور العادية كالأكل والشرب. قال ابن هبيرة - رحمه الله -: لا يقبل الله عملاً إلا بنية، حتى إن المسلم يضاعف له الثواب على أكله وشربه، وقيامه وقعوده ونومه ويقظته، على حسب نيته في ذلك، وربما يجمع الشيء الواحد عدة وجوه من العبادات بالنية (ابن هبيرة، 2005، صفحة 136).

• خطوة 2: التدرج

اتبع القرآن الكريم في نزوله وتشريعاته منهج التدرج العملي، وقد دلت على ذلك آيات عدة، مثل التدرج في تهذيب النفس وتنمية الإيمان، والتدرج في فرض التكليف، وكذلك في التربية والتعليم، وبناء الفرد ثم الأسرة فالمجتمع وصولاً إلى الأمة والدولة. وقد جسد رسول الله ﷺ هذا المنهج في سنته وسيرته، سواء في دعوته أو في مختلف شؤون حياته. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمُ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 75].

ثبت التدرج في التشريع بوضوح في السنة النبوية، ومن أبرز الأمثلة ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن قاضياً وأميراً، فقال له: «إنك ستأتي قومًا أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم»². كما قالت عائشة رضي الله عنها - فيما أخرجه البخاري -: «إنما نزل أول ما نزل سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا رجع الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول ما نزل: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً»³.

وهكذا كان التدرج في التشريع والدعوة والتربية منهجاً عملياً للنبي ﷺ، وهو ما أسهم في نجاحه في نشر الدعوة، وبناء المجتمع الإسلامي، وتربية جيل الصحابة الذين كانوا خير أمة أخرجت للناس. ومنه فبناء العادة والانتقال من السلوك السلبي إلى السلوك الإيجابي يحتاج إلى خطوات صغيرة متتالية يمكن الثبات عليها حتى تنشأ العادة الجديدة. فالتدرج يقلل مقاومة التغيير ويجعل بناء العادة الجديدة أكثر واقعية وقابلية للاستمرار.

¹ خلاصة حكم المحدث: صحيح. الراوي: [عمر بن الخطاب] | المحدث: ابن تيمية | المصدر: مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم: 223/20.

² خلاصة حكم المحدث: صحيح. الراوي: - | المحدث: ابن تيمية | المصدر: جامع الرسائل لابن تيمية | الصفحة أو الرقم: 15/1.

³ خلاصة حكم المحدث: صحيح. الراوي: عائشة أم المؤمنين | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 4993.



• خطوة 3: الاستقامة

نقصد بالاستقامة المواظبة والمداومة على العمل دون انقطاع. عن سفيان بن عبد الله الثقفي -رضي الله عنه- قال: قُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ: قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، فَاسْتَقِمَّ»¹. قال العلماء: معنى الاستقامة لزوم طاعة الله.

فالاستقامة في السلوك والمواظبة عليه أمر أساسي لبناء عادات إيجابية متينة ومستمرة. قال الرسول ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ! لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ»². وقال الله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مریم: 31].

التكرار المنتظم هو العامل الحاسم لترسيخ العادة، والعبادات في الإسلام صُممت لتؤدي في أوقات محددة ومنظمة، مما يدرب المسلم على الانضباط. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: 103]. فتكرار العادة في سياق منضبط كأوقات معينة ينشئ روابط عصبية قوية في الدماغ تجعل السلوك تلقائي مع مرور الوقت.

• خطوة 4: الثواب

المقصود بالثواب هو المكافأة أو التعزيز الذي يناله الإنسان بعد المواظبة على سلوك معين حتى يتحول إلى عادة راسخة. ويقوم هذا المفهوم على ربط الأعمال بالأجر والثواب في الدنيا والآخرة. فقد وعد الإسلام بالثواب الأخروي المتمثل في دخول الجنة والنجاة من العذاب، كقوله تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: 72]، وقوله ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه»³.

كما أشار إلى الثواب الدنيوي المتمثل في راحة البال والطمأنينة وسعة الرزق، وهي نعم يجازي الله بها المسلم جزاءً على أعماله الصالحة. قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: 97]، وقال ﷺ: «من أحب أن يُيسر له في رزقه ويُيسر له في أثره فليصل رحمه»⁴.

وبذلك يتضح أن الإسلام يجمع بين التعزيز المعنوي في الدنيا والمكافأة العظمى في الآخرة، مما يعزز الدافعية لدى المسلم للثبات على الأعمال الصالحة والعادات الإيجابية حتى تصبح جزءًا من سلوكه اليومي.

• خطوة 5: تجديد النية ومحاسبة النفس

تعتبر تجديد النية ومحاسبة النفس عملية المراقبة المستمرة والتقييم الذي يساعد على الثبات وعدم الانحراف عن الغاية والهدف من بناء العادة الجديدة. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: 18]. قال ابن القيم: "دلت الآية على وجوب محاسبة النفس، فيقول تعالى: لينظر أحدكم ما قدّم ليوم القيامة من الأعمال، أمِن الصالحات التي تنجيه؟ أم من السيئات التي توبقه؟" (الجوزية، 1958، صفحة 84).

¹ خلاصة حكم المحدث : [صحيح]. الراوي : سفيان بن عبد الله الثقفي | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 38.

² خلاصة حكم المحدث : صحيح. الراوي : عبد الله بن عمرو | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 7945 | التخریج : أخرجه البخاري (1152)، ومسلم (1159) باختلاف يسير.

³ خلاصة حكم المحدث : [صحيح]. الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 2014 | التخریج : أخرجه البخاري (2014)، ومسلم (760).

⁴ خلاصة حكم المحدث : صحيح. الراوي : أنس بن مالك وأبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 5956.



قال الحسن البصري: "لا تلقى المؤمن إلا يحاسب نفسه، ماذا أردت تعملين؟ وماذا أردت تأكلين؟ وماذا أردت تشرين؟ وإن الفاجر يمضي قدماً ما يعاتب نفسه" (المرجع نفسه، صفحة 78).

ومحاسبة النفس نوعان (الجوزية، 1958، الصفحات 81-82): نوع قبل العمل، ونوع بعده.

فأما النوع الأول: فهو أن يقف عند أول همه وإرادته، ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له رجحانه على تركه.

النوع الثاني: محاسبة النفس بعد العمل، وهو ثلاثة أنواع:

أحدها: محاسبتها على طاعة قصرت فيها من حق الله تعالى، فلم توقعها على الوجه الذي ينبغي.

وحق الله تعالى في الطاعة ستة أمور قد تقدمت، وهي: الإخلاص في العمل، والنصيحة لله فيه، ومتابعة الرسول فيه، وشهود

مشهد الإحسان فيه، وشهود منة الله عليه فيه، وشهود تقصيره فيه بعد ذلك كله.

فيحاسب نفسه: هل وثق هذه المقامات حقها؟ وهل أتى بها في هذه الطاعة؟

الثاني: أن يحاسب نفسه على كل عمل كان تركه خيراً له من فعله.

الثالث: أن يحاسب نفسه على أمر مباح، أو معتاد: لم فعله؟ وهل أراد به الله والدار الآخرة؟ فيكون راجحاً، أو أراد به الدنيا

وعاجلها، فيحسر ذلك الريح ويفوته الظفر به.

• تطبيق عملي للنموذج المقترح

بناء عادة صلاة الفجر في وقتها

لإبراز فاعلية النموذج الإسلامي المقترح في بناء العادات، يمكن توضيح تطبيقه على عادة أساسية في حياة المسلم وهي المحافظة على صلاة الفجر في وقتها.

يبدأ ذلك بـ النية الصادقة، حيث يربط المسلم بين التزامه بهذه العادة وابتغاء رضا الله تعالى، مصداقاً لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»¹، معتبراً ذلك عبادة ووسيلة للتقرب إليه. ويستحضر النية في كل ليلة قبل الخلود للنوم.

ثم قد يواجه صعوبة في البداية، فيبدأ بالتدرج؛ كأن يحرص أولاً على الاستيقاظ ليومين أو ثلاثة في الأسبوع، ثم يزيد الالتزام تدريجياً حتى تصبح عادة يومية ثابتة. وفي خطوة التدرج يأخذ بالأسباب كضبط المنبه، والنوم باكراً.

فتأتي الاستقامة بعد أن ترسخت الممارسة، حيث يداوم عليها بانتظام رغم الصعوبات (التعب، البرد، السهر...) مستحضراً قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتُ﴾ [هود: 112]. وفي الاستقامة مجاهدة للنفس وثبات.

يلي ذلك الثواب الذي يترتب على العادة، ويتمثل في شعور المسلم بالسكينة والطمأنينة، وبدء اليوم بطاقة إيمانية عالية، إضافة إلى ما ورد في النصوص الشرعية من وعد بالبركة في البكور، قال الرسول ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»².

وأخيراً تجديد النية والمحاسبة، حيث يراجع نفسه باستمرار؛ إن قصر في يوم ما، جدد النية وعاهد نفسه على الالتزام، لتستمر الحلقة من جديد.

ومع التكرار اليومي والمجاهدة، تتحول هذه الخطوات إلى عادة راسخة، حيث يصبح الاستيقاظ لصلاة الفجر سلوكاً تلقائياً مستقرّاً في حياة المسلم، يجمع بين البعد الروحي والبعد السلوكي العملي.

¹ خلاصة حكم المحدث: صحيح. الراوي: [عمر بن الخطاب] | المحدث: ابن تيمية | المصدر: مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم: 223/20.

² خلاصة حكم المحدث: صحيح. الراوي: أبو هريرة | المحدث: السيوطي | المصدر: الجامع الصغير | الصفحة أو الرقم: 1452.



بناء عادة ممارسة الرياضة

يمكن الاستفادة من النموذج الإسلامي في بناء عادة ممارسة الرياضة بوصفها وسيلة لحفظ الصحة وتقوية البدن، وذلك انطلاقاً من قوله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»¹.

تبدأ العملية ب النية، حيث يقصد المسلم ممارسة الرياضة طلباً للعافية والقدرة على أداء العبادات وخدمة أسرته ومجتمعه، فيتحول النشاط الجسدي إلى عبادة إذا اقترن بالنية الصالحة.

ثم التدرج، حيث يبدأ بخطوات يسيرة (10 دقائق يومياً للمشي أو التمارين البسيطة)، ثم يزيد تدريجياً في الوقت أو الشدة حتى تصبح الرياضة جزءاً من روتينه اليومي. ويأخذ بالأسباب المساعدة مثل تحديد وقت ثابت يومياً بعد الفجر أو العصر، أو تجهيز أدوات الرياضة مسبقاً، وهي عناصر تسهل البدء بالفعل.

ويحافظ على هذه العادة بالاستقامة. فلا يدع الرياضة مهما اختلفت الظروف من سفر وانشغال وفتور... وذلك يكون باستحضار أهمية الرياضة وأهمية المداومة عليها. مع بعض المرونة للظروف الطارئة كتغيير الأوقات إذا لزم الأمر أو التقليل من مدتها في حالة الانشغال.

يلي ذلك الثواب، حيث يتذكر المسلم أن المحافظة على الصحة عبادة، وأن الرياضة التي يقصد بها القوة والعافية لها أجر دينوي كالنشاط، والعافية، وأخروي كالمحافظة على الجسد الذي استؤمن عليه، إذ يُسأل المسلم عن صحته يوم القيامة، كما ورد في الحديث الشريف: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسده فم أبلاه»².

وأخيراً تجديد النية والمحاسبة، حيث يعيد النية دائماً ويحاسب نفسه، فإذا انقطع عن الرياضة لفترة عاد إليها بإرادة جديدة، لتستمر الحلقة وترسخ العادة.

● مقارنة بين الرؤية الإسلامية والنماذج النفسية الحديثة

في إطار دراسة بناء العادات، يمكن ملاحظة تقاطعات مهمة بين الرؤية الإسلامية والنماذج النفسية الحديثة. فعلى مستوى أوجه التشابه، نجد أن كلا المنهجين يؤكد على أهمية التدرج في اكتساب العادات الجديدة، حيث يتم الانتقال من سلوكيات بسيطة إلى ممارسات أكثر ثباتاً عبر مراحل زمنية مدروسة. كما يشدد كلاهما على التكرار بوصفه آلية أساسية لترسيخ السلوك وتحويله إلى عادة راسخة، بالإضافة إلى دور المحفزات أو الإشارات التي تُنشط السلوك المراد اعتياده، سواء كانت هذه المحفزات خارجية أو داخلية.

أما فيما يتعلق ب أوجه الاختلاف، فإن الرؤية الإسلامية تتميز بإدماج البعد الروحي إلى جانب البعد النفسي، مما يمنح عملية بناء العادة أفقاً أوسع يمتد إلى تركية النفس وإصلاح القلب، في حين تركز النماذج النفسية الحديثة على الأبعاد السلوكية والمعرفية دون هذا الامتداد الروحي. كما تحتل النية موقعاً محورياً في التصور الإسلامي، إذ تُعد أساس قبول العمل وثوابه، بينما لا تحظى بنفس الدرجة من المركزية في النماذج النفسية.

إضافة إلى ذلك، فإن الإسلام يربط بين تحقيق الأثر في الدنيا من خلال تحسين السلوك والصحة النفسية والاجتماعية، وبين احتساب الأجر في الآخرة، مما يضفي على العادات المكتسبة بُعداً إيمانياً يتجاوز حدود المنفعة المادية أو النفسية المباشرة.

¹ خلاصة حكم المحدث : صحيح. الراوي : أبو هريرة | المحدث : ابن تيمية | المصدر : مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم : 338/7.

² خلاصة حكم المحدث : صحيح. الراوي : أبو برزة الأسلمي نضلة بن عبيد | المحدث : شعيب الأرنؤوط | المصدر : تخریج سیر أعلام النبلاء | الصفحة أو الرقم : 316 / 9 | التخریج : أخرجه الترمذي (2417)، والدارمي (554)، والبيهقي في ((المدخل إلى السنن)) (494) باختلاف يسير.



المبحث الثالث: الدراسات السابقة

تمهيد: في هذا الفصل ستعرض الباحثة إلى أهم الدراسات السابقة ذات الصلة بدراساتها، وستتناولها بالتفصيل ثم التعقيب عليها من حيث أوجه التشابه والاختلاف، وأيضاً موقع دراستها من بين الدراسات السابقة.

- أولاً: دراسة سمية صالح الشيخ (2025)، بعنوان: **دور العادات في الالتزام السلوكي: رؤية إنسانية.. شرعية**، دراسة علمية منشورة، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية سلسلة الآداب، والعلوم التربوية، والإنسانية، والتطبيقية، العدد 46، ص 787.
- اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لأقوال علماء النفس وعلماء الاجتماع، ثم التحليل للنصوص الشرعية التي تحدثت عن العادات مدحاً أو ذمّاً.
- وبينت نتائج الدراسة أن العادات الفردية تشكل الشخصية الإنسانية، كما أن العادات الاجتماعية ترسم الهوية الثقافية المجتمعية، وأن للعادات دور مهم في الالتزام بالطاعات. كما أظهرت النتائج أن الإنسان يقوم بتحديد مسار حياته من خلال اختياره لعاداته.

- ثانياً: دراسة الشرمان، خالد محمد محمود. (2020). بعنوان: **عادات الفاعلية للشخصية المسلمة في ضوء الأربعين النووية**. بحث منشور في دراسات: علوم الشريعة والقانون (جامعة الأردن). مجلد 47، ع. 3، ص 170-188.

اعتمد البحث على المنهج التحليلي، وذلك بتحليل مضامين الأحاديث، ثم الاستنباط لما ورد فيها من مبادئ وقيم وسلوكيات ووسائل وعادات تشكل عادات الفاعلية.

هدف البحث الى معرفة المقصود بالعادات الفاعلية، والمبادئ والقيم في الأربعين النووية التي تستند اليها عادات الفاعلية. كما هدف الى اكتشاف نتائج وثمرات التزام المسلم بتحقيق وتطبيق عادات الفاعلية. وبينت نتائج البحث أهمية محتوى الأربعين النووية في تشكيل عادات الفاعلية عند المسلم، والتي تحتوي على مبادئ جوهرية تصلح لإدارة حياة المسلم، وتثمر صفات وعادات فاعلة. وأن الأثر الناتج من تطبيق المبادئ والقيم الواردة في الأحاديث التي تحث على مكارم الأخلاق والفضائل (كالصدق والإحسان والصبر)، يسهم في تشكيل شخصية فاعلة في جميع جوانب الحياة.

- ثالثاً: دراسة اقبال علي العنزي (2022). بعنوان: **قواعد تكوين العادات الحسنة من خلال السنة النبوية**. مقالة علمية نشرت في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية (جامعة الكويت). ع 131، ص 89-116.
- اتباع الباحث المنهج الاستقرائي بجمع الأحاديث المتعلقة بالموضوع، ومن ثم القيام بتحليلها علمياً، من خلال كتب وشروح السنة، بحيث يتمكن الباحث من استنباط قواعد تثبت العادة الحسنة من خلال الدراسة.
- تستعرض هذه الدراسة مجموعة من القواعد العملية لاكتساب العادات الحسنة متوافقة مع توجيهات السنة. منها:
- جعل دافع العادة ظاهراً وحاضراً** (مثلاً استخدام تذكير مرئي)، **ربط العادات ببعضها** (أي تركيب العادات بحيث يربط المسلم عادته الحسنة بسلوك يقوم به بصورة روتينية)، **تغيير البيئة المشبطة للعادة الحسنة**، **ربط العادة بعمل يحبه الإنسان لزيادة الحافز**، **محاكاة القدوات الصالحة**، **تسهيل الفعل قدر الإمكان** (إزالة العقبات أمامه)، و**مكافأة النفس فوراً عند أداء العادة** (أو تحفيز معادل). وبينت نتائج البحث أن الشريعة



الإسلامية جاءت بكل ما فيه مصلحة للإنسان. وأن السنة النبوية متجانسة مع الطبيعة البشرية المتزنة. كما أن السنة النبوية تحتوي على خطوات عملية لبدء العادات الجيدة والكف عن العادات السيئة.

- رابعاً: دراسة إيمان صابر عبد القادر العزب (2015)، بعنوان: **وحدة مقترحة لتنمية بعض عادات العقل لدى طلاب الشعب العلمية بكلية التربية جامعة بنها**، بحث مقدم ضمناً لمتطلبات درجة دكتوراه الفلسفة في التربية، مجلة كلية التربية جامعة بنها.

استخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي بتصميم المجموعة الواحدة (قياس قبلي وبعدي). أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى طلاب شعب العلوم بكليات التربية في عادات العقل قبل التدخل كان ضعيفاً إلى متوسط، وهو ما أكد الحاجة إلى تضمين هذه العادات في برامج الإعداد التربوي. وبعد تطبيق الوحدة التعليمية المقترحة المبنية على دورة التعلم الخماسية واستراتيجيات تدريس نشطة، سجل الطلاب تحسناً ملحوظاً في أدائهم، حيث ظهرت فروق دالة إحصائية بين نتائج القياس القبلي والبعدي لصالح البعدي على كل من مقياس عادات العقل وبطاقة التقدير الذاتي. وقد دلّت هذه النتائج على فاعلية الوحدة في تنمية عدد من العادات العقلية المستهدفة مثل المثابرة، إدارة الاندفاعات، طرح الأسئلة، التفكير الناقد، توظيف المعرفة السابقة، والتفكير التعاوني، بما يعزز من قدرة الطلاب على معالجة المشكلات بطرق علمية مبتكرة ومرنة. كما أوصت الدراسة بأهمية إدماج عادات العقل في مقررات وأساليب إعداد معلمي العلوم نظراً لدورها الحيوي في تطوير مهارات التفكير العلمي ورفع كفاءة الأداء التربوي.

- خامساً: دراسة منذرة بشارة (2016)، بعنوان: **أثر استراتيجية مبنية على تفعيل عادات العقل في تعديل المفاهيم البديلة في العلوم وتنمية مهارات العلم الأساسية لدى طلبة المرحلة الأساسية، دراسة علمية منشورة، مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد 43، الملحق 1.**

هدفت هذه الدراسة إلى تقصي أثر استراتيجية مبنية على تفعيل عادات العقل في تعديل المفاهيم البديلة في العلوم وتنمية مهارات العلم الأساسية لدى طلبة المرحلة الأساسية. تكونت عينة الدراسة من (60) طالباً من طلبة الصف الثامن الأساسي، قُسموا عشوائياً إلى مجموعتين؛ إحداهما تجريبية درست باستخدام الاستراتيجية المبنية على تفعيل عادات العقل، والثانية ضابطة درست بالطريقة الاعتيادية. وقد طُبقت اختبار المفاهيم البديلة، واختبار مهارات العلم الأساسية، وتم التأكد من صدقهما وثباتهما.

وأظهرت نتائج الدراسة أن استخدام استراتيجية قائمة على تفعيل عادات العقل كان له أثر إيجابي واضح في تطوير أداء الطلاب من حيث الفهم الصحيح للمفاهيم العلمية، والتخلص من المفاهيم الخاطئة التي كانوا يحملونها سابقاً. كما ساهمت هذه الاستراتيجية في تنمية مهاراتهم العلمية الأساسية، مثل الملاحظة، والتصنيف، والتفسير، والتنقؤ، مما يدل على أن دمج عادات العقل في العملية التعليمية لا يعزز فقط مستوى الفهم النظري، بل يدعم أيضاً الجانب العملي والتطبيقي في التعلم. وقد تفوقت المجموعة التي دُرست بهذه الاستراتيجية على المجموعة التي تعلمت بالطريقة التقليدية، مما يؤكد فاعلية هذه المقاربة في تحسين جودة تعلم الطلبة وتنمية قدراتهم الذهنية والعملية في آنٍ معاً.



سادسا: دراسة

Rothman, A. E., Naeem, F., & Rothman, D. (2024). Early Muslim Scholars' Conceptions of Character Development and Implications for Contemporary Psychology. *Journal of Muslim Mental Health*, 18(1).

اتبعت الدراسة منهج المراجعة التحليلية التأصيلية.

أظهرت نتائج الدراسة كيفية تناول علماء الإسلام الأوائل (كالغزالي، أبو زيد البلخي ...) موضوع تنمية الشخصية والسلوك. وقارنت بينهم وبين نماذج علم النفس الإيجابي، كما اقترحت إمكانيات تطبيقية عصرية. أظهر التحليل أن علماء الإسلام الكلاسيكيين لم يقتصرُوا على تصنيف الأخلاق فقط، بل بنوا إطارًا متكاملًا للتهذيب النفسي يستهدف الصحة الروحية والعقلية والنفسية. وتبيّن الآتي:

مداخلهم إلى سعادة النفس كانت شاملة: تجمع بين صيانة الجسم، تطهير النفس، وتقدير القلب. في المقابل، يستخدم علم النفس المعاصر التنمية الشخصية لتحقيق الذات دون التوجّه الروحي، بينما الرؤية الإسلامية تربط التزكية الذاتية بتحقيق رضا الله والمنهج الإيماني العام. تم تحديد مفاهيم مثل رياضة النفس (riyadat al-nafs)، تزكية النفس (tazkiyat al-nafs)، تهذيب الأخلاق (tahdhīb al-akhlāq) كإجراءات عملية قابلة للدمج داخل الإرشاد النفسي المعاصر. أوصت الدراسة بوضع استراتيجيات علاجية هجينة تعتمد على هذه المبادئ الإسلامية وربطها بفلسفة علم النفس الإيجابي، لتشكّل "إرشادًا إسلاميًا متكاملًا" يسد فجوة ويجسّر بين التراث والممارسة الحديثة.

سابعا: دراسة

Arief, M. M., Hermina, D., & Huda, N. (2022). **Habit Theory: Perspective of Islamic Psychology and Education**. *Ri'ayah: Jurnal Sosial dan Keagamaan*, 7(1), 62–74 (Arief, 2022).

هذا البحث من نوع الدراسات النظرية (البحث المكتبي) الذي يعتمد على مراجعة الأدبيات، واستخراج وجمع البيانات باستخدام أسلوب التوثيق، بالاستناد إلى الدراسات والنظريات ذات الصلة من أجل تكوين قاعدة معرفية متكاملة. وتؤكد الدراسة أن بناء العادات الجيدة يمثل قضية جوهرية في حياة الإنسان، إذ أن سلوكياتنا تتأثر بشكل كبير بعاداتنا اليومية. فالسلوكيات الروتينية أو المنتظمة أو الاستقامة (الاستمرارية) هي أنماط يتكرر ممارستها حتى تُرسخ فعليًا في المسارات العصبية للدماغ. ومن خلال التكرار والممارسة، يمكن تكوين عادات جديدة والحفاظ عليها، حيث تُبنى آليات استجابة جديدة. وأفضل وسيلة لبدء تكوين عادات جديدة هي أن تكون هذه العادات سهلة وبسيطة في البداية.

ثامنا: دراسة

Dweirj, Lina. 2023. The Qur'an: An Oral Transmitted Tradition Forming Muslims Habitus. *Religions* 14: 1531.

اتبعت الباحثة المنهج التحليلي، وأظهرت نتائج البحث أن القرآن يُعدّ نظامًا تشكيليًا قويًا للسلوكيات الأخلاقية لدى المسلمين، فهو لا يوجّه فقط إلى الفكر والعقيدة، بل إلى ممارسات متكررة (كالذكر، الصلاة، الصدقة) تشكّل توجّهًا أخلاقيًا وروحيًا يسمّى habitus.



وعن طريق التلاوة والمواقف الروحية المنتظمة، يُبنى لدى الفرد “نمط سلوكي وجداني” يتمثل في: سلوك أخلاقي ثابت (ككتابة الصدق، الوفاء بالأمانة، رفع الظل)، وحس اجتماعي فاعل (كالمشاركة في الخير، الشعور بالمسؤولية الفردية والجماعية)، وتوجيه نحو الخير العام والمواطنة الصالحة. كذلك، يبين البحث أن العادات الإسلامية اليومية – مثل تكرار الصلاة والصدقة قراءة القرآن – تُنشئ في النفوس توجهًا أخلاقيًا يتمشى مع قيم الإسلام، ويسهم في الخير العام والاستقامة الشخصية.

● تاسعا: دراسة

Rouzi, K.S., Afifah, N., Hendrianto, C., & Desmita, D. (2020). **Establishing an Islamic Learning Habituation Through the Prophets' Parenting Styles in the New Normal Era.** International Journal of Islamic Educational Psychology, 1(2), 101-111.

البحث عبارة عن ورقة بحثية أكاديمية. ويهدف إلى وصف مفهوم عادات التعلم المندمجة مع عادات التعلم الإسلامية من خلال تطبيق آيات القرآن الكريم، مجسدةً أسلوب التربية النبوية من خلال تقديم شعور بالمراقبة. اعتمد هذا البحث على دراسة النصوص، واعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، مع اتباع أنماط مثالية في اختزال آيات القرآن الكريم والأدبيات الأخرى لإيجاد حلول لمشكلات البحث. توصلت نتائج البحث في الأدبيات إلى أن مشاعر المراقبة لدى الأطفال تؤدي إلى عادات تعلم إسلامية، أي ممارسات تعلم تعطي الأولوية للصدق والثقة والمسؤولية عند الدراسة عبر الإنترنت دون رفقة الوالدين. حيث أنه يتأثر التعود على التعلم الإسلامي بأسلوب النبي ﷺ في التربية، حيث يُعطي الأولوية للمراقبة. الشعور بوجود من يراقب كل فعل وحركة. تمنع هذه العادات التعليمية الأطفال من رؤية أو قراءة أو التعرض للأخبار الكاذبة (المعلومات السلبية) أو المواد الإباحية، أو تنزيل أي محتوى غير مناسب لأعمارهم.

● عاشرا: دراسة

Nurul Jadid, Z. F., & Hadi, S. (2025). **The Religious Habits Program's Implementation as an Attempt to Mould Students' Islamic Character.** Indonesian Journal of Education Research (IJoER), 6(4), 264-272

تندرج هذه الدراسة ضمن البحوث التطبيقية في ميدان التربية الإسلامية، وتهدف إلى تحليل أثر برامج العادات الدينية في بناء الشخصية الإسلامية لدى الطلاب. اعتمد الباحثون المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة ميدانية في عدد من المدارس الإسلامية، حيث تم رصد الممارسات التربوية اليومية مثل أداء الصلوات في أوقاتها، قراءة القرآن، التحية الإسلامية، الانضباط السلوكي، والتعاون الجماعي. أظهرت النتائج أن الالتزام بالعادات الدينية المتكررة في البيئة التعليمية يسهم في ترسيخ القيم الإسلامية وتحويلها إلى سلوك دائم، كما يؤدي إلى تنمية سمات مثل الانضباط، الصبر، والالتزام الأخلاقي. وأكدت الدراسة أن العادة في الإسلام ليست مجرد تكرار آلي للسلوك، بل وسيلة لبناء الهوية الإيمانية، وأن نجاح البرامج التربوية الإسلامية يعتمد على دمج النية، القدوة، والمحاسبة في مراحل التطبيق.



تشير هذه النتائج إلى تقاطع واضح مع فرضيتك حول أن العادة الإسلامية تركز على البعد الغائي والروحي، وأن دمج النية والمحاسبة في دورة بناء العادات يجعلها أكثر رسوخًا واستمرارية.

تعلق على الدراسات السابقة

من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة حول موضوع العادات في المنظور الإسلامي، يمكن رصد بعض المحاولات التي سعت إلى تقديم إطار أو نموذج يساعد على بناء العادات الجيدة.

أولاً: دراسة سمية صالح الشيخ (2025) تناولت دور العادات في الالتزام السلوكي من زاوية إنسانية وشرعية، معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي. تتشابه هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تأكيدها على مركزية العادات في تشكيل شخصية الفرد وتوجيه سلوكه، غير أنها ركزت على البعد النظري للعادات وعلاقتها بالطاعات، بينما تسعى الدراسة الحالية إلى بناء نموذج عملي لتكوين العادات الجيدة وفق منهجية سلوكية وتربوية مستمدة من التصور الإسلامي.

ثانياً: دراسة خالد محمد محمود الشorman (2020) ناقشت عادات الفاعلية للشخصية المسلمة بالاستناد إلى الأحاديث الواردة في الأربعين النووية. تقترب هذه الدراسة من موضوع الدراسة الحالية من حيث استمداد مفهوم العادات من النصوص الشرعية، لكنها تركز على مضامين محددة (الأربعين النووية) وتستخرج منها عادات فاعلة، في حين تتناول الدراسة الحالية منهجية أوسع لبناء العادات الجيدة كعملية سلوكية قابلة للتطبيق في مجالات متنوعة من حياة المسلم.

ثالثاً: دراسة إقبال علي العنزي (2022) وضحت قواعد تكوين العادات الحسنة من خلال السنة النبوية، مقدمة مجموعة من الآليات العملية مثل ربط العادات ببعضها وتغيير البيئة المثبطة ومكافأة النفس. هذه الدراسة تتقاطع بقوة مع الدراسة الحالية في اهتمامها بالجانب العملي، غير أنها اقتصرّت على استخراج قواعد مباشرة من السنة، بينما تهدف الدراسة الحالية إلى تطوير إطار متكامل لنظرية بناء العادات من منظور إسلامي، مع إمكانية ربطها بنظريات معاصرة في علم النفس والسلوك.

رابعاً: دراسة إيمان صابر عبد القادر العزب (2015) اهتمت بتنمية بعض عادات العقل لدى طلاب الشعب العلمية باستخدام المنهج شبه التجريبي. تتفق مع الدراسة الحالية في التركيز على تنمية العادات كقدرة مكتسبة يمكن تعزيزها بالتدريب، لكنها تختلف من حيث أن موضوعها محصور في "عادات العقل" وفي المجال الأكاديمي فقط، بينما الدراسة الحالية تتناول بناء العادات الجيدة بشكل عام في ضوء التصور الإسلامي الشامل.

خامساً: دراسة منذرة بشارة (2016) درست أثر استراتيجية مبنية على تفعيل عادات العقل في تعديل المفاهيم وتنمية مهارات العلم لدى طلبة المرحلة الأساسية. تبرز أوجه التشابه مع الدراسة الحالية في أن كليهما تسعى إلى تحسين السلوك عبر تدريب العادات. إلا أن دراسة بشارة ذات طابع تجريبي تربوي في مجال العلوم الطبيعية، بينما الدراسة الحالية تسعى إلى التأصيل الإسلامي لبناء العادات الحسنة في الحياة اليومية للمسلم.

سادساً: دراسة Rothman وآخرون (2024) تناولت تصورات علماء الإسلام الأوائل حول تنمية الشخصية وربطها بعلم النفس المعاصر. هذه الدراسة تتقاطع مع الدراسة الحالية في الجانب التأصيلي والبحث عن جذور إسلامية لبناء السلوك، غير أن تركيزها ينصب على المقارنة النظرية مع علم النفس الإيجابي، بينما تهدف الدراسة الحالية إلى تقديم إطار تطبيقي لبناء العادات الحسنة في ضوء المنهج الإسلامي.

سابعاً: دراسة Arief وآخرون (2022) استعرضت نظرية العادة من منظور علم النفس الإسلامي والتربية، مؤكدة على دور التكرار والممارسة في ترسيخ العادات. تتلاقى هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في إبراز أهمية البعد النفسي والعملي في بناء العادات، لكنها تبقى عامة في الطرح، بينما تتبنى الدراسة الحالية بعداً شرعياً أعمق لتأصيل خطوات بناء العادات وربطها بالتوجيهات الإسلامية.



ثامناً: دراسة (2023) Lina Dweirj ركزت على دور القرآن في تشكيل habitus المسلم عبر الممارسات التعبديّة المتكررة مثل الذكر والصلاة والصدقة. تشترك هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في التركيز على العادات العبادية كسلوكيات متكررة تشكل شخصية المسلم، إلا أن دراستها ذات منظور ثقافي وروحي عام، في حين أن الدراسة الحالية تهدف إلى وضع آليات عملية منهجية لبناء مختلف أنواع العادات الحسنة.

تاسعاً: دراسة Rouzi وآخرون (2020) بحثت في عادات التعلم الإسلامية من خلال أسلوب التربية النبوية، خاصة في سياق التعلم عن بعد. تلتقي هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في استلهاهم التربية النبوية كأساس لبناء العادات، لكنها ركزت على جانب محدد وهو عادات التعلم وضبط السلوك التعليمي لدى الأطفال، بينما تسعى الدراسة الحالية إلى بناء تصور أشمل للعادات الحسنة في الحياة اليومية والبعد السلوكي العام.

عاشراً: تُعدّ دراسة (2025) Nurul Jadid & Hadi إضافة قيّمة في ميدان تكوين العادات الإسلامية التربوية، إذ تناولت موضوعاً تطبيقياً يتمثل في برنامج "العادات الدينية" كوسيلة لغرس السلوكيات الإسلامية في المؤسسات التعليمية. ما يميزها هو التركيز على البعد العملي في بناء العادات عبر بيئة مدرسية تُحفّز على الممارسة اليومية، وهو ما يربط بين النظرية والتطبيق.

كما أن النتائج التي أظهرت أثر البرنامج في تنمية الالتزام الديني وال ضبط الذاتي لدى الطلبة تتقاطع مع الفرضيات التي ترى أن تكرار السلوك في بيئة إيمانية محفزة يرسخ العادات الإيجابية، وهو ما يؤكد انسجام مبادئ التربية الإسلامية مع القوانين النفسية للتعلم والتعود.

ومع ذلك، فإن الدراسة ركزت على الجانب التربوي المؤسسي أكثر من الجانب النفسي الداخلي، مما يجعلها مكتملة للدراسات التي تبحث في آليات التكوين الذاتي للعادات من منظور إيماني وروحي.

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة

تتفق الدراسات السابقة التي تناولت موضوع العادات في ضوء المنظور الإسلامي في إبراز أهمية العادة كآلية مؤثرة في السلوك الإنساني، وتوضيح علاقتها بالجانب التربوي والأخلاقي. كما قدمت بعض هذه الدراسات مقاربات جزئية، فركزت إما على أثر العادات في التربية الإسلامية، أو على العادات الصحية، أو على البعد النفسي والسلوكي في تكوين العادات. غير أن معظم هذه الجهود لم تقدم نموذجاً إسلامياً متكاملًا يجمع بين التأصيل الشرعي والتحليل العلمي لبناء العادات وضبطها في حياة المسلم.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسد هذه الفجوة من خلال بناء تصور تأصيلي تحليلي يجمع بين النصوص الشرعية والمفاهيم التربوية الحديثة، بهدف وضع إطار منهجي يساعد على فهم عملية تكوين العادات وتوجيهها بما يتفق مع القيم الإسلامية، وهو ما يمثل إضافة نوعية مقارنة بالدراسات السابقة.

الفصل الثالث: منهج الدراسة وأجراءاتها

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي بوصف وتحليل النصوص القرآنية والأحاديث وأقوال العلماء المتعلقة بالعادة والتزكية وضبط السلوك، وتحليل النماذج النفسية الحديثة لبناء العادات. ويتم تعريف المنهج الوصفي على أنه أحد المناهج البحثية التي تقوم على وصف الظاهرة كما هي في الواقع، ثم تحليل مكوناتها وأبعادها واستخلاص العلاقات بين عناصرها للوصول إلى تفسيرات علمية أو نتائج يمكن تعميمها. ويُستخدم هذا المنهج بكثرة في الدراسات التربوية والاجتماعية



والإنسانية، خاصة عندما لا يكون بالإمكان إجراء تجارب ميدانية أو عندما يراد دراسة الظواهر كما توجد في الواقع (عبيدات، عدس، و عبد الحق، 1984، صفحة 187).

كما اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي في استقراء النصوص القرآنية والحديثية المتعلقة بالسلوك والعادة، ثم استخراج المبادئ العامة التي توظف عملية بناء العادة في الإسلام، مما يسمح ببلورة نموذج متكامل يمكن مقارنته بالنماذج النفسية الحديثة. يُعدّ المنهج الاستقرائي من المناهج العلمية المهمة التي يعتمد عليها الباحثون في دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية. يقوم هذا المنهج على تتبع الجزئيات والوقائع الفردية ثم الانتقال منها إلى بناء قاعدة عامة أو استخلاص حكم كلي، وذلك من خلال الملاحظة الدقيقة والتتبع المستمر، كما يوضح عبيدات وآخرون (1984، صفحة 31).

مجتمع البحث:

يتمثل مجتمع البحث في جميع أفراد المجتمع المسلم. حيث أن بناء العادات الإيجابية يخص الجميع كبارا وصغارا، من أجل تحسين جودة الحياة وملاءمتها مع القيم الإسلامية.

عينة البحث:

نظراً لطبيعة هذا البحث بوصفه دراسة نظرية تحليلية تأصيلية، فإن عينة البحث لا يتمثل في الأفراد وإنما في مجموعة النصوص والمصادر التي عالجت موضوع العادات والسلوك من المنظور الإسلامي. والتي تتمثل في النصوص القرآنية المتعلقة بالسلوك والمواظبة على الأعمال، الأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت قضية التكرار والمداومة وبناء السلوك، ومؤلفات علماء الأمة في موضوع العادات وتركيب النفس مثل الغزالي وابن القيم وغيرهما. إضافة إلى الدراسات المعاصرة التي بحثت موضوع بناء العادات من الجانبين: الإسلامي والنفسي.

أدوات البحث:

تم استخدام أداة التحليل النصي كأداة أساسية لجمع البيانات ودراسة موضوع بناء العادات في ضوء المنظور الإسلامي. وتعتمد هذه الأداة على قراءة وفحص النصوص المكتوبة بهدف استخراج المفاهيم والمبادئ المتعلقة بالعادات والسلوكيات اليومية. وتشمل المصادر الأساسية في هذا البحث القرآن الكريم، الأحاديث النبوية الشريفة، والكتب والمقالات المحكمة في موضوع العادات. ويتيح التحليل النصي ربط النصوص المختلفة للوصول إلى استنتاج شامل ودقيق حول كيفية تكوين العادات وفق المنظور الإسلامي، بما يوفر قاعدة علمية تحليلية يمكن الاعتماد عليها في تطوير التطبيقات التربوية والسلوكية.

الفروض:

الفرض الرئيس: يمكن بناء نموذج متكامل لبناء العادات من منظور إسلامي، يجمع بين الأسس الشرعية والتطبيقات العملية، ويستجيب للفجوة القائمة بين الطرح النفسي الحديث والرؤية الإسلامية.

الفروض الفرعية:

1. يوجد اختلاف بين مفهوم العادة في الإسلام كسلوك متكرر والنماذج النفسية.
2. توجد أسس لتوجيه السلوك وتكوين العادة في الإسلام تركز على مبادئ محورية.
3. توجد فروق محددة بين أوجه التشابه بين النموذج الإسلامي والنماذج النفسية الحديثة.
4. يوجد ارتباط بين تصميم نموذج عملي لبناء العادات وفق القيم الإسلامية وتمكين الفرد المسلم من اكتساب عادات إيجابية.



الفصل الرابع: عرض الفروض ومناقشة النتائج

تمهيد: يهدف هذا الفصل إلى مناقشة نتائج البحث في ضوء الدراسات السابقة والنماذج النظرية ذات الصلة، مع إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين الرؤية الإسلامية والنماذج النفسية المعاصرة، وبيان القيمة العلمية والإضافات التي يقدمها النموذج المقترح لبناء العادات من منظور إسلامي. كما يتناول الفصل التطبيقات العملية الممكنة وحدود البحث وآفاقه المستقبلية.

أولاً: عرض الفرض الأول ومناقشة نتيجته

عرض الفرض الأول الذي نصه "يوجد اختلاف بين مفهوم العادة في الإسلام كسلوك متكرر والنماذج النفسية". تم تحليله من حيث منهجيته واستقراء بياناته وجاءت النتيجة كالآتي:

النتيجة: وجد أن هناك فرق واختلاف بين مفهوم العادة في الإسلام كسلوك متكرر يقوم على (النية والغاية الشرعية)، والنماذج النفسية التي تركز على (الآليات العصبية أو السلوكية) فقط.

مناقشة نتيجة الفرض الأول: وبالرجوع إلى الإطار النظري وتحليل الباحثة لمفهوم العادة تبين أن مفهوم العادة في الإسلام يرتبط بالبعد الغائي، إذ لا ينظر الإسلام إلى العادات باعتبارها مجرد "سلوكيات آلية متكررة"، وإنما كأفعال يمكن أن تكون طاعة أو معصية بحسب النية والباعث. فالصلاة مثلاً هي عادة إيمانية لأنها فعل متكرر مضبوط بالشرع، لكنها في الوقت نفسه عبادة يُثاب عليها المسلم، وهو ما يميزها عن مفهوم العادة في علم النفس السلوكي الذي يركز على النمط الآلي للسلوك.

هذه النتيجة تتوافق مع نتيجة دراسة اقبال علي العنزي (2022)، التي أظهرت أن من قواعد بناء العادات جعل دافع العادة ظاهراً وحاضراً. أي أن للعادة غاية تحركها وتجعل لها قيمة دنيوية وخرافية.

كما تتوافق هذه النتيجة مع دراسة (Nurul Jadid & Hadi 2025) حيث تقاطعت معها في مركزية البعد الغائي والروحي، ودور النية والمحاسبة في ترسيخ بناء العادات.

كما تدعم النصوص الشرعية هذه النتيجة، حيث يتضح أن مفهوم العادة في الإسلام لا يُفهم على أنه مجرد سلوك آلي متكرر، كما هو الحال في النماذج السلوكية أو العصبية الحديثة، بل يُنظر إليه من زاوية الغاية والنية الشرعية التي تمنحه قيمته. فالقرآن الكريم يقرر أن الأعمال لا تقوم إلا على الإخلاص، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: 5]، ويؤكد أن حياة المسلم كلها ينبغي أن تكون لله، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 162]. ويشير كذلك إلى أن نفس العمل قد يختلف أثره باختلاف الغاية منه، إذ يقول سبحانه: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: 20].

هذا ما أكدته الإمام ابن القيم في مدارج السالكين. حيث قال أن: "والتحقق ب ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفتاحة: 5] علماً ومعرفة، وعملاً وحالاً يتضمن الشفاء من مرض فساد القلب والقصد، فإن فساد القصد يتعلق بالغايات والوسائل، فمن طلب غاية منقطعة مضمحلة فانية، وتوسل إليها بأنواع الوسائل الموصلة إليها كان كلا نوعي قصده فاسداً" (الجوزية، 2019). ومن هنا يتبين أن الإسلام يربط مفهوم العادة بالبعد الأخلاقي والإيماني، بحيث تصبح ميداناً للتقرب إلى الله أو للابتعاد عنه بحسب النية، وهو ما يميز التصور الإسلامي عن النظريات السلوكية التي تحتزل العادة في كونها استجابة آلية متكررة.



ثانياً: عرض الفرض الثاني ومناقشة نتيجته:

جاء الفرض الثاني الذي نصه: "توجد أسس لتوجيه السلوك وتكوين العادة في الإسلام ترتكز على مبادئ محورية". تم تحليله من حيث منهجيته واستقراء بياناته وجاءت النتيجة كالآتي:

النتيجة: توجد أسس لتكوين العادة في الإسلام ترتكز على مبادئ محورية تتمثل في النية، التدرج، الاستقامة، والثواب. **مناقشة نتيجة الفرض الثاني:** يُظهر التحليل أن توجيه السلوك وتكوين العادة في التصور الإسلامي يقوم على جملة من المبادئ المحورية التي تجعل العادة أوسع من كونها مجرد تكرار سلوكي آلي. أول هذه المبادئ **النية** التي تُعدّ أساس كل عمل، حيث قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» [البخاري ومسلم]، فالعادة لا تكتسب قيمتها إلا بالبائع الذي يحركها. أما **مبدأ التدرج** فيُعدّ من سنن الشريعة في التكليف والتربية، إذ جاء تحريم الخمر على مراحل متدرجة حتى استقرّ الأمر بتحريمه الكامل، وهو ما يعكس أن تكوين العادة يحتاج إلى مراحل تدريجية حتى يترسخ. ويقترن ذلك بمبدأ **الاستقامة** الذي يعني الثبات على السلوك الصالح بعد اعتياده، قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: 112]، وهو توجيه يربط بين العادة وبين دوام الالتزام. كما يرتبط تكوين العادة بمبدأ **الثواب** الذي يُشكّل دافعية داخلية للاستمرار في السلوك، حيث ورد أن النبي ﷺ قال: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل» [البخاري ومسلم]، مما يبين قيمة العادة المستمرة مهما صغرت. وأخيراً يأتي مبدأ **المحاسبة** الذي دعا إليه القرآن في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: 18]، وهو ما أشار إليه السلف بقولهم «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا».

يتضح من ذلك أن توجيه السلوك وتكوين العادة في الإسلام لا ينفصل عن البعد التربوي والإيماني، فهو يقوم على الجمع بين النية الصادقة، والتدرج في الممارسة، والثبات على الاستقامة، مع استحضار الثواب الإلهي والمحاسبة الذاتية. وهذا التصور يمنح العادة في الإسلام بعداً أخلاقياً وروحياً لا تجده في النماذج السلوكية الحديثة التي تختزلها في الجانب الميكانيكي للتكرار. وهو ما يتقاطع بشكل جزئي مع نتائج الدراسات الحديثة في علم النفس الإسلامي. ففي دراسة روثمان وآخرون (2024)، أظهرت نتائج التحليل التأصيلي للمفاهيم التي تناولها علماء الإسلام الأوائل، مثل الغزالي وأبو زيد البلخي، أن بناء الشخصية والسلوك لم يكن مجرد تصنيف للأخلاق، بل إطاراً متكاملًا للتهذيب النفسي يربط بين البعد الروحي والأخلاقي والعملي. فمفهوم النية في فرض الدراسة يتقاطع مع مفهوم تركية النفس وربط السلوك بتحقيق رضا الله، بينما مبدأ الاستقامة يرتبط بعملية تهذيب الأخلاق ودوام التزكية، ويوازي مبدأ المحاسبة مفهوم رياضة النفس التي تعد آلية عملية للتقويم الذاتي. ومن هنا يتبين أن الرؤية الإسلامية تمنح السلوك الإنساني غاية وشمولية تفوق المقاربات السلوكية الغربية التي تركز على النمط الظاهري للعمل فقط.

أما دراسة عريف وآخرون (2022)، فقد ركزت على أن تكوين العادات يرتبط بالتكرار والممارسة المستمرة حتى ترسخ في الدماغ عبر المسارات العصبية، مع التأكيد على أن البداية البسيطة والسهلة هي أفضل وسيلة لتكوين عادة جديدة. يتقاطع هذا مع مبدأ التدرج في فرض الدراسة، إذ يشير كلا المنهجين إلى أهمية البدء بخطوات يسيرة ثم البناء عليها تدريجياً، وكذلك مع مبدأ الاستقامة الذي يعكس ضرورة استمرار ممارسة السلوك الصالح. ومع ذلك، فإن الفارق الرئيسي يكمن في أن الدراسة ركزت على الجانب العصبي-السلوكي، بينما تصوّر الإسلام العادة بوصفها أوسع وأشمل، حيث تتضمن البعد الإيماني والغاية الشرعية، إلى جانب المكافأة والمحاسبة الذاتية.

ثالثاً: عرض الفرض الثالث ومناقشة نتيجته:

جاء الفرض الثالث: الذي نصه "توجد فروق محددة بين أوجه التشابه بين النموذج الإسلامي والنماذج النفسية الحديثة". تم تحليله من حيث منهجيته واستقراء بياناته وجاءت النتيجة كالآتي:



النتيجة: توجد أوجه تشابه بين النموذج الإسلامي والنماذج النفسية الحديثة في عناصر التكرار والمحفزات، إلا أنّ اختلافاً جوهرياً يميز النموذج الإسلامي في بُعد الروحي ومركزيّة النية وريط السلوك بالجزء الأخرى.

مناقشة نتيجة الفرض الثالث: يمكن تفسير التشابه بين الرؤيتين في ضوء الطبيعة الإنسانية المشتركة؛ إذ يحتاج الإنسان للتكرار والبيئة المحفزة حتى تتكون عاداته. غير أن الاختلاف يظهر في الغاية: ففي حين تركز النماذج الغربية على الكفاءة الفردية وتحقيق الذات، فإن الإسلام يربط العادة بتحقيق العبودية لله، وجعلها وسيلة للترقي الروحي والأخلاقي. هذا الاختلاف في الغاية يترتب عليه اختلاف في النتائج: فبينما تنتج النماذج الغربية عادة "أداتية"، ينتج النموذج الإسلامي عادة "قيمية" ذات معنى أعمق. فالقرآن الكريم يربط الأعمال بالجزء الأخرى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: 7-8]، مما يؤكد أن قيمة العادة لا تقاس فقط بفاعليتها الدنيوية، وإنما بمعناها الأخرى. كما أن الحديث الشريف: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» [البخاري ومسلم] يبرز مركزية النية كعنصر مميز في الرؤية الإسلامية، بحيث تتحول حتى الأفعال العادية إلى عبادات إذا قصد بها وجه الله، كما ورد عن النبي ﷺ: «وفي بُضْعٍ أحَدُكُمْ صَدَقَةٌ» [مسلم]، وهو شاهد على أن السلوك الإنساني اليومي يمكن أن يكتسب بعداً قيمياً إذا ارتبط بالنية. وهذا ما أبرزه أيضاً روثمان وآخرون (2024) في تحليلهم لمفاهيم التزكية عند العلماء المسلمين الأوائل، حيث تبين أن بناء السلوك والعادة عندهم لم يكن غاية في ذاته، وإنما وسيلة لتحقيق رضا الله وحسن العاقبة.

نلخص في الجدول التالي مقارنة بين النموذج الإسلامي والنماذج النفسية الحديثة في بناء العادات:

البعد	التصور الاسلامي	التصور الغربي	الفروق الجوهرية
الغاية	تحقيق العبودية لله، والترقي الروحي والأخلاقي	تحقيق الكفاءة الذاتية والإنجاز الشخصي	اختلاف في الغاية النهائية: الإسلام يربط العادة بالمعنى الإيماني، بينما النماذج الحديثة تركز على الأداء الذاتي فقط
النية (الدافع الداخلي)	النية أساس القبول والفاعلية، وتوجه السلوك نحو مقصد شرعي	يُركز على الدافع النفسي (التحفيز، الإشباع الذاتي، المتعة).	النموذج الإسلامي يمنح بعداً روحياً للدافع لا يوجد في النماذج الحديثة
التكرار والممارسة	التكرار عبادة إذا نُوي به وجه الله (مثل تكرار الذكر والصلاة)	التكرار آلية عصبية لتثبيت السلوك (habituation)	تشابه في الآلية، واختلاف في الهدف والمعنى
المحفزات	الحوافز الإيمانية (الثواب الأخرى، رضا الله)	الحوافز الدنيوية (المكافأة المادية أو المعنوية)	الاختلاف في مصدر الحافز وامتداده الزمني
الرقابة والمحاسبة	المراقبة الذاتية والمحاسبة اليومية (محاسبة النفس)	المتابعة الذاتية لتحقيق الأهداف (self-monitoring)	كلاهما يعتمد المراقبة، لكن الإسلامي يستند إلى الباعث الإيماني
المرجعية	القرآن والسنة والتزكية الأخلاقية	التجربة العلمية والنماذج السلوكية	اختلاف في المرجعية بين الوحي والعقل التجريبي
النتيجة النهائية	تكوين عادة قيمية ذات بعد أخلاقي وروحي دائم	تكوين عادة أداتية لتحقيق هدف محدد	النموذج الإسلامي ينتج عادة مستمرة ومتجددة بالنية والمراقبة

جدول 1 مقارنة بين النموذج الإسلامي والنماذج النفسية الحديثة في بناء العادات

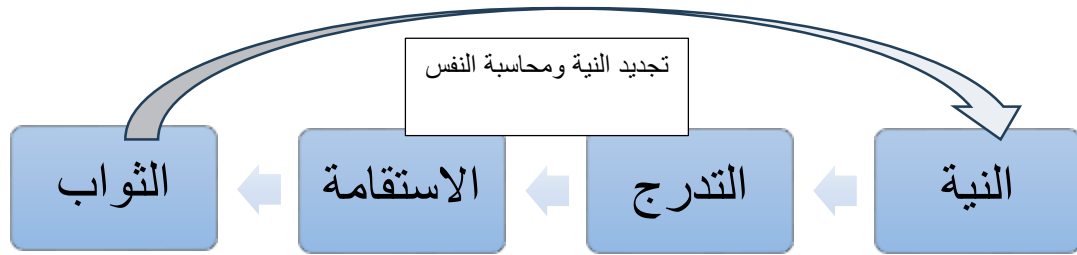


رابعاً: عرض الفرض الرابع ومناقشة نتيجته:

جاء الفرض الرابع الذي نصه: "يوجد ارتباط بين تصميم نموذج عملي لبناء العادات وفق القيم الإسلامية وتمكين الفرد المسلم من اكتساب عادات إيجابية". تم تحليله من حيث منهجيته واستقراء بياناته وجاءت النتيجة كالآتي:

النتيجة: وجد أن هناك ارتباط قوي بتصميم نموذج عملي لبناء العادات وفق القيم الإسلامية يمكن الفرد المسلم من اكتساب عادات إيجابية تُحقق له النجاح في دنياه والرفي في آخره.

مناقشة نتيجة الفرض الرابع: يتضح من خلال هذا الفرض أن تصميم نموذج عملي لبناء العادات وفق القيم الإسلامية يسهم في تمكين الفرد المسلم من اكتساب عادات إيجابية تحقق له النجاح في دنياه والرفي في آخرته، وذلك من خلال دمج النية والمحاسبة ضمن دورة واحدة متجددة. فالعادات في الرؤية الإسلامية ليست مجرد أفعال متكررة محايدة، بل هي ممارسات مشبعة بالبعد الإيماني تتجدد بالنية وتستمر بالمحاسبة والمراقبة، مما يمنحها طابعاً ديناميكياً لا ينقطع بانقطاع الحافز الخارجي. وتُظهر النتائج أن هذا التوجه يتقاطع مع ما أكدته بعض الدراسات الحديثة التي تناولت دور العادات في الالتزام السلوكي وتشكيل الهوية (الشيخ، 2025)، أو ربطت بين الممارسة النبوية ومبادئ تكوين العادات الحسنة (العنزي، 2022)، فضلاً عن الدراسات التي أبرزت أثر المراقبة والتزكية في تكوين أنماط سلوكية راسخة (روزي وآخرون 2020، روثمان وآخرون 2024). ومن ثمّ، فإن النموذج المقترح يتميز بكونه شاملاً ومتكاملاً، يربط بين الجانب العملي المتمثل في التكرار والتهئية، والجانب الروحي المتمثل في النية والجزاء الأخروي، ليقدّم تصوّراً متوازناً لتكوين العادة الإسلامية.

**النموذج المقترح في الدراسة**

ومنه مناقشة الفرض الرئيس الذي نصه: يمكن بناء نموذج متكامل لبناء العادات من منظور إسلامي، يجمع بين الأسس الشرعية والتطبيقات العملية، ويستجيب للفجوة القائمة بين الطرح النفسي الحديث والرؤية الإسلامية.

يتضح من مناقشة الفروض الجزئية السابقة أن العادات في التصور الإسلامي ليست مجرد سلوكيات آلية متكررة كما في النماذج النفسية الحديثة، بل هي منظومة قيمية تنطلق من النية وتستند إلى الغاية الشرعية، وتُبنى عبر التدرج والاستقامة والمحاسبة. هذا يقود إلى تأكيد الفرض الرئيسي الذي ينص على إمكانية بناء نموذج متكامل لبناء العادات من منظور إسلامي، يجمع بين الأسس الشرعية والتطبيقات العملية، ويستجيب للفجوة القائمة بين الطرح النفسي الحديث والرؤية الإسلامية. فبينما استفادت النماذج الغربية من دراسة الآليات العصبية والسلوكية، أضاف النموذج الإسلامي بعداً روحياً غائياً يجعل العادة أداة للتزكية الدنيوي والأخروي في آن واحد. ومن هنا، فإن هذا النموذج لا يقتصر على تحسين الأداء والكفاءة الفردية، بل يرسّخ معاني العبودية والمراقبة، مما يمنحه شمولية وفاعلية تتجاوز حدود النماذج الوضعية.

تلخيص النتائج الرئيسية التي كشفت عنها الدراسة

كشفت نتائج هذه الدراسة أن مفهوم العادة في الرؤية الإسلامية يختلف بعمق عن التصورات الحديثة التي تناولتها المدارس النفسية والسلوكية. فبينما تركز النماذج الغربية غالباً على البعد السلوكي النفعي للعادة، باعتبارها سلوكاً آلياً يُكتسب بالتكرار ويُدعم بالمحفزات الخارجية، فإن المنظور الإسلامي يتجاوز هذا الإطار الضيق ليقدم تعريفاً أكثر شمولاً وأعمق بعداً. فالعادة في الإسلام ليست مجرد سلوك متكرر، بل فعلٌ محكوم بالنية وموجه نحو غاية أخروية وروحية. ومن ثمّ، فإن قيمة العادة في



هذا التصور لا تُستمد فقط من أثرها النفسي أو الاجتماعي، وإنما من موقعها في منظومة العبودية لله عز وجل، وهو ما يجعل العادة في الإسلام قابلة للتحويل إلى عبادة يُثاب عليها صاحبها متى استحضرت النية.

وقد بينت النتائج أن المبادئ التي يقوم عليها بناء العادات في الإسلام تتمثل في خمسة عناصر مترابطة: النية، والتدرج، والاستقامة، والثواب، ومحاسبة النفس. فالنية هي الباعث الأول الذي يمنح السلوك معنى ودافعية، والتدرج يمثل الآلية الواقعية التي تراعي طبيعة النفس البشرية في التغيير خطوة بخطوة، بينما تضمن الاستقامة استمرار السلوك وتحويله إلى جزء من الهوية، ويأتي الثواب الدنيوي والأخروي، ليشكّل الدافع المحفّز على الاستمرارية. هذه المبادئ حين تعمل معًا تشكّل حلقة متكاملة لبناء العادات لا تنتهي عند مرحلة معينة، بل تتجدد باستمرار عبر محاسبة النفس وتحديد النية، مما يضمن بقاء العادة حيّة وفاعلة.

كذلك، أظهرت الدراسة أن هناك أوجه تشابه بين النموذج الإسلامي وبعض النماذج النفسية الحديثة. فالاعتماد على التكرار، والبدء بالخطوات الصغيرة، والاستفادة من المحفزات الخارجية كلها عناصر مشتركة بين الرؤيتين. غير أنّ الاختلاف الجوهرى يكمن في مركزية البعد الروحي في الإسلام. ففي حين تنظر النماذج الغربية إلى العادة بوصفها وسيلة لتحقيق الكفاءة الفردية أو بلوغ حالة من الرفاه النفسي، فإن الإسلام يربط العادة بمقاصد عليا تتعلق بتهذيب النفس وتحقيق العبودية والسمو الروحي. هذا البعد الغائي يجعل العادة في التصور الإسلامي أكثر ثباتًا واستمرارية، لأنها لا تستمد معناها من المنفعة فقط، بل من علاقتها بمصدر قيمي أسمى.

وأبرزت النتائج أيضًا إمكانية صياغة نموذج عملي متكامل لبناء العادات من منظور إسلامي. وقد جاء هذا النموذج على هيئة حلقة تبدأ بالنية الصادقة، يليها التدرج في الفعل بما يراعي الطاقة البشرية، ثم الاستقامة التي ترسخ السلوك، يعقبها الثواب الذي يغذي الدافعية، وأخيرًا مرحلة المحاسبة وتحديد النية التي تعيد الحلقة إلى بدايتها. هذا البناء الدائري للنموذج لا يكتفي بمجرد تكوين العادة، بل يوفر آلية مستمرة للمراجعة والتجديد، مما يضمن تجذّر العادات الإيجابية ومقاومة الفتور أو الانقطاع.

مناقشة الآثار المترتبة على التوصل للنتائج

هناك العديد من الآثار المترتبة على النموذج المقترح في الدراسة، تم تقسيمها كالتالي:

الآثار التربوية: يؤكد النموذج الإسلامي أن بناء العادات ليس شأنًا فرديًا فقط، بل مسؤولية تربوية يمكن أن توظف في إعداد المناهج والبرامج التعليمية. فإذا ما أُدرجت مبادئ النية والتدرج والاستقامة في العملية التعليمية، أمكن غرس عادات علمية وأخلاقية مستدامة لدى الناشئة.

الآثار الدعوية: يفتح النموذج مجالًا أمام الخطاب الدعوي للتجديد؛ إذ لا يقتصر على الوعظ والإرشاد، بل يقدم آليات عملية لتغيير السلوك، وهو ما يرفع من فاعلية العمل الدعوي في مواجهة العادات السلبية (مثل التدخين أو إدمان الشاشات).

الآثار النفسية والإرشادية: يوفر النموذج إمكانات تطبيقية في العلاج النفسي والإرشاد السلوكي، حيث يمكن دمج مبادئ التزكية الإسلامية مع آليات العلاج السلوكي المعرفي فمثلاً، محاسبة النفس وتحديد النية يمكن أن يُدمج كبديل للخطوات العلاجية في ضبط السلوكيات الإدمانية.

الآثار العلمية والمعرفية: يسهم البحث في إثراء الدراسات البينية بين العلوم النفسية والعلوم الشرعية، وبملاً فجوة معرفية في موضوع العادات الذي هيمنت عليه النماذج الغربية. ويتيح النموذج المقترح فرصة لتطوير علم نفس إسلامي للعادات يقوم على الدمج بين القيم والآليات السلوكية.

قيود البحث

على الرغم من الإسهام القيم الذي يقدمه هذا البحث، إلا أنه لا يخلو من بعض القيود:



أولاً، اقتصر البحث على الجانب النظري والتحليلي دون اختبار تجريبي ميداني للنموذج المقترح. ثانياً، محدودية المراجع العربية المعاصرة التي تناولت موضوع العادات من منظور إسلامي مقارنة، مما اضطر الباحثة للاعتماد على الدراسات الأجنبية والاستنباط الذاتي. ثالثاً، اعتماد البحث على دراسات مكتبية دون توظيف أدوات ميدانية (استبانة، مقابلات) تقيس تصورات الأفراد حول العادات. رابعاً، تركيز البحث على نماذج تطبيقية محدودة مثل الصلاة والرياضة، دون تغطية شاملة لأنماط العادات الأخرى (الغذائية، الاجتماعية، المهنية).

الفصل الخامس: الخاتمة والنتائج

الخاتمة

مع تنامي الاهتمام الفردي والمجتمعي بتنمية الذات وتطوير السلوك من خلال إعادة تشكيل العادات اليومية، تبرز الحاجة إلى نماذج عملية لبناء العادات تنطلق من الرؤية الإسلامية وتستند إلى أصولها التربوية والأخلاقية. وقد سعى هذا البحث إلى تقديم نموذج تطبيقي متكامل لبناء العادات من منظور إسلامي، عبر تناول مفهوم العادة في الإسلام، والكشف عن المبادئ التي يقوم عليها المنهج الإسلامي في توجيه السلوك وتركيبته وضبطه، إضافة إلى مقارنة أوجه التشابه والاختلاف بين النموذج الإسلامي والنماذج النفسية المعاصرة، وذلك بهدف تحديد الفجوة بين المنظورين واستجلاء نقاط الالتقاء الممكنة. اعتمدت الباحثة في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف وتحليل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء ذات الصلة بالعادة والتركيب وضبط السلوك، كما استعانت بالمنهج الاستقرائي في تتبع النصوص المتعلقة بالسلوك والعادات، ثم استخراج المبادئ العامة التي تشكل الإطار النظري لبناء العادة في الإسلام.

أهم النتائج:

- وجد أن هناك فرق واختلاف بين مفهوم العادة في الإسلام كسلوك متكرر يقوم على (النية والغاية الشرعية)، والنماذج النفسية التي تركز على (الآليات العصبية أو السلوكية) فقط.
- توجد أسس لتكوين العادة في الإسلام تركز على مبادئ محورية تتمثل في النية، التدرج، الاستقامة، والثواب.
- توجد أوجه تشابه بين النموذج الإسلامي والنماذج النفسية الحديثة في عناصر التكرار والمحفزات، إلا أنّ اختلافًا جوهريًا يميز النموذج الإسلامي في بُعد الروحي ومركزية النية وربط السلوك بالجزاء الأخروي.
- وجد أن هناك ارتباط قوي بتصميم نموذج عملي لبناء العادات وفق القيم الإسلامية يمكن الفرد المسلم من اكتساب عادات إيجابية تُحقق له النجاح في دنياه والرقى في أخراه.

أهم التوصيات:

- إجراء دراسات تجريبية ميدانية لاختبار فاعلية النموذج المقترح في بناء العادات الإيجابية وتعديل السلوكيات السلبية لدى الشباب.
- تطوير أدوات قياس نفسية تراعي النية ومحاسبة النفس، لكونها غائبة في المقاييس الغربية.
- إدماج النموذج في المناهج التربوية، خصوصًا مقررات التربية الإسلامية والمهارات الحياتية.
- توظيفه في برامج الإرشاد الأسري لتنشئة الأبناء على عادات إيمانية وأخلاقية عملية.
- استخدام التقنيات الرقمية (مثل تطبيقات الهواتف الذكية) لتسهيل بناء العادات عبر التذكير والمحاسبة والمتابعة.



دراسات مستقبلية مقترحة:

- دراسات تجريبية ميدانية لقياس فاعلية النموذج المقترح في بناء العادات لدى الشباب.
- تطوير مقاييس تراعي مفهوم النية والمحاسبة الذاتية، ثم اختبار صدقها وثباتها عبر عينات متنوعة.
- بحث آليات دمج النموذج في البيئة التعليمية عبر تصميم مناهج تجريبية وتقييم أثرها على الطلبة.
- دراسات تقنية عن دور التطبيقات الرقمية (الهاتف الذكي، الذكاء الاصطناعي) في تيسير بناء العادات الإسلامية، وقياس تقبل المستخدمين لها.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

السنة النبوية:

- النووي، يحيى بن شرف. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط2، ج13، دار إحياء التراث العربي، بيروت (1972).
- العراقي، عبد الرحمن بن زين. طرح التثريب في شرح التقريب. ط2، دار إحياء التراث العربي، جبل لبنان، (2007).

المعاجم:

- ابن منظور، أبو الفضل. لسان العرب. ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، (2009).
- أبو جيب، سعدي. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً. ط2، دار الفكر، دمشق، سوريا، (1988).
- البركتي، محمد. التعريفات الفقهية. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (2003).
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. المحكم والمحيط الأعظم. المحقق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (2000).

المراجع باللغة العربية:

- ابن كثير، إسماعيل. تفسير القرآن الكريم. المحقق: سامي سلامة، ط2، ج8، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، (1999).
- الجوزية، ابن القيم. الفوائد. ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، السعودية، (2008).
- الجوزية، ابن القيم. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. المحقق: محمد حامد الفقي، ج1، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، (1958).
- الخالدي، مريم أرشيد. الاتجاهات نحو العادات والتقاليد كظواهر اجتماعية في المجتمع الأردني. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة، 170(3). ص 473، أكتوبر (2016).
- الشرومان، خالد محمد محمود. عادات الفاعلية للشخصية المسلمة في ضوء الأربعين النووية. بحث منشور في دراسات: علوم الشريعة والقانون (جامعة الأردن). مجلد 47، ع. 3، ص 170-188، (2020).



- الشوكاني، محمد. فتح القدير. ط1، مجلد 5، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، (1414 هجري).
- الشيخ، سمية صالح. دور العادات في الالتزام السلوكي: رؤية إنسانية.. شرعية، دراسة علمية منشورة، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية سلسلة الآداب، والعلوم التربوية، والإنسانية، والتطبيقية، العدد 46، ص 787، (2025).
- العزب، إيمان صابر عبد القادر. وحدة مقترحة لتنمية بعض عادات العقل لدى طلاب الشعب العلمية بكلية التربية جامعة بنها، بحث مقدم ضمنًا لمتطلبات درجة دكتوراه الفلسفة في التربية، مجلة كلية التربية جامعة بنها، (2015).
- العنزي، اقبال علي. قواعد تكوين العادات الحسنة من خلال السنة النبوية. مقالة علمية نشرت في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية (جامعة الكويت). ع 131. ص 89-116، (2022).
- النفسي، نجم الدين. التيسير في التفسير. المحقق: ماهر أديب واخرون، ط1، دار الباب للدراسات وتحقيق التراث، تركيا، (2019).
- أفندي، علي حيدر خواجه أمين. درر الحكام في شرح مجلة الأحكام. ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، (1991).
- بشارة، منذرة. أثر استراتيجية مبنية على تفعيل عادات العقل في تعديل المفاهيم البديلة في العلوم وتنمية مهارات العلم الأساسية لدى طلبة المرحلة الأساسية، دراسة علمية منشورة، مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد 43، الملحق 1، (2016).
- جابر، عبد الحميد. مدخل لدراسة السلوك الإنساني. ط4، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، (1976).
- عبيدات، ذوقان؛ عدس، عبد الرحمن؛ عبد الحق، كايد. البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه. دار الفكر، عمان، (1984).
- عطاري، عارف. الإدارة التربوية (مقدمات لمنظور إسلامي). وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر / (2008).
- كوفي، ستيفن. العادات السبعة للناس الأكثر فعالية. ط21، مكتبة جرير، الرياض، السعودية، (2009).
- نكري، عبد النبي. دستور العلماء. تعريب: حسن هاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (2000).

المراجع باللغة الإنجليزية:

- Arief, M. M. (2022). Habit Theory: Perspective of Islamic Psychology and Education. *Ri'ayah: Jurnal Sosial dan Keagamaan*, 7(1), 62-74.
- Fogg, B. (2009). A behavior model for persuasive design. Proceedings of the 4th International Conference on Persuasive Technology, 1 – 7.
- Lina, D. (2023). The Qur'an: An Oral Transmitted Tradition Forming Muslims Habitus. *Religions*, 14, 1531.



- Nurul Jadid, Z. F., & Hadi, S. (2025). The Religious Habits Program's Implementation as an Attempt to Mould Students' Islamic Character. *Indonesian Journal of Education Research (IJoER)*, 6(4), 264–272.
- Rothman, A. E. (2024). Early Muslim Scholars' Conceptions of Character Development and Implications for Contemporary Psychology. *Journal of Muslim Mental Health*, 18(1).
- Rouzi, K. A. (2020). Establishing an Islamic Learning Habituation Through the Prophets' Parenting Styles in the New Normal Era. *International Journal of Islamic Educational Psychology*, 1(2), 101–111.

شبكة المعلومات الالكترونية:

كنعان، عباس. صناعة العادات السلوكية كأسلوب تربوي. مركز الأبحاث والدراسات التربوية، بتاريخ 19 جوان (2024)، رابط الموقع:

https://www.esrc.org.lb/post/4447/%D8%B5%D9%86%D8%A7%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D9%88%D9%83%D9%8A%D8%A9-%D9%83%D8%A3%D8%B3%D9%84%D9%88%D8%A8%D9%8D-%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D9%88%D9%8A?utm_source=chatgpt.com





بناء المناعة المعرفية للحد من الجريمة من خلال مواضع ذكر الشيطان في القرآن (دراسة تأصيلية)⁽¹⁾

اسم الطالبة/ مسعودة بوجمعة

كلية علم النفس الإسلامي، إسطنبول، تركيا.

المستخلص:

هدفت الدراسة لبناء مناعة معرفية للحد من الجريمة من خلال مواضع ذكر الشيطان في القرآن، معتمدة الباحثة على المنهج الاستقرائي الاستنباطي في الإجابة على مشكلة الدراسة، واعتمدت الباحثة على ثلاثة وعشرون سورة كعينة للبحث، مستخدمة أدوات التحليل والاستنباط كالتحليل اللغوي والدلالات النفسية، وتوصلت الباحثة إلى النتائج التالية: وجود مجموعة من المفاهيم التي تعد مناعة معرفية لدى الفرد من الجريمة تضعف وتقوى حسب درجة ترسخها لدى الفرد، وهي متواجدة عند الجميع، ولكن ليست بنفس الدرجة، وركزت نتائج الدراسة أيضاً على وجود علاقة تكاملية بين التحصين النفسي والمناعة المعرفية بحيث أن التحصين هو الأثر العملي للمناعة المعرفية، فيكون لدى الإنسان ثبات وقوة في مواجهة الشيطان والتعامل مع ما يشوهه داخل الفرد، ينشأ عندما يكون لدى الإنسان تصورات صحيحة وشمولية عن الشيطان وحقيقته ومدى تأثيره عليه، وبينت نتائج الدراسة وجود إمكانية لبناء مناعة معرفية للحد من الجريمة إذ أن الإنسان إذا فهم حقيقة الشيطان ومداخله استطاع تقزيم أو تحييد أثره وبالتالي الحد من الجريمة، وختمت الدراسة ببعض التوصيات أهمها: الاهتمام بكيفية ترسيخ المعاني بشكل صحيح وعميق لدى الفرد بحيث تقيه من الانحراف.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الذكر، الشيطان، الجريمة، علم النفس الإسلامي.

Abstract

This study aims to develop cognitive immunity as a means of reducing crime, by examining the Qur'anic contexts in which Satan is mentioned. The researcher adopted an inductive-deductive approach to address the research problem and selected twenty-three Qur'anic chapters as the sample for analysis. The study employed linguistic analysis and psychological interpretation as its main analytical tools. The findings indicate that there are several key concepts that serve as elements of cognitive immunity against criminal behavior. The strength of these elements varies according to how deeply they are rooted within the individual; they exist in everyone, but not to the same extent. The results also reveal a complementary relationship between psychological fortification and cognitive immunity, where fortification represents the practical outcome of cognitive immunity. This enables individuals to remain steadfast and resilient in facing Satan and in dealing with the internal distortions he creates. Furthermore, the study demonstrates that it is possible to build cognitive immunity as a preventive framework against crime. When a person understands the true nature of Satan, his reality, and his methods of influence, he becomes capable of minimizing or neutralizing Satan's impact, thereby reducing the likelihood of criminal acts. The study concludes with several recommendations, the most important of which is the need to focus on instilling and reinforcing core meanings and concepts within individuals in a correct and profound manner, so that they are protected from deviation.

Keywords: The Holy Quran, Remembrance of God, Satan, Crime, Islamic Psychology.

⁽¹⁾ بحث تكميلي مقدم لنيل درجة البكالوريوس في علم النفس الإسلامي

اسم الطالبة/ مسعودة بوجمعة ، الإشراف/ الدكتورة بختة محمد زين علي محمد، للعام 1447 هـ -2025م

الفصل الأول: الإطار العام

مقدمة البحث:

تزايد معدلات الجريمة في العالم، مما أدى إلى ظهور مدارس ونظريات عديدة تسعى إلى تفسير السلوك الجنائي، وتحليل نواته الأولى سواء كانت بيولوجية أو نفسية أو اجتماعية، كما تهدف إلى تأصيل استراتيجيات للوقاية أو العلاج منه، إلا أن أغلب هذه النظريات رغم تعددها قاصرة لأنها تغفل عن دور الشيطان في المشهد الإجرامي وتحتزله في البعد الديني أو الأسطوري.

عند تأمل مظاهر الانحراف عموماً والسلوك الجنائي خصوصاً في المنظور القرآني، يظهر كيف أن الشيطان لا يكتفي بدور ثانوي في العملية الإجرامية، بل هو عامل رئيسي ظاهر العداء، خفي التأثير، متعدد السبل حيث يستخدم كل الوسائل والاستراتيجيات لغواية الإنسان وتزيين الانحراف له، ورغم مركزية هذا الدور إلا أنه ظل مهمش أكاديمياً.

وبناء على ذلك فإن تأسيس وعي فعال في الوقاية من الجريمة يتطلب العودة إلى هذا الجذر وفهمه كما صورته الوحي برؤية شمولية غير مبتورة، مبنية على معرفة لحقيقة هذا العدو حيث لا يمكن للإنسان أن يقي نفسه مما يجهل، قال تعالى: "يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ" (البقرة: 208)، ومن هنا تنبع أهمية البحث إذ يسعى إلى تحليل العلاقة بين الإنسان والشيطان كما وردت في القرآن وفهمه بهدف تأصيل سبل الوقاية منه في سياق الجريمة.

مشكلة البحث:

ترى الباحثة أن بعد الأفراد عن كتاب الله ساعد كثيراً على ضعف تعزيز المناعة المعرفية بالله وأصول دينه الحنيف للوقاية من الرذائل، مما جعلهم أكثر قرباً من وسوسة الشيطان وتنفيذا لخططه في ارتكاب الجرائم، وقد نتج عن ذلك التساؤل الرئيسي الآتي: هل ضعف المناعة المعرفية بالله للفرد يؤدي إلى إتباع خطوات الشيطان لممارسة الجريمة؟ ومنه تفرعت الأسئلة الآتية:

1. هل تضعف المناعة المعرفية للفرد؟

2. ما أهمية التحصين والوقاية من الناحية النفسية لتقوية مناعة الفرد ضد الشيطان؟

3. كيف يمكن بناء مناعة معرفية للحد من الجريمة من خلال معرفة الشيطان؟

أهمية البحث: تأخذها الباحثة من ناحيتين:

من الناحية النظرية: التركيز على إطار نظري لم يتم التطرق إليه من قبل في الأبحاث وهو دراسة الشيطان من الجانب النفسي في سياق الجريمة من خلال المنظور الإسلامي.

من الناحية التطبيقية: يمكن أن تستفيد بنتائج هذا البحث الأفراد والمؤسسات المهتمة بالإصلاح.

أهداف البحث:

1. التعرف على ضعف المناعة المعرفية للفرد.

2. الكشف عن أهمية التحصين والوقاية من الناحية النفسية لتقوية مناعة الفرد ضد الشيطان.

3. التعرف على كيفية بناء مناعة معرفية للحد من الجريمة من خلال معرفة الشيطان.

سبب اختيار الموضوع:

موضوعي: وجود فجوة في الدراسات الموجودة التي إما تركز على الشيطان بمفرده من جانب شرعي ولغوي، أو تركز على الجريمة من جانب شرعي وقانوني، دون وجود ربط نفسي أو تركيز على الشيطان كفاعل في الجريمة.

ذاتي: يرجع سبب اختيار الموضوع لشغف الباحثة بالجمال والرغبة في التعمق في السلوك الإجرامي بشقيه الوقائي والتأهيلي، من خلال الاعتماد على القرآن والسنة كمرجع أساسي في ذلك، وقد زاد الاهتمام بالشيطان تحديداً كعامل رئيسي في



الجريمة، نتيجة تكرار الدكتور محمد مصطفى في محاضراته وكذلك خلال الملتقيات التي تقام في كلية علم النفس الإسلامي وحتى في الاجتماعات الفصلية بضرورة البحث عن الشيطان من خلال المرجعية الإسلامية وقد لامس هذا شغف موجود من قبل.

حدود البحث:

المقصود هنا هو إيراد الحدود الموضوعية للدراسة والعدول عن الحدود المكانية والزمانية نظراً لطبيعة الموضوع المتعلق بالرؤى والأفكار، والقائم على التأصيل من الكتاب الذي يتجاوز الزمان والمكان. يقتصر هذا البحث على دراسة الشيطان في سياق الجريمة، وذلك من خلال تحليل مواضع ذكره في القرآن، للكشف عن مسمياته، صفاته، واستراتيجياته للإضلال، وحدود تأثيره في السلوك الإجرامي. كما يركز البحث على دراسة العلاقة بين الشيطان والإنسان كما صورها القرآن، مع الاهتمام بالدلالات النفسية للألفاظ القرآنية المتعلقة بالشيطان وأفعاله. ويتناول البحث أيضاً تحليل مفهوم الجريمة من المنظور القرآني، مع استنباط سبل وقائية لبناء مناعة معرفية ضد تأثير الشيطان. لا يتطرق البحث إلى الجانب الغيبي المتعلق بالشيطان وطبيعة خلقه، كما لا يتناول موضوعات المس والسحر، ولا يعتمد فيه على النظريات النفسية الغربية أو الدراسات الميدانية والإحصائية.

فروض البحث:

1. توجد مناعة معرفية لدى كل فرد، تقوى وتضعف.
2. يوجد علاقة بين التحصين النفسي وقوة المناعة المعرفية ضد الشيطان.
3. توجد إمكانية لبناء مناعة معرفية للحد من الجريمة من خلال معرفة الشيطان.

مصطلحات البحث:

1. بناء المناعة المعرفية:

• البناء:

لغة: جاء في لسان العرب بأنَّ "البنى نقيض الهدم، بنى البناء البناء بنيا وبناء وبنى..." "أي أنه مبني مبنى متماسكاً يقاوم الهدم".¹

• المناعة:

لغة: ورد في المعجم الوسيط: "المناعة: الحصانة من المرض ونحوه"²

• المعرفة:

لغة: عرف: العرفان: العلم.³

التعريف الاصطلاحي:

لم تقتف الباحثة على تعريف للمناعة المعرفية بنفس هذا المسمى، لكن توجد مسميات مرادفة مثل المناعة الفكرية: هي منظومة فرضية داخلية، تمثل مجموعة معقدة متفاعلة بصورة ديناميكية من الآليات المعرفية التي تحدد طريقة الفرد في التفاعل مع المواقف، وتجعله يوظف المقاومة الذاتية لديه، وتفكيره المستقل، والثبات في طريقة التعامل والنظرة البعيدة للأمور والأحداث، لينتج وجهة نظر أو فلسفة شخصية يكون دورها وقاية الفرد من الوقوع في الخطأ، أو حمايته من التقليد الأعمى

¹ ابن منظور، لسان العرب، ط (3) 1414هـ، دار صادر: بيروت، ج2، ص159.

² نخبة من اللغويين، المعجم الوسيط، ط (2) 1972م، معجم اللغة العربية، القاهرة، ج2، ص888.

³ ابن منظور، مرجع سابق، ج10، ص111.



في التعامل مع المشكلات المختلفة التي يتعرض لها، وتساعد في النهاية على منع الإصابة بالفايروسات الفكرية التي تهدد منظومته الفكرية والمعرفية¹.

التعريف الإجرائي:

إعادة ضبط المدخلات المعرفية للحد من تبي السلوكيات الإجرامية أو المنحرفة، وذلك من خلال بناء تصورات ذهنية عن الشيطان صحيحة مستقاة من القرآن الكريم.

2. الحد من الجريمة:

• الحد:

لغة: الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر².

• الجريمة:

لغة: الجرم هو القطع، ويأتي بمعنى الذنب والعقوبة³.

التعريف الاصطلاحي:

لم تقف الباحثة بعد على تعريف "الحد من الجريمة" أو تعريفات مشابهة مثل "مكافحة الجريمة"، حيث كل الأبحاث التي اطلعت عليها الباحثة تذكر مباشرة الآلية وليس التعريف بحيث تكتفي بالتعريف الإجرائي.

التعريف الإجرائي:

هو تقليل احتمالية الوقوع في الجريمة من خلال دراسة الشيطان وبناء تصورات ذهنية مستنبطة من القرآن الكريم.

3. الشيطان:

لغة: شطن: الحبل، وقيل الحبل الطويل الشديد الفتل يستقى به وتشد به الخيل، والجمع أشطان، وأشطنه: أبده، والشاطن هو البعيد عن الحق⁴.

التعريف الاصطلاحي:

الشيطان من نسل إبليس اللعين أبو الشياطين وأصلهم الأول، فبين الجن والشيطان عموم وخصوص من حيث القوة والحيل فكل عات متמרر من الجن والإنس والدواب شيطان.

ولهذا قيل: هو من حيث العموم: العصي الأبي الممتلى شرا ومكرا، أو المتماذي في الطغيان الممتد إلى العصيان⁵.

التعريف الإجرائي:

فاعل مركزي خفي في الجريمة، يتمثل دوره في إضلال الناس من خلال تشويه المدخلات المعرفية كما صوره القرآن.

¹ صاحب الشمري، المناعة الفكرية في ضوء النظرية المعرفية، ط (1) 2020م، دار الرسالة، العراق، ص14.

² ابن منظور، مرجع سابق، ج4، ص56.

³ ابن منظور، مرجع سابق، ج3، ص130.

⁴ ابن منظور، مرجع سابق، ج8، ص82.

⁵ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (مجموعة من المؤلفين)، موسوعة المفاهيم الإسلامية، إعداد عويسيان التميمي البصري، مصر، ص381.



الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري:

في هذا الفصل سنتناول الباحثة في ثلاثة مباحث بالتفصيل والتحليل فيما يخص موضوعها، مع التعقيب برأي الباحثة لما يخص القضية المطروحة.

المبحث الأول الشیطان في القرآن

تمهيد:

من أهم العهود التي عهدتها الله سبحانه وتعالى إلى الإنسان هي اتخاذ الشيطان عدو، وأكد على هذا في أكثر من موضع لذلك كان مهماً للإنسان معرفة هذا العدو الخفي المترص به، وهذا ما تتناوله الباحثة في هذا المبحث، حيث تحاول الوقوف على حقيقته كما صورها القرآن من خلال العودة إلى الآيات التي ورد ذكره فيها وبيان الفروق بين مسمياته وحقيقته علاقته مع الإنسان.

أولاً: التأصيل اللغوي للشيطان والفرق بين مسمياته القرآنية:

أولاً الشيطان:

مشتق من جذر (ش ط ن)، وقد اختلف العلماء في النون، هل هي أصلية أم زائدة، فيمضي من قال أنها أصلية في تعريف اللفظة بـ: "البعد"، وحثهم في ذلك قول أمية¹:

أَبْمَا شَاطِنٍ عَصَاهُ عَكَاهُ ... ثُمَّ يُلْقَى فِي السَّجْنِ وَالْأَعْلَالِ

ومما يستفاد منه في هذا الباب منهج الخليل رحمه الله في تصنيف معجمه حيث اعتمد على أساس صوتي في ترتيب الألفاظ وفقاً لمخارج الحروف، فبدأ بحروف الحلق، ثم حروف أقصى اللسان، ثم حروف وسط اللسان، ثم وصل إلى الحروف الشفوية، ومما لا يخفى على أحد أن حرف الشين حرف يخرج من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، مما يضفي دلالة صوتية على البعد.

وأما من يراها زائدة فيعرفها على أنها الهلاك والاحتراق، وحثهم في ذلك أن الشيطان على وزن فعالن وبالتالي النون زائدة²، والقول الأصح حسب ما ذكر في لسان العرب، هو القول الأول والله أعلم. وبالتالي يعرف على أنه: الشطن، أي الحبل الطويل الشديد، والشاطن هو البعيد عن الحق، والشيطان هو كل عات متمرّد من الجن والإنس والدواب³.

وبعد استقراء الباحثة لعدة معاجم لغوية تنوعت بين القديم والجديد تخلص أن لفظة الشيطان تدور في المعاني التالية:

● المعاني الحسية:

- البعد المكاني كقولهم شطنت الدار.
- الحبل الطويل الشديد القتل.
- أشطان الدلو كما يقول الشاعر⁴:

¹ ابن منظور، مرجع سابق، ج 13، ص 239.

² المرجع نفسه، ج 13، ص 239.

³ المرجع نفسه، ج 13، ص 238.

⁴ أبو منصور الهروي: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط (1)، 2001م، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ج 11، ص 214.



أَخُو قَقْصٍ يَهْفُو كَأَنَّ سَرَاتَهُ

وَرَجُلَيْهِ سَلَمٌ بَيْنَ حَبْلَيْ مُشَاطِينَ

- الحية ذات العرف، كما كان يضرب بها المثل في القبح حتى أنه أنشد رجل يذم امرأة له ويقول¹:

عَنْجَرْدٌ تَخْلِفُ حِينَ أَخْلَفُ

كَمِثْلِ شَيْطَانِ الْحِمَاطِ أَعْرِفُ

● المعاني المعنوية:

- البعد المعنوي مثل البعد عن الحق أو البعد عن الخير.

- الخبث

- العسرة كقول الشاعر²:

لَنَا جُبِّبٌ وَأَزْمَاحٌ طَوَّلُ

بِحَيْنٍ تُمَارِسُ الْحَرْبَ الشُّطُونَا

- الهلاك أو الاحتراق.

● المعاني الرمزية:

- الحبل كأداة للربط أو الإيقاع ويمكن القول أن الشيطان يمد حباله للإنسان.

- الميل والاعوجاج كرمز للانحراف عن الاستقامة.

- الفرس العصي وفي ذلك رمزية للاستكبار.

- الحية وهي رمز للخبث والخديعة.

- شاط وقد يكون في ذلك رمزية لطبيعة النار التي خلق منها إبليس.

ومما يلاحظ عند تتبع هذه المعاجم تطور استعمال الدلالات المرتبطة بلفظة الشيطان، وانتقالها من التصور الحسي إلى المعنوي إلى درجة يمكن القول من خلالها أنه شبه اندثرت الاستعمالات القديمة للفظه وتبقى الدارج بين عوام الناس أن الشيطان هو المبتعد عن الحق، المتمرد على الله.

والشيطان في التعريف الاصطلاحي هو اسم لكل عارم من الجن والإنس والحيوانات³، وإن كان السياق القرآني لم يرد فيه ما له علاقة بالحيوانات في هذا الباب وحصره فقط على الإنس والجان.

ولا يمكن الوصل لحقيقة الشيطان بمعزل عن السياق القرآني الذي فصل وبين في اللفظة سواء في السور المكية أو المدنية، وعليه يعرض أولاً جدول الآيات:

(جدول 1)

السورة	الآية	رقمها	مكية	مدنية
البقرة	وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شُيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ	14		*

¹ المرجع نفسه، ج 11، ص 214.

² المرجع نفسه، ج 11، ص 214.

³ أبو عبيدة البصري، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سركين، مكتبة الخانجي القاهرة، 1381هـ.



البقرة	36	*	فَأَرْسَلْنَا الشَّيْطَانَ عَنْهَا فَاخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ
البقرة	102	*	وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
البقرة	168	*	يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ
البقرة	207	*	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ
البقرة	268	*	الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
البقرة	275	*	الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
آل عمران	36	*	فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَدَرِّسْتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
آل عمران	155	*	إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَمَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ
آل عمران	175	*	إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ
النساء	38	*	وَالَّذِينَ يُفْقِدُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا



النساء	60	*	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا
النساء	76	*	الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا
النساء	83	*	وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا
النساء	117	*	إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا
النساء	119 - 120	*	وَلَا ضَلَالَتُهُمْ وَلَا مُنِيْنُهُمْ وَلَا مَرْتَبُهُمْ فَلْيَسْكُنْ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَبَهُمْ فَلْيَعِزَّنْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (119) يَعِدُهُمْ وَيُمْنِيْهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا
المائدة	90- 91	*	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ
الأنعام	43	*	فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
الأنعام	68	*	إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
الأنعام	71	*	قُلْ أَتَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى اثْنَيْنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ



الأنعام	112	*	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ
الأنعام	121	*	وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ
الأنعام	142	*	وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ
الأعراف	20	*	فَوَسَّوسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِلْإِدْيِ هُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ
الأعراف	22	*	فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ
الأعراف	27	*	يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
الأعراف	30	*	فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ
الأعراف	175	*	وَإِثْلَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ
الأعراف	200 - 201	*	وَإِذَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (200) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ
الأنفال	11	*	إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ



الأنفال	وإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ	48	*	
يوسف	قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ	5	*	
يوسف	وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ وَدَكَرَتْهُ فَإِذْ نَزَعْنَاهُ مِنَ السِّجْنِ إِذْ هُوَ قَاهِلٌ لِّلَّذِينَ يَكْفُرُونَ	42	*	
يوسف	وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ	100	*	
ابراهيم	وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلُمَا أُنْتَفَسْتُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	22	*	
الحجر	وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ	17	*	
النحل	تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ وَآلِهِمُ الْيَوْمَ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	63	*	
النحل	فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ	98	*	
الإسراء	إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا	27	*	
الإسراء	وَقُلْ لِّلْعِبَادِ يُقُولُوا الْبَرُّ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا	53	*	



الإسراء	وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخِيلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا	64	*	
الكهف	قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا	63	*	
مريم	يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا	44- 45	*	
مريم	فَوَرَّبَكَ لنَحْشُرْنَهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا	83	*	
طه	فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى	120	*	
الأنبياء	وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ	82	*	
الحج	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّרِيدٍ	3	*	*
الحج	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (52) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ	52- 53	*	*
المؤمنون	وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ	97	*	
النور	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	21	*	
الفرقان	لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا	29	*	



الشعراء	وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ	210	*	
الشعراء	هَلْ أَتَبَّكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ	221	*	
النمل	وَجَدْتُمَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ	24	*	
القصص	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ	15	*	
العنكبوت	وَعَادَا وَتَوْمُوا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسَاكِينِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ	38	*	
لقمان	وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَحَدَنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا أَوَّلُوْكَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ	21	*	
فاطر	إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ	6	*	
يس	أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ	60	*	
الصفات	وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ	7	*	
الصفات	طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ	65	*	
ص	وَالشَّيَاطِينُ كُلٌّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ	37		
ص	وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ	41	*	



فصلت	وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	36	*	
الزخرف	وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ	36	*	
الزخرف	وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ	62	*	
محمد	إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ	25	*	
المجادلة	إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ	10	*	
المجادلة	اسْتَحْذَرُوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ	19	*	
الحشر	كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ	16	*	
الملك	وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ	5	*	
التكوير	وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ	25	*	

من خلال استقراء الآيات السابقة وتبوع مواضعها وسياقاتها المتعددة، نلخص أن السياق القرآني يريد باللفظة ثلاث معاني: إبليس بعينه، الضالين من الجن، والضالين من الإنس، ومع ذلك فإن أغلب الآيات تحصر في إبليس وجنوده من الجن ويعرف ذلك من سياق الآية المرتبط بالوعد بالغواية والفقر، أو آيات وسوسته لآدم عليه السلام، ويمكن أن تجمع كل هذه المعاني في قوله تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ" (الأعراف، 27)، حيث الشيطان الأول المقصود به إبليس لعلنا بأنه هو من أخرج آدم من الجنة من خلال آيات سابقة، وأما الشياطين فهي جنود إبليس.



ولم تحتل الآيات معنى الجنسين أو الإنس فقط إلا في مواضع قليلة نذكر منها قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ" (الأنعام، 112)، فكما هو واضح في الآية أنها تحتل كلا الجنسين سواء الإنس أم الجن.

أوقوله تعالى: "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ" (البقرة: 14)، والمراد ب: شياطينهم في هذا الموضع قادة، وسادات الكفار، والمشركون، والمنافقين.

وسواء كانت متعلقة بالإنس أو الجن، فهي دائما ترد في سياق الغواية والإضلال والكفر والعداوة، وعليه يظهر أن الشيطان عبارة عن سمة سلوكية تخرج من إطار الانحراف الذاتي لتتسع وتشمل الدعوة للانحراف واستدراج الغير للضلالة، وعليه فإن المعاجم اللغوية والقرآن من قبلهم يوقع اسم الشيطان على كل من فعل فعله وإن لم يكن من جنسه.

ثانيا الجن:

الجيم والنون أصل واحد، وهو السُّتْرُ والتستُّر¹، لذلك عند العودة للقواميس اللغوية نجد أنه مهما اختلفت هذه القواميس وتباعد زمانها واختلفت طبيعة أهلها الاجتماعية والثقافية، تبقى اللفظة تدور في فلك الست وإن تعددت معانيها:

- حسية: الليل، النبت، الأرض، القبر.
- نفسية: القلب، الضغن، نزغ الحياء.
- غيبية: الجن، الجنة، الملائكة.

ولا ينكر وجود دلالات لفظية أخرى غير التي ذكرت، لكنها ليست بشيوع المفردات السابقة ك:

- الذباب لكثرة ترغفه في طيرانه.
- الثياب/ حرقه توضع على الرأس للنساء.
- مكان خال لا أنيس له.
- وقاية لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: الصَّيَّامُ جُنَّةٌ فَلَا يُؤْفُتُ وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ افْرُؤُ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيُتْلُ: إِلَيَّ صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفٌ فِيمَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. يَثْرُكُ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَشَهْوَتُهُ مِنْ أَجْلِ الصَّيَّامِ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا"².
- امرأة كالجنينة إما في جمالها أو تلونها وابتدالها.

ويستفاد من هذا أن هناك توسع في استخدام هذه اللفظة، وقد استعملت استعمالات حقيقية وأخرى مجازية وكلها تدور في معنى الستر والخفاء، والمعنى المراد به في هذا الموضع مثل ما ذكر في تهذيب اللغة: هم جماعة ولد الجن، وجمعهم: الجننة، والجان، وإنما سُمُّوا جناً لأنهم استجنوا من الناس، فَلَا يُرَوْنَ، والجانُّ هُوَ أَبُو الْجِنِّ خُلِقَ مِنْ نَارٍ ثُمَّ خُلِقَ مِنْهُ نَسْلُهُ³. ويعرف الجن اصطلاحاً أنهم: أَحْيَاءٌ عَقْلَاءٌ فَاعِلُونَ بِالْإِرَادَةِ بَلْ مَأْمُورُونَ مِنْهُيُونَ لَيْسُوا صِفَاتٍ وَأَعْرَاضاً قَائِمَةً بِالْإِنْسَانِ أَوْ غَيْرِهِ كَمَا يُزْعَمُ بَعْضُ الْمَلَاحِدَةِ⁴، ويضاف عليه أنهم مخلوقين من نار كما ذكر في التعريف اللغوي.

وهذا يوجه ويبين حقيقة الجن، وبما أنهم مخلوقات تشترك مع البشر في العقل والإرادة والواجبات والمنهيات، فإذا هي تشترك معه في غاية الوجود أيضا والتي هي عبادة الله، لقوله تعالى: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" (الذاريات: 56)،

¹ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط (2)، 1389-1392هـ، دار الجليل، ج 1، ص 421.

² أخرجه البخاري في صحيحه، تحقيق: محمد زهير، ط (1) 1422هـ، دار طوق النجاة، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ج 3، ص 24، ح 1894.

³ أبو منصور الهروي، مرجع سابق، ج 10، ص 265-266.

⁴ أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 1425هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، ج 19، ص 10.



ووجود الإرادة يقتضي إختلاف في التصرف وتباين في المواقف، حيث هناك من سيتبنى "سمعنا وأطعنا"، وهناك من سيتبنى "سمعنا وعصينا"، وبالتالي هم كالبشر ليسوا سواء، لقوله تعالى على لسان الجن: "وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ" (الجن:14).

ولتبين المزيد من حقيقة الجن لا بد من النظر للسياق القرآني:

(جدول 2)

السورة	الآية	رقمها	مكية	مدنية
الأنعام	فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ	76	*	
الأنعام	وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ	100	*	
الأنعام	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ	112	*	
الأنعام	وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِّنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِّنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْت لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ	128	*	
الأنعام	يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ حَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ	130	*	
الأعراف	قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَا تَعْلَمُونَ	38	*	
الأعراف	وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ	179	*	
الإسراء	قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا	88	*	



الكهف	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا	50	*
النمل	وَخَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُورَعُونَ	17	*
النمل	قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ	39	*
سبأ	وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ	12	*
سبأ	فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ	14	*
سبأ	قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ	41	*
فصلت	وَقَبَضْنَا لَهُمْ فُرُجَاءَ فَرَزْنَاهُمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ	25	*
فصلت	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرَنَا الَّذِينَ اللَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ بِنَعْلِهِمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ	29	*
الأحقاف	أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ	18	*
الأحقاف	وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ	29	*
الذاريات	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	56	*



الرحمن	يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ	33	*
الجن	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا	1	*
الجن	وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (5) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا	5-6	*

وبعد النظر للجدول السابق ومحاولة استقراء مواضع الآيات وسياقاتها نخلص إلى أن: لفظة الجن في القرآن اقترنت في أغلبها بالإنس (12 آية) وهي على شكلان: شكل قدم فيه الجن على الإنس (9 آيات)، وشكل قدم فيه الإنس على الجن (3 آيات)، وأتت في 8 آيات مفردة غير مقترنة بالإنس. ويلاحظ أن سبب الإقتران هو اشتراك الإنس والجن في مصدر الخلق، وغاية الوجود، ووصول الرسالة لهم وتعطيل بعضهم لما أنعم الله بهم عليهم من أدوات للمعرفة كالسمع والبصير والأفئدة، وخضوعهم كلهم لقدرته تعالى ومشيئته فيهم.

وأما سبب تقدم الجن على الإنس في بعض المواضع عند الإقتران يكون إما بسبب الترتيب الخلفي لقوله تعالى: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" (الذاريات: 56)، فمعلوم أن الجن خلق قبل الإنس لقوله تعالى: "وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ" (الحجر: 27)، أو لبيان فضل الله على نبيه سليمان عليه السلام وكمال معجزته قال تعالى: "وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ" (النمل: 17)، وكذلك للإعجاز والتحدي مثل قوله تعالى: "يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ" (الرحمن: 33).

ويلاحظ أن تقدم الإنس على الجن كان في مواضع قليلة ونادرة كقوله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ" (الأنعام: 112)، وسبب تقدم الإنس في هذا الموضع هو أن الآية نزلت كتسليية للنبي صلى الله عليه وسلم مما يحزنه من أمر قومه فكان تقدم الإنس أولى بالإضافة أن النبي صلى الله عليه وسلم أعانه الله تعالى على الجن، ومن الفوائد العامة في هذا الموضع هو أن شياطين الجن معروفين ومعروفة غاياتهم وأهدافهم ويذهبون بالاستعادة، لكن شياطين الإنس يتفنون في ارتداء الأفعنة حسب ما تقتضيه مصالحهم ومبهمه غاياتهم حيث يقول مالك بن دينار¹ رحمه الله: "إن شياطين الإنس أشد علي من شياطين الجن"، وذلك أي إذا تعوذت بالله ذهب عني شيطان الجن، وشيطان الإنس يجبرني فيجري إلى المعاصي عياناً².

ومن الأسباب الأخرى لتقدم الإنس على الجن هو التحدي والإعجاز، وهو نفس السبب الذي يقتضي تقدم الجن على الإنس أيضاً، ويفهم من ذلك أن التقدم والتأخير معتمد على السياق والتناسب، إذ أن الله تعالى لما أراد أن يعجز الفريقين أعجز كلا منهما فيما يبرع فيه وبهذا يزيد من قوة البيان والإعجاز، وبالتالي فحين يكون المقام متعلقاً بما يبرع به الإنس يقدم

¹ هو من ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف، ولد في أيام ابن عباس، وسمع من أنس بن مالك، وجماعة من التابعين، وحدث عنه سعيد بن أبي عروبة وهمام بن يحيى وغيرهما، وثقه النسائي، واستشهد به البخاري، وحديثه في درجة الحسن، توفي سنة 127، وقيل 130 هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء 5/362.

² أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط(2) 1384 هـ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج7، ص68.



وحين يكون المقام متعلقاً بما يبرع به الجن فيقدمون، كما يوضح في قوله تعالى: "يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ" (الرحمن: 33)، معروف أن الجن أكثر معرفة بالسماء من الإنسان، حيث كانوا يقعدون منها مقاعد ليسترقون السمع لقوله تعالى: "وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمِعْ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا" (الجن: 09)، لذلك قدم الجن على الإنسان في هذا الموضع، ولما أراد الله سبحانه وتعالى تحدي الكفار وإثبات حجته عليهم قدمهم على الجن و تحداهم بما هم أعلم به وهو البيان والبلاغة، حيث كانت العرب تبتدع كتابة الشعر والتغني به، لذلك قال تعالى: "قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا" (الإسراء: 88).

وقد أتى ذكر الجن منفرداً في عدة سياقات أيضاً نذكر منها عند بيان طبيعة خلق إبليس والعفاريت، فقال تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا" (الكهف: 50)، وقوله أيضاً: "قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ" (النمل: 39)، ومثل ما أسلف الذكر أن الجن مخلوق من مخلوقات الله يتميز بطبيعة نارية حيث خلق من نار من حمأ مسنون.

وعليه نخلص أن الجن هو مخلوق مما خلق الله، له طبيعة مختلفة عن طبيعة خلق الإنسان، وأكثر السياقات القرآنية أتت كبيان لجنسه وطبيعة خلقه، وبالتالي فالجن هي لفظة يقصد بها طبيعة خلقية وليس سلوكية مثل ما سبق الذكر مع الشيطان، حيث يلاحظ أنه لا يمكن أن تشمل لفظة الجن الإنسان حقيقة إلا ما يمكن أن يذكر مجازاً حسب عرف واصطلاح كل مجتمع، عكس لفظة الشيطان التي تحمل الجنسين.

ثالثاً إبليس:

الباء واللام والسين أصل واحد¹، وأتت بعدة معاني، ولكن المعنى المحوري الذي ركزت عليه جميع القواميس التي استقرأها الباحثة هو اليأس والقنوط وإنقطاع الحجة.

كما أتى اللفظ بعدة معاني أخرى كالمسوح والعدس، وقد لا ترتبط باليأس والقنوط بشكل مباشرة، ولكن تشير أيضاً لنفس الوضعية من الحزن واليأس، حيث أن المسح هو: ثوب من الشعر غليظ، وبه سُمِّيَ المسيح الدجال لذلك وهوانه وابتذاله كالمسح الذي يُفرش في البيت²، كما قيل أيضاً أنها لباس رهبان للدلالة على الزهد في الدنيا وقهر البدن وهذا ما ذكره صاحب كتاب ابن بطوطة "وأكثر هؤلاء الملوك إذا بلغ الستين أو السبعين بنى مانساراً ولبس المسوح، وهي ثياب الشعر وقلد ولده الملك واشتغل بالعبادة حتى يموت"³، أما العدس فهو شائع بين الناس أنه وجبة تشتهر أكثر عند الفقراء وإن كان يأكلها الغني، كما يستدل على ذلك بقول موسى عليه السلام لقومه لما طلبوا منه أن يدعو الله أن يخرج لهم مما تنبت الأرض من بصل وعدس وقتاء بعد أن كان ينزل عليهم المن والسلوى، فما كان جوابه إلا أن استعجب واستنكر فعلهم وقال تعالى على لسانه: "قَالَ أَتَشْتَدُّونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ يَأْذِي بِالْأَيْدِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِعَصَابِ اللَّهِ" (البقرة: 61).

¹ ابن فارس، مرجع سابق، ج 1، ص 299.

² رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ط (1) 1423هـ، دار الآفاق العربية، القاهرة، ص 470.

³ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي، ج 1، ص 274.



والمقصود بإبليس هو اليأس، يقال أَبْلَسَ إذا يَسَّ. قال الله تعالى: "إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ" (المؤمنون: 77) قالوا: ومن ذلك اشتق اسم إبليس، كَأَنَّهُ يَسَّ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ¹، ويعرف إصطلاحاً: "هو من الجن، وهم الشياطين المخلوقون من مارج من نار... وهو أولهم، وبدءتهم، كآدم من الإنس"².

ومزيداً من البيان يتضح المقال ولا يتم ذلك إلا بالعودة للسياق القرآني:

(جدول 3)

السورة	الآية	رقمها	مكية	مدنية
البقرة	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَتَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ	34	*	*
الأعراف	وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ	11	*	
الحجر	إِلَّا إِبْلِيسَ أَتَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ	31-32	*	
الإسراء	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا	61	*	
الكهف	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا	50	*	
طه	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَتَىٰ	116	*	
الشعراء	وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ	95	*	
سبأ	وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ	20	*	
ص	إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (74) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ	74-75	*	

وبعد استقراء الآيات السابقة يلاحظ أن أغلب الآيات وردت في سياق واحد ألا وهو رفض السجود والاستكبار فما كان جزاؤه إلا الطرد من رحمة الله، ولهذا اقترن لفظة إبليس بهذه الآيات فقط دوناً عن غيرها، ولم يتم ذكر قصة بداية الخلق والأمر بالسجود واستكبار إبليس عن ذلك إلا بهذا اللفظ دون غيرها من الألفاظ كالشيطان أو الجن أو العفريت أو القرين.

¹ ابن فارس، مرجع سابق، ج 1، ص 300.

² ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط (1) 1422 هـ، دار الكتب العلمية، بيروت،



والمراد بهذا أن إبليس ما سمي إبليس إلا ليأسه من رحمة الله بعد طرده ولذلك ارتبط القنوط بالضلالة لقوله تعالى على لسان إبراهيم: "قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ" (الحجر:56)، والضالون هنا هم المبتعدون عن سبيل الصواب مع ترك الرجاء¹.

ورغم مثل ما سبق ذكره أن أغلب الآيات تدور في مشهد رفض السجود إلا موضعين لم يذكر فيهما قصة الخلق والأمر بالسجود أو الإستكبار، لكنهما لا تخرجا عن هذا السياق كثيرا، إذ مازالت تحمل دلالة أن إبليس هو نفسه المذكور في قصة خلق آدم، حيث ذكر في الموضع الأول قوله تعالى: "وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ" (الشعراء:95)، والدليل على أن هو نفسه المراد به في الآيات السابقة كون هذه الآية صورت مشهد النهاية لما يؤتى بهم جميعا لجهنم، وذكر إبليس في هذا الموضع لأنه هو البداية وكذلك النهاية تكون به وبجنوده الذين اتبعوه سواء من الجن أو من الإنس.

أما الموضع الثاني: قال تعالى: "وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا قَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ" (سبأ:20)، فتأتي هذه الآية بعد ذكره تعالى لقصص سبأ، وماكان من أمرهم في اتباع الهوى والشيطان، وبالتالي صدقوا ظن إبليس فيهم والذي توعد لهم بالضلالة جميعا في قوله تعالى على لسانه: "قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ" (الحجر:39). وعلى ذكر كل ما سبق نخلص إلى أن إبليس هو المخلوق الذي رفض الإستجابة لأوامر الله والسجود لآدم عليه السلام إستكبارا منه، وهذه اللفظة تعبر عن سمة نفسية مختلفة عما سبق التطرق له، حيث لا تقترب من الطبيعة الخلقية كما ذكر في الجن، ولا تعبر عن سمة سلوكية كما شوهد في الشيطان، بل هي حالة تعبر عن إنقطاع عن الله ورحمته، وفي ذلك إنكسار شديد، حيث ليفرض علينا الخيال تصور كيف لله 100 رحمة وأنت تطرد منها جميعا والعياذ بالله، فالطفل لو يطرد من حضن والدته فقط يعيش حالة من الحرمان والحزن لا يسبقه فيها أحد، فما بالك بمن طرد من رحمة الله التي وسعت الخلق جميعا، والله المثل الأعلى.

رابعا العفريت:

مشتق من عفر عَفَرْتَه في التراب أعفره عفرا، وهو متعَفَّر الوجه في التراب. والعفر: التراب. وعَفَرْتَه تعفيرا، واعتفرتة اعتفارا إذا ضربت به الأرض فَمَعَثَتْه فانعفرت²، وتعددت المعاني اللغوية التي أتت في القواميس التي استقرأتها الباحثة، لكن أغلبها يدور حول المبالغة في كل شيء، بحيث إما يتصف بالخبث الشديدة، أو شدة الإبتلاء، أو يعبر بها عن الخشف لشدة لزوقه بالأرض، أو القوة الشديدة، أو لحم مجفف على الرمل بالشمس، أو شجر كثير النار وغيرها من المعاني. ويعرف العفريت إصطلاحا: هو العارم الخبيث، ويستعار ذلك للإنسان استعارة الشيطان له³. ورد ذكر العفريت مرة واحدة في السياق القرآني لقوله تعالى:

(جدول 4)

السورة	الآية	رقمها	مكية	مدنية
النمل	قَالَ عَفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ	39	*	

والدلالة التي وردت فيها هذه الآية هي شدة القوة والمقدرة.

¹ ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط (1) 1422هـ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ج14، ص85.

² الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المحزومي، و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج2، ص122.

³ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط (1) 1412هـ، دار القلم، دمشق، ص573.



ويستفاد من هذا أنه سواء كانت الدلالة لغوية أو إصطلاحية أو حتى السياق القرآني، كلها تأتي بمعنى التطرف وعدم التوسط، وبالتالي فهي وصف يجوز أن يشمل الإنس والجن، بحيث يطلق على كل من جاوز الاعتدال ولا يرتبط بجنس معين وإن كان في السياق القرآني قصد به الجن فقط بدليل بيان جنسه داخل الآية نفسها حيث قال تعالى: "عفرت من الجن" (النمل:39)، ورغم أن في هذه الآية بيان على أن المقصود هو الجن، كذلك يستدل عليها أنها لفظة شاملة للجنسين، فلو كانت تشمل فقط الجن، ماكان هناك حاجة لبيان الجنس.

خامسا القرين:

القاف والراء والنون أصلا صحیحان، أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر شيء ينتأ بقوة وشدة¹، وقد ورد على عدة معاني منها ما تكرر في أغلب القواميس اللغوية، ومنها ما تفرد ذكرها في أحدها أو بعضها دوناً عن غيرها: ومن الألفاظ التي تكررت هي القرب والملازمة كالصاحب، أو النفس أو الزوجة، وفي هذا دلالة على القرب الشديد، وارتبطت أيضاً بمعنى مطيقين، وبمعنى المثل والكفو، وأخيراً الأمة والجيل، وأما الألفاظ التي تفردت بها بعض المواضع دوناً عن غيرها فهي انحصرت في بعض التعبيرات السلبية مثل من لا غيرة له، وكتعبير الشراة. وهي أيضاً تعبر عن الشاء ذات القرون، وعليه يمكن القول أن لفظ قرين قد تأتي بمعاني إيجابية وقد تكون سلبية حسب السياق والموضع، والمراد بهذه اللفظة في هذا الموضع هو: المصاحب الملازم.

ويعرف القرين إصطلاحاً: القرين هو الشيطان مسلط على الإنسان بإذن الله عز وجل، يأمره بالفحشاء وينهاه عن المعروف²، كما يستدل على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن". قالوا: وإيّاك يا رسول الله؟ قال: وإيّاي، إلا أن الله أعاني عليه فأسلم، فلا يأثماني إلا بخير"³، وفي شرح الحديث ذكر أن القرين هو صاحب يأمر بالشر، إسمه الوسواس وهو ولد يولد لإبليس حين يولد ابن لآدم⁴. وقد وردت اللفظة في السياق القرآني بالشكل التالي:

(جدول 5)

السورة	الآية	رقمها	مكية	مدنية
النساء	وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا	38		*
الصفات	قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ	51	*	
فصلت	وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ	25	*	
الزخرف	وَمَنْ يَعْلُشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ	36	*	
الزخرف	حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيُحْسِنُ الْقُرِينَ	38	*	

¹ ابن فارس، مرجع سابق، ج5، ص76.

² ابن تيمية، مرجع سابق، ج17، ص427.

³ أخرجه مسلم في صحيحه، تحقيق: عبد الباقي، 1374هـ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان، وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قريناً، ج4، ص2167، ح2814.

⁴ الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط (1) 1422هـ، دار الفكر، بيروت، ج1، ص139.



ق	وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ	23	*
ق	قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ	27	*

وبعد استقراء الآيات السابقة نجد أنها أتت في ثلاث سياقات مختلفة:

- سياق مرتبط بالكفار وتسليط الشيطان من الجن عليهم ثم برائته منهم، وهذا كان حال أغلب الآيات.
 - سياق مرتبط بالمؤمن وقربه الذي يحتمل في ذلك السياق أن يكون شيطان الإنس أو الجن، ومع ذلك يظهر أن المؤمن لم يستجب حيث أن الآية تصور مشهد أن الحوار هذا كان قائم في الجنة مما يعني أن قرينه لم يتسلط عليه أو يخرج عنه دينه، وإيمانه دور كبير في ذلك، عكس الكفار الذين كانت مشاهد الآيات مرتبطة بالنار والعذاب والعقاب.
 - السياق الثالث والأخير وهو أن المدلول من لفظة القرين هو الملك الموكل بأعمال البشر حيث قال تعالى: "وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ" (ق:23)، والخطاب في تلك الآية كان محتمل للمؤمن والكافر، بحيث كل واحد منهم موكل الله عليهم ملك يحفظ أعمالهم ويأتي بهم يوم القيامة وكل على حسب عمله يلقي جزائه.
- وعلى ذكر كل ما سبق نخلص أن القرين يحتمل عدة معاني وأن السياق القرآني يحصرها في معنيين وهي ما يلازم الإنسان من ملك أو شيطان سواء من الإنس أو الجن، وهذه الثنائية قد تشكل داخل الإنسان صراح الحق والباطل، والخير والشر بحيث هناك وسوسة دائمة تأمر بالفواحش وتنهى عن المعروف، فإما الإنسان يتبين مصدرها ويعالجها وإما يتبعها فيهلك.
- وبعد التطرق لكل المسميات التي وردت في القرآن عن الشيطان يمكن القول أن الأمر بدأ بالجن الذي خلقه الله تعالى من حمأ مسنون، ثم لما أعرض عن الاستجابة لله أصبح يقتزن بلفظة إبليس فلما زاد في ضلاله وتوعد بالغواية للناس أصبح شيطان، وإذا تسلط على الناس أصبح قرين لهم، والفرق بين المسميات يكمن في أن الجن طبيعة خلقية، وإبليس سمة نفسية، والشيطان سمة سلوكية، والعفريت هو من جاوز الإعتدال في الشيء، وأما القرين فهو الملازم المتسلط سواء كان من الإنس أو الجن، وفي ذلك ثنائية بين الخير والشر. وهذا ما قد يكون الإنسان حيث يكون ذو فطرة سليمة، فإذا به يعرض عن أوامر الله فيأتي بمنكر من القول أو العمل فعلى فيه فيصد عن الدين ويتصدى للناس يدعوهم للضلالة فيحق عليه أن يكون من الشياطين.

ثانياً: تباين الطرح القرآني في وصف الشيطان

الناظر في القرآن يرى أنه يختلف وصف الشيطان بحسب نوع السورة وهل هي مكية أم مدنية، وكذلك بحسب سياقاته وهل اقترن ذكره بالكافرين أم المؤمنين.

● اختلاف طرح الشيطان بين السور المكية والمدنية:

هناك عدة أقوال في تبين ماهية السور المكية والمدنية، وأشهرها هو: "أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار"¹.

وأفضل ما يتبين به الفرق في نوعية الطرح بين السور المكية والمدنية عندما يتعلق الأمر بالشيطان، هو معرفة خصائص وهدف كل مرحلة من مراحل الدعوة، ولا يخفى على أحد بدايات الدعوة وكيف مرت من السرية إلى الجهرية، وليس هذا مقام ذكر لهذه التفاصيل وإنما الهدف هو بيان جودة كل مرحلة، حيث أن مرحلة العهد المكي ركزت على بناء عقيدة صحيحة وترقية إيمانية بما تصح العبادة والسلوك، وكل شيء يأتي بعد ذلك.

¹ الحلال السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، محمد أبو الفضل إبراهيم، 1394هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ص37.



وتعرف العقيدة على أنها: مسألة محلها القلب، وقيل هي: ما يدين الإنسان به ربه، وقيل: هي الأمور التي يعتقد بها الإنسان ويعقد عليها قلبه وضميره، وهي تتعلق بما جاء به الله وجاء به رسوله صلى الله عليه وسلم من أمور الغيب¹، ويمكن القول هي جملة من المدخلات المعرفية المكونة للقناعات والمبادئ والحركة للسلوك بشكل عام، وكلما زاد ربط هذه المدخلات بمفاهيم أكثر عمقا وتكرارا زادت ترسخا في حياة الإنسان، وهذا ما يفسر طول المرحلة المكية التي كان شغل النبي صلى الله عليه وسلم الشاغل إعداد وبناء أفراد ذوات عقيدة سليمة ومبادئ ثابتة لا تحزها ريح الكفار ولا تضطربها المتشابهات أو غير ذلك، حتى لا يستغرب من أحدهم قوله²:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي

فهذه عقيدته المبنية على مرجعية معرفية مستمدة من القرآن والسنة، وما قال قوله ذاك إلا لكونه على بينة من ربه بحقيقة وجوده وغايته، ومنتهاه، ومثل هذه العقلية لا تكون بين يوم وليلة بل هي نتيجة جهود وسنوات من الصبر، والسيرة تشهد للصحابة رضي الله عنهم بمواقف لا تعد ولا تحصى من الإستجابة مهما عظمت المشقة؛ فلما شخص يعتاد الخمر لسنوات ثم يبلغه أمر بتحريمه فيرميه أرضاً مباشرة هذه عقيدة، لما فئة تهاجر من بيوتها وتترك أموالها وتسير خلف النبي صلى الله عليه وسلم هذه عقيدة، لما فئة أخرى تفتح بيوتها وتشاركهم الأموال والأزواج والمساكن فهذه عقيدة، وغيرها الكثير من المواقف التي لا يسع ذكرها.

ولهذا السبب امتاز القرآن المكي بخصائص لا تتجلى في سواه، ولكونه يخاطب المشركين وأصحاب عقيدة وتصورات باطلة، فكانت أغلب آياته مشاهد تصويرية لبداية الخلق ولذكر العهد أو قصص الأنبياء وهلاك الأمم السابقة حتى ينفر الفرد من السبل الموصلة لنفس المصير، إذ يراه أمامه مشهدا تلو الآخر، وكثرت فيه آيات البعث ومشاهد الجنة والنار، ومصير كل فريق وكيف أن أهل الإيمان في نعيم متحابين، وكيف الكفار في عداة وخصام وكل يتهم وليه وحيمه في الدنيا أنه هو الذي أضله، وكل هذا هدفه إيقاظ الفطرة والتذكير بالعهد الذي بينهم وبين الله.

كما إمتاز بتصحيح التصورات المجتمعية المشوهة المرتبطة بالشرك ووآد البنات وما كانت عليه الجاهلية من باطل، وعليه فالآيات المكية امتازت بقصر الفواصل مع قوة الألفاظ والإيجاز، حتى يوقظ القلوب ويصعقها ويسترعي الأسماع والانتباه، وحتى الوليد بن المغيرة كان يقول: "إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلو، وإنه ليحطم ما تحته"³.

وعند النظر للآيات المكية التي ورد فيها الشيطان قد يخيل للقارئ أنه يعيد قراءة السور من جديد من كثر التشابه الواضح بين هذه السور، والجدير بالذكر أن أغلب الآيات التي ورد فيها الشيطان مكية وهذا لما تقدم ذكره من الهدف من تلك المرحلة الذي هو بناء العقيدة، فلذلك كان التركيز على قصة بداية الخلق حيث أتت في عدة سور منها: الأعراف، الحجر، الإسراء، طه... وفيها يذكر كيف ترمز إبليس عن أمر ربه وتوعده لبني آدم بالضلالة لقوله تعالى: "قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ" (الأعراف:16)، وفي هذا بيان على شدة العداوة بين الإنسان والشيطان، وأن ما كان الشيطان ليريد لهم الخير، فإن يتبعوه فمأهمل إلا في ضلال من أمرهم، وحققوا صدق وعده الذي وعده الله، كما ركزت أغلب هذه الآيات على تبين مداخل الشيطان وأساليبه كالتزيين، والإستهواء، الفتنة، كما تصور ضعف الشيطان وخذلانه لمن تبعه وإتخذته ولي وقدرة الله على أن يصنع به كيف يشاء، بحيث إذا أراد أن يسخر بني جنسه سخرهم وإن شاء هداهم هداهم، وإن شاء تركهم على ضلالهم ودعوتهم تركهم لحكمة بالغة وتنفيذ لسننه تعالى في كونه.

¹ عمر العيد، شرح لامية ابن تيمية، ج4، ص15.

² المرجع نفسه، ج4، ص15.

³ موسى العازمي، المختصر في السيرة النبوية، ط (4) 1446هـ، ص31.



وأما عن الدور المدني فكان مختلف عن العهد المكي، فإن كان المكي نزل في قوم مشركين ذوي عقيدة ضالة، فالمدني نزل في مجتمع مسلم تربى مسبقاً على العقيدة الصحيحة والحمد لله إلا إكمالاً لدور التربية والانتقال من بناء الفرد لبناء المجتمع وتنظيم حدوده وبيان ضوابطه وضوابط علاقاته سواء كانت بين المسلمين أنفسهم، أو بين المسلم والمشرِك أو بين المسلم وأهل الكتاب، أو حتى بين الدولة الإسلامية التي وضعت أول لبناتها في المدينة، مع الدول المجاورة، فيعد المدني هو الممارسة العملية لما تم تعلمه نظرياً في مكة، وجمال المدني أن الدين استقر في القلوب والعقيدة الصحيحة هي التي عجت بدماعهم وأرواحهم وكل شيء فيهم حتى أصبحت صبغة تعادل الحمض الجيني في ثباته وعدم تغيره، حيث يقول تعالى: "صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ" (البقرة: 138).

ولذلك كان الخطاب ليختلف بالضرورة، حيث لكل مقام مقال، وبالتالي إمتازت السور المدنية بطول المقاطع على غرار المكية، ووجود دستور تشريعي للمؤمنين مع بيان ضوابط التعاملات والحدود ووجود الأنظمة، والعروج على أحكام الجهاد بعدما كانوا ممنوعين منه في مكة لحكمة يعلمها الله، وإن ذكرت بعض الإجهادات في هذا الباب، كما أهم شيء تميزت به السور المدنية هو تحليل نفسية المنافقين، حيث في السور المكية كان هناك نوعان من الناس: المؤمن والكافر، ولكن في العهد المدني أضيف نوع ثالث وهو المنافقين.

والآيات التي وردت عن الشيطان في السياق المدني، أقل عدداً من التي ذكرت في المكي، وكذلك أسلوب التعبير عن الشيطان في هذه الآيات فيه بعض الاختلاف عن المكي، حيث في المكي كان الخطاب أن الشيطان يريد أن يضل الناس ويلبس عليهم في عقائدهم، بينما في المدني فهو يريد أن يلبس عليهم في عباداتهم وتعاملاتهم، ويريد أن يوقع بينهم العداوة والبغضاء، كما أفصح الله تعالى عن هدفه الذي ما يريد به إلا إحزان المؤمن وأنه لن يضره إلا بإذن الله، كذلك أوصافه التي ذكرت في المدني خاصة المتعلقة بالمؤمنين أقل شدة مما ذكر في المكي.

ويستفاد من هذا التباين في الطرح على أن العقيدة إذا ثبتت صح معها السلوك، وضعفت قدرة الشيطان على الإستحواذ على الإنسان أو إضلاله.

• اختلاف طرح الشيطان في سياق الكافر والمؤمن:

بعد استقراء الباحثة للآيات التي ذكر فيها الشيطان في سياق المؤمن والكافر على السواء خلصت أن القرآن يميز بين نمطين مختلفين من الصفات بحسب الخطاب بغض النظر عن كون السورة مكية أم مدنية:

• في سياق الكافر: وردت عدة صفات تصف فعل الشيطان في الكفار نذكر منها ما يلي:

الإستفزاز: قال تعالى: "وَاسْتَفْزَزَ مِنِّي اسْتَفْزَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِحِيلِكَ وَرَجَلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا" (الإسراء: 64).

وعند النظر في قاموس لسان العرب، يظهر أن الكلمة تأتي بعدة معاني كالإضطراب وإثارة الخوف والفرع، الطرد والإخراج، القتل والغلبة، ومعاني متفرقة أخرى¹، وقد عرفت اللفظة على أنها: الإزعاج، بحيث استفزهم أي أزعجهم، والفز هو ولد البقرة، وسمي بذلك لما تصور فيه من الخفة².

وعند النظر في السياق القرآني فهي تأتي بمعنى أزعجهم وكذلك يحركهم، وهذه الدلالات اللغوية والقرآنية تفضي لدلالة نفسية وهي أن الإستفزاز يجعل الإنسان ينتقل من ضبط الذات والهدوء إلى حالة من الإنفعالية وفقدان السيطرة المقتضية لتعطيل ملكة العقل وهذا قد ينتهي به إلى معصية أو جريمة.

¹ ابن منظور، مرجع سابق، ج5، ص391.

² الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص635.



وقد يكون صوت الشيطان الذي ذكر في هذه الآية دلالة على الوسوس والدعوة إلى الباطل، وعبر عنه بلفظة الصوت بدل من الوسوسة للتأكيد على الإزعاج والإستفزاز، فالصوت في اللغة العربية هو: جنس لكل ما قر في أذن السامع¹، قال: صَاتَ الشَّيْءُ يَصُوتُ صَوْتًا، وكذلك صَوَّتَ تَصَوُّتًا، وَرَجُلٌ صَيَّتٌ أَي: شَدِيدُ الصَّوْتِ²، وبالتالي هذا يؤكد على أن في ذلك إزعاج شديد، فلو تحدث شخص في أذن آخر لمدة متواصلة بشدة وحث مثل ما يبينه حرف السين والتاء في كلمة: "استفزز" لخرج الأخير عن صوابه.

الأز: قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا" (مریم: 83). عند التمعن في لسان العرب، يرى أنها أتت بعدة معاني منها ما يرتبط بالصوت والغليان كغليان القدر أو صوت غليان الرجل أو صوت الرعد، ومنها ما يرتبط بالإضطراب والحركة الشديدة، فأز الشيء يعني ضم بعضه إلى بعض، وقد تأتي بمعنى الإغواء فأزه أزا يعني أغراه وهيجته³، وعرفت "تؤزهم أزا" بأنها: ترجعهم إرجاع القدر إذا أزت، أي: اشتد غليانها⁴. وفي السياق القرآني أتت بمعنى تهيجهم وترعجهم⁵، كما يلاحظ في الآية القرآنية أنه أتى حرف "على" وهو حرف جر يفيد الإستعلاء المعنوي هنا، كأنه سبحانه وتعالى يبين أنه لما هذه الفئة ضلت مكنت منها الشياطين تسلطا وقهرا وعلت عليها، وهذا المعنى متسق مع ما أتى في سورة الجن، حيث قال تعالى: "وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يُعَوِّدُونَ رِجَالًا مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا" (الجن: 06)، فارتبطت زيادة الرهق بالإستعلاء بالجن، فكلما السياقان يكشفان ضعف نفسي شديد، كما أتت "أزا" هنا مفعول مطلق للتأكيد على الفعل، ويستفاد من ذلك أن الكفار في حالة إضطراب داخلية وإفتقار دائم للسكينة وهذه حالة كل معرض عن ذكر الله.

الإستحواذ: قال تعالى: "اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ" (المجادلة: 19).

وردت في لسان العرب على عدة معاني، ولكن أغلبها تدور في فلك الغلبة والحيازة والسرعة والإستيلاء⁶، وعرفت اللفظة أنها: مشتقة من الجذر "ح و ذ" وهي أن يتبع السائق حاذبي البعير، أي أدبار فخذه فيعنف في سوقه، ويقال حاذ الإبل يحوذها أي ساقها سوقا عنيفا، وبالتالي ما يقصد به في السياق القرآني أنه الشيطان ساقهم مستوليا عليهم⁷. وأتت "استحوذ" على صيغة استفعل، والسين والتاء لزيادة المبالغة في الغلبة، كما يوجد إستعلاء معنوي في "عليهم" مثل الآية التي سبقتها، وفي هذا دلالة نفسية على الإحاطة الكاملة بهم سواء من الداخل من خلال بنيتهم المعرفية، أو من الخارج كسلوكيات، مما جعل الله تعالى ينسبهم إلى الشيطان لأنهم بفعلهم ذلك إنتموا إليه، وكنتيجة عطلت البوصلة ونسي ذكر الله.

¹ ابن فارس، مرجع سابق، ج3، ص318.

² أبو نصر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط (4) 1407هـ، دار العلم للملايين، بيروت، ج1، ص257.

³ ابن منظور، مرجع سابق، ج5، ص307-308.

⁴ الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص74.

⁵ القرطبي، مرجع سابق، ج11، ص150.

⁶ ابن منظور، مرجع سابق، ج3، ص486-489.

⁷ الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص262.



• في سياق المؤمن: وردت عدة صفات تصف فعل الشيطان في المؤمنين نذكر منها ما يلي:
النزغ: قال تعالى: "وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا" (الإسراء:53).

والنزغ هو: الدخول في أمر لإفساده¹، والمقصود بالنزغ في هذه الآية هو أن الشيطان يسوء محاورة بعضهم بعضا ويفسد بينهم²، وهذا ما يتوافق مع ما تقدم ذكره في بيان خصوصية ذكر الشيطان في السور المدنية، وكونه يريد إشاعة البغضاء والعدواة بين المؤمنين قال تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ" (المائدة:91).

وبالتالي فهذه إرادة دائمة للشيطان، لكن ليست لديه سلطة على تحقيقها، حيث يستفاد من الدلالة اللغوية والسياق القرآني أن الشيطان لا يقدر على أعلى من محاولات لإدخال الفتنة والإفساد بين المؤمنين بعدما ألف الله بين قلوبهم، ونجاحه من عدمه يعتمد على استجابة الفرد، سواء أخذ بنصح الله ألا وهو "القول الحسن" وفي موضع آخر "الإستعاذة بالله" أم غفل، وحتى هذا فيه دلالة على سهولة مقاومته فالأمر يأخذ ثانية إستعاذة ينصرف خلالها، وبالتالي عند الحديث عن الشيطان في سياق المؤمن، فالمؤمن دائما الطرف الأقوى في المعادلة.

الزل: قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَمَى الْجُمُعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ" (آل عمران:155).

أتت بمعاني عدة رغم أن أغلبها يدور في باب الإنزلاق والانحراف عن الموضع³، وقيل: الزَّلَّةُ في الأصل: استرسال الرجل من غير قصد، يقال: زَلَّتْ رجلٌ زَلْلاً، والمَزَلَّةُ: المكان الزلق، وقيل للذنب من غير قصد: زَلَّةٌ، تشبيهاً بزَلَّةِ الرجل⁴، وهي أتت في السياق القرآني بمعنى الزلة والخطأ أي أن المسلمين الذين ولو أدبارهم للمشركين بأحد، إنما أوقعهم الشيطان في تلك الزلة بسبب بعض ذنوبهم والباء هنا سببية، أي أنه ما سهل على الشيطان التسلط عليهم هو الذنوب.

ويستفاد من هذا أن الذنوب تضعف الإنسان، وتحدث صدع داخل مناعته المعرفية يتسرب له الشيطان دون إنتباه منه، ومن الدلالات النفسية في هذا السياق هو أنه تعالى ينبه المؤمن لضبط الذات، بحيث ما يكسبه من الذنوب قد يهيء مكان للشيطان يرتع فيه، وفي نفس الوقت أشار الله سبحانه وتعالى أنه عفا عنهم وغفر لهم، وهذا لا يكون إلا للمؤمن خاصة، فالكافر ينذرته تعالى بعذاب شديد يوم يؤتى بهم إلى جهنم.

وعلى ذكر كل ما سبق نخلص أن إختلاف وصف فعل الشيطان باختلاف المخاطب والسياق، حيث أنه مع الكافرين يصور إضطراب داخلي وخارجي شديد من تسلط الشيطان عليهم واستفحاله، أما مع المؤمنين فيبين تعالى أن كيده ضعيف، وإن أصابه فذلك لما كسب من بعض الذنوب، لكن لم ينسب إلى الشيطان ولم تنزع عنه معية الله، بل بالعكس الله سبحانه وتعالى مازال فاتح أبواب الرحمة والمغفرة له، فإن تاب تاب الله عليه، وهذا ما يجعل المؤمن في حالة سكينه وطمأنينة نفسية عكس الكافر لأن الأول علم له رب يعينه ويغفر ذنبه ويستجيب لدعواه، والثاني أعرض وأبى وسلم نفسه للشيطان يفعل به ما يشاء فحق عليه أن يكون ممن يملء بهم جهنم يومئذ.

¹ المرجع نفسه، ص798.

² ابن جرير الطبري، مرجع سابق، ج14، ص6240.

³ ابن منظور، مرجع سابق، ج11، ص306-309.

⁴ الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص381.



ثالثاً: الدلالات النفسية للألفاظ المستخدمة من قبل الشيطان في حوار مع الله

تكرر ذكر حوار إبليس مع الله في عدة مواضع، منها ما ذكر باستفاضة ومنها ما ذكر بإيجاز، ومنها ما أشير له فقط، ونذكر منهم التالي:

• "قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين" (الأعراف: 12)

أولاً التحليل النحوي:

استفتح إبليس كلامه مع الله تعالى بجملة إسمية "أنا خير منه"، حيث بدأها بضمير منفصل بارز "أنا" للإشارة لنفسه، وهو في محل رفع مبتدأ، ثم أحققها الخبر "خير" مرفوعاً، دون فصل بينه وبين المبتدأ ودون تقديم أو تأخير في تركيب الجملة، وشبه الجملة "منه" الحقت بالخبر لبيان المفاضلة والخيرية على آدم عليه السلام، حيث أشار له بضمير متصل "هـ" في محل الجر، ومعلوم في النحو أن الجملة الإسمية في الأصل تفيد إثبات الشيء للشيء، فكأن إبليس يريد إثبات الخيرية لنفسه على وجه القطع، والمراد به في هذه الجملة هو التبرير والتعليل لرفض السجود وعدم الاستجابة.

وعقب عليها بجملة فعلية "خلقتني من نار" وعند تدقيق الجملة نجد أن: خلق فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، والتاء ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع الفاعل الذي هو "الله" هنا، أي أن إبليس يقر بخلق الله له، والنون حرف لا عمل له، وهي للوقاية، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، وهي تعود للمتكلم الذي هو إبليس، وشبه الجملة "من نار" جاءت متعلقة بالفعل لبيان طبيعة المادة التي خلق منها، وذلك بدليل "من" التي عملها في هذا الموضع بيان الجنس، وهذه الجملة جيء بها لبيان حجته الأولى في عدم الاستجابة، حيث يرى أن مادة النار شيء عظيم يكفي لتشريفه وعلوه عن السجود لآدم عليه السلام.

ثم عطف عليها بجملة فعلية أخرى "خلقته من طين" والتي تخضع لنفس التحليل السابق، حيث خلق فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، والتي هي ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع الفاعل أي الذي اسند إليه فعل الخلق "الله"، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، وشبه الجملة "من طين" لبيان طبيعة خلق آدم وإكمال صورة المقارنة الذي بدأها، والمراد بهذه التكملة هو بيان الحجة الثانية، فإبليس لا يرى فقط أنه من مادة عالية وأفضل، بل يرى أيضاً أن الطين مادة وضعية فكيف يجتمع علو مادته ووضاعة مادة آدم عليه السلام حسبه، وفوق كل هذا هو الذي يسجد لآدم عليه السلام، فكيف بالعالى أن يسجد للأدنى.

ثانياً الدلالات اللغوية:

لفظة "أنا" في اللغة هي ضمير المخبر عن نفسه¹، ويمكن التخلص من الهمزة إضافة لحرف المد الموجود في الأخير لدواعي الوصل فتدغم النون في النون وتصبح حرف واحد مشدد، وقد وردت لفظة أنا في بعض المعاني كإشارة لوجود الشيء، أو ما يوضع في الشيء أو الأناة أو الوقت.

لفظة "خير" تأتي بعدة دلالات لغوية كالتعبير عن ما يتغيه الكل، وهي ضد الشر وتأتي نوعان: خير مطلق في كل الأحوال، وخير مقيد بحيث ما يكون خيراً لفلان يكون شراً لغيره، ومما يراد به أيضاً "المال"، ومن الدلالات الأخرى المعبرة أن تكون وصفين تقديرهما "أفعل منه"، وهي حالة تحصل للمستخير أيضاً، كما أنها تأتي بمعنى طلب ما هو خير وفعله، والسياق المراد به هنا هو صيغة "أفعل منه"، وتعرف على أنها: "الفاضل المختص بالخير"².

¹ المرجع نفسه، ص 96.

² المرجع نفسه، ص 300-302.



منه: "من" حرف جر له عدة معاني منها: إبتداء الغاية، التبويض، بيان الجنس، التعليل كاللام (ل)، البدل، وهي مرادفة ل (عن، الباء، في، على)، وموافقة ل(عند)، الفصل، الاستغراق، وكل هذا يعرف حسب سياق الجملة، وأما "الهاء" فهي من الحروف التي لها معنى وليس لها عمل وهي تأتي هنا بمعنى الغيبة.

النار لفظة مشتق من "ن و ر" وهي تدل على الإضاءة والإضطراب وقلة الثبات ومنه النور والنار¹، والنار تقال للهبب الذي يبدو للحاسة، وللحرارة المجردة، ولنار جهنم، وللحرب².

الطين لفظة يراد بها التراب والماء المختلط والباقي على نفس التسمية وإن زال عنه الماء³.

ثالثا تحليل السياق:

الآية أتت مناسبة لطبيعة السور في العهد المكي التي فيها تذكير للكفار من خلال تصوير مشاهد قصص الخلق وأولية العداوة بين الشيطان والإنسان للتأكيد على أن الشيطان يريد ضلالة الناس، كما أنها تتناسب مع فواتيح السورة التي أمرت بإتباع أوامر الله حتى لا يكون كالشيطان الذي رفض الإستجابة لأوامر الله معطيا نفسه مقاما أكبر مما يحتمله فما كانت عاقبته إلا الطرد من رحمة الله صاغرا، ولم يسبقه في هذا أحد حسب ماوصل إلينا من أثر.

كما أن الآية جاءت في أول السورة لتوالي أنباء الأقسام الذين إختبرهم الله ففشلوا فكان الإتيان بالشيطان في أول السورة لكونه أول من فشل في إختبار الله، وتوالت بعد ذلك أنباء الأقسام مثل قوم نوح، هود، صالح، لوط، شعيب، موسى، وكل هذا عبرة وتذكير للكفار حتى يكونوا على بينة من أمرهم أن كل قوم أنعم الله عليه سيختره والفلاح لمن صبر واستمسك بدين الله ولم يترك الباب مفتوح للشيطان ليتسلط عليه.

وهذا ما يتناسب مع خواتيم السورة التي وضحت الطريقة التي يمكن الإنسان أن يق نفسه بها من آثار الشيطان وهي قوله تعالى: "وَأَمَّا يَنْزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (الأعراف، 200) فالإحتماء والإعتصام بالله هو المنجي من الشيطان، حيث تعالى أفرد سورة كاملة عن الإعتصام به من الشيطان ألا وهي "سورة الناس".

وقد أتى هذا الحوار بعدة صياغات، حيث أغلب السور التي وردت فيها القصة أتت بصياغة مشابهة إلا بعض المواضع كقوله "أءسجد لمن خلقت طينا" (الإسراء: 61) أو قوله: "قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتُهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ" (الحجر: 33)، فمثل ما تبين في التحليل النحوي أن إبليس لا يرى فقط بخيرية مادته وشرفيتها، بل يرى أيضا بدنو مادة الطين التي خلق منها آدم عليه السلام، ففي قوله: "أءسجد" فالمراد بالهمزة هنا الإستفهام على وجه الإنكار، وسبب اختلاف الآية في سورة الحجر لإختلاف السياق حيث في سورة الحجر سبقت هذه الآية قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خُلِقُ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ" (الحجر: 28) ولذلك ورد النفي بنفس اللفظ، كما يلاحظ نفي إبليس السجود عن نفسه جملة وتفصيلا، وأكد على نفيه بلام الجحود.

وما يلاحظ في الآية هو ضمير "أنا" المستخدم، مما إعتاد بعض الناس على الإستعاذة بالله من قول كلمة "أنا" ولكن الخل لا يتعلق باللفظة نفسها وإنما استخدامها فلفظة "أنا" في القرآن أتت في عدة مواضع، أتت إستعلائية وتكبرية مثل قول الشيطان "أنا خير منه" (الأعراف: 12) وقول فرعون: "أنا ربكم الأعلى" (النازعات: 24) لكن في نفس الوقت أتت أيضا للتواضع والدلالة على المحدودية البشرية مثل قوله تعالى: "ما أنا إلا نذير مبين" (الأحقاف: 09)، وبالتالي فالخلل ليس في اللفظة وإنما بما يراد بها، فإن أتت كإستكبار وإستعلاء كالشيطان والفرعون فاستوجبت عاقبة الطرد من رحمة الله، والتنكيل،

¹ ابن فارس، مرجع سابق، ج 5، ص 368.

² الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 828.

³ المرجع نفسه، ص 533.



حيث مباشرة يعقب قول فرعون آية "فأخذه الله نكال الأولى والآخرة"، وعليه على الإنسان أن يستعيد ببواطن الكلمة من عجب واستكبار، وإلا ما غاية نطق اللسان بها إن لم يعقلها القلب ويوافقها السلوك.

رابعا الدلالات النفسية:

مما يستدل عليه وجود تناقض بين مرجعية إبليس وسلوكه، حيث في الآية إقرار منه على أن الله سبحانه وتعالى خالقه وخالق آدم عليه السلام، وعليه المفروض هو الأدرى بخلقه فكيف للمخلوق أن يحكم على نفسه بمعزل عن الخالق، فهذا الأخير هو الذي صنع وهو الأدرى بصنعه وأيه أفضل وخير، كذلك هذا الإقرار مستلزم الإستجابة، لكن إبليس رفض الإستجابة وناقض نفسه من خلال إدعائه الخيرية رغم أنه لا يوجد ما في القرآن يدل على خيرية إبليس على آدم، بل يوجد العكس، حيث آدم عليه السلام أفصح تعالى أنه خلقه بيده ونفخ فيه من روحه، وعلمه ما لا يعلمه الملائكة، وأمر الملائكة بالسجود له، وهذا يظهر كذلك تشوه مقياس حكم إبليس، حيث أمام كل هذه التفضيلات إستمسك بجزئية خيرية المادة، رغم أنه أيضا لا يوجد ما في القرآن يدل على أن النار خير من الطين وبالتالي فهو معتمد على نفسه في الحكم والقياس.

يلاحظ في الآية إضمار إبليس لآدم عليه السلام وهذا ليس فقط في هذه الآية، بل إبليس دائما ما يضمّر آدم في الكلام، ولم يظهره إلا في موضع واحد وهو في سورة طه حيث قال تعالى على لسانه: "قال يا آدم هل أدلك هل شجرة الخلد وملك لا يبلى" (طه: 120)، ويستفاد من هذا أن مركز الصراع عند إبليس ليس آدم، بل هو لا يراه ندا له أصلا، بل القضية كلها تدور حول إبليس والله تعالى، حيث أن إبليس مستنكر أنه لم يعط المقام الأعلى والخيرية، حيث في قوله: "خير" خبر غرضه لازم فائدة الخبر، أي أنه يحتاج الله في كونه لم يعطه المقام الأعلى بل ويطلب منه السجود لمن هو أدنى وهو يعلم أنه خير، ومما يستدل عليه هنا هو قوله فيما بعد: "أرأيتك هذا الذي كرمت علي..."، وسبب إظهار آدم عليه السلام في سورة طه كون المقام تغير من الصراع حول الخيرية والأحقية إلى تواعد بالضلالة وبداية تنفيذ وبالتالي كان المقام يستدعي ذكر الاسم للإستدراج.

مما يلاحظ في الآية هو الإطناب، حيث تعالى سأل سؤال موجز عن سبب عدم السجود، لكن إجابة إبليس كان فيها إطناب من باب التوكيد حيث أن سبب عدم سجوده هو إعتباره لنفسه أنه خير من آدم، وأطنب للتوكيد على ذلك.

من التناقضات أيضا، هو إحتجاجة بالمادة التي خلقه منها الله والتي ليس له فيه شيء، لرفض أوامره وعصيانه، ويستفاد من هذا، أن إبليس لما أبى واستنكر الاستجابة احتج بالخيرية بعنصر خارجي وهو طبيعة خلقه، حيث لم يقل أنه خير من آدم لأنه سبقه في العبادة، أو أي إنجاز آخر، وفي هذا عدة دلالات منها: أنه لا يجد شيء يعتمد عليه غير عنصر خارجي لا ناقة له فيه ولا جمل، كذلك تنحية المسؤولية عن نفسه، بحيث برر أن عدم الإستجابة هو كون الله هو من خلقه من نار وهو من ميزه وبالتالي ليس هو المسؤول الأول، ومن الدلالات الأخرى أيضا، في ذلك لوم لله عز وجل والعياذ بالله، أنه تعالى هو من خلقه بهذا التمييز وهو أيضا من خلق آدم من الطين، فكيف بعد ذلك يكرم آدم عليه ويأمره بالسجود، بينما الأولى العكس، ويظهر ذلك في قوله أيضا: "فبما أغويتني" (الأعراف: 16).

من الملاحظ أيضا، أن إبليس لم يستعمل لفظة الفضل، بل الخير، حيث أنه لم يقل أنه أفضل من آدم، بل قال هو خير من آدم، لأن الفضل يعني زيادة عن الشيء، بمعنى رجل أفضل من رجل أي أنه يزيد عليه بخصاصة معينة، لكن إبليس يرى بالخيرية، أي أنه لا يرى آدم ندا له وعلى نفس المستوى حتى يكون هو زائد عليه بشيء، بل يرى نفسه عالي وآدم عليه السلام أدنى منه ولا مجال للمقارنة، وفي ذلك استكبار شديد منه.



● "قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ" (الحجر:36).

أولا التحليل النحوي:

بعد أن تلقى إبليس أمر طرده من رحمة الله، أول ردة فعل له هي طلب التأخير حيث قال تعالى: "قال رب فأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ"، فتوجه بالنداء لله قائلا: "رب فأَنْظِرْنِي" ف: "رب" منادى بحرف نداء محذوف منصوب، لأنه مضاف وعلامة نصبه الفتحة المقدرة لاشتغال المحل بالحركة المناسبة، والياء المتكلم المحذوفة ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، أما قوله: "فَأَنْظِرْنِي" فإن الفاء أتت زائدة بمعنى الربط، وهي ليس لها عمل، أما "أَنْظِرْ" فهو فعل أمر مبني على السكون- الكثير من القواعد اللغوية التي تجري على المخلوقين ووضعها العلماء بناء على ذلك فإنها تختلف حينما تجري على الله، وبالتالي رغم أن أنظر فعل أمر في حقيقته ولكن لا يمكن لأحد أن يؤمر الله، فالله يأمر لا يؤمر، وإبليس يعرف حدوده في هذا الباب، لذلك كان القصد منها الطلب والرجاء- و"النون" للوقاية، و"الياء" ضمير متصل مبني على السكون، في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت" والجملة الفعلية في محل نصب جملة مقول القول.

وشبه الجملة "إلى يوم" ألحقت بالفعل لتحديد الغاية الزمنية وأنها ليست مطلقة، حيث أن: "إلى" حرف جر مبني على السكون، و"يوم" اسم ظرفي مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

و"يُبعثون" أضيفت للدلالة على الموعد المرتجي، وهي فعل مضارع مبني للمفعول، مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل، والجملة الفعلية في محل جر مضاف إليه. ومثل ما يلاحظ فإن الآية غلبت عليها الأفعال والجمل الفعلية، وفي هذا دلالة على حدوث الفعل في زمن الحاضر والمستقبل، كما يدل على تجدد الطلب واستمراره، وأن إبليس متجنب للموت، كاره له بحيث يؤخره للبعث حتى ما إذا بعث الناس، انتفى عنه الموت، وعليه فهو طالب للمستحيل، لأن الأصل أن الجميع يموت، لذلك الله سبحانه وتعالى لم يجبه بأنه منظره ليوم البعث، بل أحابه في سورة الحجر وص بأنه منظر إلى يوم الوقت المعلوم الذي هو يوم ينفخ في الصور فيهلك الجميع ولا يبقى إلا الله الواحد القهار، حيث قال تعالى: "لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ" (غافر: 16).

ثانيا التحليل اللغوي:

لفظة "رب"، في الأصل هي التربة وتأتي بمعنى إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام، وهي مصدر مستعار للفاعل، ولا تقال مطلقا إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات¹.

لفظة "أَنْظِرْنِي"، جذرها "ن ظ ر"، وهي بمعنى تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص، وهو الرؤية، وتأتي أيضا بمعنى الانتظار، وهذا المراد به في هذا الموضع، حيث يقصد به طلب التأخير والإمهال².

لفظة "إلى"، هي من حروف الجر، ولها عدة معاني كإنتهاء الغاية، أو المعية، أو مرادفة للام، أو موافقة "عند"، وأتت في هذا الموضع بمعنى إنتهاء الغاية الزمانية.

لفظة "يوم"، يراد بيوم في هذا الموضع هو يوم محدد وهو يوم البعث، لكن لجهل إبليس بالموعد فأشار له بلفظة عامة لا تحديد فيها وهي "يوم" وبينها بلفظة "يُبعثون" التي ألحقها مباشرة باليوم.

لفظة "البعث"، وأصلها في اللغة: إثارة الشيء وتوجيهه، وتختلف بحسب اختلاف السياق، بحيث تأتي على ضربان: بشري كبعث البعير والإنسان في حاجة، وإلهي كإيجاد الأعيان والأجناس والأنواع، وهذا لا يقدر عليه إلا الله، وإحياء الموتى وهذا خص به تعالى بعض أوليائه كعيسى عليه السلام، والمقصود بيوم البعث هو يوم الحشر.

¹ المرجع نفسه، ص336.

² المرجع نفسه، ص812-813.



ثالثا تحليل السياق:

أتت اللفظة بعد إعتراض إبليس على السجود لآدم عليه السلام وإدعائه الخيرية، مما ترتب عليه طرد الله له من رحمته وبذلك حقت عليه اللعنة، فكان قوله هذا هو ردة فعله تجاه الموقف، وقد أتت الآية بنفس الشكل تقريبا في سورة ص "قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ" (ص: 79)، ووردت بحذف النداء في سورة الأعراف لقوله تعالى: "قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ" (الأعراف: 14)، لكن الجدير بالذكر أنها أتت في موضع آخر بشكل فيه إطناب وإختلاف في الألفاظ مثل سورة الإسراء، قال تعالى: "قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرِهْتَ عَلَى لَيْثٍ أُخْرَجْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَخْتِكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا" (الإسراء: 62)، ولقد ذكرت قصة آدم وإبليس في سورة إسراء كتسليية للنبي صلى الله عليه وسلم بأن جميع الأنبياء من قبله إختبروا وعلى رأسهم آدم عليه السلام، لما طلب الله سبحانه وتعالى السجود له، فسجدت الملائكة أجمعين إلا إبليس أبى وعصى أمر ربه، فاستحق عليه الطرد من رحمته تعالى، وهذا شبيه بما فعلته به قريش حيث كذبت به استكبارا وحسدا منها، وقد سبقهم في هذا أقوام آخرين بما كذبوا رسلهم، وأن طغيانهم ذلك لم يكن إلا بسبب تمكينهم للشيطان منهم بعد أن توعد لهم بالضلالة والغواية "لَا أُخْتِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا"، وفي هذا اعتراف بأن ليس له سلطة حقيقية على العباد، وأن ما وصل له بما ولوه هم أنفسهم. ذكرت قصة إبليس وآدم في سورة الإسراء بإختصار عكس بقية المواضع، كما أنه يلاحظ أن اللفظة التي وردت في هذا السياق هي "أخترني" والتي تختلف عن بقية المواضع التي أتت بلفظة "أنظري"، وذلك كون أغلب المواضع أتت فيها "أنظري" يكون ترجي في طلب الإمهال وبعد أن يتحقق طلبه يتوعد بالغواية للعباد، لكن في هذا الموضع هو مباشرة أقسم بالغواية لذرية بني آدم لو الله سبحانه وتعالى أخره، أي يمكن القول أن لفظة أنظري أتت في سياق الرجاء وطلب الإمهال مع تمني ضمني بأن ينظر الله له، لما تقدم ذكره أن النظر يدخل فيه الإبصار والإدراك، بينما أخترني فهي: "مقابل التقدسم"¹، ولذلك أتت في سياق التوعد والقسم.

رابعا الدلالات النفسية:

يستخلص مما سبق ذكره، أن إبليس مقرر بوجود الله وقدرته وعظمته، وأنه وحده القادر على كل شيء، كما يقر بوجود يوم البعث وأن لا شيء يتم بدون إذن الله ومشيئته سواء الشرعية أو الكونية، وحتى غوايته للناس ماهي إلا بمشيئة الله الكونية، وتحقيقا لسننه تعالى في الأرض وحكمته فيها، وفي هذا دلالة على محدودية قدراته وضعفه، أي أنه ليس لديه القدرة لنفع نفسه أو ضررها، ولا حتى نفع الآخرين أو ضرهم، لذلك في النهاية يقول: "مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِيَّ" (إبراهيم: 22).

كما يلاحظ أن إبليس كان مهتم ومنشغل بإثبات حججه وخبريته على حيازة رضا الله، حيث كان أول ردة فعل له بعد الطرد من رحمة الله، هو طلب الإنظار والتأخير حتى يثبت قوله، بدلا من التوبة أو إظهار الندم والحسرة. مما يستفاد منه في هذه الآية، هو وجود دلالة على محدودية سلطته على البشر وهذا على لسانه أولا، ثم ببيان الله تعالى، وأنه ليس عليه سلطة إلا على من اتبعه من البشر وولاه على نفسه بينما عباد الله المخلصين له والمتخذين سبيله لا يحدونه عنه، ليس له عليهم سلطة قال تعالى: "إِنَّ عِبَادِي لِيَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ" (الحجر: 42).

ومما يلاحظ أيضا، أن إبليس جاهل بوقت الساعة، حيث لما طلب الإنظار قال "يوم يبعثون" ولم يحدد أي يوم هو، كونه جاهل به، والناس تظنه مخلوق قوي لديه القدرة على الضر والنفع أو الحصول على المعلومات فيستعنون به في أعمال الشعوذة وغيرها من الأمور الباطلة، بينما في الحقيقة أن الله سبحانه وتعالى حفظ السماء ولا يمكن للشيطان معرفة ما يدور من الأخبار حيث كل من يسترق السمع يلحقه شهاب، ولذلك تختلط الأخبار التي يصلون إليها بين صحة وخطأ وأغلبها تدليس، قال تعالى: "وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتًا فَجَعَلْنَا فِيهَا رِجَافًا ثَقِيلًا وَنَحْنُ نَعْلَمُ مَقْعَدَ الشَّمْعِ لِمَنِ السَّمْعُ فَكُلٌّ يَجْعَلُ آلَ إِبْرَاهِيمَ" (الأنبياء: 66).

¹ المرجع نفسه، ص 69.



أَلَا نَجِدُ لَهُ شَهَابًا رَّصَدًا" (الجن: 08-09)، وعليه هو لا يعلم إلا ما علمه الله، ولا يقدر إلا على ما قدره الله، وكل شيء بأمر الله تعالى.

كذلك يستفاد من طلب إبليس الخيال وهو "عدم الموت" بينما يقول تعالى: "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" (الرحمن: 26-27)، محاولة لإظهار تفضيله بالإضافة لإثبات حجته، لكن ما كان رد الله تعالى عليه إلا بقوله: "قال إنك من المنظرين" (الأعراف: 15)، وفي آيات أخرى في سورة ص والحجر، بين تعالى أنه مؤخر إلى وقت النفخة الأولى وليس إلى يوم البعث وأنه من "المنظرين"؛ أي ليس وحده، أو الأمر خاص به أو إستثناء له على وجه التفضيل، بل هناك غيره في هذا، وأن هذا إخبار بحكمه تعالى وليس إجابة لدعائه كما يقول تفسير الألوسي: "دليلا على أنه إخبار بالإنظار المقدر لهم لا لإنشاء إنظار خاص به وقع إجابة لدعائه أي أنك من جملة الذين أخرت آجالهم أزلا حسبما تقتضيه حكمة التكوين"¹، وسبب التأخير هذا أن الله سبحانه وتعالى جعله فتنة واختبار لبني آدم.

• "قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ" (ص: 82-83).

أولا التحليل النحوي:

بعد أن أمهل الله إبليس إلى وقت اليوم المعلوم، إذ به يقسم بعزة الله على إغواء عباده، حيث أن جملة "فبعزتكَ" في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره "أنا"، بحيث "الفاء": حرف عطف مبني على الفتح، و"الباء": حرف جر مبني على الكسر، و"عزت" اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، و"الكاف" ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. "لأغوينهم"، ف "اللام" حرف جواب للقسمة مبني على الفتح، و"أغوين" فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد في محل رفع، و"النون" حرف توكيد مبني على الفتح، و"الهاء" ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، و"الميم" للجماعة، أي أن إبليس يشمل جميع الناس في خطته للإغواء، والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب القسم. "أجمعين" توكيد منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

ثم استثنى بقوله: "إلا عبادك منهم المخلصين" ف "إلا" أداة استثناء، و"عبادك" مستثنى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، و"الكاف" ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، و"منهم" ف "من" حرف جر مبني على السكون، و"الهاء" ضمير متصل مبني على السكون، و"المخلصين" نعت منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

ثانيا التحليل اللغوي:

العزة: حالة مانعة للإنسان من أن يغلب، العزيز هو الذي يقهر ولا يقهر²، وهو اسم من أسماء الله الحسنى. غواية: هو جهل من اعتقاد فاسد، وذلك أن الجهل قد يكون من كون الإنسان غير معتقد اعتقادا لا صالحا ولا فاسدا، وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد، وهذا النحو الثاني يقال له غي³.

الجمع: هو ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال: جَمَعْتُهُ فَاجْتَمَعَ، وجميع وأجمع وأجمعون يستعمل لتأكيد الاجتماع على الأمر⁴.

العباد: العبودية هي إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها، لأنها غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى، والعبد على أربع أضرب: الأول: عبد بحكم الشرع، وهو الإنسان الذي يصح بيعه وابتاعه، والثاني: عبد بالإيجاد

¹ الألوسي شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط (1) 1415 هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 7، ص 292.

² الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 563.

³ المرجع نفسه، ص 620.

⁴ المرجع نفسه، ص 201-202.



وذلك ليس إلا لله، والثالث: عبد بالعبادة والخدمة والناس في هذا ضربان: عبد لله مخلص، وعبد للدنيا وأعراضها¹، والمقصود به هنا هو العبد لله المخلص.

المخلصين: تأتي من خلص وهو الخالص كالصافي إلا أن الخالص هو مازال عنه شوبه بعد أن كان فيه، والصافي قد يقال لمن لا شوب فيه، ويقال خلصته فخلص، وحقيقة الإخلاص: التبري عن كل ما دون الله تعالى² ثالثاً تحليل السياق:

جاءت الآية بعد أن توالى عرض قصص الأخيار في السورة، مع ملاحظة تكرار لفظة الصبر والألباب، واللب هو العقل الخالص من الشوائب³، وكأن السورة تبين أن النجاة لا يتحقق إلا بصبر وجد، وعقل سليم مخلص لله قادر على رؤية آياته وسننه في الأرض، فالطاعة تحتاج إلى صبر، لأن مثل ما يلاحظ بعد ذلك في تواعد الشيطان أن هناك مواظبة منه في الإفساد وفي المقابل يجب أن تكون هناك مواظبة من الإنسان على الطاعات والصبر عليها، ويبرز هذا المعنى أكثر في مطلع السورة حين طلبت قريش من بعضها الصبر على آلتهم، قال تعالى: "وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمْسُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهِمْ ۖ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُّ" (ص: 06)، أي اصبروا على دينكم الذي هو باطل بالفعل، وعليه فالأولى الصبر على الطاعة والحق.

ثم جاءت الآية التالية: "قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ" (ص: 84-85)، لتبين أن إمهال الله لإبليس، كان لحكمة وابتلاء وإقامة الحجة، وتنفيذ لسننه في الأرض، والعجيب أن حتى إبليس نفسه يعلم أن وعد الله حق ومفعول، حيث يقول تعالى على لسانه: "وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ" (إبراهيم: 22).

وقد وردت الآية بصيغات مشابهة في بعض السور الأخرى مثل سورة الحجر والأعراف، قال تعالى: "قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ" (الحجر: 39)، و قوله: "قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ" (الأعراف: 16-17)، وفي هذه الآيات دلالة على نفى إبليس لمسؤوليته وذلك من خلال الاحتجاج بالقدر، رغم أنه في موضع آخر نفى عن نفسه السجود واحتماليته، حيث قال: "قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدْ لِيُشْرِكْ خَلْقُهُ مِن صُلُصَالٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ" (الحجر: 33)، أي ينافي حتى احتمالية أن يقع منه هذا، كما يلاحظ أن لفظة القعود فيها تفرغ من إبليس لإبليس لآدم لإغوائه وتنفيذ وعده، كما يوضح أنه سينفذ للإنسان من جميع جهاته إلا من فوق كون رحمة الله تنزل من هناك.

وقد وردت الآية بشكل مختلف في سورة الأعراف، كونها أتت قبل عرض قصص الأمم السابقة التي هلكت بمعاصيها وجرائمها، لتبين كيف نفذ إبليس خططه حيث دخل عليهم من كل المداخل وبدل من صده والإعتصام بالله، استجابوا له وسلطوه على أنفسهم لما كان عندهم من استعداد للميل والانحراف، وبما وافق هواهم، وفي ذلك دلالة على مهاجمة إبليس للفرد من جميع الجهات حتى يألف المعصية، وينطبع بها قلبه ويستسيغها، فيأتي بها دون حرج وقد يصل لمرحلة الدفاع عنها والدعوة إليها.

رابعا الدلالات النفسية:

مما يستدل عليه في الآية هو عجز إبليس عن الإغواء إلا بقدرته الله، وكذلك عاجز حتى عن إغواء الجميع حيث يبين أنه لا سلطة له على عباد الله المخلصين، كما أن الآية تبين شمولية استهدافه حيث رغم إدراكه بعجزه عن إغواء عباد الله المخلصين إلا أنه مع ذلك يحاول غواية الجميع وهذا ما يظهره تأكيد بلفظة "أجمعين" بعد ذكر "لأغوينهم".

¹ المرجع نفسه، ص 542.

² المرجع نفسه، ص 292-293.

³ المرجع نفسه، ص 733.



ومن الدلالات وجود حصانة شرعية ونفسية للمخلصين من عباد الله، مثل ما وجدت حصانة لغوية، حيث أن إلا تحصن المستثنى من وقوعه في نفس حكم غير المستثنى، وكذلك عباد الله المخلصين تحصين للفرد من الوقوع في فخ الشيطان، وقد أقر إبليس بالعبودية في هذه الآية لجميع البشر، أي لا يستثنى منها أحد، فالجميع عبد لله، الفارق الوحيد أن هناك من هو مخلص له في عبادته، وهذا المحصن من تأثير الشيطان وهناك من اتبع الهوى وأشركه في عبادة الله.

كما يلاحظ تدرج الخطاب عند إبليس، حيث في الآيات السابقة إنتقل من التبرير إلى الترحي إلى التوعد. وعلى ذكر كل ما سبق، يخلص الفرد أن العلم لا يستلزم الهداية، فتجد إبليس كان عالم بالله وبقدرته تعالى، وأن كل شيء بإذنه، وأن وعده الحق، وبالتالي مدرك لسوء مصيره ومع ذلك علمه لم يستدع الإستجابة، بل كان معرض ملعون، وعلى الإنسان أن يعلم كيف يهتدي بعلمه وإلا ما غاية العلم إن لم يعمل به، فمثله لا يكون إلا وبال على الإنسان. ومن الآثار التي تركها هذه الآيات في النفس، أنه لما يرى الإنسان بذل إبليس وتعنيه وصبره على غواية البشر وهو مدرك لمصيره وسوء عاقبته، ومن بعده جنوده، فالأولى للمؤمن أن يصبر لما له من الأجر.

ومن أهم ما يخرج به في هذا الباب، أن المخلوق قد يطلب ما فيه هلاكه، فطول الأمد الذي رجاه إبليس لم يزد إلا تماديا وذنوبا، وبينما كان ذنبه محصور في عدم الإستجابة، تحول إلى غواية البشر منذ الخلق إلى أن ينفخ في الصور، أي أنه أتى بدنوبا لا عد لها ولا حصر.

رابعا: تحليل العلاقة بين الشيطان والإنسان

من أول العلاقات التي وجدت لبني آدم هي علاقته بالشيطان، ومع ذلك كثير من الناس لا تدرك هذه العلاقة وما ينتج عنها، حيث هي علاقة عجيبة الأصل فيها العداء، لكن قد يظهر فيها مولاة من قبل البعض، ولها مظاهر متعددة ذكرها الوحي نذكر منها:

1. التكريس:

من أهم ما يميز العلاقة بين الشيطان والإنسان هو تكريس الشيطان نفسه لهذه العلاقة حيث عند النظر في الآيات نجد أن إبليس ما طلب الإنظار والتأخير من الله إلا لهدف واحد وهو إغواء وضلالة الإنسان، وبالتالي هذه قضيته الوجودية ومعروف أن المنشغل بالشيء يموت عليه ولأجله، ويبدل في ذلك كل جهده وطاقته ووقته وماله في تنفيذه وهذا ما يرى عند الشيطان في قوله: "قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لَأَفْعِدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَنْ خَلَفَهُمْ وَعَنْ أَتَمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ" (الأعراف: 16-17)، والقعود في هذا الموضع يعني التوقف والترصد¹، ومثل ما يلاحظ وجود لام التأكيد في لفظة القعود للتأكيد على مواظبته الدائمة على التردد للإنسان والجلوس له في الصراط المستقيم حتى يصده عن طريق الله، ومثل ما هو واضح فإن هذا صراع طويل النفس والناحي فيه هو المستمسك بجل الله.

والعلاقة تستلزم طرفان وبما أن فيها تكريس من طرف الشيطان، فإن مقابل ذلك من الإنسان يختلف بحسب حال هذا الإنسان، فإن كان مؤمن بالله ومدرك لحقيقة إبليس وجنوده فهو نافر من العلاقة ولا يرد هذا التكريس بما يغذيه وإنما يحاول إضعافه، بينما الكافر فهو مغذي لهذا التكريس حتى يصل لمرحلة تكريس نفسه لخدمة قضية الشيطان بالغواية والضلال ويصبح بذلك جند من جنوده، بينما المؤمن الغافل فهو بين هذا وذاك، وبالتالي فإن هوية الشيطان هي الغواية وأما هوية الإنسان فهي تحدد حسب ميله فإذا عابد الله أو تابع للشيطان وجند من جنوده.

ونجد أن القرآن عمل على وصف العلاقة ووضعها في موضعها الصحيح وأنها عداوة أزلية، وأنه لا يمكن أن تكون غير ذلك حيث يقول تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ" (البقرة: 168)، ويستفاد من هذه الآية أن للشيطان خطوات يظهر من خلالها تكريسه بحيث لا يغمر الإنسان مرة واحدة، بل هو

¹ المرجع نفسه، ص 679.



يتدرج في ذلك ويبدأ له بالأدنى حتى يوصله للكفر والعياذ بالله ولا يكتفي بذلك، بل يجعله على ذلك الحال حتى يلقي ربه ولا يجد من بعد ذلك من ينجيه أو يرفع عنه العذاب.

والعجيب أن هذا التكريس مؤقت بحيث أنه هو نفسه نجده متبراً من الإنسان في موضع آخر عندما ينتهي الأمر ويبدأ وقت الحساب ويعرف كل أناس موضعهم من الله، وهذا ما يظهر زيف العلاقة وهشاشتها.

2. الضلالة:

مثل ما سبق ذكره في التكريس، فإن هدف الشيطان وقضيته هو إضلال الناس، فهذا جوهر العلاقة وأساسها فإن كان التكريس يظهر إلتزام إبليس بهذه العلاقة وإنشغاله بها، فإن الضلالة هي الثمرة المنتظرة والمرجوة من هذه العلاقة، والضلالة هنا ليست فقط التلبس على الإنسان في العبادات، بل هدفه الإحتلال من الداخل وتحريف معتقدات الإنسان ومدخلاته المعرفية من خلال تشويه تصورات الإنسان حول كل شيء من غاية الخلق إلى العبادات والتعاملات، ونسيان العهد مع الله، ويمكن القول أن هذا السلوك يدل على رغبة شديدة لدى الشيطان في الإنتقام، فمعلوم أن إبليس مؤمن بخبرته على آدم وأنه احتج على ذلك بطبيعة خلقه النارية، وجراء عصيانه وعدم إستجابته لله طرد من الجنة وحرّم من رحمة الله وحققت عليه اللعنة، ولذلك هو توعد بغواية آدم وذريته حيث يقول تعالى على لسانه: "قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْت عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا" (الإسراء: 62)، وبالتالي هو يضرب جميع المواطن الممكنة في الإنسان كالقلب والسمع والبصر وبعده أساليب كالترتين والوسوسة والأمانى والوعود فقط حتى يظهر لله كيف هم ذرية من كرمه عليه، وفي هذا افتراء ضمني وعدم رضى بحكم الله، وبالتالي حرب إبليس ليست على الإنسان، بل حربه الحقيقة على نفسه وكبره، بحيث من شدة كبره هو مستميت لإثبات حجته وخبرته على آدم وإن تطلب ذلك التجراً على الله والعياذ بالله. وعند الحديث على الإنسان فإن موقعه من هذا بقدر استجابته، فإن استجاب للشيطان فهو في ضلالة وإن استجاب لله فهو في هداية، فحاله متغير بتغير استجابته.

3. الوعود المغترة:

معروف أن العلاقات هي تلبية الإحتياجات، وهنا يظهر شدة معرفة الشيطان بالإنسان، فهو يدخل له من باب احتياجاته فيعده بما يتمناه وتشتهيه نفسه، مثل ما يقول تعالى: "يَعِدُّهُمْ وَيُؤْتِيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا" (النساء: 120)، والفرق بين وعده وتبنيه هو أن الوعد يكون في الخير والتمنية في الطلب والإرادة¹، بمعنى أنه يعده الباطل وبمنيه المحال، واستجابة الإنسان لهذه الوعود تجعله شريكاً في الأمر دون وعي منه، ومن أمثلة وعوده، هو ما وعده لآدم وزوجه حيث قال تعالى على لسانه: "وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ" (الأعراف: 20)، ومما يفهم من السياق أن الذي جعل آدم عليه السلام يصدق إبليس هو قسمه بالله حيث قال تعالى: "وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ" (الأعراف: 21)، وهذا ما يظهر أيضاً في قول الله تعالى على لسان الجن: "وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا" (الجن: 05)، حيث وصل بهم التطرف إلى التجراً على الله والكذب عليه، ويعد إبليس أول من حلف بالله كذبا.

وإحتياج الشيطان في هذه العلاقة هي الاستجابة لوعوده وأمانيه وتغيير فطرة الله وخلقها، حيث يقول تعالى على لسان الشيطان: "وَلَا ضَلَالَتُهُمْ وَلَا مُنِيَّتُهُمْ وَلَا مَرْئِيَّتُهُمْ فَلْيُبَيِّنَنَّ أَذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْئِيَّتَهُمْ فَلْيُعَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانُ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا" (النساء: 119)، ونجد أن هناك من الإنس من يلي إحتياجه هذا، وبالتالي يصدق وعده، وهناك من ينكر عليه هذا، ويكون من أولياء الله.

¹ ابن القيم، إغائة اللهفان من مصاديد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقهي، مكتبة المعارف، الرياض، ج 1، ص 107.



4. الخذلان:

من الصور السلبية الموجودة في علاقة الشيطان بالإنسان هو الخذلان، حيث يقول تعالى: "لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا" (الفرقان: 29)، ويعرف الخذلان على أنه: "من ترك من يظن به أن ينصر نصرته"¹، بمعنى أن الإنسان يتوقع النصر خاصة بعد إظهار الموالاة، وإذا به يفاجئ بسوء ظنه وظلم نفسه باختياره للشيطان في الدنيا بدلا من الله وضياع فرصة أن يكون من أولياء الله الذين وعدهم الله بالنصرة، بل وحتى أوجهه تعالى على نفسه تفضلا وتكرما.

وهذا الخذلان لا يكون في الدنيا فقط، بل حتى في الآخرة، لذلك أتت اللفظة على وزن فاعول وهو من صيغ المبالغة وفي هذا دلالة على كثرة الخذلان وترك النصر، وعليه فإن الإنسان بعد أن يقضى كل شيء يكتشف الوهم الذي كان فيه وأن ولائه للشيطان ما كان إلا ظلم لنفسه حيث ماكان للشيطان لينصره أو يذهب عنه العذاب، حيث أنه عاجز حتى عن رفعه عن نفسه حيث يقول: "مَا أَنَا بِمُضَرِّحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُضَرِّحِي إِيَّيْ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (ابراهيم: 22).

والخذلان لا يكون جزء في طبيعة العلاقة بين الشيطان والإنسان إلا مع نوع محدد من البشر وهم الموالين له، لكن الإنسان الذي لا يواليه، بل ويظهر له العداء، ليس عليه شيء من هذا، بل هو من يخذل الشيطان.

5. البراءة

المحطة الأخيرة من علاقة الشيطان بالإنسان هي البراءة، حيث يقول تعالى: "كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ" (الحشر: 16)، وهذا أكثر ما يظهر إضطراب هذه العلاقة وتشوهها حيث أن الشيطان يكرس نفسه لغواية الإنسان ويدعوه بكل الأساليب لذلك ثم لما يستجب له يتبرأ منه، وبالتالي هو لا يرى الإنسان سوى أداة تساعد في قضيته.

وقد أتت الآية كمثال في سياق مشهد وعد المنافقين ليهود بني النضير بالنصرة في حال عدم خروجهم والإمتثال لأمر النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه أنهم لن ينصروهم وهذا ما كان فعلا، حيث قال تعالى: "لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْلِنَ الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ" (الحشر: 12)، وعليه ضرب الله سبحانه وتعالى مثل بالشيطان أنه يعد الإنسان بالنصرة بعد الكفر ثم يولي الأدبار ويتركه في عميانه وحيدا متحسرا. والبراءة هنا لا تقتصر على الشيطان فقط، بل على الإنسان نفسه أن يسارع فيها قبل أن يعاجله الشيطان فيخدعه ويستدرجه بالوعد والوعد الأماني ثم ينكره في الدنيا والآخرة ويجلس الإنسان يتجرع الحسرة والخسارة.

وعلى ذكر ما سبق نخلص أن كثير من الأبحاث والمقالات العلمية وحتى جلسات الإرشاد، تتحدث عن أنواع العلاقات غير السوية وكيفية الخروج منها، وإن كان الطرف فيها أما أو أبا، وكان الأولى أن يلتفت لمثل هذا النموذج فهو الأكثر تشوها وغبنا وعدم سواء، وهو الأولى بالإجهاض، لشدة ضرره على الإنسان، فالهدف من أي علاقة هو حصول السكينة وإيجاد الولاء والنصرة والمعونة، ولكن علاقة الإنسان بالشيطان لا يتوفر فيه ولا ركن من هذه الأركان، والأدهى أن ضرره ليس مقتصر على الدنيا فقط، بل يمتد للآخرة التي هي المستقر الأساسي للإنسان.

وعند النظر للعلاقة بين الإنسان والشيطان يظهر كأن إبليس الفاعل والإنسان مفعول به، وكأنها علاقة بين مجرم وضحيته، لكن على الإنسان ألا يقع في دور الضحية حيث يمكن قلب المعادلة إلى صالحه وبدل من أن يكون في قالب المفعول يكون هو الفاعل، بحيث إذا كرس الشيطان نفسه إلى الإنسان فهو ينفر منه ويكرس نفسه لله ويشغل نفسه بما خلق له، وإذا وعده وعود وأضله عليه أن يكذب هذه الوعود ولا يجتر إليها فبذلك يصدق وعد الشيطان لله بغواية البشر، وعلى الإنسان أن

¹ الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 277.

يخذه بعدم الإستجابة له قبل أن يخذه هو بعدم نصرته، والأهم هو البراءة منه في الدنيا قبل أن يفعل هو وبالتالي يكون فات الأوان ولا ينفع البكاء ولا العويل.

ومما يظهر لدى الباحثة أن العلاقة بين الإنسان والشیطان هي علاقة شديدة العداء في علنيتهما لكن في حقيقتها هي علاقة يحاول كل طرف منهما إثبات نفسه أمام الله، حيث يحاول الشيطان مستميتاً إثبات خيبرته على آدم وحقيقة حجته، مظهراً لله كيف أن ذرية من كرمه عليه وكان هو الأولى بذلك التكريم مثل ما تبين في التحليل لآية: "أنا خير منه"، كافرين بالله وبنعمه وغير مستحيين له، وعلى غرار ذلك يحاول الإنسان التمسك بحبل الله وإظهار حبه له وولائه له. ومن النكات الموجودة، هي أن جميع التحليلات السابقة تظهر أن الشيطان لا يعتبر آدم ندا له ولا يوجه له الخطاب إلا في موضع واحد عندما أراد إستدراجه، وكل هذا تكبرا من عنده، وعليه جعله تعالى من الصاغرين وفي النهاية جعله منشغل بآدم وذريته بعدما كان يرى نفسه عالي عليهم.

المبحث الثاني

الجريمة في القرآن

تمهيد:

بعد وضع الأسس الأولى لفهم حقيقة الشيطان في المبحث الأول، يتجه هذا المبحث إلى فهم حقيقة الجريمة في القرآن ومدى حدود الشيطان فيها، وبالتالي تحلل الباحثة مصطلح الجريمة في القرآن مع بيان حجم تأثير الشيطان في سياق الجريمة وبيان الملامح والسمات الإجرامية في القرآن.

أولا التأصيل لمفهوم الجريمة من القرآن:

تعريف الجريمة:

لغة:

الجيم والراء والميم أصل واحد يرجع إليه الفروع، فالجرم القطع، والجرم والجريمة الذنب وهو من الأول لأنه كسب والكسب اقتطاع وقالوا في قولهم "لا جرم": هو من قولهم جرمت أي كسبت¹، ومما يستفاد منه في هذا التعريف أن الجرم أتى بمعنى القطع وهو تعبير سلمي، ويظهر فصل الإنسان المجرم عن فطرته التي فطرها الله عليها، عن قيمه، وعن ربه والعهد الذي أخذه على نفسه، لكن أنساه إياه الشيطان بما انغمس فيه من الذنوب.

كما يلاحظ وجود لفظة الكسب في ثنايا التعريف وهي عكس القطع حيث الأصل فيها أنها تعبير إيجابي، يقصد بها ما يتحرره الإنسان مما فيه اجتلاب نفع، وتحصيل حظ²، ويمكن القول أن الإنسان قد ينجر في الذنوب حتى يصل لمرحلة الشرك وهو في ظنه أنه مجتلب لنفسه نفع معجل أو متوهم لذلك المكسب، غير مدرك الكسب الحقيقي الذي فاتته بما جناه على نفسه.

اصطلاحاً:

الجرائم هي محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحد أو تعزير، ولها عند التهمة حال استبراء تقتضيه السياسة الدينية، ولها عند ثبوتها وصحتها حال استيفاء توجبه الأحكام الشرعية³، ومما يستفاد منه في هذا التعريف أن ضابط هذه الجرائم والفيصل فيها هو الوحي، وبالتالي هذا يجعلها ثابتة مهما اختلفت الأزمان والمجتمعات والأعراف، لأن الوحي واحد وثابت، وقد نقل عن صاحب إغاثة اللهفان في مصاديد الشيطان أن الأحكام نوعان: نوع لا يتغير بتغير الأزمنة والأمكنة، ولا اجتهد الأئمة

¹ ابن فارس، مرجع سابق، ج 1، ص 445-446.

² الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 709.

³ الماوردي، الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، ص 322.



كالحرّمات، والواجبات، والحدود، ونحو ذلك، والنوع الثاني هو المتغير بحسب اقتضاء المصلحة له¹، وعليه فإن موضوع الجرائم يقع في النوع الأول من الأحكام، بحيث ما يعد جريمة قبل ألف سنة مازال كذلك، عكس الأحكام والقوانين الوضعية المتغيرة حسب المجتمعات والأحداث، حيث ما كان جريمة قبل زمن قد يباح في الحاضر لخدمة بعض الأحداث، بل يقنن ويلزم به الناس.

في السياق القرآني:

عند تتبع الآيات التي وردت فيها لفظة: "المجرمين"، "المجرمون"، "مجرمين"، "مجرمون" وغيرها من المشتقات، نجد أن كلها تدور حول الكفار والمشرّكين والمكذّبين، سواء كانت خاصة بكفار قريش، كقوله تعالى: "لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبَيِّطَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ" (الأنفال: 08)، أو قوم لوط كقوله تعالى: "قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ" (الحجر: 58)، أو آل فرعون كقوله تعالى: "وَلِيُحَقِّقَ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ" (يونس: 82). أو تكون عامة بمطلقها فيدخل فيها جميع الكفار، كقوله تعالى: "وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُّوَافِقُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا" (الكهف: 53)، ويستفاد من هذا أن أكبر جريمة يمكن للإنسان أن يرتكبها في حق نفسه أولاً هي الكفر بالله والشرك به لذلك الله سبحانه وتعالى يغفر كل شيء دونه حيث قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا" (النساء: 48).

كما أنه يلاحظ ورود لفظة المجرمين في سياق الآخرة وأحياناً في الدنيا، بحيث أنها إن وردت اللفظة في سياق الدنيا فهي تأتي كتسليّة للنبي صلى الله عليه وسلم وبيان سنة الله في كونه بحيث يجعل في كل أمة زعماء من الكفار يصدون عن سبيل الله حيث يقول تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا مُّجْرِمِينَ لِيَمْلِكُوا فِيهَا وَمَا يَتُكَّرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ" (الأنعام: 123)، ومن سنته تعالى أيضاً أن جعل لكل نبي عدواً من مجرمي قومه حيث يقول تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا" (الفرقان: 31)، وفي هذا أيضاً تسليّة للنبي صلى الله عليه وسلم، حيث مر به كل الأنبياء من قبله.

كذلك تأتي من باب الاعتبار بالسابقين حيث يذكر الله سبحانه وتعالى قصص الأقوام السابقة التي هلكت بذنوبها وإصرارها على جرمها، حيث قال تعالى: "قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ" (النمل: 69)، وأتت كذلك للتهديد والوعيد، حيث قال تعالى: "كُلُوا وَامْتَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُّجْرِمُونَ" (المرسلات: 46)، حيث ينبههم الله تعالى بمجرمهم كونهم كفروا به وكذبوا بيوم البعث وأن آخرهم هو التمتع قليلاً بما في الدنيا، حيث مهما طالّت حياتهم فهي قصيرة أمام الخلود المنتظر في الآخرة.

أما في سياق الآخرة فهي تأتي في مشاهد مصورة حالهم ومآلهم بعدما كذبوا بالله ورسله وكتبه ويومه الآخر، وتمتعوا في الدنيا فأتى وقت الحساب فتراهم منقطعي الحجة لقوله تعالى: "وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ" (الروم: 12)، ويطغى عليهم شعور الحزني والعار بعد ما كان منهم في الدنيا من كبر وعلو، حيث يقول تعالى: "وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ" (السجدة: 12)، حيث وصفت الآية لغة جسدهم يومئذ وكيف كل شيء يدل على شعورهم بالحزني ومثقلين بالندم، طامعين أن يعود بهم الزمن ليعملوا.

كذلك يصور كيف لا تفتح لهم أبواب السماء، ولا يدخلون الجنة أبداً، قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجُمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ" (الأعراف: 40)، وفي هذا المثل دلالة على استحالة دخولهم الجنة إذ لا يمكن للجمل للحمل بحجمه أن يدخل في سم الخياط الذي الإنسان الكبير في السن مع الوقت لا يستطيع حتى تبيينه، ما بالك بدخول إنسان منه، وكذلك تصور مشاهد على ذلهم وهوانهم يومئذ

¹ ابن القيم، مرجع سابق، ج 1، ص 330-331.



حيث قال تعالى: " وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ " (إبراهيم: 49)، أو قوله: "وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثًا" (مريم: 86)، كما صور الله سبحانه وتعالى خوفهم وفرعهم عندما تعرض عليهم أعمالهم ويراو كيف لا ينقصون شيء ولا يزيدون، حيث قال تعالى: "وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ لِمَا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رُبُّكَ أَحَدًا" (الكهف: 49)، فالله سبحانه وتعالى لا يظلم عباده، وقد أقام عليهم الحجة بما أرسل لهم من الأنبياء والرسل والكتب ومع ذلك كذبوا الرسل وجحدوا الكتب وعليه حق عليهم العذاب.

ومما يذكر هو استحالة المساواة بين المسلم والمجرم، قال تعالى: "أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ" (القلم: 35)، حيث شتان من وإلى الله ونصره فأيده الله بنصره ورزقه الجنات الخلد له فيها ما تشتهي نفسه، ولا يوجد في قلبه غل ولا حقد ويومئذ في راحة مع إخوانه المؤمنين، وبين المجرمون الذين كفروا بالله وولوا الشيطان عليهم وسلطوه على أنفسهم وصدقوا وعده الذي وعده الله فحق عليهم العذاب بما كسبوا، وتراهم يومئذ في خصام وجدال كل يلوم وليه حيث قال فيهم تعالى: "قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُمُ أَنْحَرُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهَدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ" (سبأ: 32).

يلاحظ عند النظر للسياق القرآني في لفظة المجرمون أنها دائما تأتي جمع، والمواضع الوحيدة التي افردت فيها اللفظة كان في قوله تعالى: "يَبْصُرُونَهُمْ ۖ يَوْمُ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ" (المعارج: 11-14)، وقوله: "إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ بِجُورًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ" (طه: 74)، ومما يستفاد به من هذا أن المجرمون يتم توصيفهم بالجماعة كونهم يسرون كلهم في قطيع يتبعون بعضهم البعض دون وعي ولا بصيرة ولا إدراك لذلك دائما ما يصفهم القرآن بالعمي، الصم، البكم، على القلوب أقفالها..، حيث يقول تعالى: "وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ" (البقرة: 71)، وهذا شبيه بموقف الجن في البداية قبل أن تستمع إلى القرآن، حيث كانت تظن بما يملأ عليها بدعوى أنه استحالة الكذب على الله، لكن الله هداها لتبين الحقيقة وتقر بذنبها حيث قال تعالى: "وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا" (الجن: 3-5)، فعلى الإنسان مسؤولية فردية للتثبت والتحقق وإلا لماذا ميز بأدوات معرفية لم تعط لغيره من المخلوقات.

وهذا يظهر قلة ثقة وضعف فيهم، حيث أن لا أحد منهم لديه القدرة على تحمل عبئ التفرد في الحق، وهنا لزم التفريق بين نوعي الجماعة، فليست كل جماعة تعد قطيع يتبع بعضه البعض دون وعي، بل هناك من يتبع على بينه كجماعة المسلمين، فالمسلم يستمسك بالجماعة مادامت على حق، لكن في نفس الوقت من الثقة والقوة والعز على أن ينفرد على جماعته إن كانت جانب الحق، ولا يخشى في ذلك شيء لأنه مخوف بالعناية الإلهية والمعية الربانية.

أما ورود اللفظة منفردة في تلك المواضع لبيان المسؤولية الفردية يوم القيامة، حيث هذه الجماعة التي أضلت بعضها البعض في الدنيا، لن ترفع عنهم العذاب، ولن تجنبهم عقاب الله، حيث كل يحاسب بمفرده ويعذب، حيث يقول تعالى: "فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدًا" (الفجر: 25-26)، هذا والله أعلم.

وتخلص الباحثة إلى أن الجريمة ليس سلوك خارجي مستوجب للعقاب فقط، بل هي مدخلات معرفية مشوهة وانفصال كلي عن الله والفترة التي فطر به عباده، ويشمل ذلك نسيان عهد الله، مما يجعل الشرك والكفر هي أكبر جريمة يمكن للعبد أن يرتكبها في حق نفسه وفي حق الله وهي الأحق بهذا الوصف، وأن بقية المعاصي لا ترقى لمستوى لفظة الجريمة وإن كان يعبر عنها بهذا اللفظ حسب اصطلاح العلماء، وربما توسعهم في اللفظة وإدراج تحتها المعاصي المستوجبة للحدود والتعزير كون تراكمها قد يؤدي فعلا للكفر بالله والياس من رحمته وعدله.



ومن الملاحظ أيضا أن الجريمة ارتبطت بالكفار فقط، بينما المسلم مهما فعل من الذنوب والمعاصي وإن أتى بحد من حدود الله لا يوصف بها، بل هناك ألفاظ أخرى ارتبطت به، كالذنب، المعصية، السوء وغيره.

ثانيا: الجريمة كخلل معرفي

لا يمكن اعتبار الجريمة مجرد انحراف سلوكي عابر أو تصرف شاذ منعزل، بل هي خلل معرفي متجذر ومستفحل في بنية الإنسان النفسية والإدراكية، وهذا الخلل ليس نتيجة للسلوك الإجرامي، بل هو سابق عليه ومستدعي له، وعند التمعن في النصوص الشرعية يتبين لنا أن الجريمة ليس سلوكا مفاجئا ولا اعتباطيا، بل عملية متسلسلة تمر بعدة تدرجات نفسية ومعرفية تسبق الفعل، وتتمثل في أربع محاور رئيسية:

1. تعطيل أدوات المعرفة:

من الله سبحانه وتعالى على عباده بنعم لا تعد ولا تحصى وقد خص بالذكر بعضها كالسمع والبصر والأفئدة قال تعالى: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (النحل: 78)، وعليه فإن السمع والبصر والأفئدة هي المسؤولة عن المدخلات المعرفية التي تحفز السلوك فيما بعد، ويعرف السمع أنه عملية حسية عقلية تتعلق بالاستجابة للأصوات وذلك من خلال استقبالها ومعالجتها حسيا وعقليا في الأجهزة المختلفة للإنسان¹، بمعنى أن السمع منوط بمعالجة المستقبلات الصوتية وتحليلها حسيا وعقليا حتى يكون تصورات معينة تستقر في ذهن الفرد، وأما البصر فهو يشير إلى العمليات الحسية البصرية، ويشير إلى أنماط متعددة من التعبيرات الوجهية النفسية التي يؤديها الجهاز البصري، ويشير أيضا إلى عمليات عقلية تبين الأدوار المعرفية والإدراكية للبصر²، وعليه فإن البصر هو ما تستقبله العين من صور ومشاهد يترجمها العقل إلى معارف وقناعات قد تتسم بالربط العميق لدرجة صعوبة تغييرها في المستقبل، أو إقناع الذهن بغيرها، ومن الأمثلة البسيطة والدارجة على ذلك هي لون البحر، فالمتعارف عند عموم الناس أن لونه أزرق، اعتمادا على ما بصره أي شخص في طفولته، وبالتالي حتى لما درس الجميع في المدرسة أن البحر لا لون له وأنه شفاف، وأن الأزرق هذا ماهو إلا انعكاس، ونتيجة لامتنصاص الماء لجميع الألوان ماعدا الأزرق، ومع ذلك مازال المتعارف عند الغالب أن البحر أزرق، ومن التعبيرات الشائعة في المجتمع عند توصيف شيء معين، فيقال له: "كزرق البحر"، وقس على ذلك بقية المعارف التي تتسم بأهمية أكبر من لون البحر، وأما الفؤاد فهو مجتمع عمليات الروح داخل صدر الإنسان بأدواته، ومحساته المادية والغيبية، وعلى رأسها القلب³، والفؤاد له علاقة بعدة وظائف كمراكز الإحساس والعمليات العقلية، والميول والاتجاهات والحالات النفسية والاضطرابات والقلق⁴، وعليه فإن للفؤاد أبعاد أكثر من السمع والبصر، فإن كان السمع المستقبلات الصوتية والبصر المستقبلات الصورية، فإن الفؤاد هو مستقر القلب وما حوله، وأساس الشعور حيال المدخلات التي وصلته من السمع والبصر، سواء اضطراب كقوله تعالى: "وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" (القصص: 10)، أو ثبات كقوله تعالى: "وَكَلَّا نَقْصُصْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ" (هود: 120).

¹ السر أحمد سليمان، القاموس النفسي القرآني، ط (1) 2023م، مكتبة العبيكان السعودية، ص 561-562.

² المرجع نفسه، ص 234

³ أحمد الشال، مدخل إلى فقه النفس، ط (2) 1445هـ، دار الكتب المصرية، ص 21.

⁴ السر أحمد سليمان، مرجع سابق، ص 876-877.



وسبب اقتران هذه الثلاثة دوناً عن غيرها، كون التأثير بها أعظم من التأثير بغيرها كالشم واللمس وغيره، وقيل أن التعلق بالسمع أشد من البصر¹، ويدل على ذلك اقتران الاستجابة في القرآن بالسمع دوناً عن البقية حيث دائماً تكون "سمعنا فأطعنا" و "سمعنا فآمننا" حيث قال تعالى: "رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبِرَارِ" (آل عمران: 193)، وقوله: "وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ" (المائدة: 07)، وقوله أيضاً: "وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا" (الجن: 13)، وعند النظر في القرآن نجد أن هناك ما يمكن أن يعطل السمع وبالتالي تعطيل الإستجابة، نذكر منها:

- الغفلة، حيث قال تعالى: "وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ ۚ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ" (الأعراف: 179)، والغفلة بمعنى عدم الشعور بما يحق الشعور به²، أي أنه تعالى بين رسالته في الدنيا وأرسل لهم الرسل والكتب ومع ذلك غفلوا عنها بعدم إنتفاعهم بأدواتهم التي أنعم الله بها عليهم، حتى شبههم تعالى بالأنعام بل أضل منها، وهنا يظهر دور الشيطان حيث لا يوجد من يريد إضلال الإنسان بقدره، وبالتالي يلهيه في الدنيا ويمنيه ويزين له المحرمات حتى يستوفيه الأحل فلا شفيح له بعد ذلك.
 - اللعب، قال تعالى: "مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ" (الأنبياء: 02)، وقد أتى السماع هنا لإقامة الحجة عليهم حيث ألقى عليهم، ولكن هم من كانوا في هو منشغلين ومنغمسين في لذاتهم.
 - الاستكبار قال تعالى: "يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" (الجنات: 08)، وترى الباحثة أن أكثر ما يعطل السماع هو الاستكبار كونه نفسه من أخرج إبليس من الجنة وتسبب بطرده من رحمة الله، فهنا بين تعالى أن الآيات كانت تتلى عليهم دائماً لكن استكبارهم حال بينهم وبين سماعها، وإظهار انتفاء السماع هنا لانتفاء النفع المراد من السماع.
- وجميع هذه المعطلات تأتي من داخل الفرد، بحيث مثل ما هناك مقدمات للاستجابة هناك أيضاً مقدمات ذاتية للضلالة، منها تسليطهم للشيطان على أنفسهم، وبالتالي تعطل الأدوات كنتيجة لذلك وعليه فإن هذا التعطيل ليس قهرياً، بل جراء ما كسبت أيديهم وكله تحت مشيئة الله الكونية حيث يقول تعالى: "وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" (التكوير: 29)، فالله سبحانه وتعالى يعلم أن لا خير فيهم وأنه وإن أسمعهم لن يؤمنوا ولن يهتدوا حيث قال تعالى: "وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ" (الأنفال: 23).
- ومن الأقوال التي أتت في معنى "تشكرون" هو أن شكر النعمة يكون بتوظيفها فيما أتت لأجله³، والوظيفة الأساسية من هذه الأدوات هو الإستجابة لأوامر الله والإنتهاء عن نواهيه وعدم القرب من حدوده تعالى، لكن مثل ما تبين سابقاً هناك فئة تعطل هذه الأدوات وهي المستحقة لعقاب الله حيث قال تعالى: "وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ ۚ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ" (الأعراف: 179).

¹ ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط(3) 1416هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ج2، ص384.

² ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ج10، ص183.

³ الألوسي شهاب الدين، مرجع سابق، ج7، ص439.



وهذه المناطق الثلاثة هي ما يعمل الشيطان على استهدافه والعبث به، فالقاعدة تقول: "عقيدة سليمة = سلوك صحيح"، ومثل ما ذكر سابقاً فالعقيدة مجموعة من المدخلات المعرفية المشكلة للتصورات الذهنية فإن كان هناك خلل في الأدوات لابد ظهور خلل في المنتجات، حيث يقول تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ" (الحج: 03)، والإتيان والانقياد للباطل، يدل أن الفرد مغيب لنفسه ومعطّل لأدواته فيكون ممن ينظر ولا يبصر، يسمع ولا يفقه، وعليه بدلا من إتباع الحق وما يحبه الله ويرضاه ويكون بذلك من أولياء الله فيتحقق فيه الحديث القدسي: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَتْهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ"¹، وبذلك يحقق أعلى مرتبة، ومن معاني السمع والبصر والبطش التي وردت هنا: "والمعنى أنه لا يسمع إلا ذكري، ولا يلتذ إلا بتلاوة كتابي، ولا يأنس إلا بمناجاتي، ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي، ولا يمد يده إلا فيما فيه رضائي، ورجله كذلك"²، أي أن كله لله منشغل به في كل الأحوال والمواضع، إذ به يتبع ما تتلو عليه الشياطين وما تحبه من هوى النفس والانغماس في الملذات ظنا بذلك أنه حاز المتعة ولكن مهما طالبت فهي قصيرة ولا تأتي بخير يوم من الجنة، فيستبدلون بذلك ما هو خير بما هو أدنى.

ويمكن أن نلخص ما سبق في قول صاحب كتاب الوابل الصيب: "النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، وهو القلب إن لم تسكنه محبة الله عز وجل سكنه محبة المخلوقين ولا بد، وهو اللسان إن لم تشغله بالذكر شغلك بالغو وما هو عليك ولا بد، فاختر لنفسك إحدى الخطتين، وأنزلها في إحدى المنزلتين"³، حيث يظهر أن كل من عطل الأدوات ترك نفسه فريسة للفراغ، وهنا يتسلط عليه الشيطان ويشغله بالملذات بدل من الانشغال بالله، فالإنسان يرعى السمع لما يهيم ويشغله بالدرجة الأولى، وعليه فإن هاته الفئة نجح الشيطان في صرف بصرها على الله ورضاه، وجعلها مستغرقة في ملذات الدنيا، بما مكنوه من أنفسهم في المقام الأول.

2. تشويه التصورات الذهنية:

العديد من السلوكيات لها مرجع من التصورات الذهنية التي قد لا يدرك الإنسان حيازتها أو وجودها في ذهنه، لكن يستدل على أثرها من سلوكياته، فلو يحلل سلوك الجريمة نفسه ستجده نابع من تصورات محددة لدى المجرم سواء كانت جرائم الشرف أو غيرها من الجرائم، وهذا أكثر ما ينشغل به الشيطان، حيث يسعى دائما لتغيير التصورات الذهنية لدى الإنسان وتشويهها. وتشكل هذه التصورات من كل ما يحيط بالإنسان ويحتك به حتى تخصصه الأكاديمي له دور في تشكيل هذه التصورات وأبسط مثال على ذلك أن الدارس لعلم النفس الإسلامي تختلف تصورات عن النفس والمرض النفسي والعلاج وغيرها من معارف عن الدارس لعلم النفس الغربي، هذا وهم تحت سقف نفس المجال والتخصص فما بالك بغير ذلك. ولما لهذا من خطورة، فقد جاء الدين لتصحيح المفاهيم والتصورات المشوهة سواء كالتى كانت في الجاهلية من وأد بنات وزواج الشغار وغير ذلك من المسائل الدقيقة، إلى تصحيح التصورات العامة حول التوبة والنفقة والعبادة والعلم وغيرها من العبادات والسلوكيات، ومن أبرز التصورات التي عمل الشيطان على تشويهها:

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، مرجع سابق، كتاب الرقاق، باب التواضع، ج8، ص105، ح6502.

² ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، ط (1) 1380هـ، المكتبة السلفية، مصر، ج11، ص344.

³ ابن القيم، الوابل الصيب من الكلم الطيب، تحقيق: سيد إبراهيم، ط (3) 1999م، دار الحديث القاهرة، ص82.



• التصورات حول الإله:

يعد هذا من أخطر الأبواب حيث يقوم عليه كل ما بعده، فإذا فسدت التصورات المتعلقة بالله، فقد بطلت جميع الأعمال وفسدت، ومن جملة التصورات الفاسدة حول الله تعالى:

التلبس على الناس والوسوسة لهم بضرورة وجود تسجيد للإله، وهذا ما نجده في قوم موسى عليه السلام حيث مهما نزلت عليهم من الخيرات والعزة بعد الذلة والتوبة وإرسال الرسل وغيره إلا أنهم مازالوا في رغبة لوجود إله في الأرض يتسأنسون به حيث طلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم آلهة وهذا ما يظهر في قوله تعالى: "وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ هُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا هُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ" (الأعراف: 138)، ومازالوا على رأيهم لدرجة أنه في أول فرصة تركهم موسى عليه السلام أضلهم السامري، حيث قال تعالى: ""وَأَخَذَ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلِيلِهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ" (الأعراف: 148)، وما يستفاد منه في هذه الآية، أنه رغم كل الدلائل والنعم التي من بها الله على بني إسرائيل إلا أن جحودهم في مستوى آخر، حيث من الواضح أن العجل هذا لا يمكن أن يكون لهم إله، ومع ذلك لاقى استجابة عندهم واستحباب كونه وافق رغبة وهوى مسبق عندهم، ومثل ما تبين سابقا أن الشيطان يدخل لكل فرد من مدخله واحتياجه.

ومن التصورات الخاطئة أيضا هي وجود شركاء لله، كأن الله سبحانه وتعالى عاجز عن التدبير والحكم وبحاجة لمن يشركه في أمره حاشاه تعالى، فنزلوا الله منزل الإنسان وضعفه، وقصوره عن الكمال، حيث أنه لا يوجد من أنكر الربوبية إلا بعض الشواذ ولا يعتد بهم حيث العبرة بالغالب الشائع لا للنادر، وهم غالبهم مؤمنين بوجود خالق ومدبر للكون، لكن الخلل لديهم يكمن في التوحيد، حيث قال تعالى: "وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ" (الأنعام: 100)، وهذا موصل للنقطة الثالثة والتي هي اعتبار أن الله البنات أو اعتبار المسيح ابن الله ومريم عليها السلام صاحبتة حاشاه تعالى، حيث قال تعالى: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَتَى يُؤْفَكُونَ" (التوبة: 30)، فنجد أن كل من النصاري واليهود يرون بوجود ابن لله، على اختلاف الابن نفسه، فالمهم عندهم أن له ولد، وصاحبة، وما كان له تعالى أن يكون له ذلك، حيث قال تعالى منزها عن نفسه: "مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" (مريم: 35)، بل وهذا التصور متداول حتى في عالم الجن، حيث هم أنفسهم بعد الإيمان بالله نفوا وجود صاحبة له أو ولد حيث يقول تعالى على لسان الجن: "وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صُحْبَةً وَلَا وَلَدًا وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهًا عَلَىٰ آلِهِ شَطَطًا" (الجن: 3-4)، ويستدل من هذه الآية على أنه فعلا الشياطين كانت تطلق هذا التصور وتعممه في عالم الإنس والجن.

وازداد تشوه تصوراتهم حتى وصل بهم لاثام الله والصاق به الصفات الذميمة، حيث وصفوا تعالى بالبخل والفقر، حيث قال تعالى: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ" (المائدة: 64)، وفي هذا القول سوء أدب شديد مع الله وفيه تعطيل لصفاته، وما يستفاد به أن هذا قد يكون السبب الذي تبرر به اليهود حرصها الشديد، فكأن الله سبحانه وتعالى بخيل حاشاه وعليه فهم معتمدين على أنفسهم في تدبير أمورهم وبالتالي يظهرون حرص شديد تجاه الحياة والأموال.

وعلى ذكر ما سبق ترى الباحثة أن هذه التشوهات في التصورات الخاصة بالإله قد تدفع للقيام بالجرائم باسم الدين أو تبريرها، واستحلال المحرمات، أو فهم خاطئ للنصوص.

• التصورات حول المال:

من التصورات الخاطئة التي يغرسها الشيطان في الإنسان ما يتعلق بالأمور المالية حيث معلوم أن من الأشياء المحببة للإنسان هي المال، وهي مقدمة على الأولاد في الزينة حيث قال تعالى: "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا" (الكهف: 46)، وهو من أصل جبلته حيث يقول تعالى: "وَأِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ" (العاديات:



08)، ولا يوجد باب خير من هذا للشيطان حتى يعيث فيه الفساد، فتجده يلوث فكر الإنسان وتصوراته تجاه المال، حيث يربط الإنفاق بالفقر، ويورثهم الحرص والبخل في الأموال، كأن مآلها الزوال عند الإنفاق، حيث قال تعالى: "الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" (البقرة: 268).

ومن مخلفات هذه التصورات شدة الحرص في المال قد يصل معها الأمر لسلوكيات منحرفة فقط للحفاظ عليه سواء كان بسرقة أو قتل أو امتناعا عن زكاة، وأي سلوك آخر من شأنه أن يحفظه من الزوال.

• التصورات حول الحرية:

عند النظر لأحوال المجتمعات وما تتغنى به من شعارات رنانة حول الحرية نرى أن الشيطان قد بلغ مرامه، حيث يصور للإنسان أن الحرية تكمن في اتباع هواه وما يرضاه دون رقيب أو حسيب أو مرجع يرجع إليه إلا عقله المشبع بالهوى، بينما لا حرية حقيقة إلا بالعبادة، ومن يظن نفسه في حرية، بل هو واهما لنفسه إذ أنه في ضلالة مغيب لا يشعر، حيث يقول تعالى: "أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاءً فَمَن يَهْدِيهِ فَمَن يَبْعِدِ اللَّهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" (الجن: 23).

وهذه الحرية المزعومة تحول بين المرء والاستجابة لله ولرسوله ولما أنزل، حيث يقول تعالى: "فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" (القصص: 50)، لأن الأصل هو الخضوع لله، حيث قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" (الذاريات: 56) أي ما خلقت خلقا على هذه الأرض إلا ليكون عبدا لله وجاءت الآية في أسلوب الحصر والقصر وهو أقوى أنواع مفهوم المخالفة، وتدل كثير من الآيات على أن الإنس والجن خلقوا من أجل عبادة الله عز وجل وحده قال تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ" (الأعراف: 172) وقوله: "أَفَعَيِّرْ دِينَ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ" (آل عمران: 83) أي كل من في السموات والأرض أسلم لله عز وجل ثم أبي من أبي وقبل من قبل، ومن الأقوال في معنى العبادة: إلا ليقروا بالعبودية طوعا وكرها¹.

وهذا النوع من التصورات موسع لإنتشار الرذيلة واستباحة الحدود التي حرم الله، من زنا وشرب للخمر، وتعدي على الآخرين وكلها تحت شناعة الحرية، فهذه الحرية تقاس بمحدودهم النسبية والذاتية وعليه لا مجال للعدل، فكل يرى هذا حق له ومن مضامين حريته، حيث يمنع النصيحة لأنه تدخل في نطاق حريات الآخرين، ويكره الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بنفس الحجة، أن الكل حر، بينما لا حرية في الدين بالمفهوم المتصور عندهم، فالإنسان عبد لله، ولا يمكن للعبد أن يكون حرا في غير ما سمح به سيده.

• التصورات حول الجزاء:

الإنسان بين ترغيب وترهيب، فإن كانت التصورات المرتبطة بالترهيب فيها خلل فصعب السيطرة على سلوكيات البشر، وتصبح المعصية مستساغة وشائعة بين الناس، ومن التصورات المشوهة حول الجزاء هو ما يتصوره بني إسرائيل ألا وهو أن عذابهم لن يطول يوم القيامة حيث قال تعالى: "وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُم عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ" (البقرة: 80)، والعجيب هنا أنهم يظنون أن سبب دخولهم النار لأيام معدودات بسبب عبادة العجل لما غاب عنهم نبيهم موسى عليه السلام رغم أن الله سبحانه وتعالى أوضح أنه تاب عليهم، أما الأشياء الأخرى التي فعلوها قالوا لن نعذب بها، لذلك يسأل الله في هذه الآية هل اتخذتم عهد من عند الله أم فقط تقولون ما لا تعلمون.

¹ ابن جرير الطبري، مرجع سابق، ج 21، ص 554.



ومن الآثار المترتبة على هذا النوع من التشوهات هو الاستهانة بالمعاصي كلها وظن البعض أنهم في مأمن من عقاب الآخرة، لما يظهر عليهم من تصورات مغلوطة حول يوم البعث والجزاء.

3. تشويه مقياس الحكم:

من أخطر ما يحدثه الشيطان في نظام الإنسان وبنيته المعرفية هو تشويه مقياسه للحكم، بحيث يصير الحق باطلاً، والباطل حقاً، وهو ما يظهر واضحاً عند الأقوام السابقة التي ورد ذكرها في القرآن، حيث أن المتتبع لقصصهم يلاحظ إختلال ميزان الحكم عندهم، حيث شوّهت معاصيهم وأهوائهم معاييرهم حتى صاروا يرون الهداية ضلالاً، والحكمة سفاهة، والمؤمنون أراذل لا قيمة لهم، وقد تكررت لفظة "إنا لنراك" مثل قوله تعالى: "قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" (الأعراف: 60)، وقوله أيضاً: "قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ" (الأعراف: 66)، وفي هذا دليل على حكمهم المشوه على الأمور، فرغم أن المؤمنون كانوا خير منهم بالإيمان إلا أن غرورهم صور لهم غير ذلك وما هذا إلا معنى عمي عليهم، وهو ما يظهر في جواب نبيهم لما حاجوه: "قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمُ النُّزُومَ كُلَّهَا وَلَوْلَا هَٰذَا فَكْرُهُمْ" (هود: 28)، أي أن حكمهم ليس بمقياس الحقيقة بل المقياس الذي على أساسه نزن الأمور هو ما أنزله الله وأقره نبيه صلى الله عليه وسلم وأي شيء غير ذلك فهو هوى.

كما يظهر هذا التشوه في فعل السامري، حيث قال تعالى: "قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي" (طه: 96)، حيث يرى أنه بصر وعلم بما لم يعلم به أحد، وهذا مما زين له الشيطان هذا التشوه يلبس عليهم مفهوم الجريمة نفسها، حيث يرون أنفسهم أبطالا لا مجرمين، مثل ما كثير ما تصور القصص والإعلام أن من يسرق من الأغنياء من أجل مساعدة الفقراء بطلاً، رغم أنه مازال هذا جرم، وما هذا إلا دلالة على تشوه المقاييس الفردية وقد تصل للمجتمعية مثل ما ظهر في الأقوام السابقة.

4. نسيان العهد:

عند اعتراض الشيطان على حكم الله واستكباره عن الإستجابة لأوامره بالسجود لآدم عليه السلام، طرده الله تعالى من رحمته وحقت عليه اللعنة، وهناك عهد الله لآدم أن الشيطان عدو له وأن غايته إخراجهم من الجنة وأمره بعدم الاستجابة له، حيث قال تعالى: "فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوُّكَ فَلَا يُخْرِجُكَ مِّنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ" (طه: 117)، وعند التمعن في النصوص نجد أن الله سبحانه وتعالى اختبر كل فئة حيث اختبر الملائكة حينما أنبئهم بأنه جاعل في الأرض خليفة حيث قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" (البقرة: 30)، وكانت الملائكة أول من نجح في الإختبار حيث مباشرة اعترفوا بمحدوديتهم أمام الله وأنه لا علم لهم إلا ما علمهم حيث قال تعالى: "قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ" (البقرة: 32)، ثم اختبر تعالى إبليس عندما أمره بالسجود وكان هو أول من فشل بالإختبار حيث قال تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ" (البقرة: 34)، ثم بعد ذلك إختبر آدم عليه السلام وعهد إليه لكن آدم عليه السلام نسي العهد وأكل من الشجرة وبذلك خرج من الجنة، حيث قال تعالى: "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً" (طه: 115)، ورغم أن كل من إبليس وآدم عصي الله إلا أنه شتان بين الإثنين حيث أنه مثل ما يلاحظ في النصوص أن آدم عليه السلام لم يبرر معصيته بل اعترف بذنبه وسارع في الاستغفار عنه، حيث قال تعالى: "قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" (الأعراف: 23)، بينما إبليس شكك في حكم الله واستكبر على أمره وتحداه في خلقه، حيث قال تعالى: "قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ" (الأعراف: 16).



ومن بعدما أمر الله سبحانه وتعالى كل من آدم وزوجه والشیطان بالهبوط للأرض أيضا عهد لبني آدم أن الشيطان عدو لهم وأنه من أخرج أبويهم من الجنة، حيث قال تعالى: أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ" (يس: 60)، وعليه فإن من توابع النسيان لهذا العهد الإنحراف وراء الشيطان وتتبع خطواته حتى يغرق الإنسان في الوحل ولا يجد لنفسه عزما على الخروج من ذلك الوضع.

فنسيان العهد يستلزم الإنسان نحو ما يمل به عليه الشيطان ولا يحكم عقله ولا يسأل عن توابع سلوكه ويفقد حذره بوجود عدو يتربص له من حيث لا يراه وبالتالي تضعف مناعته تجاه الإنحرافات السلوكية، واستحضار العهد هذا يحمي الإنسان ويكبح جموحه إن وجد.

ثالثا: دور الشيطان وحدود تأثيره في الجريمة

من أفضل ما يستدل به في هذا الباب هو قوله تعالى: "وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (إبراهيم: 22)، وتناولت هذه الآية عدة أقسام منها صدق وعد الله الذي أتت السورة كلها مبينة له، وكذب الشيطان وإخلافه لوعوده المتضمنة كل التصورات المشوهة التي أرساها في ذهن الإنسان، وكذلك نصرته المتوهمة حيث أخلف فيها وولى مدبرا فلا نصرهم في الدنيا ولا في الآخرة، كذلك نفى مسؤوليته في سلوكيات الناس وأن دوره تمثل في الدعوة فقط، كما دعى لتوجيه كل فرد اللوم لنفسه بدلا منه، حيث لم يجبر أحد على اتباعه، مع بيان حقيقة قدراته وحدوده وكيف أنه لا يستطيع رفع الضر عن نفسه حتى يرفعه عن الآخرين. وأكثر ما يعنينا في هذا الجزء هو قوله: "ما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلووموني ولوموا أنفسكم"، أي أن إبليس نفى سلطته على بني آدم بإستثناء منقطع حيث إنه اكتفى بالدعوة فقط، والدعوة في اللغة هي الحث على قصد الشيء¹، أي هو عمل على دعوة الناس وميلهم له لكن هذه الدعوة ليست مستلزمة الإجابة، حيث الشيطان استعمل كل وسائله لكن من استجاب هو المتحمل للمسؤولية كون الدعوة ليست ملزمة.

كذلك في لفظة "فاستجبتم لي" يوضح لأتباعه أنهم اتبعوه دون برهان ولا دليل، فقط لكونه وافق أهوائهم وهذه حجة إضافية لضرورة توجيه اللوم لأنفسهم، حيث كلما اتاهم رسول من أنفسهم جحدوا به وكذبوه وحاجوه وطلبوا البيان وضيعوا عليه ومنهم من قتل الرسل، لكن أول ما دعاهم الشيطان استجابوا، هذا يظهر تحيزهم المعرفي واستعدادهم الداخلي لقبول ما يوافق هواهم لا غير.

وعليه فإن تأثيره في الجريمة يقتصر على التحريض وليس التنفيذ، وهذا اقرار صريح لكل من يبرر جرمته ويحتج بالشيطان، حيث إن هذا الأخير نفسه متبرئ منهم في الدنيا والآخرة، مقرا بدعوته وتحريضه، ولكن يبقى التنفيذ والفعل من اختيار الإنسان، حيث لكل فرد إرادة حرة قال تعالى: "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا" (الإنسان: 03).

ومما يستفاد منه في هذا الموضوع هو انكشاف زيف الجماعة "سياسة القطيع" التي كانوا عليها هؤلاء المجرمين في الدنيا، ووهم العصبية التي ظنوا أنفسهم عليها، بينما هم في الحقيقة في خصام وفراق ولا يغني أحدهم عن الآخر شيء والأمر كله لله يومئذ، وكذلك انقشاع غشاوة الشراكة وظهور حقيقة العلاقة وكونها علاقة استغلالية بامتياز حيث أن الشيطان يستغل الإنسان لتحقيق مرامه والوصول لغاياته، ولا يمنع كون أن الإنسان يستغل الشيطان أيضا لتحذير ضميره وتشويه فطرته حتى يتسربل في هواه دون صحوة ضمير ولا زجرة شارع.

وعليه فإن الشيطان وإن كان عامل رئيسي خفي في الجريمة إلا أنه مازال محدود التأثير ولا ينفي مسؤولية الفرد على اتخاذ القرار والتنفيذ، ففي النهاية الاستجابة معلقة بالفرد وميله بالدرجة الأولى.

¹ الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 315.



رابعاً: أنماط الجريمة وتصنيفاتها

للجريمة أشكال مختلفة فقد تأتي في صورة فردية أو جماعية أو سلطوية، رغم أن أغلب الإهتمام ينحصر في الجرائم الفردية وقد يهتم البعض بالجماعية لكن أغلب الوقت يتم تهميش الجرائم السلطوية التي تأثيرها أشد كونها تأتي من أعلى الهرم ومن صاحب سلطة وقوة سهل الإنصهار فيه:

1. الجريمة الفردية:

الجريمة الفردية هي الجريمة التي يقوم بها فرد واحد تجاه فرد أو جماعة من الناس، ومن أشهر الأمثلة الموجودة في القرآن على مثل هذا النوع من الجرائم، هي جريمة بني آدم، والتي تعد أول جريمة في تاريخ البشرية، حيث قال تعالى: "وَأْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ أَبِي إِدَّمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَِّّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنَِّّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِغْمِي وَإِغْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحِثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤْرِي سَوْءَهُ أَخِيهِ قَالَ يُؤِيلَتِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِي سَوْءَهُ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ" (المائدة: 27-31)، وأول ما يستفاد منه في هذا المشهد هو إختلاف الفرع وإن كانا من نفس الأصل، فالإنثين من بني آدم عليه السلام، وبالتالي كل الحديث عن التربية والبيئة وغيرها من العوامل التي لا يمكن التقليل من تأثيرها في السلوكيات الإجرامية، لكن ليست هي الأساس في التحفيز ولا الردع، حيث الأمر متطلب لأكثر من ذلك، فخلال المشهد القصير هذا يصور فرعان لنفس الأصل باستجابة مختلفة بينما مد الأول يده لقتل أخيه، رفض الثاني الانحراف لنفس الفعل، بل قال: "لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ" وفي هذا نفي للسلوك وإن وقع من الأول، وهنا يكمن أهمية وجود المرجعية والمناعة المعرفية، فأما المرجعية فهي تكمن في قوله: "إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ"، فرغم صدمة الموقف وثقله على النفس الإنسانية فمن يحمل السلاح لقتله هنا هو أخيه الذي قاسمه الأم والأب وطارحه الفراش وشاركه الحياة ومع ذلك يوجد ثبات في القول والفعل وحزم وكل هذا يرجع لمرجعيتهم المؤمنة بالله وبيوم الحساب والثواب والعقاب، فخوف الله كان الرادع للإتيان بمثل للسلوك، وأما المناعة المعرفية فهي نظام ضبط للسلوك والكف عن الانحراف مبني عن تصورات صحيحة عن الشيطان وعمله وأهدافه، فالشيطان يريد أن تشيع البغضاء والعداوة بين المؤمنين حيث قال تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ" (المائدة: 91)، وعليه يدفع الناس دفعا للخصام والقول السيء والوسوسة واثارة دوافع الغيرة والحسد وغيرها من المشاعر السلبية المورثة للعداوة بين الناس، فإن أسلم الفرد لمثلها خسر خسران مبین، فمن الغباء أن يقع الإنسان في فخ عدوه الذي يستغله لتحقيق مرامه، وهو عالم به.

ومثل أي جريمة فهي مكونة من ثلاث مراحل: ما قبل الجريمة، أثناء الجريمة، وما بعد الجريمة، وعند تتبع لكل مرحلة في الآية، نجد ظهور محفز خارجي مستدعي للقتل حسب تصور الطرف الأول، والذي هو في هذه الحالة "عدم تقبل القربان من الطرف الأول وتقبله من الطرف الثاني"، والخلل عنده ليس عدم تقبل قربانه بل عدم قبوله في حين قبول قربان الثاني، ومع ذلك يفهم من رد أخيه أن الأمر لا يتعلق بمظاهر خارجية بل استعدادات داخلية حيث قال: "إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ" وكذلك أشار لوجود معاصي سابقة له حينما قال: "إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِغْمِي وَإِغْمِكَ"، وعليه نستنتج وجود مقدمات لهذا السلوك وأن المسبب الخارجي ماكان ليؤثر إن لم يوجد له صدى داخلي محفز، حيث يلاحظ وجود مشاعر متراكمة كون لا يمكن لموقف واحد أن يوصل أحد للإصرار على القتل حيث قال: "لَأَقْتُلَنَّكَ" بإيجاز موشي بكونه جمع أمره على ذلك، وهنا يكمن دور الشيطان سواء بتعطيل للأدوات المعرفية أو تشويه المقاييس أو التصورات الذهنية أو حتى نسيان العهد، حيث يظهر عدم الرضى بحكم الله وتضخم شعور الحسد والغيرة.



أما حالة القاتل عند لحظة القتل، صورها تعالى قائلا: "فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ"، أي يظهر وجود تردد لديه بعد سماع موعظة أخيه فتزاحم فيه الشعور، بين رغبة في التخلص من يصوره له الشيطان على أنه سبب عدم تقبل قربانه وبين بقايا فطرة تخشى الله، وهذا ما أكد عليه صاحب التحرير والتنوير بقوله: "دلت الفاء على التفرع والتعقيب، ودل (طوع) على حدوث تردد في نفس قابيل ومغالبة بين دافع الحسد ودافع الخشية، فعلمنا أن المفرع عنه محذوف، تقديره: فتردد مليا، أو فترصد فرصا فطوعت له نفسه"¹، والطوع لغة هو الإنقياد²، وعليه فرغم رصد تردد طفيف عند لحظة الجريمة إلا أن نفسه غالبته فإنقاد لما أملت عليه بعدما لوثها الشيطان، فتدنت هذه النفس وأصبحت أماراة بالسوء متلذذة بالشهوات غير مستسيغة للعبادات، واستباححت دم أخيها وأتت بما لم يسبقها أحد إليه وبالتالي كان أول من سن القتل في التاريخ وأصبح له وزر كل من فعل فعله بصدق حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا"³، ولذلك كان قوله تعالى أنه أصبح من الخاسرين، حيث بفعله هذا خسر الآخرة بفداحة ما أتى به وسنه في البشرية.

أما بعد الجريمة، فحاله تعاقب بين رغبة في مداراة جثة أخيه وعجزه عن ذلك وبين إدراك بشاعة ما أتى به من فعل، حيث قال تعالى: "فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يُورِيهِ أَنْ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ"، لا يمكن الجزم بمدى اختفاء تأثير الشيطان عنه بعد الإتياء من جريمته، حيث أن في مسألة ندمه أقوال، فهناك من قال أن ندمه ليس ندم توبة⁴، وقيل لو أنه فعلا ندم توبة فهو غير مستوفى للشروط لذلك لم يقبل منه، وهناك من ذهب للقول أنه ندم لكن لم يستمر، وقيل غير ذلك⁵، لكن على الأغلب لم يزل تأثيره فلو حدث ذلك لظهرت توبته، حيث أغلب المعاصي التي وردت في القرآن واجتباها الله فيها بتوبة، مباشرة اقترنت بها لفظة "فتاب" لكن لم يظهر أي إشارة على توبة القاتل هنا، بل ظهر دليل عكس ذلك، وهو تحميله لوزر كل قتل يحدث حتى تقوم الساعة. وإن كانت الجريمة الفردية صادرة عن فرد واحد إلا أن آثارها لا تقف عند الفاعل أو المفعول به، بل بين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، أن من قتل نفس واحدة بغير حق، فكأنما قتل جميع الناس، حيث قال: "مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا" (المائدة: 32)، وهذا يتبين به أن النفس عزيزة عند الله ولا تستحل إلا في نطاق محدود مثلما أقره الشارع، مثل محاربي الله ورسوله، حيث قال تعالى: "إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" (المائدة: 33-34)، وحتى هذه الفئة فإنه يحرم لمسها عند توبتها وعودتها لله تعالى.

ويتحمل المسؤولية الكاملة للسلوك الإجرامي الطرف المبادر للفعل، فهو من خطط ودبر وترصد ونفذ ونظف مسرح الجريمة حتى يخفي آثار جنايته، سواء أمام نفسه أو المجتمع أو الله يوم الحساب. وعليه فإن دور الشيطان واضح خلال كل مرحلة من مراحل الجريمة بكونه العامل الرئيسي في وجود استعداد مسبق لدى الإنسان في ارتكاب الجريمة والسلوك الإنحراقي، لكن مثل ما سبق ذكره لا ينفي تأثيره مسؤولية الإنسان الكاملة في تحمله لأفعاله.

¹ ابن عاشور، مرجع سابق، ج6، ص169.

² الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص529.

³ أخرجه البخاري في صحيحه، مرجع سابق، كتاب الديات، باب قول الله تعالى ومن أحيائها، ج9، ص3، ح 6867.

⁴ ابن عاشور، مرجع سابق، ج6، ص174.

⁵ القرطبي، مرجع سابق، ج6، ص142.



2. الجريمة الجماعية:

الجريمة الجماعية هي الجريمة التي يقوم بتنفيذها جماعة من الناس تجاه فرد أو جماعة أو مؤسسات، ومن أمثلة هذه الجرائم في القرآن هي فعلة إخوة يوسف عليه السلام، حيث قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ لِّلسَّائِلِينَ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيِّتٍ الْجُبِّ يَلْتَقِطَ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونُ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَفَظُونَ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الدَّيْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ قَالُوا لَنْ أَكُلَهُ الدَّيْبُ وَنَحْنُ غُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا حُسِرُونَ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيِّتٍ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكْكُلَهُ الدَّيْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ" (يوسف: 06-18)، في تتابع هذه المشاهد بيان كامل متكامل لأركان الجريمة، منذ أن تكون بذرة سوء داخل الفرد إلى استساغتها و تنفيذها، مع تبين كيفية استدراج الضحية وحبك القصة بشكل محكم، بحيث يظهر كيف قبل تنفيذ الجريمة، الشيطان زرع بينهم الفتنة وأحج داخلهم مشاعر الحسد والغيرة، وساهم في تشويه تصوراتهم حول العلاقة بينهم وبين أبيهم وأخيهم، فصور لهم أن ذهاب يوسف هو ما سيجعل أبيهم يلتفت إليهم ومع مقياس خاطئ للحكم بأن أبيهم في ضلال وخطأ في فعله هذا وأهم أنفع من يوسف له، وعدم رضى بما قدر الله لهم من حب أبيهم، والإنسان لا أمر له فيما لا يملك والشعور لا يغضب، فإن ميل يعقوب عليه السلام ليوسف أمر لا يملكه، ومع ذلك ظنوا أن إنعدام يوسف يعدم المحبة ويفرغ القلب فيشغلوه هم هذه المرة، وبالتالي يلاحظ محاولة الشيطان تطبيع السلوك من خلال فتح باب النقاش في المعصية حتى تستسيغها النفس أكثر، وعليه وصلوا للحل الوحيد بالنسبة لهم وهو "قتل يوسف أو رميه في أرض بعيدة" قال تعالى على لسانهم: "أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ".

ومن أخطر ما يفعله الشيطان بالإنسان هو أن يمني بالتوبة والصلاح قبل الهم بالذنب، وكأن الأمر بيده، والصلاح جزء من كينونته ويغفل قلبه على أن الهداية من الله، ولا شيء يمكن أن يحدث دون مشيئته تعالى، حيث قال: "فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (ابراهيم: 04)، وهذا لا ينتفي مع وجود الهداية العامة التي أنعم بها الله تعالى على جميع البشر بما جعل لهم من عقل وأرسل لهم الرسل والكتب، وهذا ما يظهر جلي مع إخوة يوسف في قولهم: "وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ"، أي أنهم اعتقدوا بصلاح حالهم بعدما عزموا عليه من فعل، وأن الله غفور رحيم، وفي هذا دلالة على تشويه التصورات حول مفاهيم التوبة والمغفرة والرحمة.

ومن الجدير بالذكر هو ما أتى به أحدهم حيث قال تعالى: "قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيِّتٍ الْجُبِّ يَلْتَقِطَ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ"، فهذا الفعل يظهر إما أن الأخ معترض على فكرة قتل يوسف أو إيذائه ومع ذلك لا يمكنه إبداء اعتراضه كونه منصهر في الجماعة منقاد إليها، وأتى بهذا القول عسى أن يدركوا فداحة ما أتوا به وعظمه ويعرضوا عنه من أنفسهم، أو أنه هو الآخر يريد الوصول لنفس النتيجة وهي خلو وجه أبيه، ولكن بدون ما يتسبب ذلك في أذية ليوسف سواء بقتل أو رمي في مكان بعيد، والقول الراجح هو الأول لذهاب له أغلب العلماء في التفسير التي مرت عليها الباحثة ككتاب التحرير والتنوير، تفسير القرآن العظيم، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

ويظهر على إخوة يوسف أثناء الجريمة إصرار على التنفيذ من خلال إلحاحهم الشديد على والدهم بالسماح ليوسف بالذهاب معه، مما يعكس أن الجريمة لم تكن تحت وطأة ضعف فيهم وانهمزام لمشاعر الغيرة والحسد التي يغذيها الشيطان بما يبثه من



سموم وتشوهات معرفية، بل هي نتيجة كيد مسبق بنية وترصد، ويظهر هذا من قولهم: "أَرْسَلُهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَب"، أي أنهم عزموا أمرهم من قبل يوم الجريمة وحاول استدراجه من خلال تطمئنة قلب أبيهم بما يجب أن يسمعه من حفظ ليوسف وأنس، وهم مضميرين السوء، متواطئين في هذا جميعا من خلال ما يظهر من مفردات جمع في الآية: "قالوا"، "لا تأمنا"، "إنا له لنأصحوه" وغيره، ونجحوا في إقناع سيدنا يعقوب عليه السلام بما استمالوه من أسلوب عاطفي عندما ربطوا بين أن السبب الذي لا يترك له يوسف من أجله هو أنه عليه السلام لا يأمنهم حيث قال تعالى: "قَالُوا يَا نَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُون".

بعد تنفيذ جريمتهم لم يظهر عليهم أي علامات للندم أو التوبة، بل هناك استمرار في الجرم، حيث زين لهم الشيطان عملهم فانغمسوا فيه حد التخمّة، وحاكوا القصص وحبكوها كأن أتوا أباهم عشاءا كدلالة على بحث طويل وإضفاء الواقعية على القصة، مع الإستخدام بيبكاء للإشارة على وقوع أمر جلل هم بريئون منه، ومما يعجب له هو صياغة قصة كاملة كأنها وقعت حقيقة كأن تركوا يوسف يلعب فأكلهم الذئب واستعمال الذئب في قصتهم لإضفاء واقعية على قولهم كونه الأمر الذي أفلق والدهم بالدرجة الأولى، وفوقها أتوا بدليل مزيف لإكتمال صورة الجريمة حيث قال تعالى: "وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكُلَهُ الذَّئْبُ"، ومع إستدعاء استعطاف والدهم من خلال قولهم أنه غير مؤمن لهم حتى لو كانوا صادقين، ومن هنا يظهر بشكل واضح خطوات الشيطان التي حذر منها الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ خَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ" (البقرة: 168)، حيث أنه بدأ الأمر برغبتهم بأن يحظوا بحب أبيهم، ثم أصبح أن السبيل الوحيد لذلك هو إبعاد يوسف عنه حتى يقربونه، فإذا وجدوا أنفسهم في سلسلة متتابعة من الذنوب، من تدبير وكيد، إلى كذب واحتيال، إلى تزوير أدلة وتزييف الحقائق وغيره، وهكذا هو الشيطان يلقي للإنسان فكرة عكرة فإذا طردها نجى وإن استمسك بها تفنن في دمغه بها حتى ينزل الإنسان إلى أسفل السافلين، فيجد صعوبة بعد ذلك في العودة لما كان عليه قبل ذلك، وفي النهاية يجد نفسه لم يحقق أصلا مطلبه الأول الذي على أساسه إنجر لكل تلك السلسلة من الذنوب، حيث أن هدف إخوة يوسف كان القرب من أبيهم هذه غايتهم وهذا مرامهم، ولكن فعلتهم تلك ليس فقط أبقتهم على نفس وضعهم السابق، بل زادتهم بعدا عن أبيهم وعن الله، حيث يظهر في الآيات إعراض أبيهم عنهم وتكذيبه لما أتوا به من قرينه وشكه بأنهم أصابوا يوسف بسوء، حيث قال تعالى على لسانه: "قَالَ بَل سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلًا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ".

ولم ينته الأمر عند هذا الحد، حيث تتابع القصة فتظهر حال إخوة يوسف بعد مرور السنوات وتغير الأحوال إلا أنهم ما بدا عليهم الصلاح الذي مناهم به الشيطان من قبل لما قالوا: "وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِي قَوْمًا صَالِحِينَ"، بل كانوا مازلوا على عهدهم القديم من كذب وافتراء حيث يظهر في مشهد تفتيش الرجل والذي كان خطة من يوسف عليه السلام لإستبقاء شقيقه معه، فقال تعالى: "قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُنْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ" (يوسف: 77)، وعليه فإن الشيطان لا يمني العباد إلا غرورا وتخديرا لهم ولفطرتهم وضمايرهم، وما يشاء الإنسان شيء إلا أن يشاء الله.

مما يستفاد منه في هذا الباب أن الجرائم الجماعية تتفاوت المسؤولية فيها في القانون الوضعي حسب وضعية كل متهم ومدى تورطه، فعقوبة المحرض ليس كالمنفذ وليس كالشاهد الصامت الذي لا يبيد رفضا ولا قبولا، وهذا ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية، حيث ما يفهم من السياق القرآني أنهم سواء في الذنب، فحتى من صمت لأنه في مقام نهي عن منكر وأمر بالمعروف ولم يفعل، واستكان وانصهر في الجماعة والأصل أن الإنسان لا يذوب في الجماعة لدرجة تلغي عقله، فكل إنسان مسؤول وكل سيحاسب.



3. الجرائم السلطوية:

الجريمة السلطوية هي عبارة عن جرائم مركبة تنفذ من شخص ذا سلطة أو نفوذ تجاه أمم وشعوب، والذي يفرق بينها وبين الجرائم السابقة، كون أن الناس في الجريمة نوعان، نوع يبتغي الإفساد في الأرض لكن دون علو أو هوس بالسلطة، كالقاتل، أو السارق أو الزاني وغيرهم، وذلك لإشباع بعض الإحتياجات الخاصة سواء المادية أو المعنوية، والتي لا ترعوي تحتها أي إحتياج لمقامات السلطة، ونوع ثاني والذي يعد أخطر بكثير من الأول هم الناس التي تبتغي الإفساد مع حيازة العلو والسلطة، فتأثيرها أشد كون لها قدرة على صناعة القرارات والتحكم بالسياسات فإما أن تضيق على الناس حد الموت أو أن ينصهر فيها الناس لدرجة التماهي، ومن أشد الأمثلة التي ضربت في القرآن على هذا النوع هو فرعون، بما قتل من أطفال بني إسرائيل وإستحى نسائهم، وبعدما حباه تعالى هو وقومه برسول من عنده يدعوهم للإيمان، كذب واستكبر وقال أنا ربكم الأعلى، وهدد بقتل كل من يظهر رغبة في الإيمان بما جاء به موسى عليه السلام، وتجبر وتحدى الله تعالى ورغب في قتل موسى عليه السلام، وأكبر جريمة قام بها هي إضلاله لقومه قال تعالى: "وَأَصْلَ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى" (طه: 79)، وعادة الضلالة ترتبط بالشيطان، ومع ذلك اقترنت بفرعون هنا، لما عمل بعمله واستحوذ عليه.

مما يلاحظ من طبيعة فرعون في تنفيذ جرائمه هو الإحلال الداخلي لبنية المجتمع مما يجعل إجتماعهم على أمر كعزله غير وارد حيث جعل كل منهم فرقة وشعبة منفصلة عن الأخرى، حيث قال تعالى: "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ" (القصاص: 04)، وبالتالي يمكن القول أن هذه من إحدى استراتيجيته في الإستحواذ على الحكم والاستئثار به، حيث يمشي بقاعدة "فرق تسد" وهي سياسة تطبق ليومنا هذا، وهي أساس الإنخزام حيث قال تعالى: "لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ" (الحشر: 14)، وتفرقهم هذا يجعلهم خاضعين له ولحكمه ولا مجال للإنقلاب، ويظهر حب فرعون للسلطة من خلال قتله لأطفال بني إسرائيل خوفا من زوال حكمه على يد واحد منهم وهذا مبني على رؤيا فسرهما لا يضمن وقوعها، وفي هذا كله وضوح حبه للسلطة ورغبته بالإستئثار بها.

كما أنه شديد التلاعب بقومه وموهم لهم، ويظهر ذلك في قوله: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ" (غافر: 26)، حيث يقول ذروني كأن هناك من يمسكه عن موسى عليه السلام، مع وجود تصورات ذهنية خاطئة عن الله والجزاء وحتى عن نفسه، بدليل قوله تعالى: "وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ" (غافر: 27)، وتجده يؤمن بهذه التصورات ويغرسها في نفس قومه، كأنه ضامن أن لا عودة لله، وقيس نفسه ويزنها بمقياس بعيد كل البعد عن الصحة.

دائم المحاولة لإضفاء شرعية للقتل للتعزيز من حكمه، حيث يرى قتله لأبناء بني إسرائيل شرعي لما يمكن أن تعانيه المنطقة عند زوال حكمه، والآن بعدما كبر موسى عليه السلام يرى قتله أمر لازم لما يمكن أن يوقعه من فساد في الأرض كأن يبدل دينهم أو عاداتهم، وفي هذا تشوه لمقاييس الحكم، بحيث أصبح المفسد يحكم على المصلح بالفساد بينما هو المفسد الحقيقي، ولكن بئسما يعلمون.

مما يلاحظ عند فرعون وقومه هو استحباب العمي على الهدى، وتعطيل لأدواتهم المعرفية وتشويه معتقداتهم وقدرتهم على الحكم حتى أصبحوا يروا الحق باطلا والباطل حق، قال تعالى: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ" (القصاص: 38)، فمعلوم بالضرورة العقلية لا يمكن لأحد أن ين شيء ويطلع به للسماء، مهما حاول لن يصل لحد السماء، فهذا محال عقلا ومع ذلك فهم معتبرين بهذا القول ويمشون مشيه، ومما يستفاد من الآية في قوله: "مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي" تأكيد على شدة حبه للحكم وأن يكون هو مرجع القوم وسيدهم ولا سبيل لوجود من ينازعه في الحكم، فلو أقر فرعون بالعبودية لله، نزل



إلى منزلة العبد ويصبح هو وقومه الذين استعبدتهم سواء، ولكن هو يريد أن يكون المعبود وليس العابد، المرجع وليس الراجع، فهو يرى نفسه الدستور والقانون والاله الذي يأمر فيقطع حيث قال تعالى: "فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى" (النازعات: 23-24)، ومعلوم أن من أحب شيء عذب به، وفصل في هذا صاحب كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، حيث يقول: "من أحب شيء غير الله عذب به ثلاث مرات في هذه الدار، فهو يعذب به قبل حصوله حتى يحصل، فإذا حصل عذب به حال حصوله بالخوف من سلبه وفواته، والتغيب والتأكيد عليه، وأنواع من العذاب في هذه المعارضات، فإذا سلبه اشتد عليه عذابه، فهذه ثلاثة أنواع من العذاب في هذه الدار"¹، وهذا ما يلاحظ في تطرف فرعون في قتل الأطفال فقط خوفا من تحقيق رؤيا لم يضمن وقوعها خوفا من زوال حكمه حيث قال تعالى: "وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" (القصص: 09).

من استراتيجياته المتبعة أيضا: إثارة الرعب في نفس القوم حتى يخشى أي شخص على الإتيان بما لا يرضاه، حيث أن فرعون مما يلاحظ عليه أنه لا ينتظر وقوع شيء لعله، بل يعمل دائما بشكل احترازي سواء لما قتل كل طفل ذكر لبني اسرائيل خشية ولادة من يهدد حكمه، أو لما عرض موسى حجته أمام جمع من الناس، رغم أن أغلب الناس متبعينه اتباع أعمى، إلا أنه أراد أن يقوم بإجراءات احترازية لأي من يمكن أن تراوده نفسه على الإيمان، حيث قال تعالى على لسانه: "قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَأَلْصَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ" (الشعراء: 49)، وفي هذا رسالة مفادها أن لا شيء يقع فيهم أو منهم إلا بإذنه، وكذلك إثارة الرعب فيهم حتى لا يتجرأ أحد أن يؤمن إن حدثته نفسه بذلك ويقع فيما وقع فيه السحرة.

ومثل ما أسلف الذكر أن خطورة هذا النوع من الجرائم يكمن في تأثيرها على شريحة واسعة من البشر، حيث نرى في قوله تعالى: "لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحْرَةَ إِن كَانُوا هُمْ الْعَالِيِينَ" (الشعراء: 40)، أن المجتمع بالفعل معمي ومذوب في كيان فرعون، وهم حاسمين أمرهم قبل حتى بيان الحجة، وقيل أن لعل هنا بمعنى "كي"²، ومما يستفاد من هذا، أن عند اتباع الشيطان لا يسأل أحد عن الحجة، بل يسبقون التأييد لما يوافقهم من هوى.

وهنا تكمن الخطورة، حيث أن فرعون لما أضل قومه وعمى عليهم وبالتالي سعوا مسعاه، وفي هذا هلاك للأمم، وفي ذلك دلالة على وجود فئة من البشر لا تحب السير خارج القطيع أو التغريد خارج السرب، فهم بحاجة دائمة للإطمئنان داخل المجموعة، وإن كانت مجموعة سوء باطلة مبطله.

وهذا في حد ذاته يطرح التساؤل حول مدى مسؤولية كل طرف، فالمعتاد أن في الجرائم فإن المسؤولية الكاملة تقع على الجاني، بينما في هذا النوع من الجرائم فإن المسؤولية يتحملها الطرفان، المتقصد للسلطة المسخرها في خدمة الشيطان وعمل عمله، والطرف الخانع الخاضع لمثل هذا المنصهر في المجتمع، المنقاد تماما لما أتوا به هؤلاء الحكام أو أصحاب السلطة، فإن أضعف الإيمان هو الهجرة لغير أرض يمكن للإنسان أن يعيش فيها آمنا معافا في دينه وعقائده وأفكاره لا يلبس عليه ولا يلوث فطرته.

وتصنف الجريمة حسب القرآن إلى:

• جرائم ضد الدين:

كالتكذيب بما أنزل الله والحجود به، وتحريف الدين مثل ما فعلت اليهود، والإدعاء على الله بغير علم، وأسوئهم الكذب على الله، وفي هذا النوع من الجرائم يسعى الشيطان لقطع الصلة بين العبد وربّه والذي يعني مرجعيته المعرفية الصحيحة، حتى يسهل الإستحواذ عليه وتجنيد تنفيذ غاياته.

¹ ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ط (1) 1418هـ، دار المعرفة، المغرب، ص 77.

² ابن جرير الطبري، مرجع سابق، ج 17، ص 567.



• جرائم ضد النفس:

هي الجرائم التي يقوم بها الإنسان تجاه نفسه، والتي قد لا تعاقب عليها القوانين الوضعية لأنها ترى بالحرية المطلقة للإنسان وأنه مالك كل شيء، بينما هي معاقب عليها الفرد في الشريعة الإسلامية وتعد جرماً له عقابه المعجل في الدنيا أو المؤجل في الآخرة، لأن الإنسان مؤتمن على ما لديه من جسد ونعم، وبالتالي فهو محاسب ولا يوجد ما يدعى بالملكية المطلقة للإنسان في الدنيا، وتشمل هذه الجرائم، الانتحار -وهي أسوء الجرائم تجاه النفس-، الزنا، الخمر، وغيره. يسعى الشيطان إلى إغفال المؤمن فيها عن تذكر العهد الذي بينه وبين الله وأن الشيطان عدوه، وأنه في الأرض لغاية عليه أن يسعى لها.

• جرائم ضد الغير:

هي الجرائم التي يقوم بها الفرد تجاه الآخرين، كقتل الآخرين أو الإعتداء عليهم أو سرقة الأموال والظلم والبهتان، وغيره، وعادة هذا أكثر صنف يهتم به في القوانين الوضعية والمجتمعات، بينما التصنيف الأول والثاني لا يلقي له بالاً كثيراً. يسعى الشيطان في هذا الصنف إلى تحقيق مبتغاه بنشر البغضاء والعداوة بين الناس التي أخبر بها الله تعالى في كتابه الحكيم، قال تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ" (المائدة: 91).

خامساً: ملامح الشخصية الإجرامية

عند التمعن في النصوص الشرعية تجد أن هناك ملامح مشتركة بين المجرمين، وهي تنقسم إلى عدة أقسام:

1. سمات معرفية:

عند التحدث عن المجرمين فأكثر ما نرمي إليه هو الخلل في المدخلات المعرفية قبل أي انحراف سلوكي آخر، ولذلك وجدت في القرآن عدة سمات معرفية يمكن القول أنها مشتركة بين المجرمين وهي كالتالي:

• أدوات معرفية معطلة:

هذه الأدوات هي القنوات الموصلة للمدخلات المعرفية وبالتالي عملها وفعاليتها مؤثر على نوع المدخلات التي تستقر في ذهن الإنسان والتي يبني عليها سلوكه فيما بعد، وقد تكون معطلة تعطيل كلياً كما تظهر عند المجرم الكافر، حيث تجده ينظر ولا يبصر، يسمع ولا يفقه، ولا يستطيع حتى إدراك حقيقة الكون ولا غايته فيه، وعليه فإن أدواته المعرفية معطلة بشكل كلي ولا يعني هذا اليأس منه أو استحالة عملها، ففي النهاية هي أداة يمكن أن تعمل بعد أن تعطل ويمكن أن تعطل بعد أن تعمل، فالأمر كله بيد الله ومشيئته، وبعد ذلك بما يتخذه الإنسان من أسباب، أما في حالة المسلم العاصي فهي معطلة تعطيل جزئي، بمعنى أن هذه الأدوات مازالت قادرة على تبين الحقيقة وتوحد الله، لكن هناك خلل في تسخيرها فيما أراده الله ويرضاه، بدل من توجيهها لحدوده ومحرماته.

• التصورات الذهنية المشوهة:

جميع المفاهيم والمعارف تحتاج إلى ربط عميق في الذهن حتى تتجذر داخل الفرد، وانحراف السلوكيات فيه دلالة على انحراف التصورات حول الأشياء، فالمجرم الكافر لديه تصورات مغلوطة عن الله، أو حقيقة وجوده، أو الجزاء والبعث، أو غيرها من الأمور التي يصل بها إلى التوحيد، وأما المسلم العاصي فهو لديه مفاهيم مغلوطة حول مواضيع معينة حسب نوع المعصية التي ارتكبها سواء قتل نفسه أو قتل الغير، أو السرقة، أو استباحة أعراض المسلمين، أو غيرها من الأمور.

• تشوه مقياس الحكم:

غالبية المجرمين لديهم ميزان غير منضبط يقيسون من خلاله الأمور، فيرون الباطل حقاً، والحق باطلاً، فتتشوه قيمهم، حيث قال تعالى: "أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ" (الفاطر: 08)، ومثل ما هو معلوم، أن التزيين من وسائل الشيطان، فتجده يزين للناس



الكفر والمعاصي حتى يستحلونه فلا يستطيعون له تبديلاً، ومن دلالات تشوه مقياسهم هو استدلالاتهم الفاسدة، وتأويلاتهم الباطلة، فيصل بأحدهم الأمر أن يبرر جرائمه بالقرآن والسنة، ويجوزون في هذا ويزيدون.

2. سمات نفسية:

هناك بعض السمات النفسية التي يشترك فيها المجرمون وهي كالآتي:

• تشابه القلوب:

القلب هو جوهر الإنسان ومتلقى الحق والمعرفة والقائد للصواب والمنفذ من الضلال، وكما قال عليه السلام: "إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله ألا وهي القلب"¹، ومما يلاحظ من خلال تتبع الآيات القرآنية، أن هناك تشابه في قلوب المجرمين -مهما تغيرت الأزمنة والأمكنة والمجتمعات-، في عللها وفسادها، حيث قال تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ" (البقرة: 118)، وخطورة فساد القلب تكمن في فساد فقه المدخلات التي تصل إليه، وكونه محل النية التي هي أساس كل عمل، حيث يزين لهم الشيطان المحرمات والمعاصي فيتعلق القلب بها، ويميل إليها حتى تقوم بتطبيع هذه المعاصي لدرجة لا ينقبض فيها القلب ولا تضيق النفس عند ارتكاب الفواحش أو تعدي حدود الله، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْخَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكِبَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَكْثَرَهَا نُكِبَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيَضَاءٌ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّغَا، فَلَا تَصُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْتَادًّا، كَالْكُوزِ مُحْجَيًّا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ مَرَاهٍ"².

• الأمانى والآمال:

يعيش المجرمون في أمانى غير محققة حيث يعدمهم الشيطان ويمنيهم بالدنيا كأهم سعيثون فيها أبد الدهر، فتجدهم غير منشغلين بالآخرة ولا بعواقب سلوكياتهم، وبالنسبة للعصاة من المسلمين فهم دائماً في موعد مؤجل مع التوبة كأهم في حصانة من صوارف الدهر والآجال، فيعيشهم الشيطان في غيبوبة من الوهم والأمانى.

• الإستهزاء:

أغلب المجرمون يأخذون الحياة هزواً ولعباً، فتجدهم يستهزؤون بآيات الله، حتى إذا ما أخذهم الموت وذاقوا العذاب أيقنوا ما كانوا يفعلون وكيف كانوا في لعب وهو طيلة الحياة.

3. سمات سلوكية:

من السمات السلوكية التي يشترك فيها أغلب المجرمين هي:

• التكذيب:

تكرر وصف المجرمين بها في القرآن، قال تعالى: "وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُومٌ وَكُفْرٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (الأنعام: 39)، فالجزم الكافر في تكذيب دائم بآيات الله، ووجوده وسننه وجزائه، وغيرها من الأمور الكبرى، أما المسلم العاصي، فهو يكذب كذب عملي وليس يقيني كالكافر، بمعنى يقع فيما يناقض نفسه، أي أن سلوكه وعمله يكذب قوله ويقينه، فتجده موحداً لله، لكن شارباً للخمر وقد يبدأ بالبسملة قبل أن يشرع في شرها.

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ج3، ص1219، ح1599.

² أخرجه مسلم في صحيحه، مرجع نفسه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وإنه بآرز بين المسجدين، ج1، ص128، ح144.



● الإنكار والحجود:

سلوكيان متلازمان تجدهم عند المجرم، بحيث ينفي ما يعرفه ومتيقن منه، كالمجرم الكافر الذي هو على بينه من عدم عبثية الخلق وأنه فعلا لا يمكن لشيء أن يأتي من العدم، لكن مازال على انكاره وجحوده بعدما استيقنتها نفسه، وذلك لرغبة في داخله، سواء للبقاء على الحال الذي هو عليه أو حتى يتجنب دفع ثمن المعرفة، فالمعرفة تستدعي العمل لذلك قد ينفيها أحد عن نفسه حتى لا يضطر أن يتبعها بسلوك، ونفس الأمر مع المسلم العاصي، فهو لا يصل انكاره وجحوده للكافر، ولكن يبقى منكر لبعض الأمور، كصانع مخدرات ومتعاطيه تجده يعلم علم اليقين وبأدلة لا يمكن الشك فيها أن المخدرات جريمة سواء تعلق الأمر ببيعها أو باستهلاكها، لكن تجده منكرا للحكم مبررا أن المخدرات تصنع من نباتات طبيعية ويستدل بذلك أن الله تعالى هو الذي خلق لنا هذه الطبيعة حتى نأكل منها ونتمتع بها فلذلك فالمخدرات حلال.

● الإصرار:

الثبات على الجريمة وتكرارها حتى تستقر في نفسه ويتشربها القلب فتطبع عليه، مما يجعلها سهلة مستساغة، بحيث أن الدين يدعو دوما لتجنب الإصرار عند ارتكاب المعاصي فإنه ظلم للنفس، قال تعالى: "الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ دَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (آل عمران: 135)".

4. سمات جسدية:

يقول تعالى: "يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ" (الرحمن: 41)، أي أن للمجرمين سمات يعرفون بها، ومن السمات التي ذكرت في القرآن والتي اختص بها أصحاب أكبر جريمة وهي الكفر:

● الرأس:

الذي يميز المجرم عن غيره، هو حركة الرأس، حيث المجرم يكون في خزي وينعكس هذا على لغته الجسدية فتجده ناكس لرأسه، خجلا وخزيا، قال تعالى: "وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَانْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ" (السجدة: 12).

● اليدين والأرجل:

تجد المجرمين في اقتران مع من شابههم في جرمهم أو مع الشياطين حسب قوله تعالى: "فَوَرَّتْكَ لَنَحْشُرَنَّكَ وَالشَّيَاطِينَ" (مریم: 68)، مع تقييد أيدهم وأرجلهم إلى أعناقهم لقوله تعالى: "وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ" (ابراهيم: 49).

● الوجه:

مما يظهر على وجه المجرمين هو الخوف والوجل، حيث كل منهم يدري ما أتى به في الدنيا، لذلك عند عرض أعمالهم عليهم تبرز على ملامحهم الفزع، حيث لا مهرب بعد ذلك أبدا، قال تعالى: "وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ لَكُمْ آخِذًا" (الكهف: 49)، كما يغشى وجوههم السواد لقوله تعالى: "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ" (آل عمران: 106).

● العين:

تتراوح بين الزرقة والعمي، فهي أحوال، فتارة تجد أعينهم زرقة من هول ما رأوى وما يشعروا به من عطش أو لشدة ما كابدوا، لقوله تعالى: "يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا" (طه: 102)، وتارة تجد أعينهم عمي كون الله سبحانه وتعالى أنعم على خلقه بأدوات للمعرفة لكن لما عطلتها فئة المجرمين تحشر يوم القيامة دونها كونها لم تستعملها في الدنيا، حيث قال تعالى: "قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا" (طه: 125).

يستفاد مما سبق أن هناك سمات جسدية مرتبطة بالمجرمين في الإسلام، ولكن يلاحظ أنها ترتبط باليوم الآخر، على غرار النظريات الغربية التي تنص على وجود سمات للمجرمين في الدنيا وتسهب في بياحها، والنصوص الشرعية لا تبينها إلا في



مشاهد الآخرة وذلك بعد إنتهاء جميع الفرص للتوبة وغلق كل الأبواب ولا مجال للتغيير بعد الآن، حيث رفعت الأقلام وجفت الصحف وكل أوتي بعمله، وهذه من رحمة الله بعباده، حيث لا شيء اسمه سمة جسدية في الدنيا يعاقب عليها الإنسان طول حياته، وفي هذا نفي لمبدأ الجزاء، فلا يمكن أن يحاسب أحد على ما ولد عليه، بل الناس تحاسب على أعمالها، ويستفاد من ذلك أيضاً، أن باب التوبة مفتوح مادام في الصدر نفس والأرض لم تخرج ما فيها بعد، فقد يبدأ الإنسان حياته بإجرام لكن لا يعني بالضرورة أن ينته على ذلك الحال، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن أحذكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره! إن أحذكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحذكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها"¹.

المبحث الثالث

المناعة المعرفية

تمهيد:

جوهر المناعة المعرفية من الميل للجريمة هو فهم حقيقة الشيطان، ولكن هذا لا ينفي وجود ضرورة لركائز أخرى مؤثرة تقوي من مناعة الفرد المعرفية، وهو ما تحاول الباحثة الإشارة له في المبحث الأخير.

أولا العقيدة أساس المناعة:

وجود انحراف في السلوك علامة تنبأ بوجود خلل في المدخلات المعرفية المرتبطة بالعقيدة، سواء كان الأمر متعلق بالجرم الكافر، أو المسلم العاصي باختلاف الخلل الممكن عند كل واحد منهم، وبالتالي فإن أهم ما يمنع الانحراف هو تصحيح العقيدة، فهي المنتجة للسلوك الصحيح، والعقيدة بمعناها العام، هي ما يؤمن به الإنسان إيمانا جازما لا شك فيه²، وأهم ما يهمننا في هذا الباب هو عقيدة "لا إله إلا الله"، وذلك كونها اللبنة الأساسية لما بعدها، فكل يتفرع منها، ولا تكتسب المعاني حولها أو تصحح إلا من خلال:

1. ربط المفهوم المراد ترسيخه بمعاني عميقة:

رغم أن العاصي المسلم مؤمن ومعتقد ب: "لا إله إلا الله" إلا أنه مازال يقع في الكبائر كالقتل أو السرقة أو الزنا وغيره، وهذا إن دل فيدل على أن معانيها لم ترسخ عنده بالشكل المطلوب الذي يمنعه من الانزلاق في مثل هذه المعاصي، حيث أن كلمة: "لا إله إلا الله" تعالج ثلاث قضايا رئيسية:

- نفي العبودية لغير الله: بمعنى أنه لا يوجد من هو مستحق للعبادة غير الله، وأن الغالب من البشر مؤمنين بالله وبربوبيته، لكن يشركون معه غيره كالأصنام، أو يقولون له ولد، أو بعض الأولياء الصالحين، وفيهم من يظن أن بذلك يتقرب إلى الله أكثر، وبئس ما يظنون، قال تعالى: "أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (الزمر: 03)"

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، مرجع نفسه، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي، في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته،

ج4، ص2036، ح2643

² ناصر العقل، مجمل أصول أهل السنة، ج1، ص4



- استوجاب العبودية لله: أي أن كل الإنسان لله، بما في ذلك مشاعره وأمواله وعلمه وكل عمله، بحيث يحب الله ويكرهه، وينفق لله، ويتعلم لله، ويعلم الله، ولا يفعل شيء إلا وكان لله، حيث قال تعالى: "قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" (الأنعام: 162).
- استوجاب العبودية لله على هداية: فإن "لا إله إلا الله" تستلزم العبادة على هدى الله، وليس غيره، حيث تجد البعض مقر لله غير كافر به، مؤمنا به إيمانا جازما وبكتبه ورسله وملائكته والقدر كله خيره وشره واليوم الآخر ومع ذلك هو يريد العبادة بما يتوافق هواه فيأتي ببعض الأمور على غير مراد الله ورضوانه، وهذا كله منقص في الإيمان، وهذا غاية الشيطان مع المسلم أن يجعله متبع لهواه وهو يظن أنه يحسن عملا.
- كما أن هذه الكلمة مستوجبة الإخلاص في النية والعمل، أي في ظاهر الإنسان وباطنه، ويفهم منها أن هناك نفي أول ثم تقرير؛ بمعنى الأصل أن الإنسان يخلي ذهنه من الأفكار المغلوطة ثم يبنى عليها الأفكار الصحيحة.
- وترسيخ معاني عميقة لـ "لا إله إلا الله"، يخرج الهوى من المعادلة ويعطل الاستجابة للشيطان الذي ورد بيانه في المبحث الأول بهدف التعرف عليه وترسيخ معاني عميقة حول حقيقته وطبيعته علاقته بالإنسان من أجل الحد من تأثيره على الإنسان.

2. ما تكرر تقرر:

- تكرار المدخلات المعرفية حول مفاهيم معينة يقررها في النفس ويثبتها، وهذا التكرار يكون من خلال ما يتعرض له الإنسان من مدخلات سواء على الأنترنت، أو المدارس والمؤسسات التعليمية، أو العملية، أو غير ذلك من الجماعات الأسرية أو الجلسات التسامرية بين الصاحب والخلان.
- وعلى ذكر ما سبق، إن الشيطان أكثر ما يلبس فيه على الإنسان هو هذا الباب، كونه إن صلح صلح كل ما بعده، وإن فسد فسد ما بعده، وعلى الإنسان أن يكون على درجة من الوعي لما يدخله إلى ذهنه من مفاهيم حول عقائده ولهذا كان من الضروري وجود ضوابط في تلقي هذه العقيدة:
- ألا يأخذ المسلم عقيدته إلا من كتاب الله وسنة نبيه.
- ألا يفهم أدلة الاعتقاد من الكتاب والسنة إلا على فهم السلف الصالح.
- ألا يقحم عقله العاجز الضعيف بأدلة الغيب: هذه الضوابط تساهم في تصحيح المدخلات المعرفية من خلال تأكيد أن العقيدة يجب أن تكون نقية وصحيحة ومن مصدر موثوق (الكتاب والسنة).
- وكل هذا لضبط أي مدخل معرفي يدخل لعقل المؤمن، بحيث لا ينحرف فكره.

ثانيا: القرآن كمنهج:

- نزل القرآن الكريم هدى للمؤمنين ورحمة وبيان، حيث قال تعالى: "الْم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ" (لقمان: 01-03)، فالقرآن كتاب هداية وعمل، فلا عمل بدون هداية وكل هداية مستلزمة للعمل، وأكثر ما يستفاد منه القرآن في هذا الجانب هو:
- التذكير:

مثل ما أسلف الذكر فإن الشيطان يعمل على أن ينس الإنسان ذكر ربه، والعهد الذي عهده إليه، ولذلك تجد حال الإنسان بين ثنائية الذكر والنسيان، فتجد المحرم الكافر في نسيان دائم إلا إن تبدل بعد ذلك، وأما المسلم العاصي فهو في نسيان مؤقت، أول ما يتذكر يسارع إلى المغفرة والتوبة، والاستعادة بالله، قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ" (الأعراف: 201)، أو قوله تعالى: "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ يُصِرُّ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ" (آل عمران: 135).



190



والخطبة، ومتعة المطلقات ثم مباشرة قال: "وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" (البقرة: 237)، أي أنه تعالى ذكر الحقوق أولاً، ثم عرج على الفضل، وفي هذا حماية من الوقوع في فخاخ الشيطان الذي يريد العداوة بين الناس، وأكثر ما ينشب البغضاء بينهم هو عند التنازع في الحقوق، والفضل في هذه الحالة يغلق الباب تماماً أمام الشيطان.

ثالثاً: إثبات الملكية والمسؤولية

من مداخل الشيطان التي تم ذكرها بالفعل هو حثه الناس على تغيير ما هم عليه لقوله تعالى: "وَلَا ضِلَّيْنَهُمْ وَلَا مَنِّينَهُمْ وَلَا مَرْتَنَهُمْ فَالْيَبِيتُ أَذَانُ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَنَهُمْ فَالْيَعْبَرُ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا" (النساء: 119)، أو أن يغير من مفاهيمهم حتى يتصوروا أن الإنفاق يفقرهم، أو غير ذلك من الأمور، وكل هذا لا يجد منه إلا معرفة الإنسان أنه لا يملك شيء من نفسه أو أمواله أو أي شيء على الإطلاق، بل الملك كله لله، يعطي من يشاء بقدر ما يشاء ويعز من يشاء والأمر كله له، قال تعالى: "قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَدُكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (آل عمران: 26)، وعليه فالإنسان مؤتمن فيما ملكه الله في الدنيا، لأنه ليس ماله الحقيقي، وسيحاسب على كل ما رزقه.

وعليه فإن الإنسان مسؤول، مادام مؤتمن، ونفس هذه الأدوات المعرفية التي ذكرت سابقاً، فالإنسان مسؤول عن كل ما يعبر منها وما تستخدم فيه، حيث يقول تعالى: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا" (الإسراء: 36)، وفي هذا دلالة على أن الوسائل التي رزق الله بها عباده ليكونوا به تصوراتهم ومعارفهم فهم مسؤولون عن جودة وصحة ما يدخلونه والذي يترجم إلى سلوكيات.

إن إدراك الإنسان لهذه المعاني، يجعله أكثر حرصاً ومناعة في التصدي للشيطان وخطواته، فأهم ثنائية بعد التذكر والنسيان، هي ثنائية الملكية والمسؤولية.

رابعاً: فقه الاستعاذة

أفرد الله سبحانه وتعالى سورة كاملة تتحدث عن الاستعاذة من الشيطان، وهي سورة "الناس"، وقد فصلت هذه السورة رغم قصرها في المناعة المعرفية من خلال معرفة الخطر "الشيطان" وآليته "الوسوسة"، وتبيين مقر الوسوسة "الصدر" الذي يحوي القلب والفؤاد اللذان لا تخفى أهميتهم المعرفية بالنسبة للفرد، وكذلك تشير لأمر مهم جداً وهو تعدد مصادر الوسوسة، بحيث أنه فعل لا يختص به الشيطان فقط، بل حتى الإنسان قد يوسوس لغيره، لقوله تعالى: "الَّذِي يُؤَسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ" (الناس: 05-06)، وأهم ما أتت به وهو لب المناعة المعرفية هي أن يعرف الإنسان أن مصدر هذه الحماية هو الله تعالى، فقد وردت في السورة ثلاثة أسماء حسنى لله "الرب، الملك، إله"، فالرب هو السيد والمالك والمنعم والمربي والمصلح¹، أما الملك فهو: "هو الذي يأمر وينهى ويثيب ويعاقب، ويهين ويكرم، ويعز ويذل"²، وأما الإله فهو: "هو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال، فيدخل في هذا الاسم جميع أسماء الله الحسنى"³، وجميع الناس مشتركة في الربوبية ومتفرقة في الألوهية، وقد أتى التوالي في ذكر هذه الأسماء في سورة الناس، كمراتب للنظر في معرفة الله، حيث الناس أولاً

¹ عمر سليمان الأشقر، شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى، ط (1) 1428هـ، دار النفائس، الأردن، ص43.

² المرجع نفسه، ص46.

³ المرجع نفسه، ص29.



ترى ما حولها من خلق ونعم فتعرف أن لها رب، ثم تتعمق في النظر فتري أن ربها هو الملك الحق الغني عن الخلق وبالتالي يعلم أنه المستحق للعبادة فهو إله الناس كلهم¹.

ولم يتم ذكر الشيطان بلفظه المعتاد، بل عبر عنه بلفظة "الخناس" وهو ما يتماشى مع سياق السورة التي أتت للتحسين والأمر بالاستعاذة بالله، وعليه فإن لفظة الخناس أدق كون الشيطان يذهب ويختفي عن العبد إن ذكر الله، ومن الفوائد الموجودة في آية: "مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ" (الناس: 04)، أن الوسواس هو كثير الوسوسة ليضل بها الناس، والخناس كثير التأخر والرجوع عن إضلال الناس، وبالتالي نستطيع القول أنه وسواس عند غفلة العبد عن ذكر ربه، خناس عند ذكر العبد ربه تعالى.

خامساً: ضبط التعامل مع المتشابهات

لا يدخل الشيطان للإنسان من باب الحرام مباشرة، بل يتدرج معه في ذلك حتى يوصله للحرام، وأول ما على الإنسان أن يضبط تعامله فيه هو المتشابه، حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ، فَمَنْ تَرَكَ مَا شَبَّهَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَثَرُكَ، وَمَنْ اخْتَرَأَ عَلَى مَا يَشْكُ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ، وَالْمَعَاصِي حَمَى اللَّهِ، مَنْ يَتَنَعَ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ"²، وفي هذا دلالة على أن الحياة لا تختصر في الحرام والحرام، بل هناك منطقة بينهما وهي المتشابه، وهي سهلة للشيطان الدخول منها، بحيث شبه المعاصي بالحمى، وأن من يلف حول حمى يوشك الوقوع فيها، لذلك كان الاستبراء بترك ما شك فيه، حيث قيل: "مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَهْوَنَ مِنَ الْوَرَعِ، دَعُ مَا يَرِيئُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيئُكَ"³.

وقد بين تعالى كيف يتعامل مع المتشابهات من القرآن في قوله: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" (آل عمران: 07)، أي أن التعامل يكون من خلال رد المتشابه إلى المحكم، حيث أن الشيطان ينفث سمومه داخل معارف الفرد فيشوهها بوجود تناقضات في القرآن فيحث بذلك المسلم على الكفر بالله أو ببعض الأحكام، مثل ما يرى في المجتمع، حيث تجد بين الحين والآخر يخرج أحد يدعي أنه لا يوجد في القرآن ما يدل على فرضية الحجاب، أو يدعي آخر، أن الآيات فيها تناقض بحيث كيف الله تعالى يقول في موضع شيء ثم يأتي في موضع آخر بما يخالفه، بينما في الحقيقة لا يوجد تناقض بين كلام الله، وأنه هو المتوهم لهذا التناقض لذلك نصت الآية على أن الإنسان يرجع المتشابه عليه إلى المحكم من القرآن ويسلم لله فيما لا يعلم ويسأل أهل العلم إن كان لا يدري.

وعلى ذكر كل ما سبق نخلص إلى أن هذه المحاور هي أساس المناعة المعرفية، وقد أشار الوحي لبعض السلوكيات المصاحبة لها، التي تكتمل معها وتزيد من فاعليتها مثل المواظبة على سورة البقرة، والحفاظ على أذكار الصباح والمساء، والتزام الدعاء، فكل هذا يزيد من التحصين النفسي للفرد.

ثانياً: الدراسات السابقة:

تمهيد: في هذا الفصل ستعرض الباحثة إلى أهم الدراسات السابقة ذات الصلة بدراستها، وستتناولها بالتفصيل ثم التعقيب عليها من حيث أوجه الشبه والاختلاف، وأيضاً موقع دراستها من بين الدراسات السابقة.

¹ ابن عاشور، مرجع سابق، ج3، ص633.

² أخرجه البخاري في صحيحه، مرجع سابق، كتاب البيوع، باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات، ج3، ص53، ح2051.

³ ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق، ج4، ص291.



- دراسة أحمد الكرياني (2015) بعنوان: دور الأمن الفكري في الوقاية من الجريمة، دراسة علمية منشورة في دار المنظومة: هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الأمن الفكري في الوقاية من الجريمة وتحديد أساليب وآليات تعزيزه في المجتمع الكويتي من وجهة نظر طلبة جامعة الكويت، اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي واستخدام استبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات. حاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة التي تكون نتائجها، أن دور الأمن الفكري في الوقاية من الجريمة جاء بدرجة مرتفعة، كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين إجابات طلبة جامعة الكويت نحو دور الأمن الفكري في الوقاية من الجريمة حسب المتغيرات. اختتمت الدراسة بتوصيات أهمها: العمل على نشر ثقافة الأمن الفكري بين الطلبة في الجامعات والمدارس وبيان مدى أهميته في المجتمع من منطلق تحقيق الأمن الشامل والوقاية من الجريمة.
- دراسة جهاد إبراهيم عجوة (2015) بعنوان: الجريمة: مفهومها- أسبابها- علاجها: دراسة قرآنية، دراسة علمية منشورة في دار المنظومة: هدفت هذه الدراسة إلى تناول موضوع الجريمة من خلال آيات القرآن الكريم، واعتمدت على منهج التفسير الموضوعي من خلال دراسة كتب التفسير والحديث والتراجم. وحاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة التي كانت نتائجها، معنى الجريمة في السياق القرآني لا يخرج عن معناه في الاصطلاح، وأن الجريمة تنحصر في ثلاثة أنواع: دينية، أخلاقية، اقتصادية. وبينت نتائج الدراسة أيضا أن صفات المجرمين في الماضي هي نفسها في الحاضر وأن مصيرهم واحد وهو الهلاك في الدنيا والخزي والعذاب في الآخرة. واختتمت الدراسة ببعض التوصيات أهمها تعميق العبد علاقته بربه من أبرز وسائل الوقاية من الجريمة على المستوى الفردي.
- دراسة وصفي إبراهيم بني عطا (2016) بعنوان: النفوس المستعصية في ضوء القرآن الكريم: مظاهرها ودوافعها وأدواتها، دراسة علمية منشورة في دار المنظومة: هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على النفوس المستعصية في ضوء القرآن، التي فشلت في الاستجابة لأنبيائها وللحجج القاطعة، مع بيان نماذجهم الفردية والجماعية. حاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة التي تكون نتائجها، أن إبليس يمثل النموذج الأكبر للاستعصاء. بينت النتائج أن دوافع الاستعصاء تمثلت في الجهل والتقليد واتباع الهوى وقسوة القلب. ركزت النتائج أيضا على أدواء الاستعصاء ودور الشيطان البارز في توظيف هذه الأدوات.
- دراسة آلاء خليل صقر (2017) بعنوان: التربية الإيمانية ودورها في معالجة الجريمة: دراسة قرآنية، دراسة علمية منشورة في مجلة دار المنظومة: هدفت إلى دراسة قرآنية لموضوع التربية الإيمانية ودورها في معالجة الجريمة، اعتمدت الدراسة على المنهج الموضوعي والتحليلي، وحاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة التي كانت نتائجها، التربية الإيمانية ترتكز على أسس متينة تستمد منها من القرآن والسنة النبوية، فمن تمسك بها قد نَجَّح النهج الإيماني الذي كان عليه الصحابة الكرام. وبينت نتائج الدراسة أيضا كيف أن هدف التربية الإيمانية هو إصلاح المجتمع والارتقاء به نحو العلا. كما ركزت النتائج على تمثيل القرآن الإطار النظري والعملي في الإسلام، حيث أنه يشكل منهج تربوي يقدم للإنسان كل ما يحتاجه في أمور حياته. واختتمت الدراسة ببعض التوصيات أهمها تربية الطفل على الإيمان سواء من خلال دور الآباء أو المسؤولين عن وضع المناهج العلمية في المدارس لحماية الطلاب من التشوهات الفكرية الدخيلة على المجتمع من باب الوقاية.
- دراسة أحمد خميس (2017) بعنوان: وسائل إبليس وجنوده في إغواء الناس: دراسة عقديّة، دراسة علمية منشورة في دار المنظومة:



يحتوي البحث على وسائل إبليس وجنوده في إغواء الناس، وسبب اختيار الباحث لهذا الموضوع لتوضيح سبل الشيطان ووسائله في الإضلال، وتعريف الناس بدروب إبليس ومداخله ليخلصوا أنفسهم منها فينطلقون لاستئصال الباطل من أنفسهم الناس وبناء الحق مكانه، وتبرز أهمية هذا البحث في عدم معرفة الكثير من الناس بطرق الغواية والضلال التي تتبعها الشياطين في إبعادهم عن طريق الحق، والوسائل المنهجية التي يسلكها لتضليلهم، ومن أهداف هذا البحث هي تعريف الناس بعدوهم الحقيقي، ومدى شدة عداوته لهم، وبيان وإبراز أخطر غايات الشيطان التي يرمي إلى نشرها بين البشر، والتحذير الشديد من هذه الغايات التي هي مفتاح الشر على الفرد، والمجتمع على حد سواء، وكان منهج الباحث في هذا البحث هو جمع المادة العلمية من مصادر التفسير وكتب السنة النبوية وشروحها بالإضافة للمراجع الحديثة، وتوثيق النصوص: حيث يقوم الباحث بالتوثيق العلمي للنصوص المقتبسة من المصادر والمراجع، وعزو الآيات وتخريج الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة، والترجمة للأعلام الواردين بالبحث. ثم ختم الرسالة بأهم النتائج التي توصل إليها، وكذلك التوصيات.

- دراسة صفاء يوسف علي (2018) بعنوان: مفهوم الإثم وعلاجه على ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية، دراسة علمية منشورة في دار المنظومة:

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الإثم باعتباره مرضا يفتك بالفرد والمجتمع، وذلك من خلال تشخيص أسبابه وآثاره، ثم تقديم العلاج على ضوء القرآن الكريم، حاول البحث الإجابة عن الأسئلة التي كانت نتائجها، أن الإثم له أنواع ظاهرة وباطنة وأخطرها أمراض القلوب. وبينت النتائج أن للإنسان أعداء أربع يترصدون به على رأسهم الشيطان، وأن العلاج يبدأ بالتوحيد والتوبة. اختتمت الدراسة بتوصيات أهمها مجاهدة النفس وحضور النية الخالصة.

- دراسة جمال عبد الله أبو بكر (2022) بعنوان: الجريمة وعلاجها في ضوء الهدي النبوي: مدينة عدن نموذجاً، دراسة علمية منشورة بمجلة دار المنظومة:

هدفت الدراسة إلى إبراز مميزات المنهج النبوي ودوره في مكافحة الجريمة في محافظة عدن، واستقصاء وتتبع الأسباب والدوافع والآثار التي أدت إلى إرتكاب الجرائم، حاول البحث الإجابة عن الأسئلة التي كانت نتائجها، أبرز الأسباب في انتشار الجريمة غياب مؤسسات الدولة أو تعطلها، وبينت النتائج أن للهدى النبوي في علاج الجريمة مسارين: الوقائي، والعلاجي، وأن النظام العقابي الإسلامي سابق للأنظمة الحديثة وأسس لحفظ الأمن المجتمعي والإصلاح. اختتمت الدراسة بتوصيات أهمها: ضرورة السعي لاستعادة مؤسسات الدولة، للقيام بدورها في محاربة كل ما من شأنه الإسهام في ارتكاب الجريمة وانتشارها، السعي الحثيث والجاد لعودة القضاء، واختيار القضاة المؤهلين لذلك، وأخيراً تفعيل الجهات الأمنية والرقابية للقيام بوظيفتها في مواجهة الجريمة وانتشارها.

التعقيب على الدراسات السابقة:

يتضح من الدراسات السابقة، أنها عاجلت موضوع الجريمة والشيطان بمعزل عن بعض دون ربط وإن كان يذكر الشيطان في بعضها كدافع من دوافع الجريمة، ونجد أن هذه الدراسات:

1. من حيث الموضوع:

- تشابهت دراسة أحمد الكرياني (2015) مع الدراسة الحالية في الاهتمام بالأمن الفكري في سياق الوقاية من الجريمة، ومع ذلك فهناك اختلاف كبير في الطرح، حيث دراسة أحمد الكرياني تلقي الضوء على الأفكار المتطرفة وأساليب الوقاية منها، بينما الدراسة الحالية تركز أكثر على المدخلات المعرفية للفرد وكيف يمكن للشيطان تلويثها ومدى دوره في انحراف الفرد، وكيفية التصدي له والوقاية من الجريمة من خلال تعديل وتصحيح هذه الأفكار والتصورات الذهنية.



- تشابهت دراسة جهاد العجوة (2015) مع الدراسة الحالية في متغير الجريمة، لكن تختلف كل دراسة في طريقة طرح ومعالجة بعض القضايا مثل صفات المجرمين.
- تشابهت دراسة وصفي بن عطا (2016) مع الدراسة الحالية في متغير الشيطان، حيث حاولت كلا الدراستان تحليل الشيطان، مع الإشتراك في بعض النماذج المطروحة مثل فرعون وقومه، واختلفت طريقة الطرح حيث ركزت دراسة وصفي على الأبعاد الشرعية دون أي اهتمام بالأبعاد النفسية التي أولتها الدراسة الحالية الاهتمام.
- تشابهت دراسة آلاء صقر (2017) في متغير الجريمة، لكن اختلفتا في بعض الأمور مثل أن دراسة آلاء صقر فصلت وبينت في أنواع الجريمة، بينما الدراسة الحالية تناولت الجريمة بشكل عام دون تفصيل في أنواعها كجرائم قتل وخمر، وزنا، وسرقة وغيره.
- تشابهت دراسة أحمد فاضل (2017) مع الدراسة الحالية في متغير الشيطان، بحيث حاولت الوصول إلى حقيقة ابليس ولكن اختلفت معها في بقية المتغيرات ولم تركز على الشيطان من بعد نفسي ولا كفاعل رئيسي في الجريمة.
- لم تتشابه دراسة صفاء يوسف (2018) مع الدراسة الحالية، حيث أنها تحدثت عن الإثم بشكل عام ولم تذكر الشيطان إلا كتفصيل صغير داخل الإثم مع بيان أنه أحد أعداء الإنسان، دون أي تركيز على الجريمة بشكل خاص.
- تشابهت دراسة جمال عبد الله (2022) مع الدراسة الحالية في متغير الجريمة، ومع ذلك فهي تختلف في أسلوب الطرح، بحيث ناقشت دراسة جمال عبد الله بعض النظريات الغربية، بينما الدراسة الحالية اكتفت بالتأصيل القرآني فقط دون التعرض لأي من المفاهيم الغربية، كذلك يكمن الاختلاف في أن الدراسة الحالية أصلت للشيطان كعامل رئيسي في الجريمة بينما الدراسة السابقة فصلت في دوافع مختلفة للجريمة ومنها الشيطان، وعليه صغرت من دور الشيطان فيها، ومن الاختلافات الموجودة الوقاية، حيث اعتمدت الدراسة السابقة على الهدي النبوي، بينما الدراسة الحالية معتمدة فقط على القرآن وإن ذكرت بعض الأحاديث جانباً.

2. من حيث المنهج:

- اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي، ولا توجد دراسة سابقة تتشابه معها في جميع المناهج ولكن يوجد بعض الدراسات التي تتشابه معها في الجانب التحليلي مثل دراسة وصفي بن عطا (2016) ودراسة آلاء صقر وأحمد فاضل (2017)، ودراسة جمال أبو بكر (2022)، واختلفت اختلافاتاً كلياً من حيث المنهج مع دراسة أحمد الكرياني (2015)، حيث اعتمدت هذه الأخيرة على منهج المسح الاجتماعي. ورغم ما قدمته الدراسات السابقة يلاحظ أنها لم تنظر لدور الشيطان كعامل رئيسي في الجريمة من منظور إسلامي وقائي يقوم على المناعة المعرفية، وهذا ما يمثل فجوة معرفية تسعى الباحثة لسدها من خلال منهج استقرائي تحليلي للآيات المتعلقة بالشيطان والجريمة في القرآن الكريم، لاستنباط المناعة المعرفية.

الفصل الثالث: منهج الدراسة وإجراءاته

يمثل هذا الفصل البنية المنهجية التي قام عليها البحث، حيث تتناول فيه الباحثة المنهج الذي اعتمدته في معالجة الموضوع والإشكالية المطروحة.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة في هذا البحث على المنهج الاستقرائي، حيث عملت على جمع الآيات القرآنية المتعلقة بالشيطان أو متعلقاته، ونماذج عن الجريمة، ثم العمل على تحليلها لاستنباط المناعة المعرفية للحد من تأثير الشيطان في سياق الجريمة.



تعريف المناهج المتبعة:**المنهج الاستقرائي:**

عملية ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية¹.

المنهج التحليلي:

أسلوب يقوم على وصف منظم ودقيق لنصوص مكتوبة أو مسموعة، من خلال تحديد موضوع الدراسة وهدفها وتعريف مجتمع الدراسة الذي سيتم اختيار الحالات الخاصة منه لدراسة مضمونها وتحليله².

المنهج الاستنباطي:

منهج أسلوبه الشرح والنظر والتفكير والتأمل والتحليل، وينتقل من الكل إلى الجزء، أو من العام إلى الخاص³.

مجتمع البحث:

يتمثل في جميع الآيات القرآنية المتعلقة بالشيطان والمجرمين، دون أن تحده فئات بشرية محددة إلا كنماذج مثل بني آدم، وإخوة يوسف، وفرعون.

عينة البحث:

تعتبر عينة البحث من داخل القرآن الكريم واختارت الباحثة ثلاثة وعشرون سورة لدراستها تتعلق بمجتمع البحث.

أدوات البحث:

اعتمدت الباحثة على أدوات نظرية تتناسب مع الطبيعة التأصيلية للبحث، وذلك من خلال تحليل النصوص القرآنية لفهم حقيقة الشيطان ودوره في الجريمة، مع الاستعانة بالمعاجم اللغوية لاستقراء الألفاظ وتحليلها، بالإضافة لكتب التفسير ودراسة السور لفهم السياق القرآني وتوظيفها في فهم الدلالات النفسية المرتبطة بالموضوع.

الفرضيات:

1. توجد مناعة معرفية لدى كل فرد، تقوى وتضعف.
2. يوجد علاقة بين التحصين النفسي وقوة المناعة المعرفية ضد الشيطان.
3. توجد إمكانية لبناء مناعة معرفية للحد من الجريمة من خلال معرفة الشيطان.

الفصل الرابع: عرض النتائج ومناقشة الفروض

عرض ومناقشة الفرض الأول: الذي نصه: (توجد مناعة معرفية لدى كل فرد، تقوى وتضعف).

من خلال استقراء الآيات القرآنية والعودة إلى معاجم اللغة وكتب التفسير والآثار، جاءت النتيجة الآتية: وجد أن هناك مجموعة من المفاهيم التي تعد مناعة معرفية لدى الفرد من الجريمة تضعف وتقوى حسب درجة ترسخها لدى الفرد، وهي متواجدة عند الجميع، ولكن ليست بنفس الدرجة. وبالرجوع إلى الإطار النظري وجدت الباحثة أن:

- أساس المناعة المعرفية هي العقيدة، والمقصود بالعقيدة هنا ليس فقط قول: "لا إله إلا الله" أو غيرها من أسس العقيدة في الإسلام، بل ربطها بتصوراتها الصحيحة ومعانيها العميقة بحيث تتغلغل داخل الفرد وتصبح حصانته تجاه اللوثات الفكرية والمفاهيم المشهية أو الخاطئة.

¹ محمد سرحان: مناهج البحث العلمي: ط (3) 2019، دار الكتب، صنعاء، ص73.

² المرجع نفسه، ص60.

³ المرجع نفسه، ص74.



- الإعتقاد على القرآن كمنهج وليس كتاب بركة فقط، بحيث رغم مركزية القرآن وأهميته إلا أن البعض مازال يتعامل معه ككتاب جمع الحسنات، وهذا لا ضير فيه، ولكن يغفل عن دور آخر أعمق للقرآن، فالله سبحانه وتعالى أنزله ككتاب هداية وعمل حيث يقول تعالى: "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" (البقرة: 02).
 - ومن أهم ما فيه هو التذكير، فالقرآن ذكرى للمؤمن ويذكره بالله ونعمه، ويعرفه على نفسه وخفاياه، يذكره بالعهد الذي بينه وبين الله، وبكل المفاهيم التي تزيد من قوة هذه المناعة المعرفية.
 - كما يساعد على تصحيح التصورات الذهنية المشوهة المستحقة للإجهاض، والتي عبث بها الشيطان أو غيره من العوامل كالبيئة، والهدف ليس تصحيح التصورات بالدرجة الأولى بقدر ما إدخال هذه التصورات بشكل صحيح من المرة الأولى.
 - بالإضافة لوجود تشريعات عملية تساعد الإنسان على الوقاية السلوكية المرتبطة بالوقاية المعرفية، وذلك من خلال وجود مداخلات معرفية صحيحة حول هذه العبادات بحيث تتحول إلى صبغة وليس فقط مجرد حركات آلية، مثل إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وغيره.
 - إثبات الملكية والمسؤولية، تدل بعض السلوكيات على فهم خاطئ للإنسان تجاه بعض الأمور، فتجده يعبث بجسده ونفسه وأمواله وغيرها من الأمور ظناً منه أنها ملكية خاصة به، بينما في الحقيقة أن لا شيء ملك له، فكل الأشياء ماله الوحيد هو الله، والإنسان مؤتمن عليها وبالتالي مسؤول على الحفاظ عليها وإستعمالها فيما يرضي صاحبها الحقيقي وإلا سيحاسب على كل شيء، ومن هنا تأتي ثنائية الملكية والمسؤولية، فعدم الملكية للشيء تدفع لتحمل مسؤوليته أمام صاحبه كونك المؤتمن عليه، فلو كان الإنسان فعلاً يملك هذه الأشياء لما حوسب عليها لأنها ملكه، فكيف يحاسب على ما يملك، بينما الناظر في القرآن والسنة، يجد أن الله يحاسب العبد على كل هذه الأمور حيث يقول تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلٍّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۖ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" (المائدة: 105).
 - وحجر الأساس في هذه المناعة المعرفية هو الإستعادة، فلا يوجد أقوى من الإستعادة لرد الشيطان عن الفرد وتحجيم تأثيره، حيث أن الله سبحانه وتعالى أفرد سورة خاصة فقط بالإستعادة "سورة الناس"، مبيناً فيها تعالى أن الشيطان لا يخنس ولا ينصرف إلا بالإستعادة بالله ومعرفة مصدر الحماية وكيفية الحصول عليها.
 - ضبط التعامل مع المتشابهات، كلما ابتعد الفرد عن المتشابهات واستبرأ لدينه، كلما زادت مناعته المعرفية وحصانته تجاه الوقوع في الزلل، ولا يتعامل مع المتشابه إلا من خلال رده إلى المحكم.
 - لا توجد دراسة سابقة مشابهة لما تطرقت له الباحثة، وقد اختلفت نتائج هذا البحث مع دراسة أحمد الكرياني (2015)، رغم أن دراسته تحدثت عن الأمن الفكري الذي يشابه المناعة المعرفية كموضوع، إلا أن لم يكن هناك ربط بين المناعة المعرفية والجريمة مع ذكر تأثير الشيطان ودوره في العملية، ولم يخلص إلى نفس النتائج المتعلقة بالمناعة المعرفية التي ذكرتها الباحثة.
- عرض ومناقشة الفرض الثاني:** الذي نصه: (يوجد علاقة بين التحصين النفسي وقوة المناعة المعرفية ضد الشيطان).
- من خلال المباحث الثلاثة التي تطرقت لها الباحثة في الإطار النظري خلصت إلى النتيجة الآتية: وجود علاقة تكاملية بين التحصين النفسي والمناعة المعرفية، حيث أن التحصين النفسي هو الأثر العملي للمناعة المعرفية، فيكون لدى الإنسان ثبات وقوة في مواجهة الشيطان والتعامل مع ما يشوهه داخل الفرد، ينشأ عندما يكون لدى الإنسان تصورات صحيحة وشمولية عن الشيطان وحقيقته ومدى تأثيره عليه.
- وبالرجوع إلى الإطار النظري وجدت الباحثة أن:



- من أهم ما يحصن به الفرد نفسه تجاه الشيطان هو المواظبة على سورة البقرة، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفُرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ"¹، وعلاقة بالمناعة المعرفية؛ أن الشيطان يلبس على الفرد في عقيدته وتعاملاته، ومن أهم المقاصد التي أتت لأجلها سورة البقرة هو بيان العقيدة الصحيحة وأصولها، وذكر الجوانب التشريعية الخاصة بالإنسان سواء في العبادات، أو الأموال أو الأحوال الشخصية وغيره، وبالتالي فإن المواظبة على هذه السورة يحصن النفس من وجود الشيطان جزماً، ويعين الفرد على تصحيح تصوراتهِ الذهنية وتعاملاته، وبالتالي تزداد مناعته المعرفية.
- المحافظة على الأذكار سواء أذكار الصباح والمساء، أو غيرها، تجعل الفرد في حصانة دائمة من الشيطان، كونه يرى الإنسان بينما الإنسان لا يراه، لقوله تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۚ إِنَّهُ يَرَائِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ" (الأعراف: 27)، وعلاقة هذا بالمناعة المعرفية؛ أن الإنسان لا يتحصن نفسياً فقط بهذه الأذكار بل كذلك يكون في حالة تذكر دائمة لله وللعهد، مما يزيد من قوة مناعته ويحد من تأثير الشيطان عليه.
- من مظاهر التحصين النفسي هو الدعاء، وعلاقته بالمناعة المعرفية أن هذا الفعل متضمن إقرار الفرد بضعفه، وفي المقابل إقرار بقوة الله، وعلمه، وحكمته، وبالتالي لا يمكن أن يحمي الإنسان من مخلوق مثله إلا الخالق، وعليه فهو يحصل الثمرة النفسية والمعرفية من الدعاء قبل رؤية تحقق الدعاء في الواقع من عدمه.
- لا توجد دراسات سابقة تطرقت لها الباحثة بمنتجات هذه الفرضية، حيث جميع الدراسات التي مرت عليها تناقش الشيطان أو الجريمة، أو المناعة بشكل عام، دون بيان العلاقة بين المناعة المعرفية والتحصين النفسي.
- عرض ومناقشة الفرض الثالث:** الذي نصه: (توجد إمكانية لبناء مناعة معرفية للحد من الجريمة من خلال معرفة الشيطان).
- بالنظر إلى الفرض الثالث، ومن خلال الاستقراء والتحليل وجدت الباحثة أن نتيجة كالاتي؛ توجد إمكانية لبناء مناعة معرفية للحد من الجريمة إذا فهم الإنسان حقيقة الشيطان ومداخله استطاع تقزيم أو تحييد أثره وبالتالي الحد من الجريمة، وقد وصلت الباحثة إلى النتائج التالية في الإطار النظري:
- الشيطان لا ينحصر فقط في جنس مخلوق واحد، بل هو سمة سلوكية يمكن أن تعبر عن أي جنس يفعل فعل الشيطان الذي هو الضلالة والغواية، وإن كان تركيز البحث عن الشيطان كمخلوق من الجن.
- يختلف تأثير الشيطان على الإنسان باختلاف إرتباطه بالله ومدى تعمقه في جرائمه، فالجرم الكافر يتسلط عليه الشيطان ويتركه في حالة نسيان دائماً، بينما المسلم العاصي فهو يتسلط عليه بقدر ما سمح له، فيكون في حالة نسيان مؤقتة، متى ما ذكر ربه انصرف عنه ومتى ما نسيه تسلط عليه.
- يمكن الإستدلال عن بعض المظاهر النفسية في حوارات الشيطان مع الله تعالى والتي تساعد بدورها على فهم حقيقته مثل وجود تناقض بين معارفه وسلوكه، وتنحيه عن المسؤولية سواء في عدم الإستجابة أو الغواية، إهتمامه الشديد بإثبات حججه بدل من حيازة رضا الله، والأهم محدودية سلطته على الإنسان وعلى نفسه أولاً، فهو لا يملك لنفسه شيئاً، وكله بيد الله، وهذا بإقرار منه وعلى لسانه مثل قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ" (ص: 79)، فلو كانت لديه القدرة؛ لنفع نفسه أولاً، ولقوله تعالى على لسانه: "مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ" (إبراهيم: 22).

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، ج1، ص539، ح780.



- من أهم ما يساعد على الحد من الجريمة هو فهم طبيعة العلاقة بين الإنسان والشیطان، التي يحاول فيها الشيطان تكريس نفسه للإنسان ووعده وعود مغترة بهدف إضلاله وفي النهاية يخذله في الدنيا والآخرة وفي النهاية يتبرأ منه، حيث أن من يفهم كل جزء من هذه العلاقة بالعودة لمصادرها فإنه يستطيع تبني تصورات ذهنية معينة عن الشيطان تجعله ينفر من مثل هذه علاقة وبالتالي يكون أكثر انتباهاً للوساس التي تأتيه من الشيطان ولما يتذكر حقيقة الشيطان يعرض عن الفكرة أو يجعل إقدامه عليها أبطء من المعتاد.
- لا توجد دراسة سابقة اتفقت مع هذه المنتجات، ومع ذلك فقد تشابحت دراسة وصفني بن عطا (2016)، ودراسة أحمد فاضل (2017) في التطرق للشيطان ومحاولة البحث عن حقيقته، لكن الإختلاف برز في عدم تطرق هذه الدراسات إلى الجانب النفسي منه.

الفصل الخامس: الخاتمة والنتائج والتوصيات

الخاتمة:

سعى هذا البحث لدراسة الشيطان من منظور نفسي إسلامي في ضوء الهدي القرآني، وذلك بهدف بناء مناعة معرفية تحد من الجريمة، وذلك من خلال تحليل الشيطان وعلاقته بالإنسان والتعرف على الجريمة في المنظور الإسلامي وحقيقتها، ثم التوصل لمجموعة من الخطوات التي تساهم في الحد من الجريمة، ولتحقيق هذا الهدف اعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي الاستنباطي، من خلال جمع الآيات وتحليلها، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات وهي على النحو التالي:

النتائج:

- هناك مجموعة من المفاهيم التي تعد مناعة معرفية لدى الفرد من الجريمة تضعف وتقوى حسب درجة ترسخها لدى الفرد، وهي متواجدة عند الجميع، ولكن ليست بنفس الدرجة.
- هناك علاقة تكاملية بين التحصين النفسي والمناعة المعرفية، حيث أن التحصين النفسي هو الأثر العملي للمناعة المعرفية، فيكون لدى الإنسان ثبات وقوة في مواجهة الشيطان والتعامل مع ما يشوّهه داخل الفرد، ينشأ عندما يكون لدى الإنسان تصورات صحيحة وشمولية عن الشيطان وحقيقته ومدى تأثيره عليه.
- توجد إمكانية لبناء مناعة معرفية للحد من الجريمة إذا فهم الإنسان حقيقة الشيطان ومدخله استطاع تقزّم أو تقييد أثره وبالتالي الحد من الجريمة.

التوصيات:

1. العمل على التفريق بين حديث النفس ووسوسة الشيطان.
2. الدعوة إلى الاهتمام بكيفية ترسيخ المعاني بشكل صحيح وعميق لدى الفرد بحيث تقيه من الانحراف.
3. العمل على تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى الفرد المؤدية للسلوك الجنائي.
4. التوسع في تحليل الجرائم السلطوية.

المقترحات:

1. التناقض بين المرجعية المعرفية والسلوك في سياق الجريمة: إبليس أنموذج.
2. بناء المناعة المعرفية للحد من الجريمة من خلال ذكر الشيطان في السنة.
3. العوامل المتكاملة الموجهة للسلوك الجنائي في ضوء القرآن.
4. الدلالات النفسية القبلية والبعدية للمجرمين في القرآن.



المصادر والمراجع والملاحق

أولا القرآن الكريم.

ثانيا: كتب الحديث:

1. البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير، ط (1) 1422هـ، دار طوق النجاة.
2. مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: عبد الباقي، 1374هـ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
- ثالثا: المعاجم اللغوية:
3. أبو نصر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط (4) 1407هـ، دار العلم للملايين، بيروت.
4. أبو منصور الهروي: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط (1)، 2001م، دار إحياء التراث العربي: بيروت.
5. ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط (1) 1987م، دار العلم للملايين، بيروت.
6. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعلى، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط (1) 1421هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
7. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط (2)، 1392-1389هـ، دار الجليل.
8. ابن منظور، لسان العرب، ط (3) 1414هـ، دار صادر: بيروت.
9. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
10. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط (1) 1412هـ، دار القلم، دمشق.
11. نخبة من اللغويين، المعجم الوسيط، ط (2) 1972م، معجم اللغة العربية، القاهرة.

رابعا: كتب التفسير:

12. الألوسي شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط (1) 1415هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
13. ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس.
14. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط (1) 1422هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
15. ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط (1) 1422هـ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة.
16. أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط (2) 1384هـ، دار الكتب المصرية، القاهرة.

خامسا: المراجع:

17. أبو عبيدة البصري، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381هـ.
18. أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 1425هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
19. أحمد الشال، مدخل إلى فقه النفس، ط (2)، 1445هـ، دار الكتب المصرية.
20. الواحدي، أسباب النزول، تحقيق: أحمد صقر، ط (1)، 1389هـ، دار الكتاب الجديد، لجنة إحياء التراث الإسلامي.



21. السر أحمد سليمان، القاموس النفسي القرآني، ط (1)، 2023م، مكتبة العبيكان، السعودية.
22. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي.
23. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، ط (1)، 1380هـ، المكتبة السلفية، مصر.
24. ابن حبان، صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، ط (1)، 1433هـ، دار ابن حزم، بيروت.
25. ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.
26. ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ط (1)، 1418هـ، دار المعرفة، المغرب.
27. ابن القيم، الوابل الصيب من الكلم الطيب، تحقيق: سيد إبراهيم، ط (3)، 1999م، دار الحديث، القاهرة.
28. ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط (3)، 1416هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
29. الماوردي، الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة.
30. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (مجموعة من المؤلفين)، موسوعة المفاهيم الإسلامية، إعداد عويسيان التميمي البصري، مصر.
31. الملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط (1)، 1422هـ، دار الفكر، بيروت.
32. محيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، ط (4)، 1415هـ، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سورية.
33. محمد سرحان، مناهج البحث العلمي، ط (3)، 2019م، دار الكتب، صنعاء.
34. موسى العازمي، المختصر في السيرة النبوية، ط (4)، 1446هـ.
35. ناصر العقل، مجمل أصول أهل السنة.
36. الجلال السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، 1394هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
37. حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، 1408هـ، دار مصر للطباعة.
38. رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ط (1)، 1423هـ، دار الآفاق العربية، القاهرة.
39. صاحب الشمري، المناعة الفكرية في ضوء النظرية المعرفية، ط (1)، 2020م، دار الرسالة، العراق.
40. عمر العيد، شرح لامية ابن تيمية.
41. عمر سليمان الأشقر، شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى، ط (1)، 1428هـ، دار النفائس، الأردن.

الملاحق:

الجدول (1):

السورة	الآية	رقمها	مكية	مدنية
البقرة	وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ	14		*
البقرة	فَأَرْسَلْنَا الشَّيْطَانَ عَنْهَا فَاغْرَسُوهَا فَمَا كَانَ فِيهِمْ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ	36		*



البقرة	102	*	وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
البقرة	168	*	يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ
البقرة	207	*	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ
البقرة	268	*	الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
البقرة	275	*	الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
آل عمران	36	*	فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَدُرِّتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
آل عمران	155	*	إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ
آل عمران	175	*	إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ
النساء	38	*	وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا



النساء	60	*	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا
النساء	76	*	الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا
النساء	83	*	وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا
النساء	117	*	إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا
النساء	119-120	*	وَلَا ضِلَّيْنَهُمْ وَلَا مَنِّينَهُمْ وَلَا مُرْتَهَنَهُمْ فَلْيُسَبِّحْهُ أَذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مُرْتَهَنَهُمْ فَلْيَعْبِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (119) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا
المائدة	90-91	*	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ
الأنعام	43	*	فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
الأنعام	68	*	إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
الأنعام	71	*	قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ



الأنعام	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ	112	*	
الأنعام	وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أُولِيَائِهِمْ لِيُحَادِدُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ	121	*	
الأنعام	وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ كُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ	142	*	
الأعراف	فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ	20	*	
الأعراف	فَذَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ	22	*	
الأعراف	يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ	27	*	
الأعراف	فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ۚ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ	30	*	
الأعراف	وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ	175	*	
الأعراف	وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (200) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ	200-201	*	
الأنفال	إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ	11	*	
الأنفال	وَإِذْ رَفَعَ هُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ	48	*	



			إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ	
يوسف		5	قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ	*
يوسف		42	وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ	*
يوسف		100	وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السَّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أُنْزِعَ الشَّيْطَانُ بُنَيَّ وَبَيَّنَّ إِخْوَتِي إِنِّي رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ	*
ابراهيم		22	وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُم مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	*
الحجر		17	وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ	*
النحل		63	تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	*
النحل		98	فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ	*
الإسراء		27	إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا	*
الإسراء		53	وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا	*
الإسراء		64	وَاسْتَفْزِرْ مِنِ اسْتِطَاعَتِ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا	*



الكهف	63	*	قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا
مریم	44-45	*	يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا
مریم	83	*	فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا
طه	120	*	فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى
الأنبياء	82	*	وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ
الحج	3	*	وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ
الحج	52-53	*	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (52) لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ
المؤمنون	97	*	وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ
النور	21	*	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُمْ مَّن أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
الفرقان	29	*	لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا
الشعراء	210	*	وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ
الشعراء	221	*	هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ



النمل	وَجَدْتُهُمَا وَقَوْمَهُمَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ	24	*	
القصص	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَتَخَفَتَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ	15	*	
العنكبوت	وَعَادًا وَتَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسَاكِينِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُستَبْصِرِينَ	38	*	
لقمان	وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ	21	*	
فاطر	إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ	6	*	
يس	أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ	60	*	
الصفافات	وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ	7	*	
الصفافات	طُلُعَهَا كَأَنَّهُ رُئُوسُ الشَّيَاطِينِ	65	*	
ص ص	وَالشَّيَاطِينِ كُلِّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَيُّ مَسْكِينٍ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ	37 41	*	
فصلت	وَإِنَّمَا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	36	*	
الزحرف	وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ	36	*	
الزحرف	وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ	62	*	
محمد	إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ	25	*	



المجادلة	إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ	10	*
المجادلة	اسْتَحْذَرُوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ	19	*
الحشر	كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ	16	*
الملك	وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ	5	*
التكوير	وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ	25	*

الجدول (2):

السورة	الآية	رقمها	مكية	مدنية
الأنعام	فَلَمَّا حَسَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ	76	*	
الأنعام	وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِعِزِّ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ	100	*	
الأنعام	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ عُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ	112	*	
الأنعام	وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ	128	*	
الأنعام	يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا ۖ وَغَرَّبْنَاهُمْ حَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ	130	*	
الأعراف	قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ	38	*	



			أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ	
الأعراف	179	*	وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ	
الإسراء	88	*	قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا	
الكهف	50	*	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَسْحَدُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا	
النمل	17	*	وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ	
النمل	39	*	قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ	
سبأ	12	*	وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ عُذُوبًا هَؤُلَاءِ رَوَّاحُهَا شَهْرٌ وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَاطِرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيِّنًا يَدِيهِ يَأْذِنُ رَبِّهِ وَمَن يَرِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ	
سبأ	14	*	فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُمِيزِ	
سبأ	41	*	قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِم مُّؤْمِنُونَ	
فصلت	25	*	وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيَّنَّ أَبْصَارُهُمْ وَهُمْ خَلَقَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَقْتُ مِن قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ	



فصلت	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ بَجَعَلْنَاهُمْ نَحْتِ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ	29	*	
الأحقاف	أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ	18	*	
الأحقاف	وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنَّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ	29	*	
الذاريات	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	56	*	
الرحمن	يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ	33	*	
الجن	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنَّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا	1	*	
الجن	وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (5) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنَّ فَرَادَوْهُمْ رَهَقًا	5-6	*	

الجدول (3):

السورة	الآية	رقمها	مكية	مدنية
البقرة	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ	34	*	
الأعراف	وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ	11	*	
الحجر	إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ	31-32	*	
الإسراء	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا	61	*	



الكهف	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا	50	*	
طه	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى	116	*	
الشعراء	وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ	95	*	
سبأ	وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	20	*	
ص	إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (74) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ	74-75	*	

الجدول (4):

السورة	الآية	رقمها	مكية	مدنية
النمل	قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ	39	*	

الجدول (5):

السورة	الآية	رقمها	مكية	مدنية
النساء	وَالَّذِينَ يُتِفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا	38		*
الصفات	قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ	51	*	
فصلت	وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ	25	*	
الزحرف	وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ تُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ	36	*	
الزحرف	حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ	38	*	
ق	وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ	23	*	
ق	قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ	27	*	





التهيئة النفسية بتقوى الله للمطلقين خلال شهور العدة من منظور إسلامي بحث وصفي تحليلي⁽¹⁾

الطالبة/ إسراء لبيب عبد الحميد الإمام

كلية علم النفس الإسلامي، إسطنبول، تركيا.

المستخلص:

يهدف البحث الحالي إلى وصف وتحليل التهيئة النفسية بتقوى الله للمطلقين خلال شهور العدة من منظور إسلامي، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي الذي يعتمد على وصف ودراسة الظاهرة وتفسير محتوياتها ومناقشتها وفق تحليل النصوص من القرآن والسنة. وقد كانت عينة البحث متمثلة في فئة المطلقين والمطلقات تحديداً على "مرحلة العدة"، كعينة نظرية تبنى عليها رؤية إسلامية للتعميم. مستخدمة القرآن الكريم والسنة وكتب السلف الصالح أداة للبحث لاستنباط المعلومات للتحليل والاستدلال. وبتحليل النصوص واستقراءها من الإطار النظري والدراسات السابقة، توصل البحث إلى النتائج الآتية: وجد أن التقوى تمثل آلية وقائية وعلاجية فعالة في الحد من الإفراط في الحزن وتحوله إلى اضطراب مرضي، كما وجد أن التقوى تسهم في حماية المطلقين من الانزلاق إلى السلوكيات الاندفاعية أو الاكتئابية، بما يعكس إيجاباً على الفرد والأسرة والمجتمع. كما وجد أنه كلما ضبقت الدوافع وفق الرؤية الإسلامية تحسنت الاستجابات السلوكية والانفعالية خلال فترة العدة لدى المطلقين. وكلما وظفت التقوى كإطار معرفي علاجي ظهرت فعاليتها في تعزيز الطمأنينة النفسية لدى المطلقين. وخرج البحث بعدد من التوصيات كان من أهمها: ضرورة إدماج المنظور الإيماني، وخاصة مفهوم التقوى، في برامج الإرشاد النفسي والأسري للمطلقين، وتوظيف التقوى ضمن إطار العلاج النفسي يحقق قدراً عالياً من الطمأنينة النفسية والسكينة، ويساعد المطلقين على تجاوز مرحلة العدة بأقل الخسائر النفسية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: التهيئة النفسية، الطلاق، التقوى، علم النفس الإسلامي

Abstract

This study examines divorce as one of the most psychologically and emotionally disruptive human experiences, given its nature as a profound personal and social loss and its impact on the structure of relationships and expectations. The research focuses specifically on the *waiting period* (*'iddah*), viewing it as a critical and decisive stage in which the marital bond may either be preserved or finally dissolved. It is during this period that feelings of grief, anxiety, and fear of the future intensify—feelings that, in the absence of proper regulation, may develop into long-lasting psychological and behavioral disorders.

The study adopts an Islamic psychological perspective that aims to conceptualize *taqwā* as a cognitive-spiritual framework capable of refining inner motives, regulating emotional responses, and redirecting behavior in ways that foster psychological tranquility and emotional stability among divorcees.

Employing the descriptive, analytical, and inductive methodology, the research analyzes the concept of *taqwā*, the nature of grief and its psychological disruptions, and compares these dimensions within contemporary psychological models and the Islamic worldview.

The study concludes that *taqwā* functions as an effective preventive and therapeutic mechanism that limits excessive grief and prevents its escalation into pathological disorders. It also helps protect divorcees from falling into impulsive or depressive behaviors, thereby contributing positively to the well-being of the individual, the family, and society.

Keywords: Psychological preparation, divorce, piety, Islamic psychology

⁽¹⁾ بحث تكميلي مقدم لنيل درجة البكالوريوس في علم النفس الإسلامي

إعداد الطالبة/ إسراء لبيب عبد الحميد الإمام ، إشراف/ الدكتورة بختية محمد زين علي محمد، للعام 1447هـ - 2025م



الفصل الأول

الإطار العام

مقدمة البحث

يعد الطلاق من أكثر الظواهر الاجتماعية تأثيراً على البناء النفسي للفرد، لما ينطوي عليه من فقد عاطفي، وصدمة نفسية، واضطراب في منظومة المعاني والتصورات المرتبطة بالذات والآخر والمستقبل. ولا يقتصر أثر الطلاق على كونه إجراءً شرعياً أو قانونياً فحسب، بل يمتد ليحدث خللاً في الدوافع الداخلية والاستجابات الانفعالية، يظهر بوضوح في صورة حزن شديد، قلق، اكتئاب، أو سلوكيات اندفاعية وانسحابية، خاصة خلال فترة العدة.

أما التقوى فهي تمثل أحد الركائز الأساسية للقوة النفسية، التي تحمي المسلم وتهيئته لمواجهة ما يعترضه من ضغوطات الحياة وابتلاءاتها. فالتقوى تمثل حالة الإيمان العميق والاتصال الفعال بين العبد وربّه، والتي تنعكس تلقائياً على معتقداته وأفكاره، وبالتالي على سلوكه. فبالتقوى يغدو المرء دائماً في حالة من التركيز العميقة والمراقبة الدائمة لذاته ورغباته وأفعاله، فينقحها ويحصيها وفقاً لأوامر الله ومنهاجه، فيتحرى بالحديد ويترك عنه محرمات الأمور ومذمومها.

من هذا المنطلق، تغدو التقوى عاملاً نفسياً مهماً في إكساب المسلم القوة على الصبر والقدرة على تحقيق التوازن بين الرضا والغضب عند مواجهة الأزمات. وكما جاء في قول رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم -: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ آخِرُ حَرْصٍ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ) رواه مسلم. وفي هذا الحديث دليل بَيِّن على أن الإيمان إنما هو سمة تفاوتية وكلما زادت قوته الإيمانية وزادت لياقته النفسية.

بل وتشير الدراسات النفسية إلى أن الحزن - وإن كان استجابة إنسانية فطرية - قد يتحول إلى اضطراب نفسي مرضي، إذا لم يضبط بضوابط معرفية، وقيمة تحمي الفرد من اليأس والسخط وفقدان المعنى. وهنا تبرز أهمية المنظور الإسلامي الذي لا ينكر الحزن، لكنه يدعو إلى تهذيبه وضبطه ضمن إطار إيماني متوازن يحفظ للإنسان سلامته النفسية.

وفي هذا السياق، يقدم الباحث في البحث مفهوم التقوى في التصور الإسلامي كمنظومة متكاملة لإعادة تنظيم الدوافع، وضبط الانفعالات، وتوجيه السلوك وفق ميزان شرعي يحقق الطمأنينة والسكينة. ومن ثم يسعى هذا البحث إلى دراسة دور التقوى في معالجة الاضطرابات النفسية المصاحبة للطلاق، ولا سيما اضطراب الحزن، من خلال تأصيل نظري يربط بين علم النفس المعاصر والرؤية الإسلامية، بما يسهم في تقديم نموذج معرفي إيماني داعم للصحة النفسية للمطلقين.

مشكلة البحث:

تمثل مشكلة البحث في أن الطلاق يعد من أشد الخبرات النفسية والاجتماعية إيلاماً، حيث يخلف لدى المطلقين - وبخاصة خلال فترة العدة - اضطرابات نفسية وانفعالية مثل الحزن الشديد، الغضب الشديد، القلق، الاكتئاب، والاندفاع أو الانسحاب الاجتماعي، نتيجة اختلال الدوافع الداخلية وتشوه التصورات المعرفية حول الذات والمستقبل والحياة. ورغم تناول الطلاق نفسياً واجتماعياً في دراسات عديدة حديثة ونظم قوانين لتنظيمه وتنظيم الحياة من بعده لجميع المتضررين، إلا أن الواقع يكشف عن فظاعة ما يلم بالأُسرة نتيجة التحايل على هذه القوانين، والمحاولات المستميتة للدول عن تنفيذها، والانجراف وراء الأهواء الحيوانية، دون الالتفات على تبعات هذه الأفعال في الحاضر والمستقبل، " فمن أمن العقوبة، أساء الأدب ".

ولسد فجوة قوة الرادع الخارجي للفرد، كان هذا البحث محاولة لتوليد رادع داخلي يعمل على كبح جماح النفس الأمارة بالسوء. فهناك نقص واضح في توظيف مفهوم التقوى بوصفه إطاراً إيمانياً معرفياً قادراً على تهذيب الدوافع وضبط الاستجابات النفسية والانفعالية للمطلقين خلال هذه المرحلة الحساسة.



تساؤلات المشكلة:

1. ما العلاقة بين ضعف البناء الإيماني واضطراب الدوافع الداخلية وازدياد حدة الاضطرابات النفسية لدى المطلقين؟

2. كيف يسهم الالتزام بمفهوم التقوى في خفض حدة الحزن والاضطرابات النفسية المصاحبة للطلاق؟

3. هل يساعد ضبط الدوافع وفق الرؤية الإسلامية في تحسين الاستجابات السلوكية والانفعالية خلال فترة العدة؟

4. كيف يعد توظيف التقوى إطاراً معرفياً علاجياً فعالاً في تعزيز الطمأنينة النفسية لدى المطلقين؟

أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى إبراز الدور الإرشادي والتربوي لمفهوم التقوى في التعامل مع الاضطرابات النفسية المصاحبة لفترة العدة، ولا سيما ما يتصل باضطراب الحزن خلال مرحلة ما بعد الانفصال. كما يهدف إلى تقديم تأصيل نفسي إسلامي يربط بين البناء الإيماني والصحة النفسية للمطلقين، بما يسهم في فهم أعمق لطبيعة الاحتياجات النفسية والروحية لهذه المرحلة الدقيقة.

الجانب النظري:

وتتجلى أهمية البحث في كونه يسهم في سد الفجوة القائمة بين الدراسات النفسية المعاصرة والرؤية الإسلامية في تفسير الحزن والاضطراب النفسي، حيث لا يكتفي بالطرح النظري المجرد، بل يقدم رؤية تكاملية تجمع بين التحليل النفسي الحديث والتأصيل الشرعي، مؤكداً أن معالجة آثار الطلاق لا ينبغي أن تنحصر في البعد المادي أو العلاجي النفسي التقليدي، بل تحتاج إلى بعد إيماني معرفي منضبط يراعي طبيعة الإنسان الروحية والنفسية.

كما يسهم هذا البحث في إثراء المكتبة النفسية الإسلامية بإطار نظري أصيل يفتقر إليه هذا المجال - بحسب اطلاع الباحثة - إذ يسلط الضوء على فهم دقيق للاحتياجات النفسية والروحية لمرحلة ما بعد الطلاق، مع تركيز خاص على فترة العدة. كما يؤكد البحث أن معالجة هذه المرحلة لا تتحقق بالمنظور المادي وحده، بل من خلال تقوية العزائم النفسية والروحية للفرد وضبط دوافعه وانفعالاته، عبر آليات مؤصلة مستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

الجانب التطبيقي:

كما تأمل الباحثة أن تسهم نتائج التحليل والاستقراء في تأسيس قواعد عملية تضاف إلى منظومة الإرشاد النفسي والأسري في العالم الإسلامي، من خلال تقديم مدخل إيماني معرفي يساعد المختصين في الإرشاد النفسي والأسري على دعم المطلقين وتمكينهم من تجاوز آثار الطلاق بأقل الخسائر النفسية والاجتماعية. مما قد يساهم في بناء وتصميم برنامج إجرائي مقترح يعتمد على فاعلية التقوى كمنهج علاجي، لتمكين المطلقين من تحقيق التوازن النفسي والروحي، والوقاية من الآثار السلبية للانفصال، مما يصب في مصلحة الأسرة والمجتمع عموماً.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

1. الكشف عن العلاقة بين ضعف البناء الإيماني واضطراب الدوافع الداخلية وازدياد حدة الاضطرابات النفسية لدى المطلقين.

2. التعرف على إمكانية إسهم الالتزام بمفهوم التقوى في خفض حدة الحزن والاضطرابات النفسية المصاحبة للطلاق.

3. التحقق من ضبط الدوافع وفق الرؤية الإسلامية في تحسين الاستجابات السلوكية والانفعالية خلال فترة العدة.

4. التعرف على أن توظيف التقوى يمكن أن يكون إطاراً معرفياً علاجياً فعالاً في تعزيز الطمأنينة النفسية لدى المطلقين.



فروض البحث:

يمكن صياغة فروض البحث على النحو الآتي:

1. توجد علاقة بين ضعف البناء الإيماني واضطراب الدوافع الداخلية وازدياد حدة الاضطرابات النفسية لدى المطلقين.
2. يسهم الالتزام بمفهوم التقوى في خفض حدة الحزن والاضطرابات النفسية المصاحبة للطلاق.
3. يساعد ضبط الدوافع وفق الرؤية الإسلامية في تحسين الاستجابات السلوكية والانفعالية خلال فترة العدة.
4. يعد توظيف التقوى إطاراً معرفياً علاجياً فعالاً في تعزيز الطمأنينة النفسية لدى المطلقين.

حدود البحث

يتحدد البحث بالحدود الآتية:

- أولاً: الحدود الموضوعية:** يقتصر البحث على دراسة الاضطرابات النفسية والانفعالية المصاحبة للطلاق، وبوجه خاص الحزن، ودور التقوى في تهديب الدوافع وضبط السلوك والانفعال خلال فترة العدة.
- ثانياً: الحدود البشرية:** يركز البحث على فئة المطلقين والمطلقات دون غيرهم من الفئات الاجتماعية.
- ثالثاً: الحدود الزمنية:** ينحصر البحث في مرحلة ما بعد الطلاق مباشرة (الطلاق الرجعي)، وبالأخص فترة العدة.
- رابعاً: الحدود المنهجية:** يلتزم البحث بالإطار النظري التحليلي دون تطبيق ميداني تجريبي.

تعريف مصطلحات البحث**أولاً. التقوى:**

لغة: الاتقاء واتخاذ الوقاية. (الرجحاني، 1403، 65).

اصطلاحاً: هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك. (الرجحاني، 1403، 65).

التعريف الإجرائي للتقوى:

اجتناب العبد مالا يرضاه الله، حبا له وتعظيماً لأمره، فيترك ما يغضبه طوعاً وطلباً في محبته ورضاه أو خشية من سخطه وهجره، تعلقاً به ورغبة في القرب منه.

ثانياً. التهيئة النفسية:**لغة: التهيئة:**

وَهَيَّ الْأَمْرَ تَهْيِئَةً وَتَهْيِئَةً: أَصْلَحَهُ فَهُوَ مُهَيَّأٌ، وَتَهْيِئَةً: أَخَذَ لَهُ هَيئَتَهُ (ابن منظور، 1414هـ، ص 188).

النفس لغة:

ذات الشيء وحقيقته (أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص 897).

اصطلاحاً: هو زيادة الحساسية تجاه مثير معين بسبب تجربة سابقة، وهو يعتمد على الذاكرة اللاوعية بخلاف التذكر الذي يعتمد على الذاكرة الواعية، وأظهرت بعض الدراسات أن التهيئة يمكن أن تؤثر في عملية اتخاذ القرارات (عبد الحكيم، 2021، ص 64).

التعريف الإجرائي للتهيئة النفسية:

يعرفها الباحث على أنها: عملية منظمة لحالة التكيف الداخلية للفرد مع ما يطرأ عليه من تغيرات كبيرة في بيئته المحيطة، يتم ذلك عبر التحكم في الميول، والانفعالات، والإدراكات العميقة التي تتكون منها معتقداته وأفكاره وتؤثر على سلوكه، مما يجعل الفرد مستعداً ومؤهباً للتعامل بفاعلية وإيجابية مع حدث قادم أو ظرف ضاغط (كالطلاق)، ويضمن له تحقيق التوازن الداخلي والاستقرار النفسي الذي يجنبه الانهيار.



ثالثا . المطلقين:

لغة: إزالة القيد والتخلية (الرجائي، 1403 هـ، ص 141).

اصطلاحا: مُحَلَّاةٌ عن حباله التَّكاح (الأصفهاني، 1412 هـ، ص 523).

التعريف الإجرائي:

هما زوجين انحلت بينهما الرابطة الزوجية باستخدام لفظ يفيد ذلك.

رابعا . العدة:

لغة: هي الشيء المَعْدُوْدُ. (الأصفهاني، 1412، ص 550).

اصطلاحا: هي تربص يلزم المرأة عند زوال النكاح المتأكد أو شبهته (الرجائي، 1403، ص 148).

التعريف الإجرائي:

هي المدة التي شرعها التشريع الإسلامي ما بين الطلاق اللفظي والرجعي أو البائن.

خامسا: منظور إسلامي:**المنظور لغة:**

مشتقة من نظر وهو تَقْلِيْبُ البَصَرِ والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يُرادُ به التَّأَمُّلُ والفَحْصُ، وقد يراد به المعرفة

الحاصلة بعد الفَحْصِ، وهو الرِّوْيَةُ (الأصفهاني، 1412، ص 812).

إسلامي:

لغة: استسلام لله في جميع ما قضى وقدر (الأصفهاني، 1412، ص 423).

التعريف الاصطلاحي للمنظور الإسلامي:

إطار مرجعي ينبع تفرد من متركزاته الفكرية، فهو قبل كل شيء رباي المصدر، وهذه الخاصية هي أساس جميع الخصائص

الأخرى لهذا المنظور مثل الشمول والتوازن، والتماسك، والخصوبة، والبساطة (عطاري، 1429، ص 129).

التعريف الإجرائي:

تعرفه الباحثة بأنه المرجعية التي سببني على أساسها الأفكار وترسخ القناعات، التي منها ستتدفق النظريات التفصيلية فيما

بعد.

الفصل الثاني**الإطار النظري والدراسات السابقة****أولا: الإطار النظري:**

تمهيد: يعالج هذا الفصل الإطار النظري للدراسة من خلال أربعة مباحث رئيسية، يتم فيها تناول موضوع البحث تناولا

علميا قائما على العرض والتحليل والمناقشة، في ضوء الأدبيات ذات الصلة. وتختتم الباحثة كل مبحث بتعقيب علمي يبرز

رؤيتها التحليلية للقضايا المطروحة، بما يحقق الاتساق المنهجي ويسهم في دعم أهداف الدراسة وبناء إطار نظري متكامل

لها.

المبحث الأول: التقوى

يعد مفهوم التقوى من المفاهيم المركزية في البناء الإيماني الإسلامي، لما له من أثر بالغ في توجيه السلوك الإنساني، وضبط

الدوافع والانفعالات، وتحقيق الاتزان النفسي والروحي. ولا يمكن تناول أي معالجة نفسية من منظور إسلامي دون الوقوف

على هذا المفهوم تأصيلا وبيانا، نظرا لكونه الإطار الجامع الذي تنظم فيه علاقة الإنسان بربه وبذاته، وبالأخرين.



وانطلاقاً من ذلك، يأتي هذا المبحث ليتناول مفهوم التقوى من حيث تعريفها اللغوي والاصطلاحي، وبيان حضورها في الكتاب والسنة وأقوال العلماء، ثم الوقوف على مراتبها ومنازلها، تمهيداً لفهم دورها في ضبط السلوك والانفعالات والمشاعر أثناء مرحلة العدة.

المطلب الأول: تعريف التقوى لغة واصطلاحاً

لغة:

جاء في لسان العرب أن التقوى مشتقة من الوقاية، أي أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه وقاية تقيه منه (لسان العرب، 15/8:402).

وجاء في المعجم الوسيط أن "تَقَوَّى" تعني: كَانَ شَدِيداً قَوِيّاً، تَقَوَّى بِأَفْرَادٍ عَائِلَتِهِ: اسْتَمَدَّ مِنْهُمْ قُدْرَتَهُ وَشَجَاعَتَهُ. أما "التَّقَوَّى" فهي الخشية والخوف، وَتَقَوَّى اللَّهُ: خَشِيْتُهُ وَامْتَنَالَ أَوَامِرَهُ وَاجْتَنَبَ نَوَاهِيَهُ (المعجم الوسيط، 7).

وذكر في قاموس اللغة العربية المعاصرة أن تَقَوَّى اللَّهُ: خَشِيْتَهُ وَخُوفٌ مِنْهُ بِامْتِنَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ "لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقَوَّى [حديث] - { وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقَوَّى }". (المعاصرة، ج3، ص: 2486)

أما اصطلاحاً:

فقد تسابق العلماء في بيان حقيقة التقوى، فأدلى كل بدلو، وصاغها بعبارته، فتنوعت التعريفات وتعددت الأوصاف وتباينت الزوايا التي نظروا من خلالها لمفهومها، ونذكر هنا بعضاً منها:

قال الجرجاني في كتابه التعريفات: "التقوى عند أهل الحقيقة: هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك، والتقوى في الطاعة: يراد بها الإخلاص، وفي المعصية: يراد بها الترك والحذر.

وقال ابن تيمية -رحمه الله-: التقوى: فعل ما أمر الله به، وترك ما نهى الله عنه.

وقال أبو السعود -رحمه الله-: التقوى كمال التوقي عما يضره في الآخرة.

وقال المباركفوري -رحمه الله-: "المتقي: من يترك ما لا بأس به، خوفاً مما فيه بأس".

ولكن الباحث يرى في هذه التعريفات قصوراً كبيراً، حيث إنها اختصرت التقوى على ما تفعله الجوارح دون التطرق لصلتها بالقلب، والذي هو آلة الإدراك في الإنسان.

وقد وجدت الباحثة أن من التعريفات الحسنة للتقوى وما قاله التابعي طلق بن حبيب -رحمه الله-: "التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله". (ابن مبارك، 181، ص: 473).

وما ذكره الراغب الأصفهاني أن التَّقَوَّى جعل النَّفْسَ فِي وَقَايَةٍ مِمَّا يَخَافُ، هَذَا تَحْقِيقُهُ، ثُمَّ يَسْمَى الْخَوْفُ تَارَةً تَقَوَّى، وَالتَّقَوَّى خَوْفاً حَسَبَ تَسْمِيَةِ مَقْتَضَى الشَّيْءِ بِمَقْتَضِيهِ وَالْمَقْتَضِي بِمَقْتَضَاهُ، وَصَارَ التَّقَوَّى فِي تَعَارُفِ الشَّرْعِ حِفْظَ النَّفْسِ عَمَّا يُوْثَمُ، وَذَلِكَ بِتَرْكِ الْمُحْظُورِ، وَيَتِمُّ ذَلِكَ بِتَرْكِ بَعْضِ الْمُبَاحَاتِ لِمَا رَوَى: «الْحَلَالُ بَيْنَ، وَالْحَرَامُ بَيْنَ، وَمَنْ رَتَعَ حَوْلَ الْحِمَى فَحَقِيقٌ أَنْ يَقَعَ فِيهِ» «١» قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَمَنْ أَتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [الأعراف/ ٣٥]. (الأصفهاني، 1412، 881)

وقيل أيضاً في التقوى: "أن لا يراك الله حيث نراك، ولا يفقدك حيث أمرك".

استنتجت الباحثة مما سبق أن التقوى هي: أن تتوحد لله حبا فيه برغبة وإقبال داخلي، ليس طمعاً في الثواب أو خوفاً من العقاب، إنما يعيش التقي كل الوقت في معية الله، وهي أعلى مراتب القرب من الله.



المطلب الثاني: التقوى في الكتاب والسنة وأقوال العلماء

أما وأن التقوى قلب الايمان ودرة العبادات، فقد ذكر لفظ التقوى في كثير من المواضع القرآنية والسيرة النبوية، وكل له دلالة ومقصده، وسأعرض هنا على بعض منها فقط بما يتناسب مع موضوع البحث.

• "التقوى" ذكرت في القرآن الكريم بمعنى:

- الطاعة العبادية في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، يعني: أطيعوه حق الطاعة، واعبدوه حق العبادية. وقد فسر ابن مسعود . رضي الله عنه . الآية: أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر. (المنجد، 2017، 92).

- كما ذكرت بمعنى الترفع عن الآثام قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [سورة النور: 52]، وقد جاء في التفسير الوسيط: هذه الآية مستأنفة لتقرير ما قبلها من حسن حال المؤمنين، وترغيب سواهم في أن يكونوا منهم. والمعنى، ومن يطع الله فيما فرضه على عبادته، ويطع رسوله فيما بينه من الفرائض والسنن، ويخشى الله على ما مضى من ذنوبه، ويتقنه فيما يستقبل من عمره، فأولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم في جنة الرحمن الرحيم، دون عن عداهم من المنافقين والكافرين. (الوسيط، 1414، 1453).

إذا فالتقوى تحفز المسلم على إصلاح ذاته ومراقبتها حتى لا تقع في براثن المعصية ويرتفع عن أي إثم يبعده عن ربه.

- وذكرت بمعنى الخشية والهيبه وما أكثر المواضع التي ذكر فيها هذا المعنى، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: 281] أي: خافوا هذا اليوم وما فيه من أهوال وعذابات، فالتقوى تحميكم من أهوال يوم القيامة، ولا يعلم ذلك إلا عباد الله المتقين، قال تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [سورة الإنسان: 7] وقال ابن رجب . رحمه الله :: تارة تضاف التقوى ال اسم الله عز وجل، كقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [سورة المجادلة: 9]، فإذا أضيفت التقوى إليه . سبحانه وتعالى . فالمقصود: اتقوا سخطه وغضبه، وهو أعظم ما يتقى، وعن ذلك ينشأ عقابه الديني والاحروي. (المنجد، 2017، 92).

• أما في السنة فقد حث النبي . صلى الله عليه وسلم . على التقوى في مواضع كثيرة، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١/ التقوى سبب في دخول المسلم الجنة:

سئل رسول الله . صلى الله عليه وسلم . عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال «تقوى الله وحسن الخلق» وسئل عن أكثر ما يدخل النار فقال «الأجوفان: القم والفرج» أخرجه الترمذي وصححه وابن ماجه من حديث أبي هريرة. (العراقي، 2005، 997)

٢/ التقوى هي معيار التفاضل في الإسلام:

"عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ شَهِدَ خُطْبَةَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعِيَ فِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ وَهُوَ عَلَى بَعِيرٍ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا وَإِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، أَلَا لَا فَضْلَ لَأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى، أَلَا قَدْ بَلَغْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ". (السيوطي، 2005، 165).



٣/ التقوى تحفظ المسلم من فتنه الدنيا والنساء:

قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: ٩٩٤ / ٥٤٨٣ - "إِنَّ الدُّنْيَا خُلُوعٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَنَظَرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا. وَاتَّقُوا النَّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنَى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ". (السيوطي، 2005، 308)

٤/ التقوى تساعد المسلم على ترتيب أولوياته ومصلحته:

عن أبي طريفٍ عديٍّ بن حاتم الطائي - رضي الله عنه -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأَى أَنَّ تَقَى اللَّهَ مِنْهَا فَلْيَأْتِ التَّقْوَى». رواه مسلم

ويعني أن من حلف على فعل شيء أو تركه، فرأى غيره خيرا من التمادي على اليمين واتقى الله، فعله وكفر عن يمينه. (آل مبارك، تطريز رياض الصالحين، 1423، 69)

إذا فالتقوى مقدمة حتى على اليمين، رغم أن القسم تعظيم للمقسم به . جل جلاله . وقد حذر سبحانه و تعالى المسلمون من الحلف به لمنع الخير، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 224]، ويستدل بهذه الآية على القاعدة المشهورة أنه "إذا تراخمت المصالح، قدم أهمها" فهنا سقوط اليمين مصلحة إذا كان امتثالا لأمر فيه مصلحة أفضل من منه فيقدم تقوى الله وخشية منه، ولا يمثل إلا من اتقى وجعل الله نصب عينيه.

٥/ التقوى هي السياج الحصين الذي يحفظ بيت المسلم ويصون أسرته من التصدع والضياع:

ولذلك كانت توجيهات النبي . صلى الله عليه وسلم . تؤكد هذا المعنى السامي، فحين جاء زيد بن حارثة يشتكي زوجته، قال له النبي . صلى الله عليه وسلم .: «اتق الله، وأمسك عليك زوجك» (البصارة، 2005، 111)، موجِّهاً إياه إلى أن التقوى هي أول دواء لخلاف الزوجين.

كما قال . عليه الصلاة والسلام . في وصيته الخالدة: «اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله» (البصارة، 2005، 2093)، مبيِّناً أن رابطة الزواج ليست مجرد عقد دنيوي، بل عهد موثق بأمانة الله.

وقال . صل الله عليه وسلم . لبريرة حين أُعتقت: «يا بريرة، اتقي الله، فإنه زوجك وأبو ولدك» (ابن الملقن، 2004، 645، 646)، في حثٍّ بليغ على حفظ روابط الأسرة وصيانتها بروح التقوى.

يتضح من خلال الأحاديث النبوية الشريفة أن التقوى تعد الركيزة الأساسية في حفظ تماسك الأسرة وصيانة المودة بين الزوجين، وترسيخ العلاقات الأسرية على أساس من الإيمان والرحمة. وحتى عند انقطاع رابطة الزوجية، تظل التقوى ضابطاً أخلاقياً ينظم إنهاء العلاقة بالمعروف، ويحفظ الكرامة الإنسانية، ويضمن استمرار العلاقة السوية مع الأبناء، بما يحد من الآثار النفسية والاجتماعية السلبية للانفصال.

• وقد قال العلماء عن التقوى:

- قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "ليس تقوى الله بصيام النهار، ولا بقيام الليل، والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد ذلك خيراً، فهو خير إلى خير".
- عن عبد الله بن عكيم رضي الله عنهما قال: خطبنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه فحمد الله، وأثنى عليه بما هو له أهل، ثم قال: أوصيكم بتقوى الله. (الحضري، 2020، 249)
- سئل عمر بن الخطاب أبي بن كعب. رضي الله عنهما. عن التقوى، فقال: (هل أخذت يوماً طريقاً ذا شوك؟ قال: نعم، قال: فما عملت فيه؟ قال: تشمرت، وحذرت. قال: فذاك التقوى). (المنجد، 2017، 91).



المطلب الثالث: مراتب التقوى

ليست التقوى مقاما واحدا ثابتا، وإنما هي مسار إيماني متدرج تتفاوت فيه النفوس بحسب صفائها، وتترقى فيه القلوب بحسب قوة صلتها بالله تعالى. ومن ثم فإن الناس يختلفون في مراتبهم في التقوى، كما يختلفون في قدرتهم على مواجهة الشدائد والأزمات النفسية، تبعاً لما يملكونه من زاد إيماني واستعداد داخلي. وقد دل القرآن الكريم على هذا التفاوت بقوله تعالى:

﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: 32]، وهو تفاوت يعكس درجات الوعي بالله، وصدق التعلق به.

المرتبة الأولى:

وتتمثل في اتقاء أعظم المهلكات، وهي الشرك والكفر وكل ما يخلد صاحبه في النار، حيث يكون هم العبد منصبا على حفظ أصل الإيمان والبعد عما يقطع صلته بالله تعالى. وهذه المرتبة تمثل الحد الأدنى من التقوى، وهي الأساس الذي يقوم عليه البناء الإيماني.

المرتبة الثانية:

وفيها يحرص العبد على اتقاء ما يوجب دخول النار من الكبائر، فيلتزم بالفرائض ويحْتَنِبُ المحرمات الظاهرة، غير أنه لا يداوم على النوافل ولا يتحرز من الصغائر. وصاحب هذه المرتبة أقرب إلى السلامة والنجاة، إلا أن أثر التقوى في حياته النفسية يظل محدودا نسبيا، لاقتصراره على الحد الأدنى من الامتثال.

المرتبة الثالثة:

وهي مرتبة العباد المتقين حقا، حيث ينشغل العبد بما يقربه إلى الله تعالى، ويتنزه عن كل ما يشغله عنه، حتى وإن كان في دائرة المباح. وفي هذه المرتبة يبلغ الإيمان درجة من القوة تجعل صاحبه أكثر قدرة على ضبط النفس والانفعالات، وأكثر استعدادا لمواجهة الأزمات بثبات وطمأنينة. وقد عبر سفيان الثوري عن هذا المعنى بقوله: "إنما سمو المتقين لأنهم اتقوا ما لا يتقى"، أي: ما لا يجترز منه غالب الناس.

وتعد هذه المراتب تجسيدا عمليا لوصية الله تعالى لعباده، ووصية أنبيائه ورسله للأولين والآخرين، حيث يكون التفضل الحقيقي بين الناس بقدر ما يحملونه من تقوى في قلوبهم، قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير» (عبد الباقي، 1955، 2052). وهو حديث يبين أن الإيمان . ومنه التقوى . سمة تفاوتية، تتأرجح بين القوة والضعف، وتنعكس آثارها على السلوك والاستجابة النفسية.

ويؤكد القرآن الكريم هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۖ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۖ﴾ [الشمس ٧-١٠]، حيث يبين أن التقوى والفجور قد أودعها في النفس البشرية، وأن مسؤولية الاختيار والمجاهدة تقع على عاتق الإنسان.

وانطلاقا من ذلك، فإن التقوى . بحسب مراتبها . تمثل عاملا حاسما في قوة الإيمان والاتزان النفسي، وتؤدي دورا محوريا في قدرة الفرد على الصمود أمام الأزمات والانكسارات. لذلك ترى الباحثة أن هذا يجعلها ذات صلة مباشرة بموضوع هذا البحث، خاصة في مرحلة الطلاق وما يصاحبها من اضطرابات نفسية وانفعالية، كما سيأتي بيانه لاحقا.

إن لتعرف المطلق أو المطلقة على مراتب التقوى جملة من المقاصد التربوية والنفسية، إذ يتيح له ذلك إدراك موقعه الإيماني إدراكا واقعيا بعيدا عن الإفراط أو التفريط، بما يرسخ التوازن في نظرته إلى ذاته وإلى حاله النفسي. كما يساهم هذا الوعي في تطبيع التجربة الشعورية التي يمر بها، فيدرك أن ما يعانيه من ضعف أو اضطراب انفعالي لا يدل بالضرورة على خلل جوهري



في إيمانه، وإنما يندرج ضمن تدرج بشري طبيعي في مراتب التقوى. ومن ثم يتحول هذا الإدراك إلى دافع إيجابي للسعي نحو الارتقاء الإيماني، مما ينعكس على تصحيح التفكير، وتهذيب السلوك، وتعزيز القدرة على التكيف مع المرحلة الراهنة. نظرا لكون التقوى عنصرا مؤثرا في ضبط النفس والانفعال، فإن اختلاف مراتبها ينعكس على قدرة الفرد على التكيف مع الأزمات النفسية، ولا سيما في مرحلة الطلاق وما يصاحبها من اضطرابات وجدانية. ومن ثم فإن مراتب التقوى يسهم في فهم تفاوت الاستجابات النفسية للأفراد، ويبرز ذلك دور قوة البناء الإيماني في تعزيز الاتزان النفسي والصمود أمام الشدائد.

وإذا كانت التقوى بهذا الاتساع والعمق، فأثرها إذا سيكون غير مقتصر على البناء الإيماني للفرد، بل سيمتد إلى حياته النفسية والاجتماعية، فيجعلها أكثر ثباتا أمام الشدائد، وأكثر قدرة على التعامل مع الأزمات. وهنا تتجلى صلتها الوثيقة بالموضوع الذي يتناوله هذا البحث، ففي مرحلة العدة التي غالبا ما تأتي عقب طلاق تتخلله صدمات وصراعات، يحتاج فيها الفرد إلى معنى يرمم داخله، وقوة تعيد الاتزان لعاطفته وفكره، وهذا ما تؤديه التقوى بوصفها باعنا إيمانيا ونفسيا واجتماعيا في آن واحد.

لذلك فإن الانتقال إلى المبحث الثاني ليس انتقالا موضوعيا فقط، بل امتدادا طبيعيا يوضح كيف تتفاعل التجربة الانسانية في لحظة الانفصال والاضطراب مع العوامل النفسية والاجتماعية، قبل أن نتناول لاحقا. في المبحث الثالث. كيف تقدم التقوى، كما عرضتها سورة الطلاق كبعد معرفي علاجي يعين الفرد على تخطي هذه المرحلة بأقل خسائر ممكنة وبأكبر قدر من السكينة والطمأنينة.

المبحث الثاني: الاضطرابات النفسية والاجتماعية المصاحبة لفترة العدة

تعد تجربة الطلاق واحدة من أكثر التجارب الحياتية وقعا وأثرا على الإنسان، وقد أشارت الشريعة إلى ثقل هذا الحدث، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "إنه ليس شيء من الحلال أبغض إلى الله من الطلاق" (البصارة، 2005، 67). في دلالة واضحة على أن الطلاق وإن كان مشروعاً، إلا أن ما يتركه من آثار اجتماعية ونفسية يجعله موضع كراهة واحتراز. فهو من جهة نعمة تخرج الإنسان من ضيق لم يعد يحتمل، لكنه من جهة أخرى يحمل في طياته مشكلات عميقة قد تصيب الأسرة بالتفكك، تلحق بالأبناء حرمانا عاطفيا ينعكس على شخصياتهم وسلوكياتهم في الحاضر والمستقبل. وبعد ارتفاع نسب الطلاق مؤشرا مقلقا على مستوى المجتمع، لما يترتب عليه من اضطراب في البناء الأسري، وتراجع في القوة الاجتماعية، وازدياد احتمالات السلوك المنحرف لدى الأطفال والمراهقين. فالأطفال الذين ينشؤون في بيئات مفككة هم الأكثر عرضة للتوتر والقلق، وصعوبات التوافق وارتكاب السلوكيات الخطرة، نتيجة فقدان أحد الوالدين أو ضعف دوره، واختيار الإشباع العاطفي الذي يحتاجونه لنمو صحي.

تعد فترة العدة، ولا سيما في حالة "الطلاق الرجعي"، المرحلة الأكثر حساسية في التجربة كلها، لأنها تشكل حالة "معلقة" بين الاستمرار والانفصال. يتأرجح الزوجان خلال هذه الفترة بين خيارين: إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. وهو تردد يولد حالة من عدم الاستقرار النفسي والاجتماعي، تلقي بظلالها على التفكير والمشاعر والسلوك. هذا التردد بين الرجوع أو الفراق النهائي يخلق بيئة داخلية مشحونة، تفجر صراعات عاطفية وانفعالات حادة، تجعل الفرد أقرب للاهتزاز النفسي وفقدان الاتزان.

ويظهر الاضطراب النفسي خلال هذه المرحلة في صورة شرود ذهني وصمت طويل، ناتج عن حالة صدمة وقلق وترقب. فالمرأة أو الرجل يدخل في عملية استرجاع وتحليل مستمر لأحداث الماضي، ومحاولة توقع المستقبل، مما يؤدي إلى إنهاك ذهني يعطل القدرة على التواصل الطبيعي مع المحيطين.

ويشكل الانعزال الاجتماعي أحد أبرز المظاهر في هذه المرحلة، إذ يميل الطرف المتأثر إلى الانسحاب من العلاقات اليومية، وتجنب المشاركة في المناسبات، وفقدان الرغبة في الاختلاط أو التحدث، في محاولة لا شعورية لحماية ذاته من الأسئلة



والتعليقات والتدخلات التي تزيد الألم عمقا ويضاف إلى ذلك سلوك الهروب من المواجهة، حيث يفضل بعض الأزواج قطع الحوار تماما، أو التعامل ببرود وجفاء، بدلا من الدخول في نقاشات قد تعيد فتح الجراح. وقد يتطور هذا الجفاء إلى قسوة في الكلام، أو استخدام تعبيرات جافة تخلو من الود، فتتحول لغة الحوار إلى صراع بدلا من كونها وسيلة تواصل.

أما المرأة، فيتجلى إدراك النبي - عليه الصلاة والسلام - الدقيق لطبيعتها النفسية ورقتها الانفعالية في قوله، كما روى أنس بن مالك رضي الله عنه:

«أتى النبي ﷺ على بعض نساءه ومعهن أم سليم، فقال: ويحك يا أنجشة، رويدك سوقك بالقوارير»، (بالقوارير) جمع قارورة، سميت بذلك لاستقرار الشراب فيها، وكني بذلك عن النساء لضعف بنيتهن ورقتهن ولطافتهن، فشبهن بالقوارير من الزجاج. (لعبتموها عليه) أي على الذي تكلم بها، لأن فيها ملاطفة وتودداً إلى النساء. (البخاري، 1993، 2278)

وهو توجيه نبوي يعكس فهما عميقا لخصوصية المرأة النفسية، ويؤكد أهمية مراعاة اللطف في التعامل معها، بما يحفظ اتزانها الانفعالي ويصون كرامتها الإنسانية.

ويفسر هذا الوصف في الشروح الحديثية بأن النبي شبه النساء بالقوارير لما تمتاز به من حساسية ورقة تستلزم المعاملة اللطيفة، لا بمعنى الهوان والضعف المذموم، بل بمعنى الحاجة إلى رعاية تحتوي تركيبها العاطفي الدقيق، تماما كما تحفظ القارورة من الكسر لقيمة ما بداخلها.

ومن هذا المنطلق، فإن المرأة غالبا ما تواجه نصيبا أكبر من المعاناة النفسية في فترات الاضطراب الأسري أو خلال مرحلة العدة، خاصة إذا كانت هي الطرف الأضعف اقتصاديا أو اجتماعيا. فالشعور بالإحباط، والانكسار النفسي، والكآبة، والقلق، ولوم الذات، يطغى على المرحلة الأولى بعد الطلاق على وجه الخصوص، وتزايد احتمالات ظهور هذه الاضطرابات وهي خبرات نفسية موثقة في الأدبيات الاكلينيكية وتتوافق مع ما أشارت إليه دراسات عديدة حول الضغوط النفسية اللاحقة للانفصال الزوجي لدى النساء.

ذكر الدكتور (القط، 2024، 332) أنه (برغم أن اضطراب العلاقة الزوجية يؤثر في الزوجين، فإن الأعباء الكبرى تقع أكثر على الزوجة والأطفال، أولا لأن الزوجة وبحكم ديناميات النوع الاجتماعي، تكون الأكثر ارتباطا والتزاما بالمهام المنزلية لرعاية الأبناء، ومن النادر أن تترك الأطفال وترحل بينما الرجل يستطيع في وقت الخلافات ترك البيت وقضاء وقت مع نفسه أو مع أصدقائه.

يقول أحد الأبناء: كان أبي عندما يختلف مع أُمِّي ولا يجد حلا للخلاف يترك البيت ويقضي عدة أيام وحده في أحد الفنادق، ثم يعود رائقا، بينما أُمِّي يكون أهلكها القلق عليه ونسيت سبب غضبها).

وقد تتعرض المرأة في هذه المرحلة إلى لما يمكن تسميته "بتآكل الثقة بالنفس"، فتفقد قدرتها على اتخاذ قرارات حاسمة، وتصبح أكثر حساسية لنظرات المجتمع وتعليقاته. وكثيرا ما تشعر بأن كونها "مطلقة" يضعها تحت مجهر الآخرين، فتختلط مشاعر الخجل بالغضب، والرغبة في العزلة بالخوف من المستقبل.

وتتسع معاناة المطلقة لتشمل القلق الاجتماعي، والخوف من الوصم الاجتماعي، وضغوط الأهل وتدخلاتهم في تفاصيل حياتها، إضافة إلى صراعاتها مع ذكريات الماضي، وتعلقها العاطفي بما كان، أو حنينها لما لن يعود.

ولعل هذا يضيء جانبا من الحكمة في التوجيه الإلهي الذي ورد في مطلع سورة الطلاق: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ... لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أُمُورًا) [الطلاق: 1]

إقرار بقاء المرأة في مسكن الزوجية خلال هذه المرحلة الحرجة لا يقتصر على بعد شرعي فقط، بل يحمل أهمية نفسية واجتماعية عميقة، إذ يوفر لها قدرا من الاستقرار المكاني والثبات الانفعالي يمنع تدهور حالتها النفسية. ويهيئ لها بيئة أقل اضطرابا تسمح بإمكانية مراجعة القرار واحتواء النزاع، وهو ما يتوافق مع ختام الآية "لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا"،



فبالحفاظ على الطرف الأشد هشاشة، تزيد من فرص إعادة البناء والإصلاح بين الزوجين، أو على الأقل الحفاظ على حبل المعاملة الطيبة والتي هي مستمرة باستمرار العلاقة الأبوية.

وتشير الأبحاث المعاصرة في علم الأعصاب إلى أن الضغوط النفسية الناتجة عن الطلاق تترك أثرا بيولوجيا مباشرا على الدماغ والجسد. وهذا ما أشارت له (فيلدمان باريت، 2021، 240-241)

" فكر فيما قد يحصل في حال كنت في حالة اجتماعية مجهدة بحسب العادة يتنبأ دماغك بأنك بحاجة للطاقة التي لا يحتاجها جسمك حقا مما يؤثر على ميزانتي جسمك بشكل مؤقت... سيبقى حينها جسمك متنه يرتاح دفع من الكورتيزول والسيبتوكين. وسيبدأ دماغك الآن بمعاملة جسمك كما لو أنه مريض أو متأثر وطبق حالة التهائية.

إن الالتهاب في دماغك هو أمر سيئ للغاية والخلل الكبير في توازن ميزانية طاقة الجسم له تأثير المخصب بالنسبة للأمراض في السنوات العشرين الأخيرة، اتضح أن النظام المناعي هو أحد المكونات لعدد من الأمراض أكبر بكثير مما قد تتوقع بما فيها السكري السمنة أمراض القلب الاكتئاب الأرق ضعف الذاكرة والوظائف المعرفية الأخرى المرتبطة بالشيخوخة المبكرة والخرف.

الجسم في حالات التوتر الشديد يفرز كميات كبيرة من الكورتيزول والسيبتوكينات الالتهائية، فتدخل الجسم في حالة شبيهة بالاستجابة للمرض، مما يرفع احتمالات الإصابة بأمراض القلب والاكتئاب، والأرق، وضعف الذاكرة. وتظهر هذه الأبحاث أن عدم توازن "ميزانية طاقة الجسم" الناتج عن الصدمات النفسية يعيد تشكيل شبكات الدماغ على نحو سلبي، ويجعل الشخص أكثر عرضة لأمراض مزمنة مستقبلا".

يوضح (القط، 2024، 224-225) هذه النتائج في دراسات علم النفس المتعلقة بالنساء، حيث تشير تقارير طبية أن النساء اللواتي يعشن ضغطا نفسيا حادا بعد الطلاق أكثر عرضة لارتفاع ضغط الدم، وتسارع النبض، واضطراب الدهون، وهي جميعها عوامل مرتبطة بأمراض القلب والأوعية الدموية.

وقد وصف الأطباء ظاهرة "انكسار القلب" أو "متلازمة القلب المكسور"، وهي حالة طبية حقيقية تصيب النساء بنسبة أكبر، وتظهر فيها آلام صدرية حادة تحاكي أعراض الجلطة القلبية، لكنها ناتجة عن صدمة عاطفية لا عن انسداد في الشرايين.

وتشير دراسات نشرت إلى أن ما يقارب 58.7% من شكاوى آلام الصدر في العيادات النفسية تعود لأسباب انفعالية مرتبطة بالقلق أو الصدمات العاطفية، وليس لأسباب عضوية، وأغلب هؤلاء المرضى كانوا من النساء.

ولا تتوقف الآثار عند الجانب النفسي، بل تمتد إلى الجانب الاجتماعي للأسرة. فالطلاق يؤدي إلى تفكك العلاقات الأسرية الممتدة، وانقطاع صلات الرحم بين العائلتين، وانتشار مشاعر الشماتة، والنميمة، والشائعات، التي تغلق أحيانا أبواب الإصلاح النهائي بين الزوجين. ومع الزمن تتشكل نظرة اجتماعية سلبية تجاه المطلقة، خاصة في المجتمعات التي تحمل تحيزات ضد المرأة، مما يزيد من الضغط النفسي عليها ويدفعها أحيانا للشعور بالعزلة والنبذ.

وفي كثير من الحالات ينتقل التوتر من العلاقة الزوجية إلى العلاقة مع الأبناء فيتعرض الأطفال لنوبات غضب غير مبررة، أو لسلوكيات عقابية زائدة عن الحاجة، نتيجة لعجز الأبوين عن ضبط انفعالاتهم.

وفي بعض البيئات الأسرية يظهر العنف الأسري بوصفه أحد أخطر الآثار المصاحبة لفترة العدة. فهذا العنف قد ينتج عن شعور أحد الطرفين بالرغبة في الانتصار لنفسه، أو الانتقام للطعن في كرامته، أو تعويض الاحباط العاطفي عبر السيطرة والقوة. ويكون الأبناء في مثل هذه الحالات أكثر الأطراف عرضة للأذى، إذ يتحولون إلى ساحة تصفية الصراع، أو أدوات للضغط المتبادل بين الأبوين، مما يترك ندوبا نفسية طويلة الأمد.

وتتزايد كذلك احتمالات السلوك المنحرف لدى بعض الأبناء الذين ينشؤون وسط طلاق مضطرب، نتيجة للحرمان العاطفي، وضعف الرقابة، وتراجع البيئة الأسرية الحاضنة. وقد تؤدي هذه الظروف إلى انخراط بعضهم في صحبة سيئة، أو



التجربة المبكرة للتدخين والمخدرات، أو الميل إلى العنف والجنوح، في محاولة لتفريغ الغضب وإشباع الاحتياجات الناقصة، وللبحث عن الانتماء أو حتى للهروب من الألم الداخلي.

أما العبء الاجتماعي الاقتصادي للطلاق، فيسقط في كثير من الأحيان على المرأة بدرجة أكبر، خاصة إذا كانت غير عاملة أو ذات دخل محدود. الطلاق يعد من الأحداث التي يمكن أن تعرض النساء للفقر وفقدان الممتلكات وعدم الاستقرار السكني، خصوصاً في الدول النامية.

وتظهر الدراسات أن الأرامل والمطلقات أكثر عرضة من غيرهن للقلق والاكتئاب والشعور بعدم الكفاءة والوحدة، وأن نسب الوفيات بينهن أعلى نتيجة تداخل العوامل النفسية والجسدية والاقتصادية. (بكيس، 2013، 11)

وفي بعض الحالات تكون تجربة الطلاق نقطة تحول إيجابي في حياة المرأة، إذ قد يمنحها هذا الحدث مساحة للتحرر من علاقة مؤذية، ويفتح أمامها أبواباً جديدة من التمكين، واكتساب القوة النفسية، وإعادة بناء الذات. وتظهر دراسة مصرية حديثة أن النساء اللواتي يملكن استقلالاً اقتصادياً ودعمًا أسرياً ومهارات اجتماعية قوية يكن أقل عرضة للاضطرابات النفسية بعد الطلاق، وأكثر قدرة على تأسيس حياة جديدة مستقلة. (القط، 2024، 326)

وتبقى الحقيقة التي تؤكدتها الأدبيات النفسية أن شدة الألم في اللحظات الأولى للانفصال ليست مؤشراً حقيقياً على سرعة التعافي. فبعض النساء ينهضن سريعاً بعد تجاوز الصدمة الأولى، بينما يغرق آخرون في الألم رغم مرور شهور وسنوات. نخلص من العرض السابق أن فترة العدة - خاصة التي تكون بعد طلاق حمل الكثير من التوترات والصدمات - تمثل تجربة شديدة التعقيد من الناحية النفسية والاجتماعية، تتداخل فيها مشاعر القلق والحزن وفقدان الاتزان مع ضغوط البيئة المحيطة، سواء على مستوى الأسرة أو المجتمع.

فالمرأة ومعها بقية الأسرة بالتبعية يدخلوا في دائرة متشابكة من الاضطرابات النفسية والاجتماعية وأيضاً الاقتصادية، والتي تبدأ جميعها من الصدمة الأولى، وتمتد إلى الانعزال، وتراجع الكفاءة النفسية، واضطرابات الجسد المرتبطة بتغيرات الجهاز العصبي والهرموني، وصولاً إلى تهديد الأمن الاجتماعي والاقتصادي.

وحيث تؤكد الأبحاث المعاصرة أن هذه المرحلة لا تنعكس على الجانب العاطفي فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى آثار بيولوجية واضحة تجعل الفرد أكثر هشاشة أمام الأمراض الجسدية والمزمنة، وحيث أن للمرأة تأثير على الرجل والعكس صحيح، لذلك مهم جداً أن تدار فترة العدة بالتقوى، فيهدأ ويطمئن أحد الطرفين أو كليهما، فتكون القرارات بعقل وحكمة توازن.

إزاء هذا كله بات جلياً للباحث أن آثار الطلاق لا يمكن أن تقتصر على التدخلات النفسية والاجتماعية وحدها، لأن التجربة بطبيعتها تلامس عمق الفرد ووجوده، وتفتح أسئلة كبرى تتعلق بالأمان واليقين والمعنى. فيبرز هنا الدور الإيماني بوصفه مصدراً أساسياً وداعماً للتدخلات النفسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية المتاحة للفرد. فالإيمان العميق (التقوى) يسهم في إعادة التوازن الداخلي إليه، ويمنحه قدرة أكبر على تحمل الألم والتعامل معه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28].

ولا يكون الإيمان هنا باعتباره نهاية للحلول، بل إطاراً يساعد المسلم على فهم ما يمر به كمرحلة انتقالية قابلة للتجاوز، لا محطة أخيرة في مسار حياته.

ومن هذا المنطلق تتجلى أهمية الانتقال إلى المبحث الثالث، حيث يعرض الباحث الدلالات النفسية للتقوى كما تقدمها سورة الطلاق، لنستكشف كيف قدم القرآن الكريم - في السورة ذاتها التي تناولت أحكام الطلاق - منظومة من التوجيهات الروحية والنفسية التي تبث الطمأنينة، وتعيد تشكيل نظرة المسلم للمحنة، وتفتح له آفاقاً جديدة من السكينة واليقين، تساعد على استعادة اتزانه ومواصلة حياته بثبات أكبر.



المبحث الثالث: التقوى والطلاق

الدلالات النفسية للتقوى من خلال تدبر سورة الطلاق

انطلاقاً من النموذج الإسلامي الذي يُعد الإطار المرجعي لعلم النفس الإسلامي، والذي تتخذه الباحثة أساساً منهجياً ومرجعياً لدراساتها، يتناول هذا المبحث سورة الطلاق نموذجاً قرآنياً غنياً بالدلالات النفسية والسلوكية التي يمكن استثمارها في تعزيز التوازن النفسي والاجتماعي للمسلم، خاصة في المواقف الحرجة مثل فترة العدة بعد الطلاق. فقد أولت الشريعة الإسلامية أهمية كبرى للتهيئة النفسية للفرد، وجعلت التقوى أداة مركزية لضبط الانفعالات وتنظيم السلوك، بما يحقق السلامة النفسية والاجتماعية.

ويهدف هذا المبحث إلى دراسة الدلالات النفسية للتقوى من خلال تدبر النص القرآني، وذلك من خلال ثلاثة محاور رئيسية: الأول يسلط الضوء على سورة الطلاق كمنبع للأفكار الإيجابية التي تھذب النفس وتدعم التكيف مع التغيرات الحياتية، والثاني يبحث في الخصوصية اللغوية لعبارة "ومن يتق الله" ودلالاتها النفسية، أما الثالث فيركز على استنتاج الدلالات النفسية للتقوى وكيفية استثمارها في إعادة التوازن النفسي للمسلم أو المسلمة خلال مرحلة العدة. من خلال هذا المبحث، يراد إبراز الدور التكاملي للتقوى كأداة معرفية ونفسية ووجدانية تحمي الفرد من الاضطرابات النفسية وتوجه سلوكه نحو الصواب، مستندة إلى النص القرآني كمرجعية مركزية.

المطلب الأول: سورة الطلاق والأفكار الإيجابية

إن تزايد معدلات الطلاق وما يترتب عليه من آثار اجتماعية ونفسية في المجتمع المسلم، يستدعي البحث عن حلول ومناهج استراتيجية وعملية للحد من هذه الظاهرة، مستندة إلى المبادئ والتوجيهات المستخلصة من كتاب الله العزيز. الالفت للنظر أنه بالبحث في كتاب الله العزيز وجدنا في "سورة الطلاق" أن الطلاق (والذي هو أحد أكثر الأحداث إيلا ما في حياة البشر، لأنه يثير القلق والخوف والكآبة في النفس، لأنه المجهول "وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا" (الكهف 68)، هو في أكثر سورة يحدثن القرآن فيها عن الفرج، عن الطمأنينة وراحة البال، وعن اليسر والسعادة.

فما أكثر الكلمات في هذه السورة التي تتحدث عن الأفكار الإيجابية، ونذكرها على تبعا للترتيب القرآني كالآتي:

أولاً: العدة كمدخل للحركة الواعية بدلا عن الجمود النفسي

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا" ﴿الطلاق ١﴾.

بدأت أول آية في سورة الطلاق بذكر أول إجراءات الطلاق وهي (العدة)، ولم يتحدث عن هول الفاجعة أو المصيبة على عظمها، فيحث ربنا . جل وعلا . المسلم أن يتقبل المصيبة ولا يتوقف عندها أبداً، إنما يتحرك ليكمل حياته ويمضي فيها فلا يعجز ولا يتمنى.

وقد أشار نبينا . صلي الله عليه وسلم . لذلك في قوله: (احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز). رواه مسلم.

والذي شرحه (ابن عثيمين، ١٤٢٦ هـ، 80) في كتابه "شرح رياض الصالحين" قائلا:

(احرص على ما ينفعك) وهذه الكلمة كلمة جامعة عامة، (على ما ينفعك) أي على كل شيء ينفعك سواء في الدين أو في الدنيا، فإذا تعارضت منفعة الدين ومنفعة الدنيا فقدم منفعة الدين؛ لأن الدين إذا صلح صلحت الدنيا، أما الدنيا إذا صلحت مع فساد الدين فإنها تفسد. (واستعن بالله) : ما أروع هذه الكلمة بعد قوله (احرص على ما ينفعك) لأن الإنسان إذا كان عاقلاً ذكياً فإنه يتتبع المنافع ويأخذ بالأنفع ويجتهد، ويحرص، وربما تغر نفسه حتى يعتمد على نفسه وينسى الاستعانة بالله، وهذا يقع لكثير من الناس، حيث يعجب بنفسه ولا يذكر الله عز وجل ويستعين به، ثم قال: (ولا تعجز) يعني استمر



في العمل ولا تعجز وتتأخر، وتقول: إن المدى طويل والشغل كثير، فما دمت صممت في أول الأمر أن هذا هو الأنفع لك واستعنت بالله وشرعت فيه فلا تعجز.

كذلك نجد أيضا نفس التوجيه النبوي ونفس المعنى في قوله . صلى الله عليه وسلم :: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ».

شرح (الزبداني، 2012، 306) قوله: "الكيس من دان نفسه"، (الكيس): العاقل ذو الحزم والاحتياط في الأمور. (وإن يدين): إذا حاسب؛ يعني: الكيس من حاسب نفسه أنها عملت خيرا أو شرا، فإن عملت خيرا يحمد الله، وإن عملت شرا يلوم نفسه، ويتوب ويستغفر الله.

و (دان): إذا قهر؛ يعني: جعل نفسه مطيعة لأمر الله.

"والعاجز من أتبع نفسه هواها؛ يعني بـ (العاجز): الذي غلبت عليه نفسه، وعمل ما أمرته به نفسه، فصار عاجزا لنفسه، (وأُتبع نفسه)؛ أي: وأعطى نفسه ما أرادت من المحرمات.

"وتمنى على الله"؛ أي: يذنب ويتمنى اللجنة من غير توبة واستغفار.

وتذهب الباحثة إلى أن هذه النصوص تدل بوضوح على أن المنهج الإسلامي لا يقف عند توصيف المحنة أو تضخيم آلامها، بل يوجه الإنسان إلى اكتشاف المنحة الكامنة في قلب الابتلاء. فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يثنان على الانتقال من دائرة الانغماس في الألم النفسي إلى دائرة الحركة الواعية والعمل المنضبط، مقرونين بالاستعانة بالله لا بالاتكال على العجز أو الاستسلام للمشاعر السلبية.

ويكشف هذا التوجيه أيضا رؤية نفسية تربوية عميقة ترى أن تجاوز الأزمات لا يتحقق بالهروب من الألم، بل تحويله إلى دافع فيما ينفع النفس والدين، وهو ما يعزز الصلابة النفسية ويمنع تحول المشاعر السيئة إلى اضطراب معيق للحياة.

ثانياً: التقوى ضابط نفسي وأخلاقي لسلطة القرار

توجيه آخر (واتقوا الله ربكم) ﴿الطلاق ١﴾ الخطاب وجه للرجال، جاء في تفسير (طنطاوي، 1998، 444) للآية الكريمة: "ثم أمر - سبحانه - بتقواه فقال: "وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ" أي، واتقوا الله ربكم، بأن تصونوا أنفسكم عن معصيته، التي من مظاهرها إلحاق الضرر بأزواجكم، بتطليقهن في وقت حيضهن. أو في غير ذلك من الأوقات المنهي عن وقوع الطلاق فيها. فالمقصود بهذه الجملة الكريمة: التحذير من التساهل في أحكام الطلاق والعدة، كما كان أهل الجاهلية يفعلون. وجمع- سبحانه- بين لفظ الجلالة، وبين الوصف بربكم، لتأكيد الأمر بالتقوى، وللمبالغة في وجوب المحافظة على هذه الأحكام."

أشارنا في المبحث السابق للمرأة وتركيبها الانفعالي الرقيق وخاصة في لحظة مؤلمة كالحظة الطلاق، لهذا تعتقد الباحثة أن الخطاب الإلهي جاء موجها الرجل الذي خلقه سبحانه بتركيبة فسيولوجية واجتماعية مختلفة، وأسند إليه القوامة ومنحه سلطة القرار، فجاء هذا الأمر الإلهي ليحمله المسؤولية أخلاقية مضاعفة، لا سيما في أوقات الضغط والانفعال. وتكشف الآية عن إنصاف القرآن وعدالته، إذ لم يترك زمام القرار بيد القوة المجردة، بل قيده بالتقوى، ليظل الرجل . بوصفه ربان السفينة. مطالبا بضبط نفسه، وكبح اندفاعه، واحتواء المشكلة بجميع اطرافها، متحملا واجبه في إيصال الأسرة إلى بر الأمان، حتى في أشد لحظات الخلاف والانفصال.

ثالثاً: الأمان المكاني للمرأة شرط للأمان النفسي

تقول الآية: " لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ" ﴿الطلاق ١﴾ أمر إلهي صريح للمسلمين ألا تخرج النساء من بيوتهن، إذا البيت في القرآن للمرأة وليس للرجل.



ونسبة البيت للمرأة في هذا الحدث وهذا التوقيت له دالة نفسية عظيمة فلا يحق لك أن تخرجها الآن من بيتها، ولهذا تأثير كبير على نفسية المرأة وخاصة التعامل مع أمر الطلاق. ببساطة إذا كانت تشعر أن البيت بيتها ستدافع عنه بكل ما أوتيت من قوة وإذا شعرت أنه ليس بيتها فإن أول شيء ستضحى به هو هذا البيت.

أما التصور السائد حاليا في بعض المجتمعات المسلمة أن بيت الزوجية هو بيت الزوج، فهذا يعتبر قلب صارخ للموازن الشرعية وليس له أي علاقة بالتشريع الإسلامي. وقد أدى ذلك إلى أنه مع أول مشكلة تحمل الزوجة أغراضها وتخرج منه حفاظا على كرامتها، مع أن القرآن الكريم قال إنما كرامتك في بيتك، وهو بذلك يمتص كل المشاعر السلبية التي يمكن أن تنتاب المرأة في هذه اللحظة ويقول لها البيت بيتك.

تجلى الإعجاز النفسي للقرآن في هذه الآية، فخطاب الوجدان وطمان النفوس المضطربة، وجعل تلك اللحظة التاريخية في حياة الأسرة لحظة مرهونة بمشاعر المرأة الإيجابية. فإن اطمأنت المرأة أنها لن تهان كرامتها، لن تطرد ويتشرد فلذات أكبادها معها وتذل وتصبح عرضة لهذا وذاك، سيكون ذلك أول درجة من درجات وصولها للتوازن النفسي، الذي يعينها في فترة العدة على اتخاذ القرارات التي تكون في صالح الأسرة، فيكفيها إحساسها بالأمان والحرية في اتخاذ القرار المناسب للوضع الحالي لها ولأسرتها.

وقد تطرق (رجب، 2009، 45) في كتابه (الإعجاز النفسي في القرآن الكريم) لذلك موضحا أنه لربما تؤثر العوامل الوراثية أو البيئية المحيطة بالفرد على سلوكه، ولكن لعل الأهم من ذلك هي الدوافع والوعي التام بملازمات الموقف والذات يؤديان إلى إعمال العقل دون الانجراف وراء الانفعالات، قال:

"بينت العديد من الدراسات النفسية الحديثة أن السلوك الإنساني يتأثر بعوامل الوراثة والبيئة، والقرآن الكريم يعترف بالوراثة والبيئة، ولكن لا يراها العامل الحاسم والمطلق في السلوك، بل القرآن الكريم يعلي من الفهم الواعي والعقل الراجح ويراه العنصر الحاسم في السلوك. مما يدل على عدم التأثير المطلق لعوامل الوراثة والبيئة والسلوك.

ولنا في قصة امرأة فرعون المؤمنة والتي كانت تعيش في بيئة فاسدة ومنحرفة خير مثال «ولكنها سلكت سلوك الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبَنِّ بِمِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبَنِّ بِمِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" (التحریم ١١)، وهي نموذج عال في التجرد لله من كل هذه المؤثرات.

ولذا تميل الباحثة إلى أن بقاء المطلقة في منزلها معززة مكرمة أثناء فترة العدة، إنما يحميها من المؤثرات الخارجية والغضب الداخلي الذي يوجب من فتنة الأفكار المغلوطة، مما يؤثر على قدرتها على اتخاذ ردود الأفعال الصحيحة.

ومما يحدث . ولا يمكن إنكاره أيضا . أن خروج المرأة من بيتها وخاصة في فترة العدة، يساعد على اتساع الفجوة ورقعة المشكلات بين الزوجين، وهذا ضد منهجية القرآن في التعامل مع المشكلات الأسرية التي أوصت ببقائها محصورة ما أمكن داخل جدرانها.

اتسع الخرق على الرافع لا تلم الشاعر والسامع

واستفحل شر بليتينا واستغرق خيبتنا الواقع

لقد أدى ابتعاد المسلمين في وقتنا الحالي عن التقوى إلى كثرة الثقوب في الأثواب الأسرية واستفحال المشكلات وجعلها أكثر تعقيدا وتنوعا، ولولا تقاعسهم عن التمسك بشريعتهم الإسلامية التي ما كان لها أن تحدث ولا أن يصيب الخلل بيوت المسلمين، فإن البيوت تضاء بشمعة المرأة، ولا تطفئ إلا حين خروجها منها، وهذا ما أقره الشرع وحفظته أحكامه.

رابعا: حفظ الكرامة والخصوصية الأسرية كوقاية نفسية

يقول المولى جل وعلا: " وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ " ﴿الطلاق ١﴾، وهنا دلالة على أن التقوى لباس يحمي المسلم من شرور نفسه وشرور المجتمع، فاتباع التقوى على المنهج القرآني يعطي حصانة قرآنية مثل



الحصانة الدبلوماسية، التي تستطيع التمتع بها إلا بالتزام الحدود والقوانين، ولذلك مجرد حرق حدود الله فإن الإنسان يختار بنفسه أن يخرج خارج هذه الحصانة، فيزول ستر الله عنه ويفضح أمره. لذلك فكل ما زادت تقوى الإنسان زادت حصانته وكل ما ابتعد عن التقوى ضعفت مناعته.

على سبيل المثال: عندما يطلق الرجل زوجته يعمد الطرفين أو كلاهما إلى تشويه صورة الآخر ليكون الظالم وهو الضحية. ففي هذا كشف للمستور وكذب وافتراء بالظلم وتعدي على حدود الله، قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلّمه؛ من كان في حاجة أخيه فإن الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربةً فرّج الله عنه بها كربةً من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة) رواه الترمذي (ابن الملكن، 2004، 667).

ولعل المقصود بتعبير "ظلم نفسه" أنه كلما ظلم الإنسان كلما ابتعد عن التقوى وضعفت مناعته النفسية، أصبح أكثر هشاشة وأكثر عرضة للاضطرابات النفسية كالوسواس، والقلق، والاكتئاب، وغيرها.

خامساً: تعطيل اليأس وترسيخ الأمل في التغيير

من أكثر الرسائل الإيجابية في سورة الطلاق، قوله تعالى: "لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً" ﴿الطلاق﴾، جاء في تفسيرها أنه:

ومن يتعد حدود الله فقد أضّر بنفسه فإنك لا تدري أيها المتعدي عاقبة الأمر لعل الله يحدث في قلبك بعد الذي فعلت من التعدي أمراً يقتضي خلاف ما فعلت فيكون بدل بغضها محبة، وبدل الانصراف عنها إقبالاً عليها وبدل عزمة الطلاق ندماً عليه ولا يتسنى تلافيه برجعة أو استئناف نكاح كأنه قيل: التزموا حدود الله فطلقوهن لعدتهن، وأحصوا العدة ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن لعلكم تندمون، فتراجعون وإبقاء المطلقة في منزل الزوج يساعد على ذلك ويجعل المراجعة أيسر وأسهل. (طنطاوي، 1998، 1462)

من هذا التفسير يتضح أن الآية الكريمة تحمل رسالة نفسية عميقة مفادها أن الإنسان ليس هو من يحدث التغيير بذاته، وإنما الله وحده هو الذي يقدر ويغير ما يشاء في النفوس والأقدار، حتى القلوب يقلبها سبحانه كيف يشاء.

إن إدراك هذه الحقيقة يخفف من حدة جلد الذات والشعور بالذنب الذي قد يصيب المطلق أو المطلقة، كما يبدد الأسئلة المؤلة التي تسيطر على الذهن في تلك المرحلة، من قبيل: لماذا حدث ذلك معي؟ ما الخطأ الذي ارتكبته؟ كيف سأكمل حياتي بعد الآن؟

الآية تحمل في طياتها خطاباً إيمانياً إيجابياً، يربط المؤمن بقدرة الله وحكمته، ويعيد إليه الاتزان النفسي والأمل في أن كل ما يجري هو بتقدير الله لحكمة يعلمها.

ومهما انتهت إليه الأمور بعد العدة . سواء بالمراجعة واستمرار الحياة الزوجية أو بالانفصال التام . فإن كلا الحالتين خير مقدر من الله، وفيه مصلحة قد لا يدركها الإنسان في لحظتها وإنما تتكشف بمرور الزمن. ويعزز هذا المعنى ما ورد في الحديث النبوي الشريف عن صهيب بن سنان . رضي الله عنه .، أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال: "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ" أخرجه مسلم، (التويجري، 2022، 37).

تري الباحثة أن هذا الحديث يظهر أن الإيمان بالقضاء والقدر يمثل أساس الاتزان النفسي للمؤمن، إذ يجعله في حالة رضا دائم وتفاؤل مستمر، متأملاً الخير في كل ما يصيبه، وموقناً أن تدبير الله هو الأصلح دائماً.

وبذلك فإن المؤمن حين يواجه المواقف الصعبة . كالطلاق أو الفقد . يستعين بإيمانه ليحولها إلى فرص للنمو النفسي والروحي، على خلاف غير المؤمن الذي قد يقع في السخط واليأس والانغلاق النفسي أمام الابتلاءات.



إن الإيمان بالقضاء والقدر، كما تؤكد سورة الطلاق والحديث النبوي الشريف، يعزز الصبر والطمأنينة ويقلل من القلق والاكتئاب في المواقف الحياتية الصعبة، وهو ما يتوافق مع مبادئ العلاج النفسي المعرفي الذي يربط بين الأفكار الإيجابية والإحساس بالاستقرار النفسي والسلوك المتزن.

سادساً: التقوى مدخل للفرج والخروج من الأزمات

وننتقل للرسالة الإيجابية التي تليها قول الله تعالى: "ومن يتق الله يجعل له مخرجاً" ﴿الطلاق ٢﴾.

فسرها (طنطاوي، 1998، 449): ومن يتق الله - تعالى - في كل أقواله وأفعاله وتصرفاته. يجعل له - سبحانه - مخرجاً من هموم الدنيا وضوائقها ومتاعبها، ومن شدائد الموت وغمراته، ومن أهوال الآخرة وعذابها، ويرزقه الفوز بخير الدارين، من طريق لا تخطر له على بال، ولا ترد له على خاطر، فإن أبواب رزقه - سبحانه - لا يعلمها أحد إلا هو - عز وجل -.

وفي هذه الجملة الكريمة ما فيها من البشارة للمؤمن، حتى يثبت فؤاده، ويستقيم قلبه، ويحرص على طاعة الله - تعالى - في كل أحواله.

قال القرطبي: قال أبو ذر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأعلم آية لو أخذ الناس بما لكفتهم، ثم تلا: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ.

تعتقد الباحثة أن هذه القاعدة لا تقتصر على مسألة الطلاق فحسب، بل هي مبدأ عام يشمل مختلف شؤون الحياة، فالتقوى الحقيقية قد تلزم الإنسان أحياناً بمواقف صعبة وتكاليف شاقة. ومن ذلك على سبيل المثال: أن يتحلى الزوجان بضبط النفس في لحظات الغضب الشديد، فيكف كل منهما لسانه عن السب والافتراء، وأن يلتزم الرجل بما أمره الله به من إبقاء مطلقة في بيت الزوجية خلال عدتها، دون أن يصغي لمن يوسوس له بطردها أو إذلالها لإخضاعها. كما تشمل التقوى أن تمتنع الزوجة عن حرمان زوجها من رؤية أبنائها بدافع الانتقام أو حفظ الكرامة الجريحة، وغير ذلك من المواقف الكثيرة التي قد تطرأ على الإنسان حين يشتد به الغضب أو يطغى عليه اليأس والرغبة في الانتقام.

وقد وعد الله تعالى عباده المتقين بأن يجعل لهم مخرجاً من كل ضيق، فقال سبحانه أن التقوى هي السبيل إلى الفرج والنجاة. فمن خشى الناس واتقى سخطهم ضاق عليه أمره وحذله من خافهم، أما من خاف الله وحده واثقاه، فإن الله يوسع عليه، ويسر له أمره، ويخرجه من شدته بما لم يكن يحتسب.

سابعاً: ماهية الرزق في المنظور القرآني الشامل

تأتي الآية الكريمة من سورة الطلاق في قوله تعالى: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً" ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ " (الطلاق: 2-3).

استكمالاً للرسائل الإيجابية العميقة التي تضمنتها السورة في معالجة المواقف الإنسانية الحساسة، وخاصة حالة الانفصال والطلاق، بما تحمله من آثار نفسية واجتماعية شديدة.

فسر (ابن كثير، ١٤٣١ هـ، 301) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٢﴾ أي: ومن يتق الله فيما أمره به وترك ما نهاه عنه يجعل له من أمره مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب؛ أي: من جهة لا تخطر بباله. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ يقول: ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

وقال الربيع بن خثيم: ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ أي: من كل شيء ضاق على الناس.

وقال عكرمة: من طلق كما أمره الله يجعل له مخرجاً. وكذا روي عن ابن عباس والضحاك.

وقال ابن مسعود ومسروق: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ يعلم أن الله إن شاء أعطى وإن شاء منع ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أي: من حيث لا يدري.



وقال قتادة: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أي: من شبهات الأمور والكرب عند الموت، ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو ولا يأمل.

وجاء في تفسير (السيوطي، 195-196) الآية: "أخرج ابن مَرْدَوَيْهِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ قَالَ: مَخْرَجُهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ قَبْلَ أَمْرِ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يُعْطِيهِ وَهُوَ يَمْنَعُهُ وَهُوَ يَنْتَلِيهِ (يَنْتَلِيهِ) وَهُوَ يَعَافِيهِ وَهُوَ يَدْفَعُ عَنْهُ وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ قَالَ: يَقُولُ: مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي.

وأخرج ابن المُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾: قَالَ: يَنْجِيهِ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. تشير عبارة "ويرزقه من حيث لا يحتسب" الى وعد صريح أن الرزق والعون سيأتيان للمؤمن المتقي من مصادر غير متوقعة، ومن طرق لا تخطر على بال بشر.

وهنا تشير الباحثة إلى اجماع المفسرون على أن المراد بالرزق هنا ليس مقتصرًا على الرزق المادي، بل يشمل كل ما يصلح حال الإنسان أو يمثل مخرج من الشدائد، وسعة في النفس، وثبات في الإيمان، وتيسير في الأمور.

وتؤكد هذه الآيات أن المؤمن إذا ضاقت عليه السبل، وظن أن لا مخرج له، فعليه بطاعة الله تعالى يفتح له أبوابا لم يكن يتوقعها. من قبيل بداية حياة جديدة أو تحسن في حالته النفسية والصحية، أو حفظ أبنائه من البلاء، أو انتقالا من ظلمات الحزن إلى نور الطمأنينة.

رزق الله واسع متنوع ولا يقتصر على المال فقط، إنما يرزقه الله أبناء، أخلاق، قيم، طاعة، دعوة صادقة، كلمة طيبة، سمعة طيبة، يرزقه بركة في الصحة والوقت والأبناء. كل هذه أرزاق ونعم لا يدركها إلا من اتقى وصدق بالحسن، فما أجمل مثلا أن يلتقي أحدا أبنائك ويعجب بأخلاقهم ويقول له ،،الله يرحم والديك".

وعلى هذا فحذار أن يضحي المسلم بالله مقابل أي شيء، فكل شيء يذهب ويأتي إنما تقوى الله إن ذهب من الصعب أن تأتي إلا بدعوة الله وتوبة نصوح.

جاء عن السيدة عائشة . رضي الله عنها . كتبت إلى معاوية: أوصيك بتقوى الله، فإنك إن اتقيت الله كفك الناس، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئا. (السيوطي، 198)

يستخلص مما سبق أن التقوى هي الشرط الأساسي لنيل هذا العون الإلهي، إذ تربط الآية بين الالتزام بالتقوى وبين الفرج وسعة الرزق. فكلما ازداد تقوى العبد، ازداد رزقه ومعونته سواء ماديا أو معنويا.

ثامناً: التوكل كموالد للأمان النفسي والطمأنينة الوجودية

ثم يأتي قوله تعالى: " وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ " ﴿الطلاق ٣﴾، قال ابن كثير:

(روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه حدثه أنه ركب خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا غلام إني معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» وقد رواه الترمذي وقال: حسن صحيح، وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من نزل به حاجة فأنزله بالناس كان قمنا أن لا تسهل حاجته، ومن أنزلها بالله تعالى أتاه الله برزق عاجل أو بموت آجل» (حوى، 1985، 5989).

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بَطَانًا. وأخرج ابن مَرْدَوَيْهِ عَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ رَضِيَ وَقَعَّ وَتَوَكَّلَ كَفَى الطَّلَبَ (السيوطي، 200).



تعتقد الباحثة أن هذه النصوص بشاراً تطمينية عميقة مفادها أن من صدق توكّله على الله كفاه ما أهمه، وفتح له أبواب السكينة قبل أبواب الرزق، فلا يبقى أسير القلق أو الخوف من المجهول. ويبعث التوكل في النفس رسالة إيجابية قائمة على الثقة والرجاء، مفادها أن الأزمات ليست نهاية الطريق، بل بدايات جديدة يتكفل الله فيها بالعون والكفاية لمن أحسن الاعتماد عليه.

تاسعاً: التيسير نتيجة حتمية للتقوى

ومن الآيات التي تعتبر من أهم دعائم الأفكار الإيجابية والتي عرضتها سورة الطلاق أيضاً، قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ ﴿الطلاق ٤﴾.

جاء في تفسير هذه الآية أي: يسهل له أمره ويسره عليه ويجعل له فرجاً قريباً ومخرجاً عاجلاً. ثم قال: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ﴾ أي: حكمه وشرعه أنزله إليكم بواسطة رسول الله ﷺ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ أي: يذهب عنه المحذور ويجزل له الثواب على العمل اليسير. (ابن كثير، ١٤٣١ هـ، 306)

وترى الباحثة أن الله جعل للتيسير والتيسير قوانين، قال تعالى: (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) [سورة الليل 5-7]، اتقى أن يعصي الله عز وجل اتقى أن يغضبه، اتقى أن يقع في حرم أو شبهه، اتقى أن يحيد عن منهج الله، فكان التيسير له ثمن وهو أن تتقي الله عز وجل تؤمن به وتستقيم على أمره، وتنفق في سبيله فما بالك أن تنفق على أبنائك وتعطي طليقتك حقوقها دون ضرر أو ضرار.

تعد قاعدة "ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا" قاعدة إلهية عامة، لا تقتصر على مسألة الطلاق فحسب، بل تمتد لتشمل جميع مجالات الحياة الإنسانية. فقد سن الله تعالى قوانين للتيسير والتيسير، وجعل للتقوى أثراً مباشراً في تحقق اليسر ورفع العسر. يقول سبحانه: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى} [الليل: 5-7].

المطلب الثاني: الخصوصية اللغوية لعبارة "ومن يتق الله"

وترتبط سورة الطلاق في بنيتها ومضمونها بعبادة قلبية عظيمة هي التقوى، إذ أن صلاح القلب يورث صلاح النفس واستقامة السلوك. وقد تكررت كلمة التقوى في مواضع متعددة من القرآن الكريم بصيغ متنوعة ك:

- المتقين "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ" ﴿٥١ الدخان﴾.
- اتقوا "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا" ﴿٧٠ الأحزاب﴾.
- تتقون "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" ﴿٢١ البقرة﴾.
- فاتقوا "قُلْ لَا يَسْتَوِي الْحَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْحَبِيثِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" ﴿١٠٠ المائدة﴾.

غير أن سورة الطلاق اختصت بالتركيب اللغوي الفريد: "ومن يتق الله"، وتبرز الحكمة البلاغية من هذا التركيب في دلالاته الشرطية، فحصول النتيجة في الشق الثاني من الجملة - كالمخرج، أو اليسر، أو الفرج، أو المغفرة إلا لمن امتأ قلبه بتقوى الله، والتزم طاعته في أقواله وأفعاله. كما يفيد هذا التركيب أن درجة التقوى تختلف من إنسان إلى آخر تبعاً لتفاوتهم في الإيمان والمجاهدة، ولذلك جاءت الصيغة لتشجع المؤمنين على التنافس في تركية نفوسهم وتعاهدوا بالتقوى.

ومن هنا جاء اهتمام سورة الطلاق بهذا المعنى، إذ تكررت فيها ثلاث آيات تؤكد أن التقوى هي السبيل للمخرج، والرزق، واليسر، والمغفرة في قول الله تعالى:

- "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2)"
- "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (4)"
- "ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (5)"



(ومن) تركيب لغوي يراد منه:

1. الشرطية بمعنى إنه لن يتحقق الشق الثاني من الجملة إلا بتحقيق الشق الأول، فلا يتم الفرج أو اليسر أو الجزاء إلا بعد أن يمتلئ القلب بالتقوى ولا يتصرف المسلم إلا بما يرضى الله. والمقصد منها التشجيع على التنافسية من أجل تحقيق النتيجة التي ستتحقق بلا شك ولا ريب، فيتنافس المسلم مع ذاته ويتحداها ويحفزها لتهدئتها وتحجيمها بالتقوى للوصول للمأمول.
2. التأكيد على أن التقوى يعتمد وجودها في النفس البشرية من عدمه ويختلف من فرد لآخر، لذلك فإن مدى تحقيقها أيضا متفاوت بتفاوت الفروقات الفردية بين الأفراد.

تكرار اسم الجلالة "الله"

لاحظت الباحثة تكرار اسم الجلالة في التركيب اللغوي للآيات الثلاث، ولعل ذلك يحمل دلالة بليغة وعميقة جدا. إذ يذكر الله المؤمن بأن الأمر كله بيده، فهو سبحانه مصدر الرزق، والمحبة، والسكينة، والطمأنينة. فهناك قاعدة أصلية في علم النفس تقول إن [كل ما تكرر تقرر].

يمكن القول إن أول مسمار يدق في نعش الاستقرار النفسي بعد الطلاق هو فقدان الثقة بالنفس، إذ يربط كثير من الأفراد بين قيمتهم الذاتية بمدى نجاح العلاقة الزوجية، فإن نجحت دل ذلك على نجاحهم، وإن فشلت انهاروا اعتقادا منهم أنهم فاشلون ولا قيمة لهم، فيصابوا بالاكتئاب والقلق والغضب والرغبة في الانتقام وقد يصل الحال بالفرد أحيانا بدرجة من اليأس يفكر فيها في الانتحار.

لذلك فإن تكرار لفظ (الله) في الآيات الثلاث إنما له أثر كبير في تذكير المسلم أن الأمر كله لله، سبحانه وتعالى هو المصدر لكل شيء، فهو مصدر الرزق والمحبة والسكينة والطمأنينة، فلا يضرك يا عبدي نهاية الرابط الزوجي فهي مرحلة من مراحل حياتك وجزء من مشيئتي وقدرتك، فاصبر لي واحتسب، تقرب لي بالتقوى افتح لك خزائن رحمتي ورزقي في الدنيا والآخرة. إذا التكرار يفيد في تكرار هذه الفكرة حتى تثبت في العقل كعقيدة تزرع في النفس الثقة بالله أنه لن يضيع النفس الذي هو خالقها، قال تعالى: "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير" (المالك ١٤).

يمكن الاستدلال من المعطيات على أن بهذا الخطاب قد تكون الشريعة الإسلامية الغراء قد جففت منابع الأفكار السلبية، وزرعت في النفس اليقين بأن كل ما يجري إنما هو بقدر الله وحكمته، وأن في كل حدث حكمة ورحمة خفية لمن اتقى وصبر. فهذه الآيات تحمل بشارة إلهية من خلال الخطاب الإيماني فيها، يمكن استنباط رسالة تأهيل نفسي عميقة للذين يمرون بهذه المحنة. التي تكون بمثابة اختبار عظيم لهم، وهم فيه في أضعف حالاتهم النفسية مفادها أن الله تعالى يخاطب عبده قائلا: عبدي كن معي ولا تجزع، اتبع أوامري، وتوكل علي، فأنا خير من يتوكل عليه، لا المحامي ولا الاعراف الاجتماعية ولا المال، فأنا القوي القادر، وأنا المعين الذي يسوق لك الخير، وأنا الرازق الذي بيده خزائن السماوات والأرض.

وتعيد هذه الآيات بناء الثقة الداخلية بين العبد وربّه، وتوجه إدراكه نحو أن العون الحقيقي لا يأتي من البشر أو القوانين والأعراف الاجتماعية، بل من الله وحده الذي بيده مقاليد الأمور كلها. وهي تمثل في بعدها النفسي أداة قوية للتهدئة والاستقرار العاطفي في أوقات الأزمات، خصوصا لدى من يمرون بتجارب الفقد أو الانفصال أو الابتلاء.

إذا فالتكرار يحقق ترسيخ هذه الفكرة حتى تتأكد في العقل كعقيدة، وتزرع في النفس الثقة بالله أنه لن يضيع هذه النفس الذي هو خالقها، قال تعالى: "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير" (المالك ١٤).

لذا نجد أن سورة الطلاق تربط مسألة الطلاق بعبادة قلبية، فإن صلح القلب صلحت النفس، وهُذَّب السلوك.



المطلب الثالث: الدلالات النفسية للتقوى من خلال تدبر سورة الطلاق

بعد تدبر سورة الطلاق تتضح لنا مجموعة من الحقائق:

١/ أن أبواب الأمل تفتح في قلب الشدة:

فكل محنة هي في حقيقتها منحة، ولكن لا يدرك إلا المتفكرون، وهي قاعدة إيمانية كبرى تكشفها سورة الطلاق، فالله سبحانه وتعالى يفتح أمام عباده أبواب الرجاء والأمل في أحلك المواقف وأشد الأزمات، ويقينا ان في عمق كل ابتلاء فرصة للرحمة واللفظ الإلهي.

٢/ حقائق الوحي لا تحتاج إلى تجريب:

إن ما ورد في سورة الطلاق من بشارات وتشريعات وتوجيهات وأحكام ليست نظريات تحتاج إلى إثبات تجريبي إن كانت صحيحة أو باطلة، بل هي حقائق إلهية مطلقة صادرة عن العليم الخبير، ينبغي الإيمان بها والتسليم لحكمته، لأن أقوال الله تعالى وحي يقيني لا مجال للظن فيه.

٣/ بشارات سورة الطلاق تحفز على استقبال أزماته بالسكينة:

فالسورة تؤكد على أن الإنسان لا ينبغي أن يستقبل مصاعب الحياة وازماتها بقلب مضطرب خائف أو ساخط، بل بنفس مطمئنة هادئة، يقول الله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: 40]. الشعور بجوار الله ومعيته تزيد من اطمئنان المسلم وسكينة والتي تعتبر الأساس لمعالجة المشكلات الاسرية والنفسية والاجتماعية، فلا يمكن لعقل قلق ان يحسن التفكير او يدير الازمات بوعي واتزان.

وقد أكد هذا المعنى أيضا في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: 126].

٤/ الابتلاء لا يعني الخسارة:

تبرز السورة أن المواقف الصعبة في الحياة الزوجية والأسرية لا تعني بالضرورة خسارة أحد الطرفين، قد تكون التجربة مؤلمة لكنها تحمل في جنباتها ربحا معنويا ونضجا للطرفين. فالحياة الزوجية ليست ساحة "رابح وخاسر"، بل يمكن ان يكون الانفصال نفسه ميدانا للتزكية والنمو، وهذا ما يتحقق في فترة العدة التي تمثل مرحلة توازن نفسي وروحي، وتكون منعطفًا نحو الإصلاح والنضج.

تجربة الطلاق ليست سهلة وتختلف وراءها آلاما كثيرة، ولذلك لا يشجع الإسلام عليه إلا عند الضرورة، فالإسلام دين واقعي ولا ينادي بالمثالية، إنما ينادي بما يكون في حدود المقدرة الفردية، قال تعالى: " لا يكلف الله نفسا الا وسعها"، لذلك فحفظ النفس تأتي على رأس الضرورات الخمس في الإسلام، ولهذا فإن الشريعة والأحكام لا تأتي إلا بما يصب في مصلحة "حفظ النفس" أولا وأخيرا، لذلك فإن أمر المؤمن دائما خير.

٥/ التوحيد بالله أصل الطمأنينة النفسية:

بعكس ما تنادي به النعرات الحالية من الأبواق الحديثة القائلة بأن: "أنت مصدر سعادتك، قدرك بيدك، أنت الذي تتحكم في حياتك" وغيرها مما يضخم من حجم الأنا داخل الفرد حتى يعتقد أنه إله نفسه و ينسى أن الأقدار بيد الله وحده، وكما قال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: 23]

بل ان السعادة الحقيقية تبدأ من التعلق بالله الواحد الأحد، ومن إدراك المؤمن أن التوفيق والسكينة هبة إلهية لا تتحقق إلا بالإيمان والتقوى.

وفي ختام المبحث الثالث وبعد الوقوف على الدلالات النفسية العميقة التي تحملها آيات سورة الطلاق، وما تضمنته من توجيهات تقوم على ترسيخ الطمأنينة، وبث الرجاء، واستخدام معاني التقوى في تخفيف الاضطرابات النفسية المرتبطة بهذه



المرحلة، يتضح أن القرآن لا يقدم أحكاماً مجردة، بل يبني بيئة نفسية متوازنة، تعين الفرد على العبور الآمن من الأزمة. وقد كشفت السورة أن تقوى الله ليست مجرد فضيلة روحية، بل هي "آلية نفسية" تعيد التنظيم الداخلي للإنسان، وتدفعه من ضيق الانفعال إلى سعة اليقين، ومن حيرة الفقد إلى استعادة المعنى.

وانطلاقاً من هذا الأساس القرآني الراسخ، ينتقل المبحث الرابع إلى دراسة التقوى بوصفها مفتاحاً للتغيير النفسي والسلوكي، وكيف تعمل على تهيئة المطلقين والمطلقات خلال فترة العدة، من خلال إعادة بناء الدوافع وضبط السلوك وتوجيه الانفعالات، بما ينسجم مع السنن الإلهية في النفس الإنسانية. وهكذا تتكامل الدلالات القرآنية مع التطبيق العملي، ليغدو مفهوم التقوى إطاراً إيمانياً ونفسياً يساعد على تجاوز الحزن والاضطراب، ويتيح للفرد أن يبدأ مرحلة جديدة أكثر اتزاناً ووعياً. وكأن لا شيء يفتح باب الأمل مثل هذه السورة العظيمة، سورة محورها التقوى، لا بد أن تصب ثمراتها على النفس والأسرة والمجتمع أجمع.

المبحث الرابع: التقوى مفتاح التغيير

دور التقوى في التهيئة النفسية للمطلقين في فترة العدة

يتعمق هذا المبحث في فهم السلوك الإنساني أثناء "فترة العدة"، وتحليل الدوافع التي تقف خلفه، والضوابط التي تنظمه، لأن هذا شيئاً أساسياً في منهجية فهم اضطرابات ما بعد الطلاق وكيفية الحد منها. وينطلق هذا المبحث من رؤية تكاملية تجمع بين الأسس الإيمانية والمعطيات النفسية، باعتبار أن الإنسان - في التصور الإسلامي - وحدة متكاملة من الفكر والشعور والسلوك، وأن التهيئة الإيمانية تشكل مدخلاً رئيسياً لإعادة بناء التوازن الداخلي للفرد خلال الأزمات.

ومن هذا المنطلق يتناول المبحث علاقة التهيئة الإيمانية بالتهيئة النفسية وأثرهما المباشر في صياغة السلوك، ثم يعرج على تحليل السلوك الإنساني في ضوء دوافعه الداخلية وضوابطه الشرعية والقيمية، لينتهي إلى بيان المكانة المركزية للتقوى بوصفها "مفتاحاً للتغيير" ونقطة ارتكاز تضبط الدوافع وتعيد توجيه السلوك نحو الاتزان والاستقرار.

ثم يسقط الباحث هذا البناء النظري على السياق العملي المتعلق بالمطلقين والمطلقات، فيحلل دور التقوى في تخفيف اضطرابات الحزن المصاحبة لفترة العدة، ويبرهن - من خلال النصوص الشرعية والاستدلالات النفسية - أن التقوى ليست مجرد قيمة تعبدية، بل هي منظومة علاجية ووقائية تعيد للفرد توازنه الداخلي، وتمنحه القدرة على التكيف الإيجابي مع المحنة. يستلزم الإشارة إلى أن مرحلة التهيئة تمثل مدخلاً أساسياً قبل مرحلة الفعل والتطبيق، إذ لا يمكن للفرد أن يتعامل مع متغيرات الحياة وضغوطها دون إعداد نفسي وروحي يمكنه من التوازن.

وهذه المنهجية ليست جديدة، فقد رسخها النبي - عليه الصلاة والسلام - في تأسيس المجتمع المسلم، فقد كان يعد أصحابه ويهيئهم نفسياً وإيمانياً قبل التكليف الكبير أو المواقف العظيمة. فمنذ بدء الدعوة هيأهم النبي لتحمل أذى قريش في بدايات الدعوة بالصبر والثبات، وغرس في نفوسهم معاني التوحيد واليقين قبل الابتلاء. كما هيأهم قبل الهجرة بتعميق روح الأخوة والتعاون والبذل للغير، وقبل الغزوات بغرس النية الصادقة والثقة بوعده الله والانضباط، حتى أصبحوا أكثر قدرة على مواجهة التحديات دون اضطراب أو تشتت أو جزع.

روي في السيرة النبوية ما فعله الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع معاذ بن جبل قبل إرساله إلى اليمن، موجهاً إياه ومحددًا أولوياته، قال له النبي - عليه الصلاة والسلام - : "إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله..." رواه البخاري ومسلم، (ابن الملقن، 2004، 442).

وقد ضرب النبي ﷺ بهذا الموقف مثالا يعلمنا من خلاله منهاج النبوي في تهيئة أصحابه قبل توليهم مسؤوليات جديدة. فقدم - عليه أفضل الصلاة والسلام - لمعاز توصيفاً للبيئة، ودرجات العمل وأولوياته، وأنماط التعامل.



وإذا كان هذا الجليل الفريد - وهو خير القرون - قد احتاج إلى التهيئة برغم قوة إيمانهم وصلابة يقينهم، فإن حاجتنا نحن إليها في الوقت الحالي من باب أولى لأن الإنسان أيا كان موقعه أو درجته العلمية والاجتماعية، لا يستغني عن إعداد يمكنه من مواجهة التحولات الصعبة في حياته، ومنها تجربة الانفصال، وما يرافقها من اضطرابات جسدية ووجدانية واجتماعية. وعلية تأتي التهيئة الإيمانية هنا بوصفها أساساً يمكن أن يمد المطلق أو المطلقة بالقدرة على فهم المرحلة واستيعابها، والتحرك خلالها بوعي وتماسك، بدل الانزلاق نحو الاضطراب أو التفكك النفسي.

وهذا أصل تربوي جلي يدل على أن أي مهمة - ولو كانت شرعية - تحتاج إلى إعداد مسبق.

النهج النبوي في الإعداد النفسي والإيماني يؤسس لفكرة هذا المبحث، إذ نبحت دور التهيئة بالتقوى في تخفيف الاضطرابات المصاحبة لفترة العدة.

المطلب الأول: علاقة التهيئة الإيمانية والنفسية بالسلوك

اهتمت الشريعة الإسلامية في كل أحكامها بالتأصيل لمدخلات معرفية صحيحة، تتسق مع العقل والقلب وتتماشى مع الفطرة السوية، لتكوين العقلية المسلمة القائمة على الوعي والبصيرة.

ويأتي هذا التأصيل من خلال التعلم والتكرار والتربية المستمرة، حتى ترسخ الفكرة ثم تتحول إلى معتقد يدفع المسلم نحو السلوك الصحيح، أو تعدل معتقداً قديماً خاطئاً كان معطلاً لسعادته في الدنيا والآخرة، وكما قالوا: "كل ما تكرر تقرر"، وكذلك قال نبينا الكريم ﷺ: «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتحرَّ الخير يعطه، ومن يتوقَّ الشرَّ يوقه» رواه أبي الدرداء (البصارة، 2005، 6592)، فالحديث مفاده أن القيم والملكات النفسية تكتسب بالتعلم والمجاهدة والتكرار، ولا يتحقق من مرة واحدة. وهو ما يؤكد أن المعرفة والتوازن الانفعالي وضبط السلوك تحتاج إلى تدريب واعي ومستمر حتى ترسخ في النفس. وبذلك يبين الحديث أن التهيئة الإيمانية ليست حالة عاطفية مؤقتة، بل عملية تربوية متدرجة تسهم في تعديل المعتقدات وتصحيح السلوك.

وكما ذكرنا من قبل، فإن المرحلة التي يعيشها المطلقين بعد الطلاق مرحلة شديدة الاضطراب لما تحمله من تغيرات جذرية في حياتهم، ولعلها أحد الاختبارات الدنيوية القاسية التي تمتحن قدرتهم على الصبر والتكيف. فهي حنة ضاغطة فكرياً ومشاعرياً وأخلاقياً، مما يجعل الحاجة إلى التهيئة النفسية عبر تدريبهم على التقوى وإعانتهم على غرسها في نفوسهم ضرورة تمهيدية لما سيواجهونه من مصاعب. وقد دلت الأحاديث الشريفة على مركزية التقوى في حياة المسلم، إذ كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يحرص على الدعاء بها صباحاً ومساءً، عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول: "اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى" (رواه مسلم)، (السيوطي، 2005، 523). وهذا دليل جلي على أن التقوى ليست قيمة إضافية، بل ضرورة وجودية يستمد منها المسلم توازنه وثوابته الأخلاقية في لحظات الضعف والاضطراب.

وبناء على ذلك فإن التهيئة الإيمانية لا تقتصر على تعزيز المشاعر أو ضبط الانفعالات، بل تمس أيضاً البنى المعرفية التي تدير التفكير ذاته. فمن المقرر في علم النفس المعرفي والسلوكي أن ما يتكرر في الذهن يترسخ في الوجدان، وما يترسخ يتحول إلى دافع، والدافع يصبح سلوكاً. فالأفكار التي يداوم عليها الإنسان - خاصة في لحظات الضعف والألم - تشكل أنماط استجابته وتوجهه العملي. فإذا كانت الأفكار قائمة على الخوف والانتقام واليأس، فإنها تنعكس على شكل سلوك هدام يعظم من الأزمة. أما إن تأسست على التقوى والطمأنينة والثقة بالله، فإنها تترجم إلى سلوك ناضج متزن يسهل عبور هذه المرحلة بأقل قدر من الخسائر والأذى النفسي والاجتماعي.



المطلب الثاني: السلوك

سنعرج سريعاً على ماهية السلوك ومنطلقاته وضوابطه، حتى يتسنى لنا فهم السلوك البشري فهماً دقيقاً، يُمكن من تحليل ما قد يظهر من سلوك المطلق أو المطلقة أثناء العدة، وربطه بمنطلقاته الإيمانية والنفسية. فهي منظومة داخلية كاملة، منظومة تتكون من معتقدات وتصورات وأفكار تحكم ردود الأفعال وتوجه القرارات.

حيث يؤكد علماء النفس على أن السلوك ليس مجرد فعل خارجي، بل انعكاس عميق لما يدور في خلجات النفس من دوافع واتجاهات وبنى معرفية، وهذا ما يؤكد العلماء المسلمين.

نقل النجار في كتابه "الحرب النفسية أضواء إسلامية" عن الإمام الغزالي تعريف السلوك على أنه: «تهديب الأخلاق والأعمال بالمعارف عن طريق الاشتغال بعمارة الظاهر والباطن».

إذا الغزالي يؤكد التصور الإسلامي للإنسان، من حيث امكانية تعديل سلوكه أو تهذيبه أو السمو بالأخلاق، ليصل بالإنسان إلى ما يرضي الله تعالى. فالسلوك الأخلاقي عنده لا ينفصل عن الإيمان والمعرفة بالله ولا عن ضبط الذاتي للبنية الداخلية للنفس.

وكذلك يؤكد الإمام الغزالي وابن تيمية. رحمهم الله. على أن السلوك فردي، أي يختلف من إنسان لآخر باختلاف العوامل الفطرية والمكتسبة. ونشاط النفس عند الغزالي أو صفاتها ليست منفصلة عنها وهيئتها لا تماثل ولو تماثلت لا اشتبه علينا زيد بعمرو". (النجار، 2005، 19).

وهو ما يستنتج منه أنه ليس بالضرورة أن يكون المطلق والمطلقة على نفس المستوى الانفعالي، وإنما لكل فرد منهم رد فعل وسلوكيات مختلفة تختلف باختلاف العوامل الذاتية (الفطرة / الدوافع / الضوابط)، أو العوامل الخارجية (البيئة المحيطة / القوانين وغيرها).

أما ابن تيمية -رحمه الله- فيؤكد في كتابه مجموع الفتاوى أن السلوك يتولد من الاعتقاد، وأن "أعمال القلوب أصل لأعمال الجوارح"، قال:

قال "الجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ": التوحيد: قول القلب، والتوكل: عمل القلب، فلا بد فيه من قول القلب وعمله، ثم قول البدن وعمله، ولا بد فيه ممن عمل القلب مثل حب الله وخشية الله، وحب ما يحبه الله ورسوله، وبغض ما يبغضه الله ورسوله، وإخلاص العمل لله وحده لا شريك له، وتوكل القلب على الله وحده، وغير ذلك من أعمال القلوب التي أوجبها الله ورسوله وجعلها من الإيمان.

ثُمَّ الْقَلْبُ هُوَ الْأَصْلُ فَإِذَا كَانَ فِيهِ مَعْرِفَةٌ وَإِرَادَةٌ سَرَى ذَلِكَ إِلَى الْبَدَنِ بِالضَّرُورَةِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَتَخَلَّفَ الْبَدَنُ عَمَّا يُرِيدُهُ الْقَلْبُ وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: " {أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ لَهَا سَائِرُ الْجَسَدِ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ لَهَا سَائِرُ الْجَسَدِ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ} ". (بن تيمية، 2004، 186-187).

إذا نستنتج من ذلك أن السلوك إنما هو انعكاس لقول القلب، أي لما رسخ في فؤاد المسلم وارتكن إليه فكره، وأن الفروق الفردية في السلوك متجذرة في الفطرة المودعة في المعارف المكتسبة التي تشكل دوافع الإنسان واستجاباته. فالسلوك الإنساني لا يظهر من فراغ ولا يكون مجرد حركة عابرة أو رد فعل لحظي، بل يتكون عبر الدوافع الداخلية والتي تتولد من المنظومة المعرفية والقيمية التي يحملها الفرد، فهو لا يتصرف إلا وفق ما يَحْتَرِنُه من معتقدات وأفكار وتصورات عن ذاته وعن العالم من حوله، مما يؤكد على امكانية تعديل السلوك والتحكم فيه من خلال التحكم في منطلقاته ودوافعه.

تظهر المعطيات الفكرية الحديثة أن العقائد الغربية المعاصرة بما تحمله من نزعات مادية نفعية براغماتية ووجودية، إنما ساهمت بصورة جوهرية في تشكيل الإنسان الغربي وتوجيه سلوكه وفق تصورات فردية ذاتية عن الحق والخير، تصورات غالباً ما تنفصل عن الضوابط الأخلاقية الموضوعية أو الأطر القيمية المستقرة.



وفي مقابل هذا التوجه الفكري المتفعل من الضوابط الثابتة، تبرز الحاجة إلى فهم أعمق لبنية السلوك الإنساني وآلياته الداخلية، وذلك بالعودة إلى دراسة الدوافع التي تشكل منبع السلوك ومصدر توجيهه.

المطلب الثالث: الدوافع

عرف B. Norman Mum الدافع اصطلاحاً: هو حالة داخلية تهيئ للفرد أو تنتزع به سلوك معين ظاهراً كان أم باطنياً التماساً لأهداف معينة. (العثمان، 1981، 183).

ولعل هذا ما يبرز أهمية دراسة الدوافع الإنسانية، فهي التي توضح كيف يتخذ الإنسان قراراته، وكيف يتصرف في الأزمات أو في الانفعالات الشديدة. إذا فالدوافع هي البوصلة التي باتزانها يتزن السلوك، أما إذا انحرط السلوك فهذا يدل على انحراف الدوافع عن طريقها الذي رسمه الله، ولا يستقيم إلا حين يلتزم بشرعه وأوامره ونواهيها.

وقد دلل على هذه الحقيقة قول الله تعالى: "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" (المالك: 14)، كما اتضحت حقيقة أن فطرة الإنسان السوية هي التي توجهه نحو الخير في قوله تعالى: "فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا" (الروم: 30).

وهنا تتجلى عظمة الإسلام في أنه دين شمولي واقعي، فهو لا ينكر وجود الدوافع الغريزية عند الإنسان ودورها، بل يضبطها ويهذبها حتى تؤدي وظيفتها في حفظ الإنسان، لا في هلاكه. ولذلك ذم النبي ﷺ عبودية الشهوات والدوافع المالية التي تسيطر على الإنسان وتضله، قال: (تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شبك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه مغبرة قدماه) رواه البخاري (العسقلاني، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ، 81)، وهو تحذير صريح من أن تتحول الدوافع إلى أصول للسلوك المنحرف.

وإذا أسقطنا هذا المبدأ على واقع المطلقين والمطلقات، وجدنا أن كثيراً من الاضطرابات السلوكية التي تظهر في فترة العدة، إنما ترجع إلى دوافع خرجت عن مسارها، فالرغبة في الانتقام أو التمسك المفرط بالحقوق بدافع الغضب، أو قطع التواصل مع الأبناء تحت تأثير جرح الكرامة، كلها أمثلة لسلوك لم يعد موجهاً بمقاصد عليا، بل بانفعالات مختلة، وهذا ما يجعل العدة لدى البعض مرحلة صراع نفسي لا مرحلة عبور هادئ.

وفي ضوء ما سبق، يتجه هذا البحث إلى إيضاح كيفية توجيه الدوافع الداخلية لدى المسلم أو المسلمة أثناء مرحلة العدة، حتى لا تنحرف تحت ضغط الانفعالات والاضطرابات، بل تستقر على وعي إيماني يروضها ويضبطها. فالغاية هنا ليست مجرد تفسير السلوك، بل المشاركة في تقويمه وإعادة توجيهه إلى مساره الذي حدده الله تعالى، ذلك المسار الذي يضمن له اتساق الحياة واستقامتها، ويحقق للإنسان الطمأنينة والسكينة.

فالمطلقة التي تستبد بها مشاعر الخوف من المستقبل مثلاً، قد تنساق إلى العزلة أو الاندفاع في اتخاذ قرارات متهورة، كتغيير السكن فجأة، أو قطع الروابط الاجتماعية، أو إشاعة تفاصيل الطلاق بدافع تبرئة الذات. والمطلق الذي يسيطر عليه الغضب قد يتخذ العدة مسرحاً لتصفية الحسابات، فيضييق على الزوجة في النفقة، أو يحرمها من حقوقها، أو يتنازع معها بشأن الأبناء. وكل هذه صور لا تعكس فساد السلوك فقط، بل اضطراباً في الدوافع الداخلية التي تحتاج إلى تهديب وضبط سلوكي.

المطلب الرابع: الضوابط

أفرد محمد قطب في كتابه (دراسات في النفس الإنسانية) فصلاً كاملاً عن الدوافع والضوابط، قال فيه: وقد شاءت حكمة الله أن يرعى الإنسان صغاره لينمي فيهم هذه الضوابط وإلا فلن تأخذ صورتها السوية الكاملة.. كما شاءت حكمته. كما شاءت حكمته. أن يرعى هو البشرية كلها لينمي فيها هذه الضوابط.. بالرسول والرسالات... وإلا فلن تأخذ صورتها السوية الكاملة، مع أنها موجودة في صميم الفطرة البشرية!



وحين لا تنمو هذه الضوابط فالنتيجة الحتمية هي انطلاق الشهوات بلا ضابط.. وهبوط الإنسان عن مستواه الرفيع الذي خلق من أجله.. مستوى الخلافة والرفعة والتكريم. (قطب، 1993، 211).

يبين محمد قطب أن الضوابط السلوكية مغروسة في الفطرة الإنسانية، لكنها تحتاج إلى تنمية وتوجيه مستمرين حتى تؤدي وظيفتها على الوجه الصحيح. ويوضح أن الرسائل السماوية جاءت لترعى هذا الجانب وتفعله في النفس البشرية، إذ يؤدي غيابه إلى انفلات الشهوات واختلال الميزان السلوكي. ومن ثم تصبح التزكية الإيمانية شرطاً أساسياً لحفظ إنسانية الإنسان وكرامته.

وقد جعل الله تعالى لهذا الضبط ثمرة كبرى، ألا وهي "الحياة الطيبة"، قال تعالى:

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97]، كما بين تعالى في قوله: ﴿...يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [سورة البقرة: 185] أن تشريعاته لعباده إنما قائمة لتيسر لهم حياتهم وليس العكس، فبلوغ الحياة الطيبة أمر غير اعتباطي، بل ثمرة للعمل الصالح الذي يصدر عن الدوافع السوية، وهذه الدوافع لا تستقيم إلا حين تربط بالأهداف العليا التي جاء بها الدين، وعلى رأسها تقوى الله وابتغاء مرضاته في القول والعمل.

وعليه فإن فهم الدوافع وضبطها يكتسب أهمية خاصة عند المطلقين، إذ إن العدة ليست مجرد فترة زمنية، بل بيئة اختبار تظهر فيها حقيقة الدوافع فيما أن يسمو المطلقان إلى السلوك الناضج، فيحفظ كل منهما الآخر من الأذى عملاً بقوله تعالى: "ولا تنسوا الفضل بينكم"، ويحميان بهذا أبنائهما أيضاً من الصراعات، وإما أن تتحول الدوافع المختلة إلى بؤرة خلاف تجر وراءها اضطراباً نفسياً واجتماعياً عميقاً يستمر لسنوات.

وقد تطرق العثمان في كتابه "الدراسات النفسية عند المسلمين" لذلك نقلاً عن الإمام الغزالي الذي اشترط لإتمام عملية التعديل والإعلاء من الدوافع إلى ربط سلوك الإنسان بأهداف عليا للحياة الإنسانية، وتذكير الناس دائماً بهذه الأهداف كلما انحرفوا عنها. أو حطت بهم شهوات الجسد عن التوجه إليها، إذ لا بد من غاية. أو بتعبير الغزالي من هم. يسيطر على القوى كلها، وبذلك تصطبغ حياة الإنسان بهذه الأهداف وتتوجه الدوافع كلها في سبيل تحقيقها، وهذا ما يحقق رقياً وسمواً وتصعيداً دائماً. (العثمان، 1981، 214).

ويظهر أثر هذا التصور بجلاء عند النظر في أحوال المطلقين والمطلقات، فحين يربط الفرد المرحلة كلها بمقاصد شرعية. كخشية الله، والصبر، وحفظ الحقوق، وعدم الإضرار بالغير، وحماية الأبناء، واليقين بوعود الله سبحانه، يصبح أكثر قوة وقدرة على تجاوز اضطرابات فترة العدة بسلام نسبي. أما حين تغيب هذه المقاصد، يهيمن الحزن والهم واليأس، وكذلك يتملك الفرد شعور جرح الكرامة، وعدم الثقة في نفسه أو في غيره، وحتى تسيطر النزعة العدوانية على المرحلة، فينحرف السلوك وينعكس ذلك في صور مشهورة مثل: اللوم المتبادل، تشويه السمعة، نزاعات قضائية، قطيعة رحم، اكتئاب، قلق، واحتقان نفسي قد يمتد لسنوات.

المطلب الخامس: التقوى مفتاح التغيير

وبعد الوقوف على طبيعة السلوك الإنساني وما يحركه ويتحكم به من دوافع داخلية وأصول معرفية وقيمية، تبرز الحاجة إلى إسقاط هذا الإطار النظري على ما يعانيه المطلقين من اضطرابات نفسية، إذ تظهر التجارب الاكلينيكية والدراسات النفسية. كما سبق عرضه في المبحث الثاني. أن المشاعر المتولدة مثلاً من الحزن الحاد أو الاكتئاب أو القلق والتي تعقب الطلاق، لا تظهر بمعزل عن التصورات العميقة التي يحملها الفرد عن ذاته وعن مستقبله وعن معنى الابتلاء. فهي بحسب مسار تشكل السلوك. تبدأ باختلال في الدوافع وتشوه في تفسير الواقع وخوف يتملك الفرد مما يمكن أن تؤول إليه الأمور في القادم. فيتجسد كل ذلك في هيئة مزاج مكتئب وسلوكيات انسحابية أو انفعالية.



لقد كان للعلماء المسلمين الأوائل مثل: الإمام الغزالي، الفارابي، ابن سينا، ابن خلدون، ابن رشد وغيرهم سبق في تناول مفهوم الصحة النفسية، والسواء النفسي، والسلوكيات النفسية، وكذلك فرقوا بين الأمراض النفسية والعقلية، وكان لديهم فهم عميق جدا بالآلام البشرية مثل القلق والحزن والاكتئاب. ولأنهم دمجوا بين النصوص الإسلامية والأطروحات النفسية، فقد أدى ذلك للفهم الصحيح للنفس البشرية وكشف أثر العلاقة بالله عليها.

ولعلي أذكر منهم الفيلسوف المسلم ابن مسكويه، والذي وضع في كتابه (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق) مفهوم الصحة النفسية قائلا:

"ويجب على حافظ الصحة على نفسه أن يتشبه بالملوك الموصوفين بالحزم فإنهم يستعدون للأعداء: بالعدة والعتاد، والتحصين قبل هجوم العدو، وهم في مهلة من زمامهم، وفي اتساع من نظرهم. ولو أغفلوا ذلك: إلى أن تحل بهم المكاره، وتفرقهم الشدائد: لأذهلهم الأمر عن الحيلة، وعن الرأي السديد.

فعلى هذا الأصل يجب أن نبني أمورنا في الاستعداد لأعدائنا من الشره والغضب، وسائر ما يزيلنا عن أغراضنا من الفضائل: بأن نتعود الصبر على ما يجب الصبر عليه، والحلم عمن ينبغي أن يحلم عنه، ولضبط النفس عن الشهوات الرديئة، ولا ننتظر دفع هذه الرذائل وقت هيجانها، فإن الأمر عند ذلك: صعب جدا، ولعله غير ممكن البتة." (ابن مسكويه، ١٣٩٨ هـ، 196).

يظهر من هذه الفقرة مدى عمق رؤية ابن مسكويه للصحة النفسية، حيث يؤكد على أنها تقوم على التهيؤ المسبق وضبط الدوافع والانفعالات قبل اشتغالها، واستشهاد على ذلك باستعداد الملوك للعدو قبل هجومه. كما يرى أن علاج الغضب والشهوات والرذائل لا يكون عند لحظة الانفجار، بل بالتدريب المستمر على الصبر والحلم وضبط النفس، وإلا أصبح التحكم فيها عند الغضب أمرا شديدا الصعوبة وربما مستحيلا. وهذا كله يعكس فهما نفسيا راقيا يرى أن الوقاية الداخلية وبناء القوة الذاتية هي أساس الاتزان النفسي.

يعاني المطلقين خلال فترة العدة للعديد من الاضطرابات النفسية، ولهذا سيركز هذا البحث على اضطراب واحد بعينه، والذي يعد أكثرها شيوعا والتصاقا بالتجربة الانفعالية المصاحبة للطلاق، ألا وهو "الحزن". وينظر إلى الحزن بوصفه التعبير الشعوري الأكثر حضورا عقب خبرات الفقد والانفصال، باعتباره استجابة نفسية طبيعية للتغيرات العميقة التي تطرأ على البناء العاطفي والاجتماعي للفرد.

وقد اختار الباحث الحزن تحديدا لكونه، في حدوده الطبيعية، علامة على الصحة النفسية والحيوية الانفعالية، إذ يتيح للفرد التعرف على احتياجاته النفسية، ويجفزه على محاولة إشباعها، كما في حالة الحزن على الفقد الذي يدفع الإنسان إلى طلب الدعم والتواصل مع الآخرين. فضلا عن ذلك، فإن الحزن انفعال إنساني غريزي وعام، يصيب الأفراد على اختلاف ظروفهم، ويقارب في شيعه بعض الأعراض الجسدية العابرة كالصداع أو الزكام، ولا يرتبط بضرورة بحدوث واحد ثابت أو سبب محدد. غير أن الحزن يبدأ عادة كتغير مزاجي مؤقت، بأعراض محدودة من حيث الشدة والمدة، ويظل في إطاره الطبيعي والصحي ما لم يؤدي إلى تعطيل حياة الفرد أو عرقلة أدائه لوظائفه اليومية. إلا أن استمرار هذا التغير المزاجي لفترات طويلة، أو بلوغه درجة شديدة، يؤدي إلى إضعاف النشاط العام للفرد، وتراجع قدرته على التكيف، وقد يتحول حينئذ من استجابة انفعالية مشروعة إلى مشكلة نفسية، أو اضطراب نفسي يُعرف بـ الاكتئاب، بما يحمله من آثار نفسية وجسدية ممتدة.

وفي هذا السياق، يوضح د. حامد عبد السلام زهران أن الانخراط المزمن في حالات الصراع الانفعالي، مثل الحزن العميق الناتج عن الفقد أو الفشل، قد يؤدي إلى ما يُعرف بالاضطرابات النفسية الجسمية (Psychosomatic Disorders)، والتي يعرفها بأنها «اضطرابات جسمية موضوعية ذات أساس وأصل نفسي، تصيب الأعضاء والمنطق التي يتحكم فيها الجهاز العصبي الذاتي» (زهران، 2005، 468).



ويشير زهران إلى أن هذه الاضطرابات قد تطل أجهزة الجسم المختلفة، بما في ذلك الجهاز العصبي، والدوري، والتنفسي، والهضمي، والغدد، والعضلي، وحتى الجلد، وتتوغل مظاهرها من الصداع النصفي والاضطرابات الهضمية، وصولاً إلى الاكتئاب الحاد.

وتؤكد خطورة الاكتئاب بوصفه أحد المآلات المحتملة للحزن غير المضبوط من خلال ما أورده د. نبيل القط أن الاكتئاب يعد السبب الأول للإعاقة النفسية على مستوى العالم. كما أشار إلى أن معدلات الإصابة بالاكتئاب عالمياً تبلغ نحو 4% بين الرجال، مقابل 6% أو أكثر بين النساء، وأن ما يقارب 20% من المكتئبين يحاولون الانتحار، فضلاً عن كونه يتسبب في إعاقة نحو 30% من النساء المصابات، مقارنة بنسبة 12% من الرجال. (القط، 2024، 105)

ومن هنا تتضح أهمية التدخل المبكر للتعامل مع الحزن وضبط مساراته، والعمل على تخفيف منابعه قبل أن يتفاقم ويتحول إلى اضطراب نفسي أو جسدي يفتك بالفرد ويعطل مسيرته الحياتية، وهو ما يفسر اختيار الباحث لهذا الاضطراب نموذجاً تطبيقياً في هذا البحث.

لعل الجدير بالذكر، أن المنظور الإسلامي يقر بالحزن بوصفه انفعلاً إنسانياً فطرياً، ولم ينكره أو يرفض ظهوره في حدوده الطبيعية، بل جسده النبي ﷺ عملياً حين بكى على وفاة ابنه إبراهيم، وقال: «إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا» (رواه البخاري ومسلم). غير أن الإسلام لا يترك الحزن دون ضوابط، بل يدعو إلى تهدئته وتحجيمه بضوابط إيمانية تحافظ على توازن النفس، حتى لا يتحول من استجابة وجدانية مشروعة إلى حالة مرضية كالاكتئاب أو اليأس أو السخط على القدر، بما يهدد سلامة الفرد النفسية وقدرته على التكيف والبناء من جديد.

بناءً على كل ما سبق، سيتم بداية تناول النموذج الغربي لمراحل الحزن الخمس كما صاغته كوبلر روس، ثم يعاد عرض مفهوم الحزن من منظور بعض العلماء المسلمين من حيث طبيعة وآليات التعامل معه. ويهدف هذا العرض المقارن إلى إبراز البعد القلبي والروحي، ولا سيما دور التقوى، بوصفه عاملاً محورياً في تهديب الحزن والتخفيف من آثاره النفسية لدى المطلقين خلال فترة العدة.

أولاً: النموذج الغربي للحزن (مراحل الحزن الخمس) (مثالاً)

(Kübler-Ross Model)

يمثل النموذج الغربي للحزن أحد أشهر الأطر التفسيرية للاضطراب الوجداني الناتج عن الفقد. وقد صاغته إليزابيث كوبلر روس (Elisabeth Kübler-Ross) من خلال رصدتها للتجارب الانسانية المرتبطة بالموت والفقد، ثم اتسع استخدامه ليشمل فقد العلاقات والزواج. ويمر الحزن في هذا النموذج بخمس مراحل يشار إليها شعبياً باسم "DABDA".



وكما هو واضح في الرسم التوضيحي فإن مراحل الحزن بناءً على تصنيف إليزابيث كوبلر روس تقسم إلى خمس مراحل هي الإنكار، والغضب، والمساومة، والاكتئاب، والقبول، وفيما يلي توضيحاً لكل مرحلة على حدة باختصار.



1. مرحلة الإنكار (Denial):

يستقبل فيها الفرد الصدمة بمحاولة لا شعورية لرفض الواقع أو تعطيله، للتخفيف من شدة ألم الصدمة، ومحاولة إقناع المخ أننا مازلنا في أمان ولم يتغير شيء. قد يظهر ذلك في حالة الطلاق في شكل تعلق وهمي بعودة العلاقة، أو إنكار حجم الخسارة. هذه المرحلة تترك الدوافع وتمنع اتخاذ القرارات الصحيحة.

2. مرحلة الغضب (Anger)

معها يبدأ الشعور بالواقع واستيعاب حجم التغير، فيتحول الألم إلى سخط موجه نحو الذات أو الآخر أو الظروف. فكما ذكرنا سابقاً أن النزعة العدوانية تتملك من الفرد، فيسيطر عليه الغضب الذي يغذي دوافع الانتقام أو الأذى أو التشفي، ما يجعل السلوك بعيداً كل البعد عن الاتزان.

3. مرحلة المساومة (Bargaining)

يسعى الفرد لاستعادة ما فقده عبر الدخول في سلسلة من الافتراضات التعويضية، عبر أفكار مثل: " لو فعلت كذا لما حدث الطلاق" أو سأبذل أي شيء لإعادة الأمور كما كانت. هي محاولات ذهنية للبحث عن مخرج ومحاولة استعادة شعور بالتحكم والسيطرة في حدث لم يعد قابلاً للاسترجاع. ذا هي مرحلة اضطراب معرفي ناتج عن مقاومة الواقع والسعي إلى إعادة تشكيله على نحو مختلف.

4. مرحلة الاكتئاب (Depression)

حين يدرك الفرد أن حجم خسارته وامتداد تأثيرها في حياته، يظهر الحزن بوصفه استجابة طبيعية. وتشمل علامات الاكتئاب البكاء، واضطرابات النوم، وفقدان الشهية، والشعور بالوحدة، والإنهاك، والندم. ولا يعد هذا النوع من الاكتئاب مرضاً نفسياً، بل تفاعلاً إنسانياً متوقعاً في مثل هذه المواقف شديدة الاحباط، بل بالعكس فإن غياب الحزن في مثل هذه الظروف هو غير المعتاد.

5. مرحلة القبول (Acceptance)

وهي آخر مرحلة في مراحل الحزن، حيث يصل الفرد فيها إلى التسليم بالواقع وتقبل خسارته، ويتقبل أنه لن يتمكن من تغيير واقعه، لكنه تسليم "نفسى" أي أنه مازال يمر بلحظات من الحزن والندم، إلا أن بإمكانه المضي قدماً في حياته. ولكن قد يخرج الفرد من الألم، لكنه لا يضمن بناء معرفياً أو سلوكياً سليماً للمستقبل. هذا النموذج يقدم وصفاً للحزن بوصفه تدرجاً انفعالياً، لكنه يفصل بين المشاعر والمعاني والقيم، ويعالج الصدمة من منظور ذاتي لا يتجاوز حدود الإنسان نفسه، ولا يمنحه إطاراً يوجه دوافعه أو يهذب سلوكه.

ثانياً: النموذج الإسلامي للحزن**(الحزن عند علماء المسلمين)**

على خلاف النموذج الغربي الذي يركز على "انفعالات الحزن" ينطلق النموذج الإسلامي من معنى الحزن ودوافعه وطرق تهيئته، بما ينسجم مع الفطرة ويحفظ النفس من الانهيار.

ولعل من أشهر قصص الحزن قصة حزن سيدنا يعقوب على ابنه يوسف . عليهما السلام . كما ذكر في كتاب الله المجيد: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: 84].

وفي تفسير هذه الآية قال الشيخ متولي الشعراوي . رحمه الله . أن الحزن من الانفعالات العاطفية التي خلقها الله في الإنسان، فالله لا يريد من الإنسان جلموداً لا ينفع مع الأحداث، وإنما هذا لون يجب أن يكون في إنسانيته، فالله يريد أن يبقى



العواطف والغرائز في الإنسان، وإن لم يكن يريد فيها ما كان ليخلقها، وإنما كان خلقهما لمهمة هذبها بالشرع حتى لا تنقلب وتصبح وحشية تضر بالإنسان.

وهذا ما حدث بالفعل مع نبي الله يعقوب . عليه السلام . فمن شدة تطرف شعوره أثر ذلك على عيناه، ولذلك حذرنا القرآن الكريم ونبينا المصطفى من الانفعالات المتطرفة التي تؤثر سلبا على الصحة النفسية والجسدية بلا شك.

وقد قدم العلماء المسلمين كابن مسكويه والكندي والإمام الغزالي تصورا بالغ العمق عن الحزن.

• تعريف الحزن:

فقد عرف ابن مسكويه الحزن في كتابه (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق) بأنه: "ألم نفسياني يعرض لفقد محبوب أو فوت مطلوب، سببه الحرص على القنيات الجسمانية والشره للشهوات البدنية". ويقرر أن منشأ الحزن هو التعلق بما هو غير ثابت، لأن كل ما في عالم الدنيا متغير فإن، وأن دوام الحزن ناشئ من توهم الإنسان أنه يملك كل ما يطلبه وأنه يستحق أن لا يفوته شيء. وهذا التوهم يولد الألم. (ابن مسكويه، ١٣٩٨ هـ، 224).

أما الكندي فقد قال في كتابه (الحيلة لدفع الأحزان):

ومما يدل لك دلالة واضحة أن الحزن شيء يجلبه الإنسان ويضعه وضعاً. وليس هو من الأشياء الطبيعية: أن من فقد ملكاً أو طلب أمراً فلم يجده فلحقه حزن، ثم نظر في حزن ذلك نظراً حكيماً، وعرف أن أسباب حزنه هي أسباب غير ضرورية، وإن كثيراً من الناس ليس لهم ذلك الملك، وأن من حزن من الناس وجلب لنفسه هذا العارض فهو لا محالة سيسلو ويعود إلى حاله الطبيعي. (ابن مسكويه، ١٣٩٨ هـ، 226).

إذا قد أطر "الحزن" على أنه: "عارض يضعه بنفسه وليس من الأمور الطبيعية"، وأن العاقل إذا تأمل أحوال الناس أدرك أنه لا ينفرد بمحنة دون غيره، وأن الفقد سنة جارية، لذلك فإن الإنسان يستطيع بإرادة منه أن يعود إلى حالته الطبيعية إذا ما اهتم لشأنه وترك شؤون الغير، لأن دوام الحال من المحال.

• علاج الحزن في النموذج الإسلامي يعتمد على ثلاثة محاور:

١. تصحيح التصور: بإدراك أن الدنيا دار تغير وزوال، وأن الثبات في عالم المعاني والعقل.
٢. تهذيب الدوافع: فلا يطمع الإنسان في المحال ولا يربط سعادته بالمفقود.
٣. الاتصال بالله: وهو الأثر الأعظم، إذ يقول تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: 62]، جعل القرآن زوال الخوف والحزن خاصية لنصف من الناس ارتبطت بدوافعهم بالله، فصاروا يسلمون للأقدار ويدركون حكمته.

ثالثاً: الفروق الجوهرية بين النموذجين وأثرهما على النفس

- ينظر النموذج الغربي إلى الحزن على أنه حالة نفسية وانفعالية طبيعية تظهر بعد الفقد، ويهتم أساساً بوصف المشاعر التي يمر بها الفرد وتتغير مع الوقت، مثل الصدمة والغضب والحزن ثم القبول. ويركز هذا التصور على خبرة الإنسان الذاتية وكيفية تعامله مع مشاعره داخلياً، دون أن يربط الحزن بمعان قيمية أو دينية تضبطه أو أخلاقياً تساعد على تهذيب الدوافع أو توجيه السلوك بعد التجربة، بل يكتفي بتجاوز الألم نفسياً دون إعادة بناء شاملة للنفس.

• النموذج الإسلامي يعالج الحزن من جذوره:

- يعيد تفسير الواقع.
- يضبط الرغبات.
- يربط النفس بالله.
- يحول الحزن إلى دافع للنمو لا للانهيار.



إذا النموذج الغربي يترك الإنسان أمام نفسه بضعفها وتحيلاتها وأهوائها، دون حائل ودون أي قوة أقوى منه تساعد وتبث في نفسه الأمل، أما الإسلامي فينقله من دائرة الذات الضيفة إلى سعة دائرة المعنى والغاية.

وصف ابن القيم الحزن في كتابه: " ذلك لأنَّ الحزن يُضعف القلب، ويُوهن العزم، ويغيّر الإرادة؛ ولا شيء أحبُّ إلى الشيطان من حزن المؤمن، قال تعالى: {إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا} [المجادلة ١٠]، ومنه يستخلص أن الشرع لا يأمر بالحزن وإنما ينهى عنه ويؤمر بضده. (ابن القيم، 2019، 607).

رابعاً: إسقاط ذلك على المطلقين والمطلقات. دور التقوى في التخفيف من الحزن

يمثل الطلاق أحد أعنف أشكال الفقد النفسي، وما يصاحبه من انهيار في التوقعات والروابط والعلاقات. وتبدأ دائرة الحزن لديهم بتشوه معرفي (لماذا حدث هذا؟ هل أنا فاشل؟ هل سيضيع مستقبلي؟ هل يمكن أتزوج مرة أخرى؟ كيف ستكون الحياة؟ كيف يمكن أن أثق فيه مرة أخرى؟)، ثم ينتقل إلى اضطراب في الدوافع (خوف، يأس، غضب)، ثم يتجسد في سلوكيات سلبية اكتئابيه أو اندفاعية.

ويعد هذا العرض التحليلي لطبيعة الحزن وأصوله المعرفية والدفاعية، سواء في النماذج النفسية المعاصرة أو في الرؤية الإسلامية، يتجه البحث الآن إلى تطبيق هذا التأصيل على الواقع النفسي للمطلقين. فمرحلة ما بعد الطلاق تمثل نموذجاً عملياً تتقاطع فيه العوامل الانفعالية مع البنى المعرفية والدوافع الداخلية، فتظهر اضطرابات الحزن والاكتئاب بوصفها امتداداً منطقياً لمسار السلوك غير المضبوط. وهنا تتبدى أهمية التقوى كمنظومة إيمانية تربط الدوافع بالأهداف العليا، وتعيد تشكيل الاستجابات النفسية وفق ميزان شرعي يمنع الانهيار ويخفف حدة الألم. ومن هذا المنطلق، يصبح من الضروري استعراض المراحل النفسية التي يمر بها المطلقين، ومقارنتها بالتصور الإسلامي للحزن، لتبين كيف يعمل البعد الإيماني - عملياً - في إعادة تهيئة النفس أثناء العدة، ونقلها من حيز الاضطراب إلى فضاء السكينة والاستقرار.

يتضح من ذلك أن النموذج الإسلامي لا يعالج الحزن من زاوية الانفعال فحسب، بل يعالجه من جذوره المعرفية والدفاعية، لأن السلوك لا ينشأ إلا من دوافع تضبطها القيم. وهذا ما يؤكد الشرع في حديث جامع يعد من أصول تهذيب النفس، إذ قال النبي ﷺ: " من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان، وإنَّ من أقربكم إليَّ يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً" أخرجه أبو داود (البصارة، 2005، 1905).

ويكشف هذا الحديث أن الدافع الإنساني - سواء في الحب، أو البغض، أو العطاء، أو المنع - لا يكون راشداً إلا حين يكون متوجهاً لله. فحين تضبط التقوى الإرادية الداخلية، ينتقل الإنسان من الفعل الغريزي أو الانفعالي إلى الفعل المؤسس على الإيمان والمعنى.

وفي إطار فهم طبيعة الحزن وتفسير أثره على المطلقين، يظهر بوضوح أن أصل الاضطراب النفسي لا ينفصل عن منظومة التعلق الداخلي الذي يبني عليه الإنسان تصوره لذاته وما يفقده. وقد أشار العلماء إلى أن كثيراً من آلام النفس تتولد من تعلق القلب بالمحوبات تعلقاً مفرطاً يجعل الفقد إلى أزمة وجودية.

تبحر الإمام ابن قيم الجوزية في هذه الحقيقة قائلاً: الإنسان عبد محبوبه كائن من كان، فمن أحب شيئاً وخضع له، فقد تعبد قلبه له، بل التعبد أحد مراتب الحب. (ابن الجوزية، 2023، 201).

وهو ما أقر به الإمام الغزالي بالضبط عندما عرف السلوك بأنه "تهذيب الأخلاق والأعمال بالمعارف عن طريق الانشغال بعمارة الظاهر والباطن" (النحار، 2005، 19).

وما قرره الكندي حين عد الحزن عارضا يجلبه الإنسان لنفسه نتيجة تصورات غير واقعية عن الدنيا وثبات الأشياء. (ابن مسكويه، ١٣٩٨هـ، 226).



وبهذا المعنى يصبح الحزن في المنظور الإسلامي لا حدثاً مطلقاً، بل انعكاساً لمقدار ما في النفس من تعلق أو انغماس في الشهوات أو توقعات غير منضبطة. وكلما كانت الدوافع موجهة لله . كما في الحديث . قل أثر الحزن، وتحول من قوة مدمرة إلى تجربة تربوية تهذب الإنسان وترفعه.

ونستخلص من جميع ما سبق أن الحزن الذي يمر به المطلقين غالباً ما يتبع التسلسل النفسي ذاته الذي حددته النماذج الغربية (الإنكار، الغضب، المساومة، الاكتئاب، التقبل)، لكن أثر هذه المراحل يختلف بقدر ما يتعلق القلب بالمفقود. إذ إن النموذج الغربي يتعامل مع الحزن بمعزل عن مرجعية قيمية حاکمة تضبطه، يأتي المنظور الإسلامي ليعيد تشكيل:

- التصور عبر تصحيح المحبة: فلا يكون القلب عبداً إلا لله.
- الدوافع عبر التقوى التي تمنع الانهيار وتضبط الغضب والمساومة.
- السلوك عبر إعمال فضائل الصبر واليقين وحسن التوكل، وهي مبادئ تؤسس لاستقرار انفعالي راسخ.

بناءً على كل العرض السابق في هذا المبحث عن تسلسل عملية السلوك وهي:

معرفة —> دوافع —> سلوك، فإن هذا يبرهن على أن **التقوى** ليست معني روحياً (فقط)، بل آلية تنظيم نفسي تعيد بناء هذا التسلسل:

1. **تصحيح المعرفة:** فيتشكل لدى المطلق وعي جديد للأحداث التي سيمر بها من خلال قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي

لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: 1]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ

وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216]. وغيرهما الكثير من الآيات

التي تؤكد على أهمية اليقين بالله واتباع تعاليمه بثقة في أنه سيجعل من أمره كله خير.

2. **تهذيب الدوافع:** فبدل أن تتحرك النفس من منطلق الخوف والانتقام والقلق، تتحرك من منطلق التوكل والرضا،

الثقة بالله، والرجاء.

3. **إعادة تشكيل السلوك:** فتتحول ردود الفعل من الانسحاب أو التهور إلى الاتزان، والعمل، وإعادة البناء.

وعليه يصبح دور التقوى في حياة المطلقين دوراً علاجياً حقيقياً، إذ تهيم النفس لعبور الأزمة دون أن تتحول إلى اكتئاب دائم، وتسمح بالحزن بوصفه تجربة إنسانية، ولكنها تمنع أن يتجاوز حده فيتحول إلى مرض روحي أو نفسي. فيتحقق وعد الله: {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [يونس: 64]، ويغدو الأمل بداية تغيير لا نهاية أمل.

المبحث الخامس: الدراسات السابقة والتعقيب عليها

لم تجد الباحثة دراسات تشابه دراستها بالنص، ولكن وجدت متفرقة، الطلاق منفرد والتقوى منفردة فأخذت ما يناسب دراستها على أكثر من جانب: التقوى والعدة والطلاق.

أولاً- دراسة زهور، نبيل محمد أحمد - ٢٠٠٨ م - بعنوان (التقوى في القرآن الكريم)

هدف الدراسة: أراد الباحث أن يبين معاني كلمة التقوى ودلالاتها في السياقات القرآنية المختلفة، كما أنه لم يجد أفكار في هذا الموضوع قد اكتملت وجمع شتاتها من جميع الجوانب في كتاب أو كتب قرر هو عمل ذلك. منهجية البحث: اتبع منهجاً استقرائياً وصفيًا موضوعياً، ملائمة لهذا النوع من التفسير. نتائجه: توصل الباحث في بحثه إلى عدة نتائج، اذكر منها: شمول مصطلح التقوى فهو شامل لخيري الدنيا والآخرة، مركزية وأساسية التقوى في تشكل محور العبادات في القرآن الكريم وكذلك المعاملات والأخلاق، والتمسك بعري التقوى واجب على الأمة الإسلامية.

ثانياً- دراسة حبيب الله، سيف النصر عبد الله إبراهيم - ٢٠٢٠ م - بعنوان (أثر التقوى في عقيدة المؤمن من خلال تفسير قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا)).



هدف الدراسة: توضيح أهمية التقوى وعظمتها عسى أن تشحن النفوس وتقوى العزائم وتحقق التقوى قولاً وعملاً. ولقد اتبع الباحث المنهج التحليلي في الدراسة. نتائج الدراسة هي: توضيح معنى التقوى والتفصيل في حقيقتها وطرق الحصول عليها، والثبات عليها. كما توصل إلى صفات المتقين وثمرات التقوى في الدنيا والآخرة.

ثالثاً- دراسة عبد السلام، بدر احمد محمد _ ٢٠٢٤ م _ بعنوان (انقضاء فترة العدة للمرأة أو الرجل في الفقه الإسلامي والتشريعات المختلفة القديمة).

هدف الدراسة الرئيسي هو التعمق في انقضاء فترة العدة للمرأة والرجل في الفقه الإسلامي والتشريعات المختلفة القديمة، ويندرج تحته عدة أهداف فرعية منها التعرف على مفهوم فترة العدة ودليل مشروعيتها، والتعرف على أنواع فترة العدة للمرأة والرجل، وصولاً إلى معرفة الحكمة والغاية من تشريعها. منهجية الدراسة: استخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي فقام الباحث بالرجوع إلى المصادر الأصلية والمعاصرة التي تحدثت عن فترة العدة، وتم اعتماد المسح المكتبي الذي يساعد على سرد الحقائق الدراسة معززة بجوانبها.

نتائج الدراسة: ذكر الباحث الكثير من النتائج نسمي منها البعض والذي -يلائم موضوع البحث - مثل: أن فترة العدة واجبة في إجمالها على المرأة والرجل وهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع. أن عدة الرجل عدة شكلية توافق عدة المرأة في الانتظار فقط، وليست عدة فيزيولوجية مثل المرأة. الحكمة والغاية من فترة العدة تتمثل أبرزها في إثبات براءة الرحم من الحمل وإعطاء الزوج فرصة المراجعة أثناء فترة العدة إن كان الطلاق رجعيًا.

رابعاً: دراسة علام، عبد العظيم توفيق عبد الرحمن - ٢٠٢٣ م - بعنوان (الحكمة من تشريع العدة بين الشريعة الإسلامية والطب الحديث).

أهداف الدراسة بيان أن الحفاظ على النسل أحد الكليات الخمس وإحدى مقاصد الشريعة التي حافظت عليه من خلال تشريع العدة، وبيان أن أحكام الإسلام عامة وأحكام العدة خاصة وإن كانت ثابتة، إلا أنها لا تتناقض مع ما ثبت يقينياً من نظريات علمية يأتي بها الطب الحديث في شأنها. أما منهج البحث فقد اتبع المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي المقارن. وأفضت نتائج البحث إلى أربعة نتائج منها إظهار الجانب التعبدية من وراء التشريع العدة والتسليم بما ذكره الله في كتابه الكريم دون انتظار ما يشتهه الطب الحديث ومستحدثاته.

وقد أوصى الباحث بضرورة اهتمام الباحثين بالدراسات المقارنة بين الشريعة والطب وبقية فروع العلم الحديث في مجال حكمة التشريع وغيرها لإظهار عظمة التشريع الإسلامي وتوافقه مع منطلقات العلم الحديث الصحيحة الثابتة ودرء تعارضهما.

خامساً: مقال لمين، مسعودي محمد _ ٢٠٢٢ م _ بعنوان (العدة كآلية شرعية لمواجهة ظاهرة الطلاق).

وقد طرح الباحث إشكالية أحكام العدة الشرعية، هل هي مطبقة في الواقع؟ وناقش قدرة النصوص القانونية على حمل المجتمع على تطبيق أحكامها أم يحتاج الأمر إلى استحداث آليات تسهر على تنفيذ أحكام العدة الشرعية. وقد أفرز البحث عن النتائج التالية، أن بالرغم من أن العدة هي فرصة أعطاها الله للزوجين لمراجعة نفسياتها، ولكن للأسف هذه الآلية الشرعية لم تعد تطبق كما أوردها الشرع، ويرى الباحث أن القانون يجب أن يتدخل ويطبّقها إما لإعادة هيكلة الأسرة أو لضمان التسريح بإحسان واستيفاء كل من الطرفين لحقوقه.

سادساً: بكيس، فريد _ ٢٠١٣ م _ بحث بعنوان (ظاهرة الطلاق وأثرها على الصحة النفسية للمرأة).

يهدف البحث إلى محاولة وضع تفسير نفسي اجتماعي لظاهرة الطلاق لدى أفراد الأسرة وخاصة الزوجة المطلقة. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في بحثه بمساعدة مجموعة من الأدوات منها سجلات الأرشيف: المقابلة العيادية، الاستمارة، مقياس الصحة النفسية (لسيدني كراون وكرسب) الذي طبقه على من ٢٠٠ حالة. وقد أفضى البحث إلى



استنتاجين هما: ١- التوصل الى مجموعة من المؤشرات التي تؤدي لفك الرباط الزوجي كالنفس اجتماعي والاقتصادي. ٢- الطلاق في حد ذاته عامل كاف للتأثير السلبي على مستوى الصحة النفسية لدى المرأة المطلقة.

سابعاً: دراسة جمعة، أولاد حيمودة باشتراك مع الزهرة، بومهراس - ٢٠١٧م - بعنوان (العوامل النفسية المسببة لظاهرة الطلاق).

تهدف هذه الدراسة إلى هدفين: أولاً معرفة الأسباب الحقيقية المؤدية الى الطلاق بطريقة علمية وكيفية معالجتها، ثانياً ملاحظة انعكاسات هذه الظاهرة على الصحة النفسية لدى أفراد الأسرة وخاصة الزوجة المطلقة. وقد اتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي في دراستهما، وأجروا الدراسة على عينة مكونة من ٤٠ امرأة مطلقة. أظهرت نتائج الدراسة أن المطلقين أكثر قلقاً واكتئاباً من المتزوجين إنهم معرضون لصحة أسوأ. اقترحت الدراسة أن يوضع برنامج أسري متكامل لتعزيز الأدوار فيها، انشاء مراكز ارشاد أسرى يتضمن تقديم مساعدة المطلقات ورفع كفاءتهن المجتمعية.

ثامناً: بحث جبر، تهابي مصطفى سعيد - ٢٠٢٢م - بعنوان (الممارسات السلوكية للمتقين كما جاءت في القرآن الكريم ودور الداعيات في تعزيزها لدى الفتيات في مساجد محافظات غزة وسبل تطويره).

يهدف البحث إلى هدفين: ١- استنباط الأنماط السلوكية المتعلقة بمفهوم التقوى كما جاء في القرآن الكريم، ٢- تحديد درجة قيام الداعيات بواجبهن تجاه تعزيز سلوكيات التقوى لدى الفتيات. وقد استخدمت الباحثة ثلاثة مناهج للبحث: الوصفي والتحليلي والبنائي. أدواتها كانت الاستبانة التي طبقت على (30) داعية ببرنامج (SPSS)، وورشة عمل للداعيات.

بينت نتائج وتوصيات البحث أهمية تفعيل وسائل التقنية والاتصالات الحديثة في ترسيخ مفهوم لدى الفتيات، وكذلك افتتاح المؤسسات الدعوية على المجتمع وتوثيق صلتها به.

تاسعاً: بحث الحمص، عبد الفتاح عبد الغني بالتعاون مع حرارة، شيماء محمود - أكتوبر - ٢٠٢٢م - بعنوان (السعادة النفسية وعلاقتها بالتدين والرضا عن الحياة لدى طالبات الجامعة الإسلامية بغزة).

هدف البحث هو التعرف على مستوى السعادة النفسية والتدين والرضا وكذلك العلاقة بينهم لدى الطالبات المتزوجات بالجامعة الإسلامية بغزة. اتبع الباحثان المنهج الوصفي والتحليلي في وصف وتحليل الظاهرة عن طريق جمع البيانات من خلال عينة استطلاعية وعينة دراسة، واستخدام ثلاث أدوات المقابلات الشخصية، مقياس السعادة النفسية، ومقياس الرضا. جاءت النتائج تؤكد دور التدين والالتزام الديني في رسم السعادة والرضا عن الحياة لدى الطالبات الجامعيات المتزوجات، وأن مستوى التدين هو الفارق الأقوى والأكبر لتحقيق السعادة لدى الأفراد ويليها الرضا. نذكر من توصيات البحث ضرورة إعداد مساقات جامعية في مجال الإعداد الأسري السعيد، إجراء المزيد من البحوث والدراسات التي تتناول متغيرات السعادة النفسية والتدين والرضا عن الحياة لدى فئات مختلفة.

عاشراً: بحث بدر، أمل محمد ابراهيم - ٢٠٢١م - بعنوان (فاعلية برنامج إرشادي جماعي قائم على العلاج بالتقبل والالتزام في خفض أعراض الاكتئاب والقلق والشعور بالنقص لمجموعة من المطلقات السعوديات).

يهدف البحث إلى التخفيف من معاناة المطلقات من صور المشكلات والاضطرابات النفسية، وأعراضها مثل القلق والاكتئاب، من خلال تقديم الإرشاد والعلاج اللازم لهن، وتدريبهن على بعض الفنيات الفاعلة قبل أن تشتد الأعراض وتتحول إلى اضطراب نفسي وينعكس ذلك على علاقتهن بالأسرة والمجتمع. اتبع البحث المنهج شبه التجريبي ذي المجموعة الواحدة. أشارت نتائج البحث إلى فاعلية البرنامج الإرشادي الجماعي القائم على التقبل والالتزام في خفض أعراض الاكتئاب والقلق لدى المشاركات، وقد ساهم البرنامج إلى اكسابهن وتطبيقهن فنيات العلاج التي تدعم المرونة النفسية، وغيرها من النتائج. وعليه جاءت التوصيات مثلاً: الاهتمام بالكشف المبكر عن المطلقات الأكثر عرضة لخطر الإصابة بمشكلات نفسية



كبيرة وتوجيههن إلى الاستعانة بالعلاج والإرشاد النفسي، إقامة ندوات وقائية للأزواج والمقبلين على الزواج لمناقشة الفهم الصحيح للحياة الزوجية وتوضيح آثار الطلاق.

التعقيب على الدراسات السابقة

تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بأنها ألقت الضوء على أثر التقوى على التهيئة النفسية أثناء فترة العدة، وهذا ما لم يتناول في الأبحاث والدراسات السابقة في حدود علم الباحثة.

وهنا سنوضح أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

أولاً: من حيث الهدف

تشابهت الدراسة الحالية مع دراسة زهور (2008) وحبيب الله (2020) وجبر (2022) في التعمق في معنى التقوى وآثارها. كما تشابهت مع دراسة عبد السلام (2024) وعلام (2023) ولمين (2022) في شرح ماهية العدة والحكمة منها. واتفقت كذلك مع دراسة بكيس (2013) وجمعة بومهراس (2017) في تناول آثار الطلاق النفسية سواء المسببة له أو أثره على المرأة. بينما تشابهت مع دراسة الهمص وحرارة (2022) في الربط بين السعادة والتدين ومدى إمكانية وفاعلية تحقيق ذلك على أرض الواقع. واختلفت الدراسة الحالية مع دراسة بدر (2021) في الهدف، إذ هدفت الأخيرة إلى إعداد برنامج إرشادي جماعي قائم على العلاج بالمبادئ النفسية للمطلقات.

ثانياً: من حيث المنهج

تشابهت الدراسة الحالية مع دراسات زهور (2008) وحبيب الله (2020) وعبد السلام (2024) وعلام (2023) في استخدام المنهج الاستقرائي الموضوعي الوصفي والتحليلي لملاءمته لطبيعة تلك الدراسات، واختلفت عن دراسات بكيس (2013) وجمعة وبومهراس (2017) ولمين (2022) والهمص وحرارة (2022) التي استخدمت المنهج الوصفي التحليلي، كما اختلفت عن دراسة بدر (2021) التي استخدمت المنهج شبه التجريبي ذي المجموعة الواحدة. وقد استخدم الباحثون في تلك الدراسات أدوات مثل: المقابلة العيادية، الاستمارة، المقاييس، العينات الاستطلاعية وورش العمل، وهي أدوات لم تُستخدم في هذه الدراسة.

ثالثاً: بالنسبة لمجتمع الدراسة

تشابهت الدراسة الحالية مع دراسات عبد السلام (2024) وعلام (2023) ولمين (2022) وبكيس (2013) وجمعة وبومهراس (2017) وبدر (2021) في أنها تناولت مجتمع المطلقين والمطلقات في فترة العدة وما بعدها، كما تشابهت مع دراسات زهور (2008) وحبيب الله (2020) وعبد السلام (2024) وعلام (2023) ولمين (2022) في أن نوع العينة كان عشوائياً.

إلا أنها اختلفت اختلافاً كلياً عن دراسات بكيس (2013) وجمعة وبومهراس (2017) ولمين (2022) والهمص وحرارة (2022) وبدر (2021) من حيث نوع العينة، إذ اعتمدت تلك الدراسات على عينات محددة من مجتمعات مختلفة مثل: الداعيات وطالبات الجامعة المتزوجات.



الفصل الثالث

منهج الدراسة وإجراءاتها

منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، وذلك لوصف الظاهرة محل الدراسة، وتحليل أبعادها النفسية والمعرفية من خلال:

- تحليل مفهوم التقوى في التصور الإسلامي.
- استقراء الاضطرابات النفسية المصاحبة للطلاق كما وردت في المؤلفات النفسية.
- الربط بين الرؤية النفسية المعاصرة والمنظور الإسلامي في تفسير الحزن وضبط الدوافع.

ويعد هذا المنهج مناسباً لطبيعة البحث، لكونه يسعى إلى التأصيل النظري وبناء إطار معرفي تفسيري علاجي.

مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث من المطلقين والمطلقات الذين يمرون بتجربة الطلاق . أثناء فترة العدة . وما يصاحبها من اضطرابات نفسية وانفعالية.

عينة البحث

نظراً لاعتماد البحث على المنهج النظري، فإن عينة البحث لا تقوم على الدراسة الميدانية، وإنما تتمثل بصورة تحليلية في فئة المطلقين والمطلقات الذين يمرون بتجربة الطلاق خلال فترة العدة، وما يصاحبها من اضطرابات نفسية وانفعالية، وذلك بوصفها نموذجاً جزئياً معبراً عن واقع المجتمعات الإسلامية، بهدف تعميم الإطار التحليلي للفكرة المدروسة. وقد استند البحث في ذلك إلى مجموعة من المصادر النظرية، شملت:

- نماذج من النصوص الشرعية (القرآن الكريم والسنة النبوية) وأقوال العلماء التي تناولت التقوى والحزن وضبط الدوافع في حالات الطلاق.
- مجموعة مختارة من الدراسات السابقة ذات الصلة بالطلاق والاضطرابات النفسية.
- نماذج من المؤلفات النفسية المعاصرة التي تناولت تفسير اضطرابات الحزن والانفعال عقب الفقد.

أدوات البحث

استخدمت الأدوات التالية:

1. تحليل المحتوى: تحليل النصوص الشرعية والدراسات النفسية.
2. الاستقراء: لاستخلاص القواعد العامة المتعلقة بدور التقوى في ضبط النفس.
3. التحليل المقارن: للمقارنة بين الرؤية الإسلامية والنماذج النفسية الحديثة.
4. الاستنباط: لبناء إطار تفسيري معرفي للدور العلاجي للتقوى.

عرض فروض البحث

انطلق البحث من مجموعة من الفروض النظرية، أبرزها:

1. توجد علاقة بين ضعف البناء الإيماني واضطراب الدوافع الداخلية وازدياد حدة الاضطرابات النفسية لدى المطلقين.
2. يسهم الالتزام بمفهوم التقوى في خفض حدة الحزن والاضطرابات النفسية المصاحبة للطلاق.
3. يساعد ضبط الدوافع وفق الرؤية الإسلامية في تحسين الاستجابات السلوكية والانفعالية خلال فترة العدة.
4. يعد توظيف التقوى إطاراً معرفياً علاجياً فعالاً في تعزيز الطمأنينة النفسية لدى المطلقين.



الفصل الرابع

عرض ومناقشة النتائج وتفسيرها

تمهيد: في هذا الفصل سنتناول الباحثة عرض الفروض ومناقشة النتائج البحث كما يلي:

عرض نتيجة الفرض الأول:

للتحقق من صحة الفرض الأول من فروض البحث الحالي، والذي نصه: **توجد علاقة بين ضعف البناء الإيماني واضطراب الدوافع الداخلية وازدياد حدة الاضطرابات النفسية لدى المطلقين**، اعتمدت الباحثة على التحليل والاستقراء في ضوء الإطار النظري، والنصوص الشرعية، وأقوال العلماء، إلى جانب الدراسات السابقة ذات الصلة بمتغيرات التقوى، والطلاق، والاضطرابات النفسية.

وبتحليل هذا الفرض، ترى الباحثة أن البناء الإيماني يشكل الأساس المنظم للدوافع الداخلية، وأن ضعفه يؤدي إلى اختلال في منظومة القيم والضوابط الذاتية، وهو ما ينعكس في اضطراب الدوافع، وضعف القدرة على الضبط الداخلي، ومن ثم ازدياد قابلية الفرد للتأثر النفسي السلبي عقب الطلاق، خاصة في مرحلة العدة بوصفها مرحلة انتقالية حساسة. وقد أوضحت الباحثة من خلال الإطار النظري أن التقوى تمثل جوهر البناء الإيماني، وأنها ليست مفهوماً تعبدياً مجرداً، بل منظومة شاملة تضبط السلوك، وتوجه الدوافع، وتحقق الاتزان النفسي. فضعف هذا البناء يؤدي إلى سيطرة النزاعات الاندفاعية، أو العجز عن التكيف، نتيجة غياب المرجعية الإيمانية الضابطة للسلوك والانفعال.

وبالرجوع إلى الدراسات السابقة الواردة في البحث، يتضح أن نتائج الفرض الأول تتفق مع عدد من الدراسات، وتختلف جزئياً مع أخرى، على النحو الآتي:

أولاً: تتفق نتائج هذا الفرض مع دراسة زهور (٢٠٠٨)، والتي أكدت مركزية التقوى في حياة الفرد، وشمولها لكافة جوانب السلوك الإنساني، وأنها تمثل محور العبادات والمعاملات والأخلاق، وهو ما يدعم تصور البحث بأن ضعف التقوى يؤدي إلى خلل شامل في البناء النفسي والسلوكي. كما تتفق مع دراسة حبيب الله (٢٠٢٠)، التي أبرزت أثر التقوى في تحقيق الثبات والطمأنينة، وكونها مخرجاً للأزمات، وهو ما ينسجم مع رؤية البحث في أن التقوى تمثل آلية داخلية لضبط الدوافع وتعزيز القدرة على التكيف النفسي.

وتتوافق نتائج الفرض أيضاً مع دراسة الهمص وحرارة (٢٠٢٢)، حيث أكدت الدراسة أن مستوى التدين هو العامل الأقوى في تحقيق الاتزان النفسي والرضا، مما يدعم العلاقة بين البناء الإيماني والاستقرار النفسي التي تبناها البحث الحالي. كما تتفق نتائج الفرض مع دراسات الطلاق ذات البعد النفسي، مثل دراسة بكيس (٢٠١٣)، ودراسة جمعة وبومهراس (٢٠١٧)، والتي أكدت أن الطلاق يرتبط بارتفاع معدلات الاضطرابات النفسية، خاصة لدى من يفتقرون إلى أدوات الضبط الداخلي والتكيف، وهو ما يفسره البحث الحالي بضعف البناء الإيماني واضطراب الدوافع.

ثانياً: تختلف نتائج هذا الفرض مع بعض الدراسات السابقة من حيث المنطلق التفسيري، مثل دراسة بدر (٢٠٢١)، حيث ركزت الدراسة على التدخل العلاجي النفسي القائم على البرامج الإرشادية، ولم تتناول البناء الإيماني أو التقوى بوصفها عنصراً أساسياً منظماً للدوافع. كما تختلف جزئياً مع دراسة لمين (٢٠٢٢)، والتي ركزت على الجانب القانوني والتشريعي للعدة، وآليات تطبيقها في الواقع، دون التعمق في الأثر النفسي للبناء الإيماني أثناء فترة العدة، وآليات تطبيقها في الواقع، دون التعمق في الأثر النفسي للبناء الإيماني أثناء فترة العدة، وهو ما ركزت عليه الدراسة الحالية.



وترى الباحثة أن هذا الاختلاف لا يعد تعارضا جوهريا، بل يعكس اختلاف زوايا المعالجة، إذ أن الدراسات السابقة تناولت الطلاق إما من منظور فقهي تشريعي أو نفسي علاجي، في حين جاءت الدراسة الحالية لتربط بين التقوى بوصفها أساس البناء الإيماني، واضطراب الدوافع، والنتائج النفسية المترتبة على الطلاق خلال فترة العدة.

كما ترى أن ضعف البناء الإيماني يؤدي إلى غياب الضوابط الداخلي للدوافع، والذي ينظم التفاعل مع الواقع ويحد من اندفاعها، مما يجعل الفرد أكثر عرضة للاضطرابات النفسية عند التعرض للأزمات الكبرى كالطلاق. في المقابل، فإن تعزيز التقوى يساهم في إعادة تنظيم الدوافع الداخلية، وتحقيق قدر من الاتزان النفسي، والقدرة على التكيف مع المتغيرات الحياتية. وبناء على ما سبق، خلصت الباحثة إلى تأكيد صحة الفرض الأول، حيث ثبت وجود علاقة واضحة بين ضعف البناء الإيماني واضطراب الدوافع الداخلية وازدياد حدة الاضطرابات النفسية لدى المطلقين، وذلك في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة التي دعمت هذا الاتجاه.

عرض نتيجة الفرض الثاني:

للتحقق من صحة الفرض الثاني من فروض البحث الحالي، والذي نص على: يساهم الالتزام بمفهوم التقوى في خفض حدة الحزن والاضطرابات النفسية المصاحبة للطلاق، اعتمدت الباحثة على التحليل والاستقراء في ضوء الإطار النظري، والنصوص الشرعية، وأقوال العلماء، إلى جانب الدراسات السابقة التي تناولت التقوى، والطلاق، والاضطرابات النفسية. وتحليل هذا الفرض، ترى الباحثة أن التقوى تمثل آلية إيمانية معرفية سلوكية تساهم في إعادة تنظيم الاستجابات الانفعالية، وتوجيه المشاعر، وضبط السلوك أثناء الأزمات، ولا سيما أزمة الطلاق التي تعد من أكثر التجارب الحياتية إثارة للحزن والاضطراب النفسي. فالالتزام بمفهوم التقوى لا يقتصر على اتباع الظاهري للأحكام الشرعية، بل يتجاوز ذلك إلى بناء داخلي يعين الفرد على الصبر، وضبط النفس، وإعادة تفسير الحدث المؤلم في ضوء الإيمان بالقضاء والقدر وحكمة التشريع. وقد بين الإطار النظري للبحث أن التقوى - بحسب مراتبها - تؤدي دورا أساسيا في ضبط الانفعال وتهذيبه، وكذلك منع تضخيم المشاعر السلبية، والحد من تحول الحزن الطبيعي إلى اضطراب نفسي مرضي، خاصة خلال فترة العدة التي تتسم بتضارب المشاعر وتداخل الدوافع.

وبالرجوع للدراسات السابقة فإن نتائج هذا الفرض اتفق مع دراسة زهور (٢٠٠٨)، والتي أكدت شمول مفهوم التقوى وتأثيره في مختلف جوانب حياة الإنسان، ومنها الجانب النفسي والانفعالي، بوصفها عنصرا أساسيا في تحقيق الطمأنينة والاستقرار الداخلي، وهو ما يدعم نتيجة البحث في دور التقوى في تهديب الحزن المصاحب للطلاق.

كما تتفق نتائج الفرض مع دراسة حبيب الله (٢٠٢٠)، حيث أبرزت الدراسة أن التقوى تمثل مخرجا نفسيا وسلوكيا للأزمات، وتساهم في تخفيف وطأتها على الفرد، وهو ما يتوافق مع ما خلص إليه البحث من أن الالتزام بالتقوى يخفف من حدة الحزن والاضطرابات النفسية المصاحبة للطلاق. وتتوافق كذلك مع دراسة الحمص ومحمود (٢٠٢٢) التي أكدت وجود علاقة إيجابية بين التدين والسعادة النفسية والرضا عن الحياة، بما يعكس دور الالتزام الديني في تخفيف المعاناة النفسية وتحقيق التوازن الانفعالي.

كما تتسق نتائج الفرض مع دراسة جبر (٢٠٢٢)، التي أبرزت أن السلوكيات الناتجة عن التقوى تساهم في تعزيز التوازن النفسي وضبط الانفعالات، وهو ما يدعم رؤية البحث في أن التقوى لا تظل إطارا نظريا، بل تنعكس عمليا على السلوك والاستجابة الانفعالية.

وتتوافق أيضا مع دراسات الطلاق ذات الطابع النفسي، مثل دراسة بكيس (٢٠١٣) ودراسة جمعة (٢٠١٧)، والتي أكدت ارتفاع مستويات الاضطرابات النفسية لدى المطلقين، وهو ما يفسر البحث الحالي بإمكانية خفض هذه الاضطرابات من خلال الالتزام بالتقوى بوصفها عاملا وقائيا ومنظما للانفعالات.



واختلفت نتائج هذا الفرض مع بعض الدراسات السابقة من حيث المنطلق العلاجي، مثل دراسة بدر (٢٠٢١)، حيث ركزت الدراسة على التدخل العلاجي النفسي القائم على البرامج الإرشادية الحديثة، دون التركيز على التقوى بوصفها إطاراً إيمانياً شاملاً في معالجة الحزن والاضطرابات النفسية.

كما تختلف جزئياً مع دراسة أمين (٢٠٢٢)، والتي ركزت على البعد القانوني والتنظيمي للعدة، دون التوسع في أثر الالتزام الإيماني خلال هذه المرحلة على تخفيف الحزن والاضطرابات النفسية.

وترى الباحثة أن هذا الاختلاف لا يعد تعارضاً، بل يعكس اختلاف زوايا المعالجة، إذ تناولت الدراسات السابقة الحزن والاضطرابات النفسية من منظور قانوني أو علاجي نفسي، في حين ركزت الدراسة الحالية على التقوى كمنظومة إيمانية معرفية سلوكية تسهم في تهديب الحزن وضبط الاستجابات الانفعالية أثناء الطلاق وهذا ما يميزها.

وترى الباحثة أن الالتزام بمفهوم التقوى يسهم في إعادة بناء المعنى النفسي للتجربة، ويحد من الاستغراق في المشاعر السلبية، ويعزز الصبر والرضا وضبط النفس، مما يؤدي إلى خفض حدة الحزن ومنع تطوره إلى اضطرابات نفسية أكثر عمقا. فالتقوى تعمل على توجيه الانفعال، وربط التجربة المؤلمة بالحكمة الإلهية، والالتزام بضوابط الشرع، خاصة خلال فترة العدة.

وبناءً على ما سبق، خلصت الباحثة إلى تأكيد صحة الفرض الثاني، حيث ثبت أن الالتزام بمفهوم التقوى يسهم بوضوح في خفض حدة الحزن والاضطرابات النفسية المصاحبة للطلاق، وذلك في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة التي دعمت هذا الاتجاه.

عرض نتيجة الفرض الثالث:

للتحقق من صحة الفرضية الثالثة من فروض البحث الحالي، والتي نصها:

يساعد ضبط الدوافع وفق الرؤية الإسلامية في تحسين الاستجابات السلوكية والانفعالية خلال فترة العدة، قامت الباحثة بتحليل هذا الفرض في ضوء الإطار النظري للدراسة، وما تم عرضه من مفاهيم متعلقة بالدوافع، والضوابط، والتقوى، وفترة العدة، وما يصاحبها من تغيرات نفسية وانفعالية.

ومن خلال الاستقراء والتحليل، خلصت الباحثة إلى أن ضبط الدوافع في المنظور الإسلامي يعد عاملاً أساسياً في توجيه السلوك والانفعال توجيهاً متزاناً، خاصة في الفترات الانتقالية الحرجة كفترة العدة، حيث تتعرض النفس لضغوط داخلية وصراعات وجدانية قد تنعكس سلوكياً بصورة سلبية إذا غابت الضوابط الإيمانية.

أظهر الإطار النظري أن الرؤية الإسلامية لا تنظر إلى الدوافع بوصفها قوى يجب كبتها أو إلغاؤها، وإنما تعمل على تهديبها وضبطها من خلال منظومة متكاملة من القيم الإيمانية والأخلاقية، وعلى رأسها التقوى. وقد بين البحث أن الدوافع، إذا تركت دون توجيه، قد تقود إلى اندفاعات سلوكية وانفعالية غير متزنة، في حين أن ضبطها في إطار التقوى يسهم في تعزيز السلوك الرشيد، والقدرة على التحكم في ردود الأفعال، واتخاذ قرارات أكثر اتزاناً خلال فترة العدة.

ويتضح ذلك من خلال ما ورد في سورة الطلاق من توجيهات تؤكد على الالتزام بالحدود الشرعية، وضبط السلوك، وعدم الانسياق خلف الانفعال، بما يعكس بوضوح العلاقة بين التقوى وضبط الدوافع وتحسين الاستجابات السلوكية والانفعالية.

أما بالنسبة للدراسات السابقة، فإن نتائج هذا الفرض اتفقت مع ما توصلت إليه دراسة زهور (٢٠٠٨)، والتي أكدت شمولية مفهوم التقوى واعتباره إطاراً منظماً للسلوك الإنساني، وموجهاً أساسياً للأخلاق والمعاملات، وهو ما ينعكس مباشرة على ضبط السلوك الإنساني، وموجهاً أساسياً للأخلاق والمعاملات، وهو ما ينعكس مباشرة على ضبط الدوافع. كما تتفق مع دراسة حبيب الله (٢٠٢٠)، التي أوضحت أن التقوى تكسب الفرد قدرة على الثبات وضبط النفس، وتساعد على اتخاذ مواقف متزنة في الأزمات.

ويتقاطع هذا الفرض كذلك مع نتائج دراسة جبر (٢٠٢٢)، التي أبرزت أن التقوى تنعكس في أنماط سلوكية واضحة يمكن تعزيزها تربوياً، مما يدعم فكرة أن ضبط الدوافع يؤدي إلى تحسين السلوك. كما ينسجم مع دراسة الحمص وحرارة (٢٠٢٢)



التي أكدت أن الالتزام الديني يمثل عاملاً حاسماً في تحقيق التوازن النفسي والانفعالي، وهو ما يعد نتيجة مباشرة لضبط الدوافع.

وفي المقابل تختلف الدراسة الحالية عن دراسات مثل بكيس (٢٠١٣)، وجمعة وبومهراس (٢٠١٧)، إذ ركزت تلك الدراسات على وصف الآثار النفسية والسلوكية للطلاق، دون التطرق إلى البعد الإيماني أو آليات ضبط الدوافع من منظور إسلامي. كما تختلف عن دراسة بدر (٢٠٢١)، التي اعتمدت على تدخل علاجي نفسي معاصر، بينما ركزت الدراسة الحالية على البناء الإيماني وضبط الدوافع وفق الرؤية الإسلامية بوصفه آلية وقائية وتثبيته خلال فترة العدة.

بناءً على ما سبق عرضه وتحليله، تؤكد نتائج البحث صحة الفرضية الثالثة، إذ تبين أن ضبط الدوافع وفق الرؤية الإسلامية يمثل هاملاً محورياً في تحسين الاستجابات السلوكية والانفعالية خلال فترة العدة. فكلما كان البناء الإيماني أكثر رسوخاً، وكلما التزم الفرد بضوابط التقوى التي تنظم الدوافع وتوجهها، انعكس ذلك إيجابياً على سلوكه وانفعالاته، فتصبح أكثر اتزاناً وتوافقاً مع حدود الله ومقاصد الشريعة. ويؤكد هذا الطرح ما انتهت إليه الدراسة من أن المنظور الإسلامي لا يكتفي بتفسير الاضطرابات السلوكية والانفعالية، بل يقدم إطاراً وقائياً وتربوياً فاعلاً يساهم في احتواء آثار الطلاق النفسية، ويعزز قدرة المطلقين على التكيف السليم خلال هذه المرحلة الانتقالية الدقيقة.

عرض نتيجة الفرض الرابع:

للتحقق من صحة الفرضية الرابعة من فروض البحث، والتي تنص على: يعد توظيف التقوى إطاراً معرفياً علاجياً فعالاً في تعزيز الطمأنينة النفسية لدى المطلقين، تم الرجوع إلى الإطار النظري والشرعي الذي اعتمدته الدراسة، وتحليل ما ورد فيه من مفاهيم ومعالجات نفسية ذات مرجعية إيمانية.

أظهر التحليل أن التقوى في المنظور الإسلامي تقوم على وعي الفرد بعلاقته بالله، وإدراكه لمعنى الابتلاء، وضبط نظريته للأحداث وفق ميزان الرضا والتسليم وحسن التوكل. وهو ما يجعل التقوى إطاراً مفسراً للخبرة النفسية، وموجهاً للاستجابات الانفعالية، بما ينعكس مباشرة على تعزيز الطمأنينة النفسية والاستقرار الداخلي، وخاصة في المراحل الانتقالية الحرجة كمرحلة الطلاق.

وقد بين البحث، من خلال تدبر سورة الطلاق، أن الخطاب القرآني يربط بين التقوى وبين مفاهيم الطمأنينة، والفرج، والبسر، وتبديد الخوف من المستقبل، كما في قوله تعالى: [ومن يتق الله يجعل له مخرجاً]، وهو ما يؤسس لإطار معرفي علاجي يعيد بناء إدراك الفرد للحدث المؤلم، وينقله من منطق التهديد والقلق إلى منطق المعنى والرجاء.

وبالرجوع للدراسات السابقة وجد أن هذا الفرض يتفق مع ما توصلت إليه دراسة زهور (٢٠٠٨) ودراسة حبيب الله (٢٠٢٠)، اللتين أكدتا أن التقوى عنصر شامل يؤثر في بناء النفس والسلوك، ويمنح الفرد شعوراً بالأمن الداخلي والطمأنينة. ودراسة جبر (٢٠٢٢) التي أكدت أن التقوى ليست مفهوم نظري إنما خلق قابل للتطبيق، له سلوكيات محددة اتباعها يؤدي إلى نتائج إيجابية على الفرد والمجتمع. كما تتقاطع مع دراسة الحمص وحرارة (٢٠٢٢)، والتي أثبتت وجود علاقة قوية بين الالتزام الديني وارتفاع مستوى السعادة والرضا النفسي.

وفي المقابل تختلف الدراسة الحالية عن بعض الدراسات النفسية التطبيقية، مثل دراسة بدر (٢٠٢١)، التي ركزت على برامج علاجية قائمة على نماذج نفسية معاصرة، دون تناول البعد الإيماني بوصفه إطاراً معرفياً علاجياً متكاملًا. إذ ترى الباحثة أن التقوى لا تمثل مجرد عامل مساعد، بل تشكل بنية علاجية داخلية قادرة على تعزيز الطمأنينة النفسية بصورة مستدامة، دون الاكتفاء بالتدخلات الخارجية المؤقتة.

وبناءً على ذلك، تؤكد الباحثة صحة الفرضية الرابعة، وتخلص إلى أن توظيف التقوى كإطار معرفي علاجي يساهم بفاعلية في تعزيز الطمأنينة النفسية لدى المطلقين، من خلال إعادة تنظيم التصورات، وتهذيب الانفعالات، وربط التجربة المؤلمة بالمعنى الإيماني، بما يحقق التوازن النفسي ويحد من الاضطرابات المصاحبة لهذه المرحلة.



الفصل الخامس

الخاتمة والنتائج

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن الطلاق لا يعد مجرد إجراء فقهي أو حدث اجتماعي منفصل، بل يمثل خبرة نفسية مركبة ذات أبعاد انفعالية ومعرفية وروحية متداخلة، تترك آثاراً واضحة في البناء النفسي للفرد. وتتجلى هذه الآثار بصورة أكثر كثافة خلال فترة العدة، بوصفها مرحلة انتقالية حرجة تشهد تصاعداً في الصراعات الداخلية، وتفرض على الفرد اتخاذ قرارات مصيرية تتطلب قدراً عالياً من الاتزان النفسي والضبط الانفعالي. وقد أظهر البحث أن التصور الإسلامي يقر مبدأ حرية الاختيار، غير أنه يضبطه بمنظومة قيمية قائمة على التقوى، بما يحفظ التوازن بين متطلبات النفس ومقاصد الشريعة.

كما بينت الدراسة أن الحزن الناتج عن الطلاق يعد استجابة نفسية طبيعية ومشروعة، إلا أن تحوله إلى اضطراب نفسي مرضي يرتبط بغياب الأطر المعرفية والإيمانية القادرة على تنظيم الانفعال وإعادة تفسير الخبرة المؤلمة تفسيراً متوازناً. وفي هذا الإطار، قدمت سورة الطلاق نموذجاً قرآنياً متكاملًا يربط بين التشريع والتربية النفسية، حيث أسهمت توجيهاتها في بناء إطار معرفي يساعد الفرد على احتواء الحزن، والحد من تفاقم الاضطرابات النفسية المصاحبة لهذه المرحلة. وأكدت نتائج البحث أن التقوى، بوصفها بناء معرفياً إيمانياً، تمثل آلية نفسية فعالة في ضبط الدوافع والانفعالات، وتعزيز القدرة على التكيف النفسي الإيجابي مع الأزمات. كما تؤدي التقوى دوراً علاجياً في إعادة توجيه المعاني الداخلية نحو الطمأنينة والاستقرار الانفعالي. ويبرز المنظور الإسلامي في هذا السياق بوصفه إطاراً تفسيرياً وعلاجياً متكاملًا، يتجاوز المقاربات النفسية المادية التي غالباً ما تعالج الأعراض بمعزل عن البعد القيمي والروحي. كما خلصت الدراسة إلى أن تميز المنهج الإسلامي في معالجة قضايا الأسرة يكمن في اعتماده على الرادع الداخلي القائم على الوازع الديني والمحاسبة الذاتية، وهو ما يفتقر إليه كثير من النماذج القانونية والنفسية المعاصرة التي تعتمد على الرادع الخارجي وحده. وقد أظهر البحث أن غياب هذا البعد يسهم في تفاقم النزاعات الأسرية، ويضعف قدرة الأفراد على اتخاذ قرارات متزنة في لحظات الانفعال الحاد.

وبينت الدراسة أن التقوى تسهم في تنمية الوعي الذاتي والتفكير النقدي، وتمكن الفرد من مقاومة الضغوط الاجتماعية والموروثات الثقافية السلبية التي قد تزيد من حدة الاضطراب النفسي. ومن ثم، فإن التقوى لا تمثل مفهوماً وعظياً مجرداً، بل نظاماً نفسياً معرفياً قائماً على المراقبة الذاتية، وإعادة تقييم الأفكار، وتنظيم الاستجابات السلوكية والانفعالية. وبناءً على ما سبق، تؤكد هذه الدراسة أن علم النفس الإسلامي يقدم إطاراً معرفياً وعلاجياً متكاملًا لمعالجة الاضطرابات النفسية المصاحبة للطلاق، من خلال دمج البناء الإيماني بالتحليل النفسي، بما يسهم في تعزيز الصحة النفسية للمطلقين، وحماية الأسرة من الآثار الممتدة لهذه التجربة، ودعم الاستقرار النفسي والاجتماعي للمجتمع.

نتائج البحث: توصل البحث إلى جملة من النتائج زهي كالآتي:

١/ أن الطلاق يمثل أحد أعنف أشكال الفقد النفسي، لما يصاحبه من انهيار في التوقعات والعلاقات والمعاني المرتبطة بالحياة الزوجية.

٢/ أن اضطراب الحزن يعد أكثر الاضطرابات النفسية شيوعاً خلال فترة العدة، وقد يتطور إلى اكتئاب أو قلق مرضي عند غياب الضبط النفسي والإيماني.



- ٣/ أن جذور الاضطراب النفسي بعد الطلاق تعود بدرجة كبيرة إلى اختلال الدوافع الداخلية وتشوه التصورات المعرفية حول الذات والمستقبل.
- ٤/ أن جذور الاضطراب النفسي بعد الطلاق تعود بدرجة كبيرة إلى اختلال الدوافع الداخلية وتشوه التصورات المعرفية حول الذات والمستقبل.
- ٥/ أن التقوى تسهم بفاعلية في إعادة تنظيم الدوافع وربطها بالأهداف العليا، مما يساعد على تهديب الانفعالات وضبط السلوك.
- ٦/ أن المنظور الإسلامي لا ينكر الحزن، لكنه يضع له ضوابط تحول دون تحوله إلى حالة مرضية تهدد السلامة النفسية والجسدية للفرد.
- ٧/ أن توظيف التقوى يحقق قدرا عاليا من الطمأنينة النفسية والسكينة، ويساعد المطلقين على تجاوز مرحلة العدة بأقل الخسائر النفسية والاجتماعية.

توصيات البحث: في ضوء نتائج الدراسة يوصي البحث بما يلي:

- ضرورة إدماج المنظور الإيماني، وخاصة مفهوم التقوى، في برامج الإرشاد النفسي والأسري للمطلقين.
- إعداد برامج توعوية تستهدف المطلقين خلال فترة العدة، توضح طبيعة الحزن وضوابطه النفسية والشرعية.
- تأهيل المرشدين النفسيين والأسريين على توظيف القيم الدينية في التعامل مع الاضطرابات النفسية المصاحبة للطلاق.
- توظيف التقوى ضمن إطار العلاج النفسي يحقق قدرا عاليا من الطمأنينة النفسية والسكينة، ويساعد المطلقين على تجاوز مرحلة العدة بأقل الخسائر النفسية والاجتماعية.
- تعزيز دور المؤسسات الدينية والاجتماعية في تقديم الدعم النفسي الإيماني للمطلقين. نشر الوعي المجتمعي بأهمية التعامل المتوازن مع الطلاق، والحد من الوصم الاجتماعي الذي يزيد من حدة الاضطراب النفسي.

مقترحات البحث

يقترح البحث إجراء دراسات مستقبلية في المجالات الآتية:

1. دراسة تطبيقية لفاعلية برامج إرشادية قائمة على التقوى في خفض الاكتئاب والقلق لدى المطلقين.
2. مقارنة بين المنهج الإسلامي والمناهج العلاجية النفسية المعاصرة في علاج اضطرابات ما بعد الطلاق.
3. دراسة دور التقوى في تعزيز التكيف النفسي والاجتماعي للأبناء بعد الطلاق.
4. إجراء بحوث كمية لقياس العلاقة بين مستوى التقوى والصحة النفسية لدى المطلقين.
5. إجراء بحوث كمية لقياس العلاقة بين مستوى التقوى والصحة النفسية لدى المطلقين.
6. توسيع نطاق البحث ليشمل فئات عمرية واجتماعية مختلفة لقياس أثر الطلاق عبر مراحل الحياة.



المصادر والمراجع

أولاً - القرآن الكريم

ثانياً . معاجم وتفسير

1. طنطاوي، محمد سيد، 1997-1998م، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط ١، دار نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة..
2. لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، 1973-1993م، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط ١، ج ١٠، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.
3. حوى، سعيد، 1405هـ / 1985م، الأساس في التفسير، ط ١، ج ١١، دار السلام، القاهرة.
4. السيوطي، جلال الدين، ت ٩١١هـ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج ٨، دار الفكر، بيروت.
5. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ط ١، ج ٧، تحقيق حكمت بن بشير، دار ابن الجوزي، السعودية، 1431هـ.
6. الأصفهاني، الراغب، 1412هـ، المفردات في غريب القرآن، ط ١، دار القلم، دمشق.
7. ابن منظور، لسان العرب، ط ٣، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
8. الجرجاني، التعريفات، 1403هـ، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت.
9. الكفوي، أبو البقاء، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت.
10. عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج ١، ص ٤٨٣، دار الفضيلة، القاهرة.
11. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف، ت ٥٠٢هـ، المفردات في غريب القرآن، ط ١، ١٤١٢ هـ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت.

ثالثاً - كتب الحديث وشروحه

12. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط ١، ج ١٣، المكتبة السلفية، مصر.
13. العثيمين، محمد بن صالح. 1426هـ. شرح رياض الصالحين. ط ١. ج ٦، الناشر دار الوطن، الرياض، السعودية.
14. العراقي، زين الدين عبد الرحيم، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، المغني عن حمل الأسفار، ط ١، دار ابن حزم، بيروت.
15. السيوطي، جلال الدين، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، جمع الجوامع (الجامع الكبير)، ط ٢، ج ٢٥، الأزهر الشريف، القاهرة.
16. آل مبارك، فيصل بن عبد العزيز، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، تطريز رياض الصالحين، ط ١، دار العاصمة، الرياض.
17. المصري، ابن الملتن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي، ت ٨٠٤، البدر المنير في تخریج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، ط ١، ج ٩، 2004/1425، الناشر دار الهجرة، الرياض، السعودية.



18. البصارة، نبيل بن منصور، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، أنيس الساري (تخريج أحاديث فتح الباري)، ط ١، ج ١، مؤسسة السماحة، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان.
19. المظهري، الحسين بن محمود بن الحسن، ت ٧٢٧ هـ، المفاتيح في شرح المصابيح، ط ١، ج ٦، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية.
- رابعا — مصادر إيمانية وتربوية**
20. ابن القيم الجوزية، الداء والدواء، ط ١، مؤسسة إبداع، 1444 هـ.
21. ابن القيم الجوزية، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م، مدارج السالكين في منازل السائرين، ط ٢، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت.
22. ابن قيم الجوزية، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م، طريق المجرتين وباب السعادتين، ط ٤، ج ٢، دار عطاءات العلم، الرياض.
23. المنجد، محمد صالح، أعمال القلوب، ط ١، مجموعة زاد للنشر، الرياض، 2017 م.
24. التويجري، محمد بن إبراهيم، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، موسوعة الفقه الإسلامي، ط ١، ج ٥، بيت الأفكار الدولية.
25. ابن تيمية، أحمد، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية.
26. المروزي، عبد الله بن المبارك، (ت ١٨١ هـ)، الزهد والرفائق لابن المبارك، قام بنشره: محمد عفيف الزعبي، بإذن خطي من محققه حبيب الرحمن الأعظمي، ووكيل مجلس إحياء المعارف بـ (ماليكاون) ناسك (الهند).
27. الأشقر، عمر سليمان عبد الله، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، التقوى تعريفها وفضلها ومخدوراتها وقصص من أحوالها، ط ١، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
28. آل عمر، محمد بن علي محمد، ١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م، الجمل العقدية في سورة الطلاق ومناسبتها لمقصد السورة، مجلة كلية البنات الأزهرية بطيبة الأقصر، العدد التاسع، ص ١٧١ - ٢٦٢.

خامسا — مراجع نفسية وفكرية

29. ابن مسكويه. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. المطبعة المصرية، 1398 هـ.
30. زهران، حامد عبد السلام، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، 2005 م.
31. زهران، حامد عبد السلام، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، الاضطرابات النفسية وعلاجها، ط ٤، عالم الكتب، القاهرة.
32. قطب، محمد، دراسات في النفس الإنسانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ط ١٠، دار الشروق، القاهرة وبيروت.
33. E. Frank, Viktor، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، الإنسان يبحث عن المعنى، ط ١، دار القلم، الكويت.
34. النجار، فهمي، الحرب النفسية في أضواء إسلامية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ط ١، دار الفضيلة، الرياض، السعودية.
35. القط، نبيل، ٢٠٢٤ م، العالم النفسي للنساء، ط ١، مركز المحروسة، القاهرة.
36. عبد الحكيم، ع. ر.، & سامي، ح. م. (2021). التهيئة النفسية وأثرها في تنمية الثقة بالنفس ومواجهة القلق لدى طالبات تخصص الجمناز الفني بكلية التربية الرياضية. أبحاث الملتقى الدولي للسياحة الرياضية - آفاق وطموحات (العدد الخامس، أسوان - مصر، 18-20 مارس 2021).



37. مصطفى، محمد محمود ١٤٤٤ / ٢٠٢٣، المدخل إلى علم النفس الإسلامي، ط ١، مكتبة الأسرة العربية، اسطنبول.
38. رجب، مصطفى، ٢٠٠٩، الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، ط ١، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، مصر.
39. باريت، ليزا فيلدمان، ٢٠٢١م، كيف تصنع العواطف (الحياة السرية للدماغ)، ط ١، دار التنوير.
40. العثمان، عبد الكريم، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، الدراسات النفسية عند المسلمين "الغزالي بوجه خاص"، ط ٢، الناشر: مكتبة وهبة، للطباعة: دار غريب، القاهرة.
41. الشال، أحمد خليل، ١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤م، مدخل إلى فقه النفس، ط ٢، الإيداع بدار الكتب المصرية ١٠٢٣٢ / ٢٠٢٢.
42. سليمان، سناء محمد، ٢٠١٢ م، الطلاق بين الإباحة والصبر والخطر والغدر، ط ١، عالم الكتب، القاهرة.
43. النعيمي، طارق كمال، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م، سيكولوجية الرجل والمرأة (المشكلات الزوجية أسبابها وطرق علاجها)، ط ١، دار إحياء العلوم، بيروت.
44. صقر، عطية، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م، موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام (مشكلات الأسرة)، ط ١، ج ٦، مكتبة وهبة، القاهرة.
- سادسا - شبكة المعلومات الالكترونية

1. فيديو للشيخ محمد متولي الشعراوي، بعنوان: وتولى عنهم وقال يا أسفي على يوسف.
<https://www.youtube.com/watch?v=lyxD-euWdpQ>
2. مقال بعنوان (ما هي مراحل الحزن الخمسة؟) بقلم: رسيل ياسين، من موقع صحة نفسية:
<https://mental.mawdoo3.com/n/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%8A-%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%AD%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B2%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%85%D8%B3%D8%A9>
3. الحضري، إبراهيم بن حسن ١٤٤١ هـ ٢٠٢٠م، أثر أعمال القلوب على الداعية والدعوة، رسالة: دكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - قسم الشريعة والدراسات الإسلامية - تخصص عقيدة ودعوة، إشراف: موفق بن عبد الله بن علي كدسة، [كتاب إلكتروني بترقيم الشاملة].
<https://shamela.ws/book/978>
4. بحث زهور، نبيل محمد أحمد - أغسطس ٢٠٠٨ م - بعنوان (التقوى في القرآن الكريم "تفسير موضوعي") قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

<https://quran-uni.com/quran-sciences/%d8%a7%d9%84%d8%aa%d9%82%d9%88%d9%89-%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d9%82%d8%b1%d8%a2%d9%86-%d8%a7%d9%84%d9%83%d8%b1%d9%8a%d9%85-%d8%aa%d9%81%d8%b3%d9%8a%d8%b1-%d9%85%d9%88%d8%b6%d9%88%d8%b9%d9%8a/>



5. دراسة حبيب الله، سيف النصر عبد الله ابراهيم - ديسمبر 2020 - بعنوان (أثر التقوى في عقيدة المؤمن من خلال تفسير قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً)) دراسة تحليلية على ضوء الكتاب والسنة، في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور التابعة لجامعة الأزهر، المجلد 5، العدد 11، ص: 1250-1300.
https://journals.ekb.eg/article_182405_b244531f10ddd02dfb84715b74ab2baf.pdf
6. دراسة عبد السلام، بدر احمد محمد (مدرس بقسم تاريخ القانون وفلسفته في كلية الحقوق - جامعة أسيوط) - مايو 2024 - بعنوان (انقضاء فترة العدة للمرأة أو الرجل في الفقه الإسلامي والتشريعات المختلفة القديمة) نشرت في المجلة القانونية (مجلة متخصصة في الدراسات والبحوث القانونية) مجلة علمية محكمة - مجلد 20 العدد 2 (ISSN: 2537- 0758).
https://journals.ekb.eg/article_354410.html
7. بحث علام، عبد العظيم توفيق عبد الرحمن (أستاذ مساعد في قسم الشريعة، بكلية الشريعة والقانون بجامعة جازان، المملكة العربية السعودية) - يونيو 2023- بعنوان (الحكمة من تشريع العدة بين الشريعة الإسلامية والطب الحديث)، نشرت في مجلة الدار (مجلة علمية محكمة نصف سنوية) التي تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق، المجلد 22 العدد 22 الرقم المسلسل للعدد 1 الاصدار الأول، الصفحة (421 - 470).
https://journals.ekb.eg/article_307639.html
8. مقال لمين، مسعودي محمد - مارس 2022 - بعنوان (العدة كآلية شرعية لمواجهة ظاهرة الطلاق)، في المجلة (الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية) جامعة الأغواط / الجزائر، المجلد 6 العدد الأول، ص. 743 - 755.
<https://asjp.cerist.dz/en/article/184125>
9. بحث بكيس، فريد - يونيو 2013 - بحث بعنوان (ظاهرة الطلاق وأثرها على الصحة النفسية للمرأة)، مجلة معارف (MAAREF) مجلة علمية محكمة، تصدر من جامعة أكلي محند أو لحاج بولبيرة (UAMOB)، المجلد 8، العدد 14، ص. 133 - 150.
<https://asjp.cerist.dz/en/article/89518>
10. بحث كتابة جمعة، أولاد حيمودة باشتراك مع الزهرة، بومهراس بعنوان (العوامل النفسية المسببة لظاهرة الطلاق)، في مجلة السائرة للدراسات الانسانية والاجتماعية، مجلة دورية أكاديمية دولية محكمة، عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة طاهري محمد. بشار، العدد 4، مارس 2017، ص: 115 - 126.
<https://asjp.cerist.dz/en/article/78616>
11. بحث جبر، تهابي مصطفى سعيد (دكتوراه في علم أصول التدريس/ أسس التربية، رئيس جمعية تنمية مهارات الشباب، فلسطين) - نوفمبر 2022 - بعنوان (الممارسات السلوكية للمتقين كما جاءت في القرآن الكريم ودور الداعيات في تعزيزها لدى الفتيات في مساجد محافظات غزة وسبل تطويره)، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية HNSG، مجلة علمية محكمة التصنيف: NSP، المجلد 3 العدد 11، ص: 465 - 486.
<https://www.hnjournal.net/ar/3-11-29/>
12. بحث الهمص، عبد الفتاح عبد الغني بالتعاون مع حرارة، شيماء محمود - ديسمبر 2022- بعنوان (السعادة النفسية وعلاقتها بالتدين والرضا عن الحياة لدى طالبات الجامعة الإسلامية بغزة)، المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية AJASHSS، المجلد الأول، العدد الرابع، ص: 430 - 454.
<https://www.aaasjournals.com/index.php/ajashss/article/view/190>



13. بحث بدر، امل محمد ابراهيم - ديسمبر 2021 - بعنوان (فاعلية برنامج إرشادي جماعي قائم على العلاج بالتقبل والالتزام في خفض أعراض الاكتئاب والقلق والشعور بالنقص لمجموعة من المطلقات السعوديات)، مجلة كلية التربية (أسيوط)، المجلد السابع والثلاثون، العدد 12، ص: 300-347.

https://journals.ekb.eg/article_210177.html

14. آل ثابت، سعيد بن محمد، ١٤٣٩ هـ . ٢٠١٨ م، التقوى وأهميتها وأثرها من هلال سورة الطلاق (دراسة موضوعية)، شبكة الألوكة.

<https://www.alukah.net/sharia/0/126984/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D9%88%D9%89-%D9%88%D8%A3%D9%87%D9%85%D9%8A%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D9%88%D8%A3%D8%AB%D8%B1%D9%87%D8%A7-%D9%85%D9%86-%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%84-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%84%D8%A7%D9%82-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D9%85%D9%88%D8%B6%D9%88%D8%B9%D9%8A%D8%A9-pdf/>





أساليب التفكير الناقد وعلاقته بالصحة النفسية من منظور إسلامي لدى طلبة الجامعة الأمريكية في مادبا - الأردن⁽¹⁾

الطالبة/ ثناء محمود مناع اسويد

كلية علم النفس الإسلامي، إسطنبول، تركيا.

المستخلص:

هدف البحث إلى تأصيل أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي لدى طلاب الجامعة الأمريكية مادبا - الأردن، وتحديد علاقة التفكير النقدي بالصحة النفسية من منظور إسلامي. لتحقيق الأهداف البحثية اعتمد البحث على المنهج الاستنباطي و الوصفي التحليلي، حيث تكون مجتمع الدراسة من طلبة كليات الجامعة الأمريكية مادبا - الأردن تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من طلبة الجامعة لمرحلة البكالوريوس والمجستير، حيث تألفت عينة البحث من 70 طالب وطالبة، منهم 40 ذكر و 30 إناث، اعتمدت الباحثة على مقياس التفكير النقدي من إعدادها، ومقياس الصحة النفسية من إعدادها، ثم طبقت على العينة، وجرى معالجة البيانات إحصائياً باستخدام الحزمة الإحصائية والتربوية (SPSS) متمثلة في اختبار معاملات ارتباط بيرسون، وألفا كرونباخ، مع حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وأظهرت نتائج البحث أن المعدل العام لمستوى التفكير الناقد لدى عينة طلبة الجامعة الأمريكية مادبا - الأردن جاء مرتفعاً، كما كشفت النتائج عن ارتفاع مستوى التفكير الناقد (المهارات المعرفية، والمهارات الوجدانية، والمهارات الاجتماعية، والبعد الأخلاقي) لدى عينة الدراسة. وأظهرت ارتفاع مستوى الصحة النفسية لدى أفراد العينة. كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات الطلبة لأساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي وتقديراتهم لمستوى الصحة النفسية تُعزى لمتغيرات الجنس، ومستوى التعليم، والعمر، والتخصص. وأكدت النتائج كذلك على وجود علاقة ارتباطية قوية ودالة إحصائية بين أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي والصحة النفسية لدى أفراد العينة، وأظهرت إمكانية التنبؤ بمستوى الصحة النفسية لدى أفراد العينة من خلال أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي. وخرجت الدراسة بعدت توصيات منها ضرورة توفير دورات تدريبية ضمن البيئة الجامعية تستهدف تطوير مهارات التفكير النقدي لدى الطلبة لدورها الهام في تعزيز الصحة النفسية وتعزيز مستوى الوعي الذاتي.

الكلمات المفتاحية: التفكير الناقد، الصحة النفسية، الطلبة، علم النفس الإسلامي، أساليب التفكير

Abstract

The study aims to examine critical thinking skills from an Islamic perspective among students at the American University of Madaba in Jordan, and to identify the relationship between critical thinking and mental health from an Islamic perspective. To achieve the objectives of the study, the deductive and descriptive-analytical approaches were adopted. The study population consisted of students from the colleges of the American University of Madaba in Jordan. A random sample of undergraduate and master's students was selected, comprising 70 students (40 male and 30 female students). The study relied on the Critical Thinking Scale prepared by me. It also relied on the Mental Health Scale prepared by me. The instruments were administered to the sample and the data were statistically analysed using the Statistical package for the Social Sciences (SPSS) employing person correlation coefficients and Cronbach alpha, in addition to calculating means and standard deviations. The result revealed a high level of mental health among students at the American University of Madaba. The study also found no statically significant differences in students' estimations of critical thinking styles from an Islamic perspective or their estimations of mental health levels attributable to the variables of gender, educational level, age or academic specialization. In addition, the findings confirmed the existence of a strong and statistically significant correlation between critical thinking styles from an Islamic perspective and mental health among students at the American University of Madaba, as well as the possibility of predicting mental health levels through critical thinking styles from an Islamic perspective. Accordingly, the study recommended providing training courses within the University environment aimed at developing students critical thinking skills due to their important role in enhancing mental health and strengthening the level of self-awareness..

Keywords: Critical thinking, mental health, students, Islamic psychology, thinking methods

⁽¹⁾ بحث نصف مقدم لنيل درجة الماجستير في علم النفس الإسلامي

إعداد الطالبة/ ثناء محمود مناع اسويد، إشراف/ الدكتورة بخيتة محمد زين علي محمد، للعام 1447هـ - 2025م



الفصل الأول

الإطار العام

1.1 المقدمة

يعد التفكير النقدي من أهم المهارات التي يمكن للإنسان اكتسابها في حياته، حيث يمكنه من تحليل المعلومات بطريقة موضوعية واتخاذ القرارات الصائبة بناءً على الأدلة والحجج المنطقية. في عالمنا المعاصر، حيث تزداد كمية المعلومات المتدفقة يومياً، يصبح التفكير النقدي ضرورة لفهم الواقع وتجنب الوقوع في فخ الأخبار الكاذبة أو القرارات العشوائية. والتفكير النقدي يساعد على تحليل المواقف الضاغطة بعقلانية، مما يقلل من التوتر الناتج عن التفكير السلبي أو الكارثي. على سبيل المثال، بدلاً من القلق من احتمالات غير واقعية، يساعد التفكير النقدي على تقييم الأدلة وتقدير المخاطر بشكل منطقي. لأن النشاط الفكري للإنسان سواء شعر به أم لم يشعر هو الذي يوجه سلوكه وتصرفاته الخارجية، كما أن عقل الإنسان بشكل عام وعقل الإنسان المسلم بشكل خاص أثبت أن التفكير والتفكير هو سبب تحرره من تعقب كل فكر قديم، ومن كل عبودية لفكر حديث.

ويعد التفكير النقدي من منظور إسلامي لطلاب الجامعة مهم حيث أنه يعزز الصحة النفسية عبر تحليل الأفكار والمواقف بشكل منطقي، وفهم معاني التوكل على الله والصبر في السراء والضراء، وتقدير النعم والابتلاءات بعقلانية، مما يؤدي إلى تقليل القلق والتوتر وتحقيق الرضا النفسي، ومن خلال هذه المهارة، يستطيع الطلاب مواجهة التحديات الجامعية بثقة، واتخاذ قرارات سليمة، وتطوير مرونة عالية في التعامل مع المتغيرات، والاستمتاع بحياة متزنة ومستقرة. كما أثبتت دراسة (على طالبات الجامعة الأمريكية مادبا - الأردن) أن أساليب التفكير الناقد لها علاقة بالصحة النفسية لدى الطلبة وأدائهم الدراسي تحصيلاً وإنجازاً.

ويساعد التفكير النقدي على فهم أن ما يحدث في الحياة هو من عند الله، سواء كان خيراً أم شراً، ويساهم في قبول القضاء والقدر بحكمة وصبر، مما يخفف من مشاعر الغضب والإحباط وهذا ما أظهرته دراسة (على طالبات الجامعة الأمريكية مادبا - الأردن) ويمكّن الطلاب من تحليل المشكلات بعقلانية، وإيجاد حلول فعالة لها، بدلاً من الوقوع في دوامة القلق واليأس.

هذا التحليل الموضوعي يقلل من تأثير التحيزات العاطفية، مما يساعد في تنمية العرفان بالنعمة من خلال تقييم النعم بعقلانية، يُدرك الطالب قيمة ما لديه ويُشجّع على الشعور بالامتنان، وهو أمر يساهم في تحسين الحالة النفسية والرضا الداخلي. كما يساهم الاستدلال المنطقي وتجنب التفسيرات الخاطئة الطلاب الوقوع في الأوهام والاعتقادات الخاطئة التي قد تسبب لهم القلق والتوتر، حيث يتم التحقق من المعلومات والأفكار قبل تبنيها. وكل الذي ذكر يجعل البحث عن أساليب التفكير النقدي يصب في مصلحة الطالب وهو جدير بالبحث والمعرفة من أصول إسلامية.

1.2 اشكالية البحث

يعد التفكير وسيلة تقود إلى صلاح الفرد والمجتمع ولا بد من تعليمه للناشئة والطلاب والمعلمين في كافة المجالات، لاجراج جيل رائد في مجال العلم والمعرفة، وقادر على التوصل للحلول السليمة للمشكلات، ليسهموا في رفعة دينهم وأمتهم ونصرة قضايا أمتهم بقدرتهم على التعبير الوافي، مستخدمين الحجة والبرهان والمنطق.

وان تعزيز القيم والمهارات للطلبة وتحسين البيئة التعليمية المحفزة للابداع والابتكار لا يكون الا بتعزيز مهارات التفكير والتفكير الناقد لدى المعلمين في كافة المجالات والمستويات التعليمية، لأن الباحثة لاحظت هنالك ضعف في أساليب التفكير لدى كثير من طلاب الجامعة وسطحية المعلومة عندهم مما يؤدي إلى كثير من المشاكل بينهم وعدم فهم الآخر الأمر الذي يؤدي تجنب الآخر وفقدان الثقة وعدم المسؤولية، مما يتسبب في التوتر والقلق الذي يفقد الفرد صحته النفسية، وبالتالي فان تنمية



التفكير أصبح من الضروريات لتحقيق الصحة النفسية للطالب مما يكسبه قدر على الابداع والابتكار. وفي ضوء ما سبق تتحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيسي التالي:

1. كيف يسهم التفكير الناقد في سلامة الصحة النفسية من منظور إسلامي وقدرة الفرد على الابداع والتميز؟
2. ما أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي السائدة لدى طلاب الجامعة الأمريكية مادبا- الاردن؟
3. هل مستوى الصحة النفسية لدى طلاب الجامعة الأمريكية مادبا- الاردن ؟
4. هل تختلف أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي لدى الطلبة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، مستوى التعليم، العمر، التخصص)؟
5. هل تختلف الصحة النفسية لدى الطلبة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، مستوى التعليم، العمر، التخصص)؟
6. هل توجد علاقة رابطة دالة إحصائية بين أساليب التفكير النقدي والصحة النفسية من منظور إسلامي لدى طلاب الجامعة الأمريكية مادبا - الأردن؟
7. هل يمكن التنبؤ بالصحة النفسية لدى الطلبة من خلال أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي؟

1.3 أهمية البحث

الناحية النظرية:

1. العناية بتأصيل التفكير الناقد في اطار اسلامي
2. التأكيد على إمكانية إستخلاص أنماط التفكير الناقد من القرآن الكريم
3. تقديم تصور إسلامي عن التفكير الناقد عند علماء المسلمين.
4. بيان أهمية التفكير الناقد في منع حدوث الإضطرابات النفسية وتدارك تفاقمها إن وقعت الاصابة بها .

الناحية التطبيقية:

1. اثراء الفكر النقدي لدي الطلبة والمتعلمين داخل الجامعات وفي كافة المجالات.
2. بداية متواضعة قد تفتح باباً أمام الباحثين والمهتمين في وضع أساليب نافعة تعزز من التفكير الناقد واستخدامه ضمن أساليب التعليم .
3. اتباع منهج القرآن الكريم في الدعوة الى التفكير والتأمل , وإمعان العقل كخطوة اولى للتقدم والتعلم والإبداع والإبتكار في كافة المجالات الدينية والدنيوية.

1.4 أهداف البحث

يهدف هذا البحث الى:

1. تحديد أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي السائدة لدى طلاب الجامعة الأمريكية مادبا- الاردن.
2. تحديد مستوى الصحة النفسية لدى طلاب الجامعة الأمريكية مادبا- الاردن.
3. الكشف عن ما إذا تختلف أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي لدى الطلبة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، مستوى التعليم، العمر، التخصص).
4. الكشف عن ما إذا تختلف الصحة النفسية لدى الطلبة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، مستوى التعليم، العمر، التخصص).
5. الكشف عن ما إذا كان هنالك علاقة رابطة دالة إحصائية بين أساليب التفكير النقدي والصحة النفسية من منظور إسلامي لدى طلاب الجامعة الأمريكية مادبا - الأردن.
6. تحديد إمكانية التنبؤ بالصحة النفسية لدى الطلبة من خلال أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي.



1.5 سبب اختيار موضوع البحث

ان كل خطوة أو عمل يقوم به الانسان يكون نتاجا لفكرة أتت خاطرتا لعقله ,وإن طريقة تفكيره تعد أساسا لهذه النتيجة وهي العمل ولهذا فان التفكير لبنة اساسية للبداية ثم الماضي قدما ,وإن جودة التفكير تعد العامل الأهم في النجاح أو حتى تخطي الصعوبات والمشكلات وبالتالي فان النجاح معتمد عليه اعتمادا كبيرا .

ومن هنا بعد دراستي لبعض مواد كلية علم النفس الاسلامي وتلقي العلم على يد اساتذتي الفضلاء أدركت أهمية التفكير في حياتنا وما له من أثر عظيم على صحة النفس والبدن والنجاح والتقدم كما رأيت عظيم أثره في نفوذ كل فكر غابر أو علم غير نافع .

1.6 فروض البحث:

جاءت فروض البحث كالآتي:

1. يتسم المستوى السائد لأساليب التفكير النقدي لدى طلاب الجامعة الأمريكية – مادبا بمستوى مرتفع.
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصحة النفسية من منظور إسلامي لدى عينة الدراسة.
3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي لدى الطلبة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، مستوى التعليم، العمر، التخصص).
4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصحة النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لمستوى للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، مستوى التعليم، العمر، التخصص).
5. توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين أساليب التفكير النقدي والصحة النفسية من منظور إسلامي لدى طلاب الجامعة الأمريكية مادبا – الأردن.
6. يمكن التنبؤ بمستوى الصحة النفسية لدى الطلبة من خلال أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي.

1.7 تعريف مصطلحات البحث

أولاً: أساليب

لغة: الأسلوب، الجذر (سلب)

الطريق، ويقال سلكت أسلوب فلان في كذا أي اتبعت طريقته ومذهبه، جمعها أساليب (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2004)

تعريف أساليب اصطلاحاً:

جمع كلمة أسلوب هو أساليب، ويعرف الأسلوب في اللغة بأنه طريق، أو فن.

أما تعريفه اصطلاحاً: هو طريقة يعبر بها بالتفكير أو التعبير، أي بمعنى تعبير بشكل لفظي يعبر بها عن نظم الكلام، أو المعاني، ويمتلك الأسلوب ثلاثة أنواع من الأساليب، وهي كالآتي: الأسلوب الأدبي، والأسلوب العلمي، والأسلوب الخطابي (خليفة، 2016).

ثانياً: التفكير

التفكير لغة: الجذر (فكر)، اعمال العقل في في مشكلة لتتوصل الى حلها (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2004) التفكير اصطلاحاً: عرفه مصطفى (2017) بأنه (البحث على المعنى من خلال الخبرة أو المواقف، وقد يكون المعنى واضحاً جلياً، وقد يكون غامضاً يتطلب الوصول اليه التأمل و الامعان في مكونات الموقف أو الخبرة التي يمر بها الفرد.

ثالثاً: الناقد

الناقد لغة : الجذر(نقد)، ناقد – يناقد – مناقدة – مناقد – والمفعول مناقد

ناقد استاذة ناقشه (معجم اللغة العربية المعاصرة، 2015).



رابعاً: التفكير الناقد

تعريف التفكير الناقد عند الفلاسفة والعلماء :

فيما يأتي توضيح لتعريفات التفكير الناقد وفقاً لبعض الفلاسفة والعلماء:

لفيلسوف جون ديوي: عرّف التفكير الناقد بأنه تفكير تأملي. إدوارد جيلسر: رأى أنّ التفكير الناقد يتضمن الأخذ بعين الاعتبار عامل الخبرة التي تتكون عند الفرد نتيجة الصعوبات التي سبق أن تعرض لها، بالإضافة إلى معرفته بمناهج التقصي والاستدلال بالمنطق، والقدرة على استخدامه للمهارات في تطبيق المعرفة السابقة.

الباحث روبرت إنيس: عرّف التفكير الناقد بأنه تفكير عقلائي تأملي مبني على اتخاذ القرارات حول ما يجب فعله في موقف ما.

ديانا هالبرن: عرّفت التفكير الناقد بأنه نمط من التفكير الهادف الذي يتم من خلاله استخدام المهارات المعرفية وطرق الاستدلال لتحديد الاحتمالات الممكنة التي تساهم في الوصول إلى نتائج ملائمة تساعد على اتخاذ القرارات الصحيحة (doe, 2019).

كما عرّف التفكير الناقد بأنه (عمل شيء له معنى في العالم الذي يحيط بنا عن طريق الفحص الدقيق لتفكيرنا وتفكير الآخرين، من أجل توضيح الفهم الخاص بنا والعمل على تنميته أو تطويره (الحلاق، 2010، 160).

وعرفه (Alec Fisher) بأنه (نوع من التفكير القائم على التقييم المنطوي على كل من النقد والابداع – المعني على وجه الخصوص بجودة الاستدلال أو الحجة التي يؤتى بها كتأكيد لمعتقد ما أو سير عمل معين). (Fisher, 2011)

التفكير الناقد عند المجلس الوطني للتفكير الناقد

عرّف التفكير الناقد كما حدده المجلس الوطني للتفكير الناقد بأنه عبارة عن عملية ذهنية منضبطة تتمثل في استيعاب وتحليل وتقييم المعلومات المأخوذة عن طريق الملاحظة أو التجربة، أو نتيجة التواصل والاتصال كدليل على الاعتقاد والعمل، ويُعدّ النموذج المثالي للتفكير الناقد هو التفكير الذي يُبنى على قيم فكرية عالمية كالوضوح، والدقة، والاتساق، والملائمة، والعمق، والأدلة الصحيحة، والاتساع، والإنصاف (The Foundation for Critical Thinking, 2019).

خامساً: الصحة النفسية :

الصحة لغة: الجذر (صحح)، في البدن : سلامة من العيوب والأمراض، وقدرته على أداء وظيفته – وهي في الفقه : الصواب ويقابلها البطالان. (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2004)

النفس لغة: الجذر(نفس)، ويقال خرجت نفسه، وجاء بنفسه : مات، والدم: يقال دفع نفسه، وذات الشيء وعينه، ويقال في التوكيد : جاء هو نفسه أو بنفسه ، جمعها : أنفوس ونفوس. (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2004)

تعريف الصحة النفسية اصطلاحاً : عرفها الدكتور حامد عبد السلام زهران بأنها (حالة دائمة نسبية، يكون فيها الفرد متوافقاً نفسياً (شخصياً وانفعالياً واجتماعياً أي مع نفسه وبيئته)، ويشعر بالسعادة مع نفسه، ومع الآخرين، ويكون قادراً على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وامكانياته الى أقصى حد ممكن، ويكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة، وتكون شخصيته متكاملة سوية، ويكون سلوكه عادياً، ويكون حسن الخلق بحيث يعيش في سلامة وسلام.

وعرفتها منظمة الصحة العالمية بأنها (حالة من الراحة الجسمية والنفسية والاجتماعية وليست مجرد عدم وجود مرض).

فالصحة النفسية حالة إيجابية تتضمن التمتع بصحة العقل وسلامة السلوك، وليست مجرد غياب أو الخلو أو البرء من أعراض المرض النفسي . (زهران، 2005)



سادسا: منظور اسلامي

منظور لغة : النظر، حسن العين ، نظره ، ينظر ، نظرا، ومنظرا، ومنظوره، ونظر اليه
النظر: الفكر في الشيء تقدره وتقيسه، والنظر للمحة بالعجلة (ابن منظور، 2015).
الاسلام لغة : يعرف الاسلام باللغة العربية على أنه: الاستسلام (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1992)،

تعريف الاسلام اصطلاحا:

الإسلام بالمصطلح الإسلامي الدالّ على الدين السماوي الذي نزل على النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء والمرسلين، ونزل لكلّ الناس والأقوام والحضارات فلا يستثنى أحداً (الرحيلي، 2004). وقد جاء في القرآن الكريم، قوله - تعالى -: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (آل عمران , آية 19)
والإسلام شرعاً معناه أن يؤدي الإنسان العبادات التي أمره الله بها، وأن يتّصف بالأخلاق الحميدة والمعاملة الطيبة مع الناس (آل عقدة، 1996).

الفصل الثاني**الإطار النظري والدراسات السابقة****المبحث الأول****1.2 أساليب التفكير النقدي من منظور اسلامي**

في هذا المبحث تناولت الباحثة تعريف التفكير النقدي لغة واصطلاحا، نشأة التفكير الناقد وأهميته، معايير التفكير الناقد، الخصائص العقلية للتفكير الناقد، مهارات التفكير الناقد، معوقات التفكير الناقد، التفكير الناقد من منظور اسلامي.
وتنبه الباحثة بأنه سبق أن تقدم تعريف التفكير الناقد لغة واصطلاحا في الفصل الأول.
يعد التفكير النقدي أحد أهم وأبرز أنماط التفكير الحديثة التي ظهرت مؤخرا كنتيجة حتمية للتطور العلمي والثورة المعلوماتية، ويركز التفكير الناقد على الدراسة العميقة للظواهر والمشكلات والأخذ بالأسباب والتمحيص في العوامل، والذهاب الى ما هو أعمق من السطوح والقشور، وذلك بحثا عن الأسباب الحقيقية.

1.1.2 أساليب التفكير النقدي

تتضمن أساليب التفكير النقدي مهارات التحليل والتقييم وطرح الاسئلة الاستقصائية، وهي عملية تتضمن تحديد المشكلة وجمع المعلومات وتحليلها بشكل منطقي وتقييم الأدلة واستخلاص استنتاجات مدروسة، وستناول في هذا الفصل التفكير النقدي من منظور إسلامي ومنهج القرآن الكريم في الحث على التفكير ، وأهمية التفكير النقدي ومعايير و الخصائص العقلية للتفكير الناقد ومهارته.

2.1.2 التفكير الناقد من منظور اسلامي

إن المتأمل لواقع المسلمين اليوم يتأكد أن فريضة التفكير لم تأخذ حقها من الاهتمام بما يتوازي مع دعوة القرآن الكريم للتفكير، وبما يلائم مكانة ودور الأمة الإسلامية بين الأمم (الشرفي، 2009م).
ويدعو الإسلام الى التفكير النقدي عبر توجيه العقل نحو الفحص والتدبر والتحليل وليس مجرد التقليد، وذلك بإبراز تكرم الإنسان بالعقل وتحميله المسؤولية ، وترسخ هذه الدعوة من خلال آيات قرآنية تحث على التفكير في الكون والخلق ، ومناقشة الأدلة والبراهين ، واتباع المنهجيات العقلية والشرعية في تقييم الافكار والأقوال .
قال تعالى:

(فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ(٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ



يَقُومُ إِنِّي بِرِيءٍ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) (سورة الأنعام).

وقال تعالى: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِلَهِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠)) (سورة الغاشية).

وإذا كان التفكير في مخلوقات الله من أعظم العبادات التي دعا إليها الإسلام ، فلا عجب أن نرى القرآن الكريم يحمل بين دفتيه الكريمتين الكثير من الآيات التي تحض على التدبر في خلق السماوات و الأرض بشتى الأساليب التي تتناسب كل مزاج وحالة روحية ، حتى لا تترك وسيلة تصل بها الى كل من في قلبه بقية من حياة إلا سلكتها ، ذلك لتخرج الناس من بلادة الحس وهمود العادة ورتابة المؤلف ، ليروا آيات رحم في السماوات والأرض ببصيرة حية وقلب شفاف. (بدرى، 1995م). والقرآن الكريم أمرنا بالتفكير والتأمل في ملكوت الله ، وما خلقه وفي سننه المادية والمعنوية، إعمالا للعقل وتطويرا للرؤى والأفكار ، لتدرك المائل وتستوعب الحادث ، وتستشرف المستقبل، عن علم بنفي الجهالة، حتى يصبح التفكير ضرورة حياتية والإبداع ضرورة حضارية .

والإسلام والمسلمون قدموا للإنسانية فكرا وحضارة لا يزال العالم ينهل من فيضهما في شتى المجالات. ونحن الآن في حاجة الى النظر الى قضايا التفكير والإبداع من منظور اسلامي ، تسير غور مرجعيته من المعين الذي لا ينضب ، ونضيف عليه شيئا من الحداثة ، اذا انها تدرج طبيعي لمن سار على نهج العلمية ، فالعلم تراكمي والى حد ما حيادي وهنا يشير عبد الوهاب إلياس الى سبب الحاجة الى هذا الفكر؟

ما زالت الحياة تطل علينا كل يوم ، بل كل ساعة ، بل كل لحظة بمعضلات ومشكلات حلها بما كسب أيدي الناس ، فنتحتاج منا الى النظر وحلول ومعالجات ، وما يزال العلم يضطلع بدوره ، يبدد ظلمات الجهل ، وينير الطريق ، وبين هذه وتلك علينا ان نوقظ الفكر ، ونستنهض المهتم على هدى من الله لنحمل العقل فكرا فيما هو مائل ومعلوم ، لنصل الى معرفة المجهول ، ونحقق مبتغى العبودية لله (إلياس، 2013م).

3.1.2 منهج القرآن الكريم في الدعوة الى التفكير والتفكير الناقد

في خضم عصرنا الرقمي حيث تسارعت وتيرة الحياة قد ننسى أحيانا أهمية التفكير والتأمل في معاني القرآن الكريم، فدعوة القرآن الكريم للتفكير، دعوة أصيلة ومقصودة ، تشمل مختلف مجالات الحياة والنشاط الإنساني.

أهداف دعوة القرآن الكريم للتفكير:

- 1- تنمية المعرفة وتطويرها.
- 2- تربية الإنسان على التحليل والنقد.
- 3- بناء شخصية إسلامية واعية.
- 4- تحقيق التقدم والازدهار في مختلف مجالات الحياة.

منهج التفكير في القرآن الكريم :

- 1- النقد والتمحيص، يشجع القرآن الكريم على تحليل المعلومات والنظر في مختلف جوانبها قبل قبولها
- 2- النظر العميق، يؤكد القرآن الكريم على أهمية التفكير العميق لفهم معاني الآيات بشكل كامل
- 3- التجربة والبرهان ، يحث القرآن الكريم على الاعتماد على الأدلة والبراهين في إثبات الحقائق
- 4- إثارة الدافعية للتفكير، يثير القرآن الكريم مشاعر الإنسان ويحفزه على التفكير والتأمل
- 5- طرح الأسئلة، يطرح القرآن الكريم أسئلة تحفيزية تساعد على التفكير في مختلف القضايا
- 6- عرض القصص والعبر، يقدم القرآن الكريم قصصا وعبرا لتساعد على فهم طبيعة الحياة (مزيرة، 2024).



وقد حث القرآن الكريم على التفكير والتأمل في مواضع عدة، ودعى الى التفكير في مخلوقات الله وفي خلق الكون، والنظر في الآيات الكونية والإبداع في خلق الجبال والبحار، وهذا التفكير في عظمة القرآن ومعانيه، وإدراك نعم الله وآلاءه، يساعد في تطوير أساليب التفكير والتفكير الناقد وتحفيز الإنسان على التحليل والتقويم وتقييم الحجج والتفسير المنطقي المبني على الأدلة والبراهين، كما يساعده على تجاوز المشكلات والتعامل مع الأزمات، بالإضافة الى تطوير المهارات والقدرة على الإبداع والابتكار.

وقد وردت كلمة تتفكرون في القرآن الكريم في المواضع التالية :

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخُمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ . (سورة البقرة، آية 219)
(أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنَّ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِغْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ). (سورة البقرة، آية 266)

(قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ). (سورة الأنعام، آية 50)

وحدث القرآن الكريم على إعمال العقل والتفكير في المواضع التالية :

(وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ* وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ* وَمِنَ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ* وَمِنَ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْجِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ). [سورة الروم، آية: 20-24]
(وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ). [سورة النحل، آية: 12-13]

(وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٍ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِصِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ). [سورة الرعد، آية: 4]
(أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنَّ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِغْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ). (سورة البقرة، آية: 266)

(أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ* وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ). [سورة الغاشية: 17-20]
(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا). (سورة النساء، آية: 82)



(وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ). [سورة الأنعام، آية: 98]

(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ). [سورة يوسف، آية: 2]

(بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ). [سورة النحل، آية: 44]

(وَهُوَ الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُمَيِّتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ). [سورة المؤمنون، آية: 80]

(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ). [سورة غافر، آية: 67]

(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا). [سورة محمد، آية: 24]

(لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ). [سورة الحشر، آية: 21]

(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ). [سورة الزمر، آية: 42]

أوضحت عديد من الآيات القرآنية أن إعمال العقل يوصل الى الهداية وتعطيله يوصل الى الكفر في المواضع التالية:

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۖ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ). [سورة البقرة، آية: 170]

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَحَدَنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ). [سورة لقمان، آية: 21]

(اتَّبِعُوا النَّاسَ بِالْبُرِّ وَتَنَسَّوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ). [سورة البقرة، آية: 44]

(وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِغُضْظِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ). [سورة البقرة، آية: 76]

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ). [سورة آل عمران، آية: 65]

(قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ* أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ). [سورة الأنبياء، آية: 66-67]

(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ). [سورة الحج، آية: 46]

(وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ). [سورة يس، آية: 62]

(أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ). [سورة الزم، آية: 43]



(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَّهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ). [سورة فصلت، آية: 53]

كما دعى القرآن أيضا الى التفكير في حال الأمم السابقة والاتعاظ من قصصهم وأحوالهم في المواضع التالية:
[سورة آل عمران، آية: 137]

(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ). [سورة الأنعام، آية: 11]

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ). [سورة يوسف، آية: 109]
(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فسيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ). [سورة النحل، آية: 36]
(أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ). [سورة الروم، آية: 9]

(أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا). [سورة محمد آية: 10]

وذم الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم المعطلين لعقولهم المحجمين عن التفكير في المواضع التالية :
(وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ). [سورة البقرة، آية: 171]

(وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ). [سورة المائدة، آية: 58]

(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ). [سورة الأعراف، آية: 179]
(وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ لَا يَذْكُرُونَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا). [سورة الإسراء، آية: 46]

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا). [سورة الكهف، آية: 57]
(أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا* أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا). [سورة الفرقان، آية: 43-44]

(إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ). [سورة الأنفال، آية: 22]
وفي المقابل أثنى على أصحاب العقول وخصهم بالذكر ووصفهم بالحكمة في المواضع التالية :
(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ). [سورة البقرة، آية: 269]

(وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ). [سورة العنكبوت، آية: 43]



(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ). [سورة آل عمران، آية: 190-191]

(أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ). [سورة الرعد، آية: 19]
(هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)، [سورة إبراهيم، آية: 52]
(أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النَّهْيِ). [سورة طه، آية: 128]

(الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ). [سورة الزمر، آية: 18]

وبناء على ما تقدم ، يظهر لنا جليا أن منهج القرآن الكريم منهج شامل يقوم على التفكير والتدبر وإعمال العقل والنظر في الحجج والبراهين وتحرير العقل من قيود التقليد والظنون، كما حث على الحوار وطلب الدليل والبرهان واتباع ما رجع لديه من الأقوال بدلا من إتباع الهوى والإبتعاد عن التقليد الأعمى وإفراغ العقل من الأفكار الباطلة ، ووجه القرآن الكريم الى أهمية استشارة أهل العلم والإختصاص عند الحاجة. ومن هذا كله ترى الباحثة أن القرآن الكريم أرسى منهجا عمليا لتطبيقه نستخلص منه أساليب التفكير الناقد التالية:

- طلب الدليل والبرهان : للتحقق من المصادقية وسهولة إتخاذ القرار في ما يتعرض له الإنسان من مواقف.
- النظر والتأمل : في خلق السماوات والأرض وما فيهما من آيات تدعو الى التفكير والتدبر للإستدلال بذلك على وجود الخالق وعظمته ، وأن هذا التدبر والتفكير يفتح على الإنسان ابوابا من العلم والفهم ، وبهذا يكون الإنسان قد حقق الغاية من خلقه وهي التعبد لله وإعمار الكون ،
- التمييز بين الأقوال والآراء الشخصية والحقائق : فقد شدد القرآن الكريم على ضرورة التمييز بين الأقوال ورفض ما لا تقوم عليه الحجج والرجوع الى الأقوال الراجحة والإستناد الى النصوص والمصادر الموثوقة .
- تقييم المواقف والأحداث وتحليلها : مما يجعل فهم الإنسان أعمق ويمنحه القدرة على التعامل مع المواقف الضاغطة ولا يجعله عرضة للإستغلال والخداع .

وهذا كله يقود الى اصلاح المجتمعات والأفراد ومواجهة المشكلات وحل الأزمات، والتعامل مع الضغوطات وتداعيات الحياة بشكل أفضل ، كما انه يحقق العدل والإستقرار في المجتمعات وبين الشعوب ، ويساهم في التطوير والتنمية وبناء الدول والمؤسسات وتقديم العلم، ويشجع على القيام بمزيد من الابحاث النافعة للبشرية في كافة المجالات والعلوم .

فمنهج القرآن الكريم في التفكير منهج أصيل وشامل يتحقق بإتباعه نفع الدنيا والآخرة ، وصلاح البلاد والعباد.

4.1.2 نشأة التفكير النقدي وأهميته

إن مفهوم التفكير الناقد يرجع أصوله الى أيام (سقراط) الذي اهتم بتنمية التفكير العقلاني بمهدف توجيه السلوك ، الا أن الاهتمام بالتفكير الناقد بدأ في الفترة ما بين (1910-1939) وذلك في أعمال (جون ديوي) التي استعمل فيها مصطلحات مثل التفكير التأملية والتساؤل والتي اعتمدها في اسلوبه العلمي.



ثم جاء (ادوارد جلوسر) وآخرون وأعطوا معنى أوسع لمصطلح التفكير الناقد ليشمل بالإضافة لما سبق من العبارات، وذلك في الفترة ما بين (1940-1961) ثم تصنيف معنى مصطلح التفكير الناقد أثناء عمل (أينس) وزملائه ليستثني التفكير بأسلوب حل المشكلات والأسلوب العلمي، وليتضمن فقط تقييم العبارات وذلك في الفترة ما بين (1962-1979)، ثم اتسع معنى مصطلح التفكير الناقد ليشمل جوانب التفكير بأسلوب حل المشكلات من خلال جهود (أينس) وزملائه في الفترة ما بين (1980-1992) (ناصر، 2003).

5.1.2 أهمية التفكير الناقد

ان الهدف الأساسي من ممارسة التفكير الناقد هو تحسين مهارة التفكير لدى المتعلمين، والتي تمكنهم بالتالي من النجاح في مختلف جوانب حياتهم، لذلك فان على المعلم أن يشجع روح التساؤل والبحث والاستفهام وعدم التسليم بالحقائق الدنيوية من دون التحري أو الاستكشاف، والعمل على توسيع آفاق المتعلمين المعرفية ودفعهم الى الانطلاق نحو مجالات علمية أوسع بشكل يؤدي الى زيادة معارفهم وخبراتهم (الحنة، 2015).

ويرى الدكتور فرج أن للتفكير أثر على توجيه سلوك الفرد وتحديد مساره، كما أوضح أنه الوظيفة الأساسية للذكاء؛ حتى أنه يتسع في مدلوله ليتضمن العمليات العقلية الأساسية؛ كالفهم والاستبصار والاستنتاج والحكم والتخطيط والتدبير والتصور والتخيل.....، ومن هنا كانت سلامة التفكير وكفاءته من أزم الأمور لنجاح الفرد في حياته، وتوافقه مع مجتمعه، بل ان كفاءة التفكير وارتفاع مستواه هي الخاصية الأساسية التي تميز الانسان عن غيره من الكائنات الحية، بحيث جعلته يحتل مكان السيادة، ومستوى السمو عليها جميعا (طه، 2000).

6.1.2 أهمية تعليم التفكير الناقد

تكمن أهمية تعليم التفكير الناقد فيما يلي (مرعي ونوفل، 2007):

1. يحسن قدرة المعلمين في مجال التدريس في انتاج منجزات علمية قيمة ومسؤولة.
2. يسهل قدرة المعلمين على انتاج أنشطة تسمح لطلبتهم بممارسة هذه المهارات في الغرفة الصفية.
3. يحسن من تحصيل الطلبة في المواد الدراسية.
4. يشجع المتعلمين على ممارسة مجموعة كبيرة من مهارات التفكير مثل: حل المشكلات، والتفكير المتشعب، والتفكير الابداعي، والمقارنة الدقيقة، والمناقشة، والأصالة في انتاج الأفكار ورؤية ما وراء الأشياء، والتحليل والتقييم والاستنتاج والبحث والاستدلال، واتخاذ القرارات الآمنة والتنظيم والمرونة والتواصل، والتفاوض الذكي مع الآخرين.
5. ينمي قدرة المتعلم على التعلم الذاتي والبحث والتقصي عن المعرفة.
6. يكسب الطالب القدرة على فهم الفروق الثقافية بين الحضارات واستيعاب دور المكان في تشكيل الحضارة الانسانية.
7. يحول عملية اكتساب المعرفة من عملية خاملة الى نشاط عقلي يؤدي الى اتقان أفضل للمحتوى المعرفي، وفهم أعمق على اعتبار أن التعلم انما هو أساس عملية التفكير.

تحفيز التفكير الناقد لدى الطلاب

يمكن تلخيص أهم الطرق المتبعة لتحفيز التفكير الناقد لدى الطلاب فيما يأتي:

- مواجهة عدم اليقين من خلال مناقشة تطور التفكير، ويكون ذلك بتقييم التفسيرات ووجهات النظر البديلة، والدفاع عنها كجزء من المناقشة الصفية، وتوضيح فكرة قيام الباحثين والدارسين بوصف العالم كما يفعلون الآن بدلاً من تقديم الفكر كمادة نظرية وحسب.



- توضيح المعايير والضوابط اللازمة لبناء الحجج ودعم التفسيرات من خلال بيان طريقة العلماء في ضبط الحجج وتقييمها في هذا المجال، وتعيين الأسئلة التي يجب المحاولة في إيجاد إجابات لها.
- تبسيط الأفكار الكبيرة والمعقدة للمبتدئين؛ مراعاة صعوبة قدراتهم على تحديد المفاهيم المهمة من الهامشية، وذلك من خلال تحديد مجموعة من الأسئلة التي تساعد على توجيه أفكار الطلاب إلى المسائل المهمة التي يجب التفكير بها.
- مساعدة الطلاب على التعلم من أخطائهم من خلال تخفيف عبء العلامات المخصصة في التقييم العام، وذلك لتجنب استحواد الدرجات على تفكيرهم، أو السماح لهم بإعادة الاختبار لتمكينهم من اكتساب مهارة جديدة، أو تحفيزهم على التحدي لتعزيز عقلية النمو لدعم الدافع الداخلي لديهم.

7.1.2 الخصائص العقلية للتفكير الناقد (السمات أو الفضائل الفكرية)

أشار (ريتشارد وليندا ايلدر) الى الخصائص العقلية للتفكير الناقد وهي (ايلدر وبول، 2013):

- النزاهة العقلية؛ ولها علاقة بأمانة ومواجهة الحقائق كما هي وليس كما يحلو لنا أو نتمنى أن نراها، وتشمل الالتزام بمعايير صارمة للأدلة والبراهين .
- التواضع الفكري؛ وتعني البعد عن العجرفة والتفوق حول الذات والإقرار بأن المعرفة واسعة وأن حدود معرفتنا أقل مما نظن أننا نعرف.
- روح المثابرة العقلية؛ وتعني عدم الاستسلام عند مواجهة المشكلات المعقدة، بل بطرح الاسئلة المعقدة ومناقشة المشكلات الشائكة والاستعداد للعمل في ظل التحديات
- الشجاعة العقلية؛ وتعني الشجاعة في الالتزام بالأفكار وبالأدلة التي تؤيد معتقدات المفكر، كمات تتضمن الاعتراف بالأفكار المخالفة لأفكاره.
- التعاطف الفكري؛ وتعني تقدير آراء الآخرين المخالفة لرأي المفكر واستيعاب كيف يفكر الآخرون ويشعرون .
- الثقة بالإستدلال، وتعني أهمية الشخص الذاتية الأعلى واهتمامات البشر على نطاق أوسع ، ستتم مراعاتها على أكمل وجه ، من خلال تمثيل أكثر حرية للإستدلال وتشجيع الناس على الوصول الى استنتاجاتهم الخاصة ، من خلال تطوير قدراتهم المنطقية الذاتية
- عدم التحيز ويعني الشعور بالحاجة لمعالجة جميع وجهات النظر على نحو متساو بدون الإشارة الى مشاعر الشخص الذاتية واهتماماته المكتسبة أو مشاعر أو اهتمامات أصدقاء الشخص أو مجتمعه أو قومه ، ويتضمن التمسك بالمقاييس الفكرية دون الإشارة الى مميزات الشخص أو مميزات المجموعة التي ينتمي اليها الشخص.
- الاستقلالية العقلية ؛ وتعني الوصول الى درجة الاستقلالية في التفكير وتحمل مسؤولية ما تفكر به ومعرفة الأسباب التي أدت الى الإيمان بالمفكر به.

8.1.2 معايير التفكير الناقد ومهاراته

المعايير الواجب توافرها في التفكير الناقد عند معالجة ظاهرة أو موقف معين وهي (الشمراني، 2024):

- الوضوح: يجب أن يكون المفكر الناقد واضحاً ، وتكون العبارات التي يستخدمها قابلة للفهم الدقيق من الآخرين من خلال التفصيل والتوضيح وطرح الأمثلة .
- الصحة : يجب أن تمتاز العبارات التي يستعملها الفرد بدرجة عالية من الصحة والموثوقية من خلال الأدلة والبراهين والأرقام المدعمة.



- الدقة : ويقصد بذلك إعطاء الموضوع التفكير حقه من المعالجة والجهد والتعبير بدرجة عالية من الدقة والتحديد والتفصيل.

- الربط : وتعني أن تتكون عناصر الموقف أو المشكلة بالترابط بين المشكلة والمعطيات أو العناصر.

- العمق: يجب أن تتم معالجة المشكلة أو الموقف بدرجة عالية من العمق في التفكير والتفسير والتنبؤ ، لنخرج الظاهرة من المستوى السطحي من المعالجة.

- الإتساع : ويعني أن نغطي جميع جوانب المشكلة بشكل شمولي وواسع للإطلاع على وجهة نظر الآخرين.

- المنطق : يمتاز التفكير الناقد بأنه تفكير منطقي ويتم ذلك من خلال تنظيم الأفكار و ترابطها بطريقة تؤدي الى معاني واضحة ومحددة.

يعد التفكير الناقد ضرورة أساسية في البحث العلمي والتعليم حيث تمكن الطالب من تحليل البيانات وبناء ودحض الحجج وحل المشكلات واكتساب المعارف وتوظيفها وتفسير الظواهر وفهم طبيعة الأشياء بل ويساعد عموماً على تحقيق النجاح والتميز ولهذا على المتعلم والباحث أن تتوفر فيه مهارات التفكير الناقد التالية (مرعي ونوفل، 2007):

- 1- مهارة التحليل: ويقصد بها تحديد العلاقات ذات الدلالات المقصودة والفعلية بين العبارات والأسئلة والمفاهيم والصفات والصيغ الأخرى للتعبير عن اعتقاد أو حكم أو تجربة أو معلومات أو آراء .
- 2- مهارة الإستقراء: يقصد بهذه المهارة أن صحة النتائج مرتبطة بصديق المقدمات ، ومن الامثلة على هذه المهارة الإثباتات العلمية والتجارب ، وتعد الإحصاءات الإستقرائية استقراء حتى لو كان هذا الإستقراء مبني على تنبؤ أو احتمال ، كما يتضمن الإستقراء الدلالات والأحكام التي يصدرها الشخص بعد الرجوع الى موقف أو حدث.
- 3- مهارة الإستدلال: تشير هذه المهارة الى ممارسة مجموعة من العمليات التي تعتمد على توليد الحجج والفرضيات والبحث عن الأدلة والتوصل الى نتائج ، والتعرف الى الارتباطات والعلاقات السببية.
- 4- مهارة الإستنتاج: تشير هذه المهارة الى تحديد وتوفير العناصر اللازمة لاستخلاص النتائج المنطقية للعلاقات الإستدلالية المقصودة أو الفعلية من بين العبارات أو الصفات أو الأسئلة أو أي شكل آخر للتعبير، كما يقصد بالإستنتاج القدرة على خلق أو تكوين جدل أو نقاش من خلال خطوات منطقية ، ومهارات الإستنتاج الفرعية وهي : مهارة فحص الدليل، ومهارة تخمين البدائل، ومهارة التوصل الى استنتاجات.
- 5- مهارة التقييم: إن قياس مصداقية العبارات أو أية تعبيرات أخرى ، ستصف فهم و إدراك الشخص ، حيث ستصف تجربته ، ووضعه وحكمه واعتقاده ورأيه ، وبالتالي قياس القوة المنطقية للعلاقات الاستدلالية المقصودة او الفعلية من بين العبارات أو الصفات أو الأسئلة أو أي شكل آخر للتعبير ، وتشمل مهارة التقييم مهارتين فرعيتين هما : تقييم الادعاءات ، وتقييم الحجج.

9.1.2 معوقات التفكير الناقد لدى المعلمين والطلبة

لما كان البحث في التفكير الناقد، قد أُملي على البحوث والدراسات الحديثة أن تهتم في كيفية مساعدة الطلبة على امتلاك مهارات التفكير العليا مثل مهارة التفكير الناقد ومهارة حل المشكلات ومهارة المحاكاة، فإن العديد من هذه الدراسات قد خلصت إلى أن قدرة الطلبة في مراحل التعليم العام المختلفة هي اجمالاً قدرة متدنية (Nickerson, 1988; Norris, 1989).

ويرى بعض الباحثين أمثال أن هذا التدني الملاحظ في القدرة على التفكير الناقد يعود إلى عدة عوامل منها: طبيعة المناهج الدراسية، وعدم توجه المعلمين إلى تدريس قدرات التفكير الناقد، أما لعدم إدراكهم بطبيعة التفكير الناقد، وإما لعدم معرفتهم بالكيفية التي يمكن بها تنظيم النشاط الصفّي لتنمية هذا التفكير (Lipman, 1988).



وقد أفادت الدراسة التي أجراها الزيادات (1995) أن أهم العوامل التي تعوق التفكير الناقد، كما أظهرتها نتائج الدراسة ترجع إلى ما يلي: -

- 1- قصور برامج إعداد المعلمين وتأسيسهم وتدريبهم وتحول دون اكتسابهم لمهارات التفكير الناقد لعدم تركيزها على ذلك، وأن مكونات التفكير الناقد غير ممثلة تمثيلاً صادقا في عناصر مناهج الدراسات الاجتماعية من أهداف ومحتوى وطرق التدريس المقترحة وأنماط التقويم. وبذلك لم يجد المعلم من يرشده ويوجهه نحو التفكير الناقد، كما أن استمرار المعلمين في استخدام الطرق التي تتطلب حفظ المعلومات واستذكارها قد يكون من بين الأسباب المحتملة لذلك.
 - 2- إن تشابه ظروف المعلمين (ذكور و إناثاً) الاجتماعية والتعليمية، والاقتصادية، وتمائل القدرات والاستعدادات العقلية لدى الجنسين في استجاباتهم ومعرفتهم للتفكير الناقد تكاد تكون واحدة، وذلك لتعاملهم مع المنهاج نفسه واشتراكهم في برامج الإعداد والتدريب نفسها.
 - 3- طبيعة مناهج الدراسات الاجتماعية بصورتها الحالية لا تسهم في إعداد معلمين للتفكير الناقد، لتركيزها على المحتوى المعرفي فقط، وإن تدني وانخفاض مدى اكتساب كل من المعلمين والطلبة لمهارات التفكير الناقد يرجع إلى عدم اعتناء مؤلفي الكتب في المرحلة الثانوية بإبراز مهارات التفكير الناقد بشكل كاف.
- ولقد أشار دوير (Dwyer, 2023) إلى عدة عوامل تعوق التفكير الناقد ومن هذه العوامل:
- 1- عدم امتلاك (الطلبة) القدرات على التفاعل مع المتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والمالية والتعليمية المتغيرة بشكل متسارع، وإيجاد البدائل التي تعترض حياتهم، وذلك لقصور القائمين على التربية سواء كانوا أصحاب قرار إداري أو معلمين أو أولياء أمور للقيام بهذا الدور.
 - 2- ضعف القدرة على الانتقال بالتعليم في المراحل المختلفة من النمط التقليدي الذي يعتمد على التلقين أو المحاضرات، وحشو الأذهان بقدر هائل من المعلومات والمعارف التي يتطلب استظهارها وتذكرها عند إجراء الامتحانات، إلى النمط الآخر الذي يدعو إلى ضرورة منح الطالب قدراً كافياً من الاعتماد على ذاته في التعلم، والتفاعل مع المحيط أي تنمية قدرات التفكير الناقد.
 - 3- إن نسبة ضئيلة من المعلمين الذين يوفرول طلبتهم مناخاً تعليمياً مشجعاً لا يشعرون فيه بالإحراج أو التهديد.
 - 4- صعوبة الفصل بين العوامل الموضوعية والشخصية في أي عمل يستهدف المعرفة، والتفكير الناقد يتطلب تحذر القيم والاستعدادات والمكونات الشخصية للفرد من ميول واتجاهات ودافعية.
 - 5- العجز في تعلم طلبة المدارس مستويات التفكير العليا التي يحتاجها هذه العصر، وضيق صدر الكثير من المعلمين في إيجاد هياكل أو أطر التفكير وتصميم التمارين وواجبات صفية تدفع الطلبة إلى ممارسة التفكير الناقد.
 - 6- قلة الكفاية والتميز لدى المعلمين من خلال نقص اكتسابهم لكافة المؤهلات أو المتطلبات اللازمة للتدريب على عملية التفكير الناقد.

وأشارت فدوى (2003) إلى الأسباب التي تقف وراء تدني ممارسة التفكير الناقد في التعليم المدرسي والصفوي، والتي أمكن التوصل إليها من واقع استعراض المواضيع الدراسية والمتضمنة في المنهاج المدرسي، والمواضيع التي تتضمنها الكتب المدرسية المنفذة لفقرات المنهاج، وأساليب تعلم المعلمين لهذه المواضيع، وطرق تقويم الطلبة، استنتجت معوقات ممارسة التفكير الناقد لدى الطلبة.

معوقات ممارسة التفكير الناقد لدى الطلبة كما أشارت لها دراسة دوير (Dwyer, 2023) ودراسة علي أكبري وصادق دقيقي (Aliakbari & Sadeghdaghighi, 2013):



- 1- غموض الأهداف التربوية: إذ أن ما تضمنه المناهج المتضمنة للأهداف المربية للتفكير تكاد تكون غير واضحة، أو معدومة في كثير من الأحيان، وأنها لم تتحدد بصورة نتاج مربوط بمقياس وترتب على ذلك أيضاً أن تضمنت أهدافاً غامضة، نادرة وفي كثير من الأحيان صعبة التحقيق.
- 2- الكتاب المدرسي المقرر: ترد بعض المعوقات في أصولها إلى طبيعة الخبرات المنظمة التي يتضمنها الكتاب الدراسي المقرر. إذ أن كثيراً منها تركز على نتائج معرفية سطحية، لا تسمح للطلاب بالتفاعل والتغيير والتحديث والفهم، فهي خبرات ذات أثر بسيط، لا تسمح للطلبة لنقلها إلى مواقف حديثة كذلك عدم وجود الفرص المناسبة والكافية للممارسة عملية التفكير، وتركز المعلومات التي تتضمنها الكتاب المدرسي على الجانب المعرفي مما يجعل الطلبة يركزون في كثير من المواقف على حفظ المعلومات، كما وأن الأنشطة التي تضمنها الكتاب المدرسي تركز على عمليات معرفية متدنية لا تتجاوز في مداها، مستوى هدف الفهم المؤقت.
- 3- التنشئة الاجتماعية (Socialization): من المعوقات التي يمكن أن ترد إلى التنشئة الاجتماعية في تطوير أساليب التفكير الناقد لدى الأطفال أثناء تنشئتهم وتربيتهم ما يعود إلى أن الممارسات التربوية والتنشئية تربى في جزء كبير - منها - الطفل المتلقي، المستسلم، الممثل، السلبي، المنسحب، وهذه الأمور في مجملها لا تربى أو تدرب التفكير لدى الطفل.
- 4- استعدادات وقدرات الطلبة: العديد من المصادر متفقة في إشارتها إلى أن النسبة في استخدام مهارات التفكير الناقد بشكل عام بين الطلبة متدنية كما ويضيف كوستا أن الطلبة يتعلمون قراءة عدد كبير من المواد إلا أنهم لم يطوروا الأفكار البعدية قليلاً عما يقرؤون. وأن عدداً محدوداً من الطلبة يمكن أن يقدموا تفسيرات تتجاوز التفسيرات السطحية والحلول الناضجة للمشكلات التي يتعرضون لها.

المبحث الثاني

2.2 التفكير النقدي وعلاقته بالصحة النفسية

في هذا المبحث سنتناول الباحثة تعريف الصحة النفسية، وتعريف الاختلال النفسي (المرض النفسي)، ومنهج القرآن الكريم في الحفاظ على الصحة النفسية، كما سنتناول علاقة التفكير بالصحة النفسية، بالإضافة إلى الإتيان على ذكر مظاهر لصحة النفسية وسبل تعزيزها وأهميتها وأهمية الصحة النفسية للطلاب الجامعي، وعلاقة التفكير الناقد بالصحة النفسية من حيث الأهمية.

1.2.2 الصحة النفسية

الصحة النفسية حالة إيجابية تتضمن التمتع بصحة العقل والجسم، وليس مجرد غياب أو خلو من أعراض المرض النفسي، حيث تجعل الفرد متحكماً في عواطفه وانفعالاته، فيتجنب السلوك الخاطئ ويسلك السلوك السوي. إن مفهوم الصحة النفسية يعبر عن التوافق أو التكامل بين الوظائف النفسية المختلفة مع القدرة على مواجهة الأزمات النفسية التي تطرأ عادة على الإنسان، ومع الإحساس الإيجابي بالسعادة والكفاية (الحمدان، 2023). وبما أننا أتينا على تعريف الصحة النفسية فلا بد على الجهة المقابلة من ذكر تعريف الاختلال النفسي (المرض النفسي). يُشير الاختلال النفسي إلى العرض أو النمط السلوكي أو النفسي الذي يظهر على الفرد ويرتبط بضغوط ظاهرة وضعف أو تعطيل في جانب أو أكثر من الجوانب الوظيفية مع معاناة من الموت أو الألم أو فقد الحرية. وتعرفه منظمة الصحة العالمية: (المرض النفسي) على أنه مجموعة من الاضطرابات التي تؤثر على تفكير الفرد، مشاعره، سلوكه، تتضمن هذه الاضطرابات مشاكل عاطفية وسلوكية قد تكون مرتبطة بالضغط النفسي، صدمات أو عوامل بيئية وجينية. وتعرفه الجمعية الأمريكية للطب النفسي: (المرض النفسي) على أنه اضطراب يؤثر على التفكير، الشعور، والسلوك.



يعبر عن هذا الاضطراب على أنه مجموعة من الأعراض التي تؤدي الى معاناة ملموسة أو تراجع في الوظائف الاجتماعية ، المهنية ، أو أخرى من الحياة (طه، 2000م).

وليس من الشك في أن الصحة النفسية مسألة نسبية ، شأنها شأن بقية جوانب الشخصية كالذكاء وغيره، بمعنى أن الصحة النفسية الكاملة أمر لا يكاد يتحقق لفرد ما ، وأن مقدار الصحة النفسية يختلف من فرد الى آخر، بحيث نجد فردا أكثر صحة نفسية من غيره ، لكننا لا نكاد نجد فردا كامل الصحة النفسية، كما اننا سوف نجد حتى لدى أشد الناس جنونا بعض المظاهر - وإن قلت - على سلامة بعض الجوانب النفسية ، كما لا نستطيع أن نقول إن فلانا كامل الذكاء وفلانا منعدم الذكاء هذا من الناحية العلمية البحتة ، لكننا نستخدم في الواقع ، ومن التجاوز على وصف الشخصية بالصحة النفسية إن كانت تكاد تخلو من مظاهر الإنحراف أو الاضطراب أو المرض النفسي الواضحة الشديدة ، وأن نصفها بالمرض النفسي إن كانت مظاهر الانحراف أو الاضطراب النفسي واضحة او شديدة.

هذا ويعتبر مستوى الصحة النفسية جانبا هاما من جوانب شخصية الفرد ، بحيث لا نكاد نصف نصف شخصية إنسان دون ذكر أو إشارة لمستوى صحته النفسية ، ذلك أن مستوى الصحة النفسية من أشد جوانب الشخصية تأثيرا على سلوكها ونشاطها وعلاقاتها مع محيطها ومجتمعها ، فالصحة النفسية للفرد إن اضطرت انعكس ذلك على كل أفعاله ونشاطه وعلى كل علاقاته بما بما يحيط به ن فإذا بأفعاله ونشاطه يختلان فلا يحققان الهدف منهما وهو التوافق الاجتماعي والنجاح الشخصي ، وإذا بعلاقاته المختلفة مع الافراد والواقع المحيطين به تضطرب ، فلا يعود يدركها الإدراك السليم أو يفهمها حق الفهم ويؤهلها تأويلا خاطئا ، بحيث يؤثر كل هذا تأثيرا سلبيا على تعامله معهما ، بل إن الأمر قد يصل بالفرد - على نحو ما يحدث في الجنون- الى أن يصبح خطرا على نفسه - كما في حالات الاكتئاب التي يحاول فيها المريض الانتحار - أو يصبح خطرا على الآخرين - كما في حالات جنون الاضطهاد - فيحاول تدمير الآخرين قبل أن يدمره كما في وهمه . (فرج، 2000).

2.2.2 منهج القرآن الكريم في الحفاظ على الصحة النفسية

يتمثل منهج القرآن الكريم في الحفاظ على الصحة النفسية بالدعوة الى تدبر القرآن الكريم والتفكير والتأمل بآياته التي تهيء الطمأنينة والسكينة في النفس ، ويعزز إيمان المسلم بأن الأحداث تقع بإرادة الله وحكمته ، مما يقلل الخوف والقلق ، ويعزز الرضا والسكينة ، كما يساعد على تزكية النفس بتطهيرها من الصفات والأفكار السلبية، مما يمنح الإنسان معنى أعمق لحياته وقدر أكبر على مواجهة تحديات الحياة.

والقرآن الكريم وافر بالآيات التي فيها صلاح النفس وهدوؤها وبث الطمأنينة فيها وسنأتي في هذا البحث على ذكر بعضها: بعض آيات السكينة في القرآن الكريم:

قال تعالى : (ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ) (سورة التوبة)

قال تعالى : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (سورة التوبة)

قال تعالى : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (سورة الفتح)

قال تعالى : (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) (سورة الفتح).



بعض آيات النهي عن الحزن في القرآن الكريم :

قال تعالى : (وَلَا تَحْزَنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ مُؤْمِنِينَ 139) (سورة آل عمران)

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ٣٠) (سورة فصلت).

3.2.2 التفكير وعلاقته بالصحة النفسية

يعد أبو زيد البلخي رائد في مجال الصحة النفسية ، وقد ميز بين الصحة والمرض النفسي من خلال ربط العقل والجسد ، وأكد أن الصحة النفسية تعتمد على توازن الجسد والروح ، كما وضع أساسا للعلاج النفسي يشمل تصحيح الأفكار السلبية ، والعناية بالعوامل الخارجية كالغذاء والرياضة والعلاقات الاجتماعية ، وتطوير آليات داخلية لمواجهة التوتر والغضب والحزن .

ويرى البلخي أن لنفس صحة وسقما كما أن لبدنه صحة وسقما ، فصحة نفسه أن تكون قواها ساكنة ، ولا يهيج به شيء من الأعراض النفسانية ، ولا يغلب عليه كالغضب أو الفزع أو الجزع ، فيكون سكون النفس منها صحتها وسلامتها. ويرى البلخي أن النفس تحفظ صحتها من وجهين : أحدهما أن تصان عن الأعراض الخارجية التي هي ورود ما يرد عليها من الأشياء التي يسميها الإنسان أو يبصرها فتقلقه وتضجره ، وتحرك منه قوة الغضب أو الفزع أو الغم أو الخوف وأشباه ذلك .

والآخر أن تصان عن الأعراض الداخلة التي هي التفكير فيما يؤديه الى شيء مما وصفنا من هذه الأعراض فيشغل قلبه وينقسم ضميره (البلخي، 1424هـ).

و يشير البلخي إلى أن الأفكار والتوجيهات التي تقدم للمريض من خارج نفسه، أي من طرف أشخاص آخرين، هي أكثر نفعا له من الأفكار التي تأتيه من داخل نفسه حتى لو كانت هذه الأخيرة إيجابية نظرا ل أن الإنسان يقبل من غيره أكثر مما يقبل من نفسه؛ وذلك أن رأيته في كل الأحوال مغلوب بهواه، وأحدهما ممتزج بالآخر .أي أنه رغم إمكانية ورود فكرة إيجابية على باله في حال مرضه إلا أنها لا تكون ذات تأثير إيجابي كبير نظرا لأنها ممتزجة في باقي الأفكار السلبية. لهذا السبب، فإن الشخص الذي تعثر به إحدى تلك الأعراض النفسانية يكون في حاجة ملحة إلى الاستعانة بمعونة تأتيه من خارج تقوي صحة الأفكار الإيجابية وتعززها. من جهة أخرى، فإن المريض عموما لا يستطيع الانتصار على تلك الأفكار والخواطر السلبية التي تشوش عليه راحته النفسية، رغم وجود أفكار أخرى إيجابية، لأنه غالبا ما يكون مشغولا ومهموما بما يقاسيه من ذلك العارض، مقهور على عزمه ورأيه، مفتقر إلى من يلي عليه تدبير أمره، وإصلاح فسادته .

كما أشار البلخي الى الكيفيات التي يجب اتباعها لإعادة الصحة في حالة فقدانها.

إن حالة فقدان بعض أوجه الصحة النفسية أمر ليس ببعيد، بل ربما إنه أمر محتوم يسري على جميع الخلق، فمن المتعذر، حسب البلخي، أن يسلم امرئ من بعض المنغصات التي تفسد عليه راحته وهدوءه وسكونه، وذلك لسبب بسيط، فكما أنه لا يمكن لأي شخص أن يحافظ على صحته البدنية في سلامة وعافية دائمتين، فكذلك لا يستقيم عيش هذه الحياة دون مكدرات ونوائب تنعكس على صحة الإنسان النفسية. بل إن احتمالية تعرض الإنسان ل (لأعراض النفسانية) غير المستحبة أمر أكثر ورودا من تعرضه للأعراض البدنية وأسقامها، ويرجع ذلك، في نظر البلخي، إلى (لطف جوهر النفس، وسرعة تغيرها، وكثرة استحالتها) . لا شك أن هذا الأمر واضح بذاته ولا يحتاج كبير عناء لإثباته وتبيين صوابه، فمن خلال تأمل المرء لأحواله النفسية مقارنة بأحواله بدنه سيلحظ، دون ريب، أن هذا الأخير لا يمرض إلا خلال فترات متباعدة نسبيا في ما بينها (باستثناء الأمراض المزمنة طبعا)، على عكس الأحوال النفسية التي هي دائمة التقلب والتغير. إذ لا يعقل أن يمر



على الإنسان حين من الدهر دون أن يعتريه غضب أو حزن وسواها من الأعراض النفسانية، سواء كان ذلك بفعل أسباب خارجية أو نتيجة عوامل داخلية ترجع للشخص نفسه.

طلما أن الأمر كذلك، فلا بد للمرء من تحصيل بعض الأمور التي تعينه على حفظ صحته النفسية من جهة، وأمور أخرى تسعفه في استرداد هذه الصحة من خلال إرجاعها إلى حالها الأولى من السكينة والهدوء. يذهب البلخي إلى أن طبيعة “العلاج” يجب أن تكون من صنف طبيعة المرض، فمثلاً عندما تصيب البدن علة ما، فمن الأولى أن يكون دواء هذه العلة جسمانياً من نفس جنس المرض الذي هو جسماني، إذ لا يكفي مع المرض البدني مجرد الأخذ ببعض الأفكار أو النصائح والتوجيهات النظرية. ونفس الأمر ينطبق على الأمراض، أو الأعراض، النفسية، إذ لا يصلح معها، في نظر البلخي، أي دواء مادي. بل لا بد في هذه الحالة من علاج “روحاني” يكون من نفس جنس تلك الأمراض. لكن، لا يجب أن نفهم من عبارة “روحي” هنا أي معنى (ميتافيزيقي) أو (سحري)، فالمقصود عند البلخي هو العلاج المخالف للجانِب (الجسماني) والمادي، أي أنه يقصد المستوى المتعلق أساساً بالأفكار والتمثيلات الإيجابية التي يمكن أن يتبناها المرء دفعا لتلك الأفكار المؤذية والتوهّمات السلبية التي تستحوذ عليه في حال مرضه فتتغص عليه معيشته (النقر، 2023).

4.2.2 مظاهر الصحة النفسية وطرق تعزيزها

- تظهر ثمرات الصحة النفسية على الفرد في جميع جوانبه الشخصية والاجتماعية التفاعلية، وكانت كالاتي (Keyes, 2002):
- 1- التوازن والنضج الانفعالي: حيث يكون الفرد قادراً على الاتزان في الاستجابات والانفعالات تجاه المثيرات المختلفة، والقدرة على مواجهة الضغوط والتغلب عليها، بالإضافة إلى القدرة على التعبير عن الانفعالات بطريقة واضحة وناضجة بعيداً عن المبالغة.
 - 2- الدافعية: والدافعية هي المحفز الداخلي الذي يدفع الفرد إلى الإنجازات المختلفة والسعي الداخلي الدائم لتوجيه القدرات والإمكانات لتحقيق الأهداف.
 - 3- الشعور بالسعادة: وهي من أبرز مظاهر الصحة النفسية نظراً للاستقرار النفسي والأمان والطمأنينة الداخلية.
 - 4- التوافق النفسي: وهو عبارة عن التقبل الداخلي للذات وقدراتها وإمكاناتها، والقدرة على الحصول على الدرجة اللازمة من الإشباع للحاجات في البيئة ومراعاة المتغيرات المحيطة.
- وهناك الكثير من الطرق والأساليب لتعزيز الصحة النفسية في حياة الفرد لذاته ولمن حوله، وهي على سبيل الذكر وليس الحصر:
- 1- الاهتمام بتلبية الحاجات البيولوجية الأساسية من طعام وشراب ونوم وراحة.
 - 2- المساعدة على تكوين الصورة الإيجابية والاتجاه السليم نحو الذات عن طريق الإيحاءات الإيجابية للذات في جميع المواقف.
 - 3- الاسترخاء قدر الإمكان في جميع المواقف الحياتية، والابتعاد عن مصادر القلق النفسي والتوتر والخوف. الاهتمام بالمظهر العام والمحافظة على النظافة الشخصية والمظهر الأنيق والمرتب.
 - 4- تحديد هدف واضح للحياة والسعي المستمر والدؤوب لتحقيقه.
 - 5- التنشئة الأسرية السليمة والحالية من العنف تجاه الأطفال والمراهقين

5.2.2 أهمية الصحة النفسية

أولاً: أهمية الصحة النفسية بشكل عام

يعتبر الاهتمام بالصحة النفسية للفرد من القضايا الرئيسية الملحة التي تفرض نفسها على المجتمع الإنساني ككل، ومن أهم الأهداف التي يسعى إليها علماء النفس والطب النفسي لتحقيقها، حيث تتجلى أهميتها في جعل الفرد يعيش في سلام داخلي مع نفسه، وسلام مع الناس وتوافق وتوائم نفسي واجتماعي، يجعله يستطيع مواجهة الضغوط الحياتية، وتجعله يحقق النجاح بمختلف نواحي الحياة، وتدفعه نحو تحقيق غايته بأفضل الطرق وإيسرها، وتجنبه عناء الصراعات والتوترات، وما تؤدي إليه من اضطرابات نفسية وجسدية (جودة، 2004).



ثانياً: أهمية الصحة النفسية لطلاب الجامعات

إن مع تزايد متطلبات الحياة الحديثة وما يتسم به العصر الذي نعيش فيه من صراعات ومشكلات في شتى مجالات الحياة ، فإنه يستلزم على مؤسسات المجتمع أن تولي اهتماماً وعناية كبيرة بموضوع الصحة النفسية وخاصة للطلاب الجامعات .

لدور الجامعة المهم الذي تؤديه في تهيئة الشباب الجامعي ، وتقديم الخبرات والمهارات والتوجيهات التي تؤدي الى تحقيق النجاح المطلوب الذي بدوره يؤمن الفرص المناسبة لهم ، فهي مؤسسة تطوير وتغيير نحو الافضل ، لا سيما إذا اهتمت بجودة التعليم وأبدت اهتماماً كبيراً في تعليم الطلاب التفكير الناقد وعينت بصحتهم النفسية (أحمد، 2014).

ومما لا شك فيه أن تربية الشباب الجامعي المتعلم ورعايته، مسؤولية اجتماعية متكاملة الأبعاد، تفرضها طبيعة التحولات التي أوجدتها عملية التغيير الشاملة في المجتمع، وما رافقتها من مشكلات وضغوط تستدعي إجراءات المعالجات والنشاطات الفعالة والعميقة في أسلوب تربية المتعلمين وإعدادهم ، خصوصاً أن بعض المتعلمين في مختلف المستويات قد يتعرضون الى كثير من التفاعلات والاضطرابات النفسية والاجتماعية ، التي يكون بعضها معوق يحول تحقيق متطلبات الصحة النفسية، وقد يستطيع البعض التغلب على هذا المعوقات وتحطيمها، ويتعذر على البعض الآخر مجابهتها، الأمر الذي يستوجب تشجيع الشباب الجامعي على العمليات الدفاعية النفسية التي يلجأ إليها الفرد في مواجهة هذه الازمات والمعوقات (أحمد، 2014م).

ويبدو واضحاً أن المرحلة الجامعية مرحلة نمو وتطور ، تحدث تغيراً في الجانب النفسي والجانب الاجتماعي والعقلي والمعرفي بشكل واضح وملحوظ ، ويؤكد (جوندا ف) بأن الجامعة في عصرنا لم تعد مجرد وسيلة إعداد للحياة وإنما أصبحت الحياة ذاتها (البناء، 2008).

ومن هذا المنطلق فإن الصحة النفسية للطلاب الجامعي تعد إحدى الحاجات المهمة لشخصيته الإنسانية، ويعد الطالب الجامعيون إحدى شرائح المجتمع التي تنتمي الى فئة الشباب ، وهم يعانون من بعض المشكلات والازمات التي تكمن في أمرين هامين هما :

الاول : يخص المشكلات التي واجهها هؤلاء الشباب في فهم ذواتهم وقبولها، والتعامل مع الآخرين ومع الواقع بصورة صحيحة.

والثاني : يخص المشكلات التي تنطوي عليها سلوك وتصرفات هؤلاء الشباب مع أسرهم ووسطهم الجامعي ومجتمعهم.

لذلك فإن تحقيق الشباب الجامعي لمستوى مرتفع من الصحة النفسية ، يساهم كثيراً في تطوير توقعات أكثر إيجابية بشأن تلك المرحلة وما يرافقها من تغيرات ، والنظر إليها أنها مرحلة اتخاذ القرار ومرحلة التقييم والاتصال الاجتماعي ، ومرحلة النقاش ، حيث يتمكن الطلاب من خلالها من حل مشكلاتهم وفهم ذاته وتنميتها ، وقبول الآخر وضبط مشاعره وانفعالاته المختلفة ، والتعبير عنها بطرق صحية ، وإكتساب مهارات لمواجهة الضغوط اليومية ، حيث أوضحت العديد من الدراسات أن هناك علاقة بين الصحة النفسية والضغوط النفسية ، فالشخص الذي يتعرض للضغط النفسي تكون صحته النفسية منخفضة ، في حين أن الصحة النفسية المرتفعة تدرج كمعارض للضغط النفسي إذ أنه يعكس اعتقاد عام لدى الفرد في فاعليته وقدرته على إستخدام كل المصادر النفسية والبيئية المتاحة كي يدرك ويفسر ويواجه بفعالية أحداث الحياة الضاغطة (الهابط ، 1987م، ص225).

المبحث الثالث

3.2 الدراسات السابقة

تمهيد:

في هذا المبحث ستعرض الباحثة أهم الدراسات السابقة ذات الصلة ببحثها ، وستتناول بالتفصيل التعقيب عليها من حيث الاهداف والتوصيات والنتائج وستفصلها بعناوينها وترتيبها حسب تاريخ عمل الدراسة، ونشير الى ان الباحثة لم تجد دراسات سابقة في التأصيل الا قليل.



دراسات سابقة لها علاقة بهذا البحث

دراسة : السباع، فاطمة (2025م)

أثر البيداغوجيا النقدية على تطور التفكير النقدي في التعليم الجامعي وفق رؤية Paulo Freire - تركيا، بحث علمي منشورة.

تتمحور الدراسة حول أثر البيداغوجيا النقدية على التفكير النقدي الجامعي وما بعده وفق رؤية باولو فريري. وتهدف إلى استكشاف تأثير البيداغوجيا النقدية على تطوير مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب، ودراسة العلاقة بين التعليم التفاعلي وتحفيز التفكير النقدي. وتكمن أهميتها في الحاجة إلى تطوير التفكير النقدي لدى طلاب الجامعة، باعتباره أساسيا في مواجهتهم لتحديات الحياة المعاصرة. أما إشكالياتها فتتعلق بمدى تأثير البيداغوجيا النقدية على مهارات تفكيرهم النقدي؟ وإلى أي حد يمكن أن تعزز من قدرتهم على التحليل والنقد البناء؟ كما تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، بتحليل ما جاء في مؤلفات فريري في هذا السياق. وتقتصر حدود البحث على طلاب الجامعات مع التركيز على مفاهيم فريري وتطبيقاتها في الجامعات. وللإجابة عن إشكالية هذا البحث، تم تناوله من خلال مبحثين، الأول: مفهوم البيداغوجيا النقدية ودور المعلم والطلاب فيها. الثاني: أثرها على تطوير التفكير النقدي لدى الطلاب. وخلصت الدراسة لمجموعة من النتائج والتوصيات، أهمها، أن التفكير النقدي يعد أداة أساسية لتطوير وعي الطلاب. وأن التعليم يجب أن يتجاوز نقل المعرفة الأكاديمية ليحفز الطلاب على التحليل النقدي. كما توصي بتعزيز التفكير النقدي في المناهج الجامعية، وتشجيع التفاعل المجتمعي بعد التخرج، وتعميق التعاون بين الجامعات والمجتمع المحلي.

دراسة :الشمrani ، سعاد سعيد محمد (2024م)

تأصيل مهارات التفكير الناقد من خلال منهج القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية في تدريس اللغة الانجليزية، المملكة العربية السعودية ، أطروحة دكتوراه منشورة.

هدفت هذه الدراسة الى التأصيل الاسلامي لمهارات التفكير الناقد التالية : التفسير، والاستدلال، وتقويم الحجج في ضوء المنهج القرآني . كما هدفت الى وضع تطبيقات مقترحة لتلك المهارات في تدريس اللغة الانجليزية. وتكونت عينة الدراسة من الآيات القرآنية التي تم استنباطها عن مهارات التفسير والاستدلال وتقويم الحجج. ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي وذلك بتقصي الآيات القرآنية محل البحث واستنباط تلك المهارات؛ مستعينة بما ورد في ذلك من اشارات في كتب التفسير.

وبينت النتائج اشتمال القرآن الكريم على مهارات التفسير والاستدلال وتقويم الحجج. وتم تعديل مهارتي التفسير وتقويم الحجج وفق المنهج القرآني، ولم يتم التعديل على مهارات الاستدلال. كما تم وضع عدد من التطبيقات المقترحة لتدريس اللغة الانجليزية في ضوء المهارات المستنبطة. وفي ضوء ما أسفرت نتائج الدراسة، قدمت الباحثة عددا من التوصيات ومن أهمها: تأصيل قضايا التعليم الحديث وربطها بما ورد في القرآن الكريم، وتوعية المعلمين والمعلمات بأدوارهم في تطبيق مهارات التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم.

دراسة :فرج، محمد السيد (2023م)

رؤية طلاب القاهرة حول مقرر التفكير النقدي - دراسة أنثوجرافية

هدفت الدراسة الحالية إلى دراسة واقع تجربة جامعة القاهرة في تقديم مقرر التفكير النقدي من وجهة نظر الطلاب؛ وذلك من خلال تعرف مفهوم التفكير النقدي، وأهميته، والوقوف على أهم الخصائص الأساسية للمفكر النقدي، وتعرف مهارات ومعوقات التفكير النقدي، كما هدفت الدراسة إلى بيان علاقة التعليم بالتفكير النقدي وإمكانية تغيير المجتمع في ضوء آراء الفلاسفة وفلاسفة التربية النقديين، وتعرف أهم متطلبات البيئة الجامعية وجهودها لتعزيز التفكير النقدي لدى طلابها، وتناول



رؤية طلاب جامعة القاهرة حول مقرر التفكير النقدي طبقاً للواقع الميداني، وتقدم رؤية تربوية مقترحة لتنمية التفكير النقدي لدى طلاب الجامعة، ووظفت الدراسة المنهج النقدي، كما استخدمت الدراسة في جانبها الميداني المنهج الإثنوجرافي والمقابلة العميقة كأداة مناسبة مع الطلاب. وتوصلت الدراسة الإثنوجرافية إلى عدة نتائج أبرزها: ارتفاع درجة الوعي لدى طلاب جامعة القاهرة بمفهوم التفكير النقدي وأهميته، وشعور الطلاب بنجاح تجربة جامعة القاهرة في تطبيق مقرر التفكير النقدي وتنمية مهاراتهم وقدراتهم علي أعمال العقل في الحكم على الأمور، كما أكدت الدراسة أن هناك اتفاقاً بين أفراد العينة على تعميم تجربة جامعة القاهرة في تدريس مقرر التفكير النقدي على الجامعات المصرية، ليكون متطلباً من متطلبات التخرج بالجامعات المصرية بجميع كلياتها، كما توصلت الدراسة إلى أن سلبيات المقرر أمر نسبي يختلف من طالب لآخر، وأبرزها وجود بعض الموضوعات والمصطلحات الفلسفية التي قد يصعب على طلاب الشعبة العلمية معرفتها وفهمها، كما أكدت الدراسة على تنوع رؤية أفراد العينة للمقترحات اللازمة لتنمية التفكير النقدي لطلاب الجامعة، والتي جاءت وفقاً لدرجة أهميتها من وجهة نظرهم. وخلصت الدراسة إلى صياغة رؤية تربوية مقترحة لتنمية التفكير النقدي لدى طلاب الجامعة، متضمنة عرضاً لأهم منطلقاتها، والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، والوسائل التربوية والآليات اللازمة لتحقيق الرؤية المقترحة، كما قدمت الرؤية المقترحة عدداً من الضمانات الواجب توافرها لنجاحها.

دراسة: بكور، بشار، (2021م)

توظيف التفكير النقدي في إدارة المواقف وحل المشكلات: نماذج من صحيح البخاري ، ماليزيا، بحث علمي منشور.

تهدف هذه الدراسة الى بيان أن التفكير بما يتضمنه من نشاطات ذهنية و عمليات عقلية، من أهم ما يتميز به الإنسان، وقد شبهه بعض الكتّاب بعملية التنفس؛ إذ لا غنى لأحد عنه. فبالفكر يكتشف الإنسان وجود الخالق عز وجل، ويفهم سنن الكون، و يقف على نواميس الطبيعة. ولهذا كان التفكير "مفتاح الأنوار، ومبدأ الاستبصار" على حد تعبير الإمام الغزالي. ومن أولى ما ينبغي أن يتوجه له التفكير هو المعالجة السليمة والفعالة للمواقف، والمشكلات، التي تواجهنا في حياتنا اليومية. فجودة تفكيرنا تحدد جودة حياتنا. تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على التفكير النقدي أداة وأسلوباً في معالجة المواقف والمشكلات من خلال الهدي النبوي متخذة من صحيحي البخاري ومسلم عينة للدراسة. وتبنت الدراسة المنهجين الاستقرائي والتحليلي، المناسبين لطبيعة البحث. خلصت الدراسة إلى استخراج ثماني مهارات فكرية نقدية من الأحاديث المختارة، ثم شكلت منها نموذجاً عملياً يساهم إسهاماً فاعلاً في تدبر المواقف وحل المشكلات. وتؤكد الدراسة-بناء على العينة المدروسة- على ضرورة إشراك العاطفة في الخطاب الفكري والعقلي؛ فالإنسان تتجاذبه قوتان هما: الفكر والعاطفة. ويجب على المفكر النقدي-في محاولته إصلاح الواقع وتشخيص الأزمات وإيجاد الحلول- أن يوازن بين أهمية ممارسة التفكير النقدي وبين مراعاة العقل الجمعي للأمة. فلكل مجتمع مبادئه وتصوراتهِ وتقاليده المتراكمة عبر السنين، والراسخة في ضمير الفرد ووجدانه، والتي من غير الممكن إلغاؤها بين عشية وضحاها، فلا بد فيها من التروي، وحسن التأني في المعالجة إلى أن يصبح المجتمع قابلاً للتغيير نحو الأفضل.

دراسة: هيلات، مصطفى قسيم والخماسة، عمر سعود (2016م)

أساليب التفكير وعلاقتها بالصحة النفسية لدى طالبات العلوم التربوية في كلية الأميرة عالية الجامعية، الأردن، بحث علمي منشور

هدفت هذه الدراسة بشكل رئيس الى الكشف عن أساليب التفكير وعلاقتها بالصحة النفسية لدى طالبات العلوم التربوية في كلية الأميرة عالية الجامعية , ولتحقق أهداف الدراسة تم تطبيق مقياس ستيرنبرج وواجنر (1992) لأساليب التفكير ومقياس العكايشي (2004) للصحة النفسية على عينة شملت (138) طالبة في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي



2016/2015. وقد أشارت نتائج الدراسة الى أن أسلوب التفكير الفوضوي كان الأكثر شيوعا , فيما حل أسلوب التفكير العالمي في المرتبة الأخيرة , وأشارت النتائج أيضا الى أن مستوى الصحة النفسية كان متوسطا , كما أشارت نتائج الدراسة الى وجود علاقة طردية دالة احصائيا بين أساليب التفكير التالية (التنفيذي , الهرمي , والمحافظة) وبين الصحة النفسية , اضافة الى ذلك فقد أشارت النتائج الى وجود فروق دالة احصائيا عند مستوى دلالة () في الصحة النفسية وفي أساليب التفكير التالية باختلاف المعدل التراكمي (التنفيذي , الهرمي , الداخلي , والمحافظة) ولصالح تقدير (ممتاز) وكان هناك فروق دالة احصائيا بين تقدير جيد ومقبول في أسلوب التفكير الهرمي ولصالح التقدير جيد , وبناء على النتائج يوصي الباحثان بضرورة الاهتمام بأساليب التفكير خصوصا تلك ذات العلاقة بالصحة النفسية

دراسة: ثابت ، فدوى ناصر (2003)

معوقات التفكير الناقد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في المدارس الأردنية، الأردن ، رسالة ماجستير منشورة. كشفت هدف الدراسة أن هناك مجموعة من العوامل تعد من أهم معوقات تعليم التفكير الناقد لدى تلاميذ المرحلة الثانوية منها: مهارت التفكير الناقد، والوضع الإداري لتعليم التفكير الناقد، والبيئة الصفية المدرسية غير المشجعة على التفكير الناقد، وقدرة التلاميذ على التفكير الناقد، وأن الموقف يحتاج إلى منهج في تعليم مهارات التفكير الناقد، وإلى بيئة صفية تعليمية مناسبة، وكذلك يحتاج الأمر إلى إحداث تغيير وتطوير في برامج إعداد المعلمين وتدريبهم قبل الخدمة وفي أثناءها، وتعديل أساليب تقويم المعلم، وإلى إدارة مدرسية تؤمن وتشجع هذا النوع من التفكير النقدي وإيجاد أرضية صالحة لتعليم التلاميذ التفكير بشكل عام والتفكير النقدي بشكل خاص وأوصت الدراسة الى إيجاد أرضية صالحة لتعليم التفكير للتلاميذ وهذا ما أرادت الدراسة تحقيقه في المرحلة الثانوية للطلاب

التعقيب على الدراسات السابقة :

تمهيد: أهمية الدراسات السابقة في البحث الحالي

تكمن أهمية الدراسات السابقة في دورها كركيزة أساسية للبحث العلمي ، حيث تساهم في توفير فهم شامل للموضوع وتجنب الأخطاء ، وتحديد فجوات المعرفة ، وتقديم رؤى حول أفضل المناهج والأساليب ، كما تساعد في صياغة أسئلة البحث ووضع الفرضيات ، كما أنها توفر الوقت والجهد على الباحثين من خلال تزويدهم بملخصات للمعلومات المتوفرة. واتفق البحث الحالي مع العديد من الدراسات السابقة جزئيا في الهدف والمنهجية وعينة البحث كما اختلف مع العديد منها في المنهجية المتبعة في البحث وعينة البحث ، وهذا ما سنفصله في هذا المبحث:

أولا : أوجه الاتفاق

اتفق هذا البحث في أهدافه مع دراسة :

(السباع ، 2025م) و (الشمراني ، 2024م) و (فرج ، 2023م) و (بكور ، 2021) و دراسة (هيلات وخمايسة ، 2016م) و (ثابت، 2003م) .

كما اتفق في منهجية البحث مع دراسة :

(السباع ، 2025م) و (هيلات ، خمائسة ، 2016م) و (ثابت ، 2003م)

واتفق في عينة البحث مع كل من الدراسات التالية :

(السباع ، 2025م) و (هيلات ، خمائسة ، 2016م) ، مع مراعاة اختلاف البحث في الحدود الزمانية والمكانية .

ثانيا : أوجه الاختلاف

اختلف البحث الحالي من حيث منهج البحث وعينة البحث مع الدراسات التالية :

دراسة (السباع ، 2025م) (الشمراني ، 2024م) ، (بكور ، 2021م) ، ، (ثابت ، 2003م).



مقارنه الدراسات بالبحث الحالي:

دراسة (السباع ، 2025م) ، اتفقت مع البحث الحالي في موضوع البحث الذي يهدف الى تطوير مهارات التفكير النقدي لدى طلاب الجامعات ودراسة العلاقة بين التعليم التفاعلي وتحفيز التفكير النقدي ، وأهمية الحاجة الى تطوير التفكير النقدي لدى طلاب الجامعات .

واتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليل واختار عينته من طلاب الجامعات .
دراسة (الشمراني ، 2024م) اتفقت مع البحث الحالي في الهدف من هذه الدراسة وهو التأصيل الإسلامي لمهارات التفكير الناقد .

واختلفت في المنهج المتبع في الدراسة فاستخدمت الباحثة المنهج الإستنباط ، وذلك بتقصي الآيات القرآنية محل البحث واستنباط مهارات التفكير الناقد.

كما اختلفت في اختيار عينة الدراسة وكانت (الآيات القرآنية التي تم استنباطها عن مهارات التفسير والاستدلال وتقويم الحجج).

دراسة (فرج ، 2023م) اتفقت مع البحث الحالي في تعريف التفكير النقدي وأهميته واختلفت في دراسة واقع تجربة جامعة القاهرة في تقديم مقرر التفكير الناقد من وجهة نظر الطلاب .

واتفقت هذا الدراسة مع الدراسة الحالية بإتباع المنهج الوصفي و اختيار عينة الطلاب الجامعية باختلاف الحدود الزمانية والمكانية للبحث.

دراسة (بكور، 2021م) اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية للجامعة.

واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التجريبي .

واختارت العينة من طالبات جامعة العلوم التربوية ، كلية الأميرة عالية الجامعية .

دراسة (ثابت ، 2003م)

هدفت هذه الدراسة الى الكشف عن مجموعة من العوامل التي تعد من أهم معوقات تعليم التفكير النقدي، وتناول البحث الحالي بالتفصيل معوقات التفكير الناقد.

واتبعت الدراسة المنهج الوصفي.

واختارت عينة الدراسة من طلاب المرحلة الثانوية في المدارس الاردنية .

أوجه الاستفادة:

استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في عدة امور منها :

- عرض الإطار النظري وفي المراجع السابقة.
- تدعيم الإطار النظري بنتائج دراسات وابحاث حول التفكير النقدي وأثره على طلاب الجامعات والمعلمين والمتعلمين في كافة المجالات.
- بناء مشكلة بحثية من خلال إطلاع الباحثة على العديد من الدراسات المشابهة للدراساتها بشكل ملائم
- بناء أهداف بحثية متلائمة مع الموضوع الذي تبحث الباحثة فيه
- استنتاج فروض بحثية مقارنة للواقع ومناسبة لموضوع البحث
- معرفة أوجه التشابه والاختلاف بين البحث الحالي والدراسات السابقة والمقارنة بينها بشكل مهني.



تميز البحث الحالي عن الدراسات السابقة :

يتميز البحث الحالي عن الدراسات السابقة بأنه البحث الوحيد على حد علم الباحثة الذي تناول العلاقة بين التفكير النقدي كنوع من أنواع التفكير وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعة , وسلط هذا البحث الضوء نحو إجراء المزيد من الدراسات العربية والإسلامية حول هذا الموضوع نظرا لقلّة الدراسات التي تستهدف التفكير النقدي لدى طلاب الجامعات.

الفصل الثالث**منهج البحث وإجراءاته****1.3 منهجية البحث**

يهدف الفصل الحالي من الدراسة إلى توضيح المنهجية التي سيتم استخدامها لتحقيق الأهداف. المنهج العلمي عبارة عن أسلوب للتفكير والعمل يعتمد على الباحث لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها وبالتالي الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة موضوع الدراسة. وعليه فقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق الأهداف البحثية، حيث يُعتبر هذا المنهج الأنسب بالنسبة لموضوع البحث الحالي، (أساليب التفكير الناقد وعلاقته بالصحة النفسية من منظور إسلامي لدى طالبات الجامعة الأمريكية عمان-مادبا)، يركز المنهج الوصفي التحليلي على دراسة الظاهرة بصورة كمية وتحليلها لإيجاد العلاقة بين متغيرات الدراسة و يُعتبر هذا المنهج من أكثر المناهج البحثية التي تُمكن الباحث من جمع البيانات وتحليلها بدقة ، كما يساهم في الربط بين النتائج الكمية المستخلصة من الاستبانة وبين الإطار التأصيلي النظري للدراسة ، مما يساهم إلى فهم أعمق لأساليب التفكير النقدي وعلاقته بالصحة النفسية من منظور إسلامي .

اعتمدت الباحثة على منهجين الأول: المنهج الاستنباطي والذي يعني مجموعة من الإجراءات الذهنية التي تبدأ من العام إلى الخاص، أو تلك الطريقة المنهجية الاستدلالية التنازلية التي تعتمد على قاعدة تحليل كل-جزء ، من أجل الوصول إلى معرفة يقينية بشأن الظاهرة محل الدراسة.

وقد اعتمدت الباحثة هذا المنهج في تحليل الآيات القرآنية واستنباط أساليب التفكير الناقد وعلاقته في الصحة النفسية من منظور إسلامي، مما يحقق استقصاء تأصيليا لموضوع البحث. والثاني المنهج التحليلي الذي يعرف بأنه أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد عبر فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية تم تفسيرها بطريقة موضوعية تنسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة (العسولي، 2020). إذ يتيح هذا المنهج دراسة الظواهر النفسية والسلوكية كما تظهر في واقعها الفعلي، مع وصف أساليب التفكير النقدي وعلاقته بالصحة النفسية لدى الطالبات وصفاً دقيقاً وتحليل استجابات أفراد العينة لبنود أداة البحث، بما يساهم في الكشف عن علاقة أساليب التفكير الناقد بالصحة النفسية من منظور إسلامي. كما يساهم في الربط بين النتائج الكمية المستخلصة من الاستبانة وبين الإطار التأصيلي النظري للدراسة.

1.1.3 مجتمع البحث

يعرف مجتمع الدراسة بأنه جميع الأفراد أو الأشياء أو العناصر الذين لديهم خصائص يمكن ملاحظتها. تألف مجتمع الدراسة من كافة طلبة الجامعة الأمريكية مادبا- الأردن.

2.1.3 عينة البحث

العينة: هي مجموعة جزئية من المجتمع. تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من طلبة الجامعة الأمريكية في مادبا لتمثيل المجتمع البحثي، حيث تألفت من 70 طالب وطالبة من طلبة الجامعة الأمريكية مادبا-الأردن، والجدول التالي يوضح الخصائص الديموغرافية للعينة البحثية. وتم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية الطبقية ، والطريقة العشوائية الطبقية تتم عندما لا



يحتوي مجتمع البحث أفراد متجانسين ويضم طبقات وفئات متعددة كما أنها تمنع التحيز وتوزع الفرص بالتساوي لكافة افراد المجتمع الاصلي (المغربي، 2011).

الجدول (1.3): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مستويات متغيراتها

المتغير	المستوى/الفئة	العدد	النسبة المئوية %
الجنس	ذكر	40	57.1
	أنثى	30	42.9
مستوى التعليم	بكالوريوس	57	81.4
	ماجستير فأعلى	13	18.6
العمر	من 20-22 سنة	21	30
	من 23-25 سنة	25	35.7
	أكبر من 26 سنة	24	34.3
التخصص	علمي	26	37.1
	أدبي (إنساني)	23	32.9
	إداري (اقتصاد)	21	30
	المجموع	70	100%

أظهرت النتائج في جدول (1.3) أن العينة المدروسة تتسم بدرجة جيدة من التوازن والتنوع الديموغرافي؛ حيث شكّل الذكور نسبة 57.1% مقابل 42.9% من الإناث، مما يعكس تمثيلاً مقبولاً لكلا الجنسين. كما أن الغالبية العظمى من المشاركين يحملون درجة البكالوريوس بنسبة 81.4%، في حين بلغت نسبة الحاصلين على الماجستير فأعلى 18.6%، وهو ما يشير إلى أن معظم أفراد العينة في مرحلة التعليم الجامعي أو بداية الدراسات العليا. أما من حيث العمر، فقد توزعت الفئات بشكل متقارب بين 20-22 سنة (30%)، و 23-25 سنة (35.7%)، وأكبر من 26 سنة (34.3%)، مما يعكس شمولية العينة لمراحل الشباب المختلفة. كذلك، أظهرت النتائج تنوعاً في التخصصات الأكاديمية، حيث توزعت النسب بين التخصص العلمي (37.1%)، والأدبي/الإنساني (32.9%)، والإداري/الاقتصادي (30%)، وهو ما يعزز قوة الدراسة من خلال تمثيل خلفيات تعليمية متعددة. وبشكل عام، فإن هذه الخصائص الديموغرافية تمنح الدراسة قاعدة متوازنة وثيرة للتحليل والمقارنة بين المتغيرات المختلفة.

2.3 أدوات البحث

لجمع البيانات البحثية تم الاعتماد على الأدوات التالية:

1- مقياس التفكير النقدي

2 -مقياس الصحة النفسية

وجاءت التفاصيل كالآتي:

بالتشاور مع المشرفة قامت الباحثة ببناء مقياس لأساليب التفكير الناقد وعلاقته بالصحة النفسية من منظور

إسلامي ، كما اعتمدت الباحثة على ما جمعه من بيانات في الإطار النظري لتستنبط منه مفردات البحث وهي كالآتي:



وصف طريقة عمل الاستبانة:

تألفت الاستبانة من ثلاث محاور رئيسية :

المحور الأول :

* محور البيانات الديموغرافية ، وتتضمن 4 متغيرات أساسية

- 1- الجنس : (ذكر ، أنثى)
- 2- مستوى التعليم : (بكالوريوس ، ماجستير فأعلى)
- 3- العمر : (18 ، 20-22 ، 26 فأكثر)
- 4- التخصص : (علمي ، أدبي ، إداري ، أخرى)

المحور الثاني :

أولاً: مقياس التفكير النقدي: قامت الباحثة بجمع عدد من المقاييس المشابهة للمقياس الذي تريد أن تبنيه واعتمدت في تصميم مقياس لتفكير النقدي بصورة أساسية بدراسة صبحي وآخرون (2015)، حيث تم توزيع ثلاثة أبعاد من أبعاد مقياس التفكير النقدي المعتمدة في دراسة صبحي وآخرون (2015) وهي؛ بُعد المهارات المعرفية، وبُعد المهارات الوجدانية، وبُعد المهارات الاجتماعية. وعدلت في فقرات المقاييس ثم عادت الى مشرفة البحث العلمي وبالتعاون مع المشرفة تم إضافة طابع المنظور الإسلامي لعبارات المقياس. كما تم إضافة بُعد رابع وهو "البُعد الأخلاقي" الذي يتناسب مع توجه وموضوع الدراسة الحالية.

تضمن مقياس التفكير الناقد على 60 عبارة وزعت على الأبعاد التالية:

1- البعد الأول : المهارات المعرفية

- أولاً: التنبؤ والإحتمالية
- ثانياً: الفحص والتقصي
- ثالثاً: الاستدلال المنطقي
- رابعاً : توليد الحلول
- خامساً: المثابرة العقلية
- سادساً : التساؤل

2- البعد الثاني : المهارات الوجدانية

- أولاً: الشجاعة والوجدانية
- ثانياً : حب الاستطلاع
- ثالثاً : العدالة الفكرية

3- البعد الثالث : المهارات الاجتماعية

- أولاً : تقييم الأحداث السلبية
- ثانياً : تقييم الاحداث الموجبة
- ثالثاً : الجدل والحوار
- رابعاً : إتخاذ القرار

4- البعد الرابع : الأخلاقي

وتضمن البعد الاخلاقي 5 عبارات



الخصائص السيكومترية

الصدق الظاهري للمقياس:

للتحقق من الصدق الظاهري للمقياس، قامت الباحثة بعرض المقياس على مجموعة من المحكمين، بلغ عددهم (5) من ذوي الاختصاص والخبرة في مجال علم النفس العلاجي والمقياس النفسي والطب النفسي والإرشاد النفسي والخدمة الاجتماعية الطبية والتأهيل، وذلك بهدف تقويم الأداة من حيث سلامة الصياغة اللغوية ووضوح البنود ومدى مناسبتها لموضوع البحث، ودرجة ارتباطها بمحاور البحث، إضافة إلى الكشف عن البنود غير المناسبة أو المتداخلة، واقتراح ما يلزم من حذف أو تعديل أو إضافة، بما يسهم في تحسين جودة الأداة ورفع كفاءتها العلمية.

وفي ضوء ملاحظات المحكمين وتوصياتهم أجرت الباحثة التعديلات اللازمة على عدد من بنود المقياس، تمثلت في إعادة صياغة بعض العبارات، بما يحقق مزيداً من الدقة والوضوح، ويضمن تمثيلاً أفضل للأساليب المراد قياسها. الملحق (1) يتضمن أسماء المحكمين، والملحق (2) يتضمن الاستبانة بصورتها النهائية.

الثبات والصدق:

بعد التحقق من الصدق الظاهري لأداة البحث، اتجهت الباحثة لقياس صدق الإتساق الداخلي ومدى ثبات أداة الدراسة

صدق الإتساق الداخلي: لقياس صدق الإتساق الداخلي تم حساب معاملات ارتباط بيرسون لابعاد مقياس التفكير الناقد، والجدول التالي يوضح النتائج

الجدول (2.3): صدق الاتساق الداخلي: حساب معاملات الارتباط بين المحاور

المحاور	مستوى التفكير الناقد لدى طلاب الجامعة الأمريكية في مادبا	مستوى الصحة النفسية لدى طلاب الجامعة الأمريكية في مادبا
مستوى التفكير الناقد لدى طلاب الجامعة الأمريكية في مادبا	1	.989**
مستوى الصحة النفسية لدى طلاب الجامعة الأمريكية في مادبا	.989**	1

تم حساب معاملات الارتباط بين كل بعد من ابعاد مقياس التفكير الناقد ومعامل الارتباط بين فقرات كل بعد باستخدام معامل الارتباط بيرسون، ودلت النتائج على ان جميع معاملات الارتباط دالة احصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) مما يشير الى الاتساق الداخلي بين جميع عبارات المقياس، والجدول التالي يوضح ذلك.

الجدول (3.3): صدق الاتساق الداخلي: حساب معاملات الارتباط بين ابعاد وفقرات مقياس التفكير الناقد



معامل الارتباط			رقم الفقرة	الابعاد
مع البعد	مع المقياس	مع الاداة ككل		
مقياس مستوى التفكير الناقد لدى طلاب الجامعة الأمريكية في مادبا				
المهارات المعرفية				البعد الاول
.880**	.897**	.936**	عندما يقع المقربون في مواقف صعبة، أستطيع توقع ردود أفعالهم بصورة واقعية، مع	التنبؤ والاحتمالية
.880**	.897**	.936**	أستطيع توقع نهاية الرواية أو القصة بناء على تسلسل أحداثها	
.880**	.897**	.936**	أستطيع التنبؤ بالآثار البعيدة لقرارات مهمة مثل الزواج او الوظيفة ، مع مراعاة أثرها	
.913**	.912**	.908**	أدرس الإحتمالات المختلفة عند إتخاذ قرار مهم وتحقق من أن إختياري لا يتعارض	
.995**	.989**	.964**	أستطيع ملاحظة الاخطاء أو الثغرات في كلام الخبراء أو المشهورين، مع التحلي	الفحص والتقصي
.995**	.989**	.964**	أتأمل كثيراً في حجج الآخرين وأحاول التعرف على الأسباب التي يقدمونها، مع الالتزام	
.944**	.958**	.981**	أركز على التفاصيل الدقيقة عند تقييم المواقف المختلفة مع مراعاة المبادئ الإسلامية	
.880**	.897**	.936**	أفحص المعلومات بعناية قبل إستخدامها في إتخاذ القرار من منظور إسلامي	
.944**	.958**	.981**	أستطيع أستنتاج الأفكار الخفية غير المصرح بها في النصوص أو الروايات	الاستدلال المنطقي
.944**	.958**	.981**	أحرص على التحقق من صحة أحكامي على الآخرين قبل إتخاذ أي موقف	
.995**	.989**	.964**	أختار أفضل البدائل المتاحة عند حل المشكلات مع مراعاة مصالح الجميع	
.995**	.989**	.964**	أستطيع إستنتاج صفات الأشخاص من خلال ملاحظة سلوكهم	
.955**	.989**	.964**	أدرك أن المشكلات قد يكون لها عدة حلول، وأسعى لإختيار المتوافق منها مع المبادئ	توليد الحلول
.944**	.958**	.981**	أستمع إلى وجهات نظر الآخرين عند البحث عن حلول للمشكلات	
.944**	.958**	.981**	أقترح حلول متنوعة عندما يعرض علي الآخرون مشكلاتهم	
.944**	.958**	.981**	أستطيع توليد حلول متعددة للمشكلات التي اواجهها	
.944**	.958**	.981**	أثبت على موقفي الفكري إذا كنت متحققا من صحته، حتى مع إختلاف الآخرين	المثابرة العقلية
.995**	.989**	.964**	أستمر في البحث عن الحقائق رغم مواجهة الصعوبات	
.995**	.989**	.964**	أبحث عن معلومات إضافية عندما لا أكون متأكدا من أمر ما	
.995**	.989**	.964**	أستمع جيداً لتحديد مصادر المعلومات قبل الحكم عليها	
.944**	.958**	.981**	أعيد النظر في قراراتي عندما أشك في صحتها	
.944**	.958**	.981**	أفكر مليا قبل إتخاذ القرارات المهمة	
.944**	.958**	.981**	أطرح اسئلة تساعدني على مراجعة أفكارتي وتطويرها من الناحية الشرعية	التساؤل
.944**	.958**	.981**	أتساءل حول الأفكار الجديدة وأتحقق من صحتها	
.995**	.989**	.964**	أخطر ببالي أسئلة كثيرة وأسعى للبحث عن إجابتها	
.995**	.989**	.964**	عندما يطرح موضوع ما أبادر بطرح الأسئلة حتى أتمكن من فهمه جيدا	
.995**	.989**	.964**	أطرح اسئلة تساعدني على مراجعة أفكارتي وتطويرها من الناحية الشرعية	
البعد الثاني: المهارات الوجدانية				
.995**	.989**	1**	أعبر عن رأيي بوضوح وموضوعية في المواقف المختلفة	الشجاعة والوجدانية
.995**	.989**	1**	أقبل إمكانية ان تكون أفكارتي غير دقيقة وأسعى لمراجعتها	
.995**	.989**	1**	أقبل أخطائي وأسعى لتصحيحها	
.995**	.989**	1**	أعترف بخطئي في فهم الأمور عندما يتبين لي ذلك وأسعى لتصحيحه	
.995**	.989**	1**	أعترف بخطئي وأسعى لإصلاحه حتى لو كان الإعتراف صعبا	حب الاستطلاع
.995**	.989**	1**	أبحث عن المعلومات عندما لا أكون متأكدا من أمر ما	
.995**	.989**	1**	أسأل الآخرين عن مشاعرهم لفهم ما يمرون به بشكل أفضل	
.995**	.989**	1**	أستكشف مشاعري وأسعى لفهم أسبابها	
.995**	.989**	1**	أحاول فهم مشاعر الآخرين في المواقف الإنفعالية دون التدخل فيما لا يعنيني	
.995**	.989**	1**	أحرص على الموضوعية والحياد عند تقييم المواقف المختلفة	
.995**	.989**	1**	أميز بين الحقائق والآراء الشخصية عند مناقشة موضوع ما	



.995**	.989**	1**	أستمع إلى آراء الآخرين دون ان يتأثر حكمي بشعوري نحوهم	
.995**	.989**	1**	أحترم آراء الآخرين حتى عندما أختلف معهم	
البعد الثالث: المهارات الاجتماعية				
.995**	.989**	.994**	أعيد ترتيب أولوياتي عندما أواجه خبرات سلبية أو ضاغطة	تقييم الاحداث السلبية
.995**	.989**	.994**	أواجه صعوبة أحيانا في التعامل مع الخبرات المؤلمة لكنني أسعى للتكيف معها تدريجيا	
.995**	.989**	.994**	أتأثر بشدة عند فقد شخص قريب وأسعى تدريجيا للعودة لحياتي الطبيعية	
.995**	.989**	.994**	أصبح أكثر حذرا في العلاقات بعد المرور بتجربة مؤلمة	تقييم الاحداث السلبية
.995**	.989**	.994**	أعيد ترتيب أولوياتي عند حدوث أحداث إيجابية مهمة في حياتي	
.995**	.989**	.994**	يزيد نجاحي من دافعيتي للإستمرار في العمل والعطاء	
.995**	.989**	.994**	أعتبر نجاحي في مجال عملي نتيجة توفيق من الله وتخطيط منظم مني	تقييم الاحداث السلبية
.995**	.989**	.994**	أستطيع إقناع الآخرين بالحوار والمناقشة مع الالتزام بالأدب والآداب الإسلامية	
.995**	.989**	.994**	ألتزم الهدوء أثناء الحوار حتى في المواقف الصعبة	
.944**	.958**	.950**	أستمع إلى آراء الآخرين وأكون على استعداد لاستيعابها إذا كانت منطقية ومتوافقة مع	الجدل والحوار
.944**	.958**	.950**	أنهي الحوار عندما أشعر بأن النقاش لم يعد بناء او واضحا	
.944**	.958**	.950**	أوقف الحوار عندما يتحول إلى أسلوب غير محترم	
.944**	.958**	.950**	أصدر أحكامي بناء على المعلومات المتاحة دون التسرع	اتخاذ القرار
.995**	.989**	.994**	أستطيع إتخاذ قرار سريع في المواقف الحرجة مع الإلتزام بالهدوء	
.995**	.989**	.994**	أجد صعوبة أحيانا في إتخاذ قرارات جيدة لكنني احاول التفكير فيها بهدوء	
.995**	.989**	.994**	أستغرق وقتا كافيا قبل إتخاذ القرارات المصيرية	
البعد الرابع: البعد الاخلاقي				
.995**	.989**	1**	أحافظ على الامانة والصدق في تعاملاتي	
.995**	.989**	1**	أعامل مع الآخرين بلطف ورحمة كما علمنا الدين	
.995**	.989**	1**	أطبق العدل في التعامل مع الزملاء والأصدقاء	
.995**	.989**	1**	أتحمل مسؤولية نتائج أفعالي وقراراتي	
.995**	.989**	1**	أساهم في خدمة المجتمع بما يعكس القيم الإسلامية	

أظهرت نتائج معاملات الارتباط أن جميع الفقرات ارتبطت بدرجة عالية مع أبعادها ، وكذلك مع الأداة ككل، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (.898-1) وكانت دالة إحصائياً عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$) . وتُشير هذه القيم المرتفعة إلى أن الفقرات تقيس فعلياً ما وُضعت لقياسه، وأنها تتسجم مع البناء النظري للأداة، مما يعكس صدقاً بنائياً قوياً . كما أن الاتساق الداخلي بين الفقرات والأبعاد يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصدق، وأنه صالح للاستخدام في قياس مستوى التفكير الناقد لدى أفراد العينة.

ثبات المقياس :

لقياس مدى ثبات المقياس (التفكير الناقد) استخدمت الباحثة (معادلة ألفا كرونباخ) ، جدول (4.3) يوضح معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات المقياس ، وابعادها.

الجدول (4.3): معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات مقياس التفكير الناقد

يُوضح من الجدول السابق أنَّ معامل الثبات العام لمقياس التفكير الناقد مرتفع جداً، حيث بلغ (0.999) لإجمالي عبارات المقياس (60 عبارة) وهو أكبر من (0.70)، بينما تراوح ثبات الأبعاد ما بين (0.997) كحد أدنى وبين (0.999) كحد أعلى، من تلك القيم يلاحظ ان جميع الأبعاد ثباتها مرتفع جداً، وهذا يدل على أنَّ المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات يمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني للدراسة.



ثانيا : مقياس الصحة النفسية

قامت الباحثة بجمع عدد من المقاييس المشابهة للمقياس الذي تريد أن تبنيه ، واعتمدت بصورة أساسية في تصميم المقياس بدراسة سايب (2017)، ثم عادت الى مشرفة البحث وبالتعاون مع المشرفة عدلت في فقرات المقياس وتم إضافة المنظور الإسلامي الى عبارات المقياس بما يتناسب مع موضوع الدراسة الحالي.

تضمن مقياس الصحة النفسية 28 عبارة تشير الى مستوى الصحة النفسية لدى طالبات الجامعة الأمريكية مادبا – الأردن

الابعاد	عدد العبارات	معامل ثبات ألفا كرونباخ
المهارات المعرفية	26	.997
المهارات الوجدانية	13	.999
المهارات الاجتماعية	16	.998
البعد الاخلاقي	5	.999
الثبات العام لمستوى التفكير الناقد لدى طلاب الجامعة الأمريكية في مادبا	60	.999

الخصائص السيكمترية

الصدق الظاهري للمقياس:

للتحقق من الصدق الظاهري للمقياس، قامت الباحثة بعرض المقياس على مجموعة من المحكمين، بلغ عددهم (5) من ذوي الاختصاص والخبرة في مجال علم النفس العلاجي والمقياس النفسي والطب النفسي و الإرشاد النفسي والخدمة الاجتماعية الطبية والتأهيل، وذلك بهدف تقويم الأداة من حيث سلامة الصياغة اللغوية ووضوح البنود ومدى مناسبتها لموضوع البحث، ودرجة ارتباطها بمحاور البحث، إضافة إلى الكشف عن البنود غير المناسبة أو المتداخلة، واقتراح ما يلزم من حذف أو تعديل أو إضافة، بما يسهم في تحسين جودة الأداة ورفع كفاءتها العلمية. وفي ضوء ملاحظات المحكمين وتوصياتهم لم يتم التعديل أو الحذف لأي عبارة من عبارات مقياس الصحة النفسية .

صدق الاتساق الداخلي : لقياس صدق الاتساق الداخلي تم حساب معاملات ارتباط بيرسون لمقياس الصحة النفسية ، والجدول (5.3) يوضح النتائج.



الجدول (5.3): معاملات ارتباط بيرسون لمقياس الصحة

معامل الارتباط		الفقرات
مع الاداة ككل	مع المقياس	
مقياس مستوى الصحة النفسية لدى طلاب الجامعة الأمريكية في مادبا		
.996**	.949**	عندي القدرة على مواجهة المشكلات التي أتعرض لها
.996**	.949**	يُعاملني الآخرون معاملة حسنة
.996**	.949**	أشعر بالرضا والارتياح داخل المنزل
.996**	.949**	أشارك في العلاقات الإجتماعية بشكل منتظم
.996**	.949**	أنا سعيد في حياتي الدراسية
.996**	.949**	أجد نفسي مرتاحاً أثناء تواجدي مع الناس
.996**	.949**	أتمكن من تدبير شؤوني بنفسي
.996**	.949**	أفضل الوصول إلى حلول توفيقية عند مواجهة مشكلات دراسية
.996**	.949**	أفي بوعودي مهما كلفني ذلك
.996**	.949**	عندما أقدم عمل يخدم الآخرين أشعر بالسعادة
.996**	.949**	أفكر في الاعتذار للآخرين عندما أخطأ بحقهم
.996**	.949**	لدي القدرة على حل المشكلا التي تواجهني
.996**	.949**	أستطيع التعبير عن أفكاري بثقة ووضوح
.996**	.949**	أحاول أن اتعاون مع زملائي في الكلية لحل مشاكلهم الدراسية
.996**	.949**	أتمنى أن أرجع إلى حياة الطفولة هرباً من ضغوط الحاضر
.996**	.949**	أشغل نفسي بالتفكير في الظروف القاسية التي مرت بها
.996**	.949**	أشك فيما لو كان الآخرين يرغبون بوجودي معهم
.996**	.949**	يُضايقني ارتياكي في كثير من مواقف الحياة
.996**	.949**	أجتنب المواقف غير السارة
.996**	.949**	يروقني التفكير بالمستقبل
.996**	.949**	أشعر بالتعب في معظم الأوقات
.996**	.949**	أحتاج أحيانا الى وسائل لتهدئة توتري
.996**	.949**	أجد صعوبة في التحدث أمام زملائي
.996**	.949**	أجد صعوبة في مسايرة العادات الاجتماعية
.996**	.949**	أواجه صعوبة في ضبط إنفعالاتي في بعض المواقف
.996**	.949**	أفتقر إلى التنظيم في حل المشكلات
.996**	.949**	تتوتر أعصابي لأتفه الأسباب
.996**	.949**	يصعب انسجامي بالآخرين

أظهرت نتائج معاملات الارتباط أن جميع الفقرات ارتبطت بدرجة عالية مع المقياس ، وكذلك مع الأداة ككل، وكانت دالة إحصائياً عند مستوى $(\alpha \leq 0.01)$ وتشير هذه القيم المرتفعة إلى أن الفقرات تقيس فعلياً ما وُضعت لقياسه، وأنها تنسجم مع البناء النظري للأداة، مما يعكس صدقاً بنائياً قوياً

ثبات المقياس :

لقياس مدى ثبات المقياس (الصحة النفسية) استخدمت الباحثة (معادلة ألفا كرونباخ)، جدول (6.3) يوضح معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات المقياس.



الجدول (6.3): معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات مقياس الصحة النفسية

المقياس	عدد العبارات	معامل ثبات ألفا كرونباخ
مستوى الصحة النفسية لدى طلاب الجامعة الأمريكية في مادبا	28	.960

يُتضح من الجدول السابق أنَّ معامل الثبات لمقياس الصحة النفسية مرتفع جدًا، حيث بلغ (0.960) لإجمالي عبارات المقياس (28 عبارة) وهو أكبر من (0.70) وهذا يدل على أنَّ المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات يمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني للدراسة.

– **المقياس المعتمد في الدراسة:** اعتمدت الدراسة على مقياس ليكرت الثلاثي لقياس اتجاهات وآراء أفراد العينة نحو أسئلة البحث، حيث تضمن ثلاث درجات استجابة هي: "موافق"، "محايد"، و"غير موافق". وقد أُعطي لكل استجابة وزن عددي يتراوح بين (1-3)، بحيث يمثل الرقم (1) أدنى درجة اتفاق (غير موافق)، بينما يمثل الرقم (3) أعلى درجة اتفاق (موافق)، والوزن (2) يعكس الحياد. ولغرض تفسير المتوسطات الحسابية، تم حساب المدى (3-1=2) ثم تقسيمه على عدد الفئات (3) للحصول على طول الفئة (0.67). وبناءً على ذلك، تم تحديد حدود الفئات لتفسير قيم المتوسط الحسابي كما في الجدول التالي.

جدول (7.3): قيم المتوسط الحسابي وفقا لمقياس ليكرت الثلاثي

قيم المتوسط الحسابي	مقياس الاستجابة
1.67-1	منخفض
2.34-1.68	متوسط
3-2.35	مرتفع

3.3 إجراءات التطبيق

بعد الرجوع الى مشرفة المادة والموافقة على المقياس والتعديل عليه بما يتناسب مع موضوع البحث أضافت المشرفة أهداف البحث إلى الاستبانة ووجهت إلى إضافة المنظور الإسلامي إلى عبارات المقياس وطلبت إضافة البعد الأخلاقي تمت الموافقة من قبل مشرفة البحث على العبارات وطلبت من الباحثة تحكيم المقياس وتم تحكيم المقياس من قبل المحكمين المختصين في الطب النفسي والعلاج الإكلينيكي والإرشاد النفسي والاجتماعي، وبعد التحكيم وتعديل العبارات وفقا لتوجيهات المحكمين، تم اعتماد النسخة النهائية من المقياس وعمل نسخة إلكترونية من المقياس، ثم تم وضع الاستبانة في موقع الجامعة الأمريكية مادبا- الأردن، ليقوم الطلاب بالمشاركة في تعبئة الاستبانة، وأغلقت الاستبانة على عينة عددها 70 طالب وطالبة وأرسلت البيانات للمعالج الإحصائي لعمل الدلالة الإحصائية بالاستعانة بالبيانات التي تم جمعها.

4.3 أسلوب المعالجة الإحصائية

لتحليل البيانات اعتمدت عدة أساليب إحصائية في هذا البحث من أجل وصف الظاهرة المدروسة وتحليلها في إطارها الواقعي. وتم ذلك باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical package for social sciences) SPSS.

وشملت الأساليب الإحصائية ما يلي:

- معامل ألفا كرونباخ لكل محور من محاور الاستبانة وللأداة ككل، وذلك للتأكد من موثوقية الأداة وقابلية الاعتماد على الأداة في قياس المتغيرات المستهدفة .
- معاملات ارتباط بيرسون بين محاور الاستبانة للتأكد من الترابط الداخلي بين المحاور وتحقيق الاتساق المفاهيمي للأداة. حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات والمحاور والأداة ككل، وذلك لتقييم مستوى استجابة المشاركين وتقديم صورة دقيقة عن توزيع البيانات.



الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشة الفروض

4. تمهيد

يهدف الفصل الحالي من الدراسة إلى عرض الفروض والنتائج التي توصل إليها ثم مناقشة النتائج وتفسيرها وتحليل البيانات البحثية، ويُعنى هذا الفصل بعرض النتائج الإحصائية للبحث، وتحليلها في ضوء أسئلتها وفروضها، وذلك من خلال معالجة بيانات أداة القياس وتحليلها باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة، ثم مناقشة هذه النتائج وربطها بالإطار النظري التأصيلي للبحث من منظور إسلامي والدراسات السابقة.

ويهدف هذا العرض إلى الكشف عن أساليب التفكير الناقد وعلاقته بالصحة النفسية لدى عينة طلبة الجامعة الأمريكية مادبا - الأردن، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين النتائج الميدانية والتأصيل النظري والدراسات السابقة، بما يحقق التكامل بين البعد المفاهيمي والبعد التطبيقي في هذا البحث.

2.4 عرض ومناقشة الفرض الأول وتفسيره والذي نصه : الصفة السائدة لأساليب التفكير النقدي وسط طلاب الجامعة الأمريكية مادبا- الأردن تتسم بالارتفاع

للاختبار صحة هذه الفرضية تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى التفكير الناقد لدى طلاب الجامعة الأمريكية في مادبا بإبعاده الأربعة ، الجدول (1.4) يوضح النتائج.

لجدول (1.4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لتقديرات أفراد عينة الدراسة على كل بعد من ابعاد مستوى التفكير الناقد لدى طلاب الجامعة الأمريكية في مادبا

الابعاد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
المهارات المعرفية	2.89	.379	1	مرتفع
المهارات الوجدانية	2.88	.370	2	مرتفع
المهارات الاجتماعية	2.87	.370	3	مرتفع
البعد الاخلاقي	2.87	.392	3	مرتفع
المعدل العام مستوى التفكير الناقد لدى طلاب الجامعة الأمريكية في مادبا	2.88	.368		مرتفع

كما تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل بعد على حدا مع المجالات التابعة له، جدول (2.4) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لتقديرات أفراد عينة الدراسة على كل بعد من ابعاد المهارات المعرفية لمستوى التفكير الناقد لدى طلاب الجامعة الأمريكية في مادبا

الجدول (2.4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لتقديرات أفراد عينة الدراسة على بعد المهارات المعرفية

اسم المجال /الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
التنبؤ والاحتمالية	2.86	.414	6	مرتفع
عندما يقع المقربون في مواقف صعبة، أستطيع توقع ردود أفعالهم بصورة واقعية، مع مراعاة الاختلافات الفردية	2.86	.427	23	مرتفع
أستطيع توقع نهاية الرواية أو القصة بناء على تسلسل أحداثها	2.86	.427	24	مرتفع
أستطيع التنبؤ بالآثار البعيدة لقرارات مهمة مثل الزواج او الوظيفة ، مع مراعاة أثرها على نفسي ومجتمعي	2.86	.427	24	مرتفع



مرتفع	11	.401	2.89	أدرس الإحتمالات المختلفة عند إتخاذ قرار مهم وتحقق من أن إختياري لا يتعارض مع قيمي الدينية
مرتفع	4	.377	2.89	الفحص والتقصي
مرتفع	1	.371	2.91	أستطيع ملاحظة الاخطاء أو الثغرات في كلام الخبراء أو المشهورين، مع التحلي بالصدق والإنصاف
مرتفع	1	.371	2.91	أتأمل كثيراً في حجج الآخرين وأحاول التعرف على الأسباب التي يقدمونها، مع الالتزام بالقيم الإسلامية
مرتفع	11	.401	2.89	أركز على التفاصيل الدقيقة عند تقييم المواقف المختلفة مع مراعاة المبادئ الإسلامية
مرتفع	26	.427	2.86	أنحص المعلومات بعناية قبل إستخدامها في إتخاذ القرار من منظور إسلامي
مرتفع	1	.376	2.90	الاستدلال المنطقي
مرتفع	11	.401	2.89	أستطيع أن أستنتاج الأفكار الخفية غير المصرح بها في النصوص أو الروايات
مرتفع	11	.401	2.89	أحرص على التحقق من صحة أحكامي على الآخرين قبل إتخاذ أي موقف
مرتفع	1	.371	2.91	أختار أفضل البدائل المتاحة عند حل المشكلات مع مراعاة مصالح الجميع
مرتفع	1	.371	2.91	أستطيع إستنتاج صفات الأشخاص من خلال ملاحظة سلوكهم
	1	.386	2.90	توليد الحلول
مرتفع	1	.371	2.91	أدرك أن المشكلات قد يكون لها عدة حلول، وأسعى لإختيار المتوافق منها مع المبادئ الإسلامية
مرتفع	11	.401	2.89	أستمع إلى وجهات نظر الآخرين عند البحث عن حلول للمشكلات
مرتفع	11	.401	2.89	أقترح حلول متنوعة عندما يعرض علي الآخرون مشكلاتهم
مرتفع	11	.401	2.89	أستطيع توليد حلول متعددة للمشكلات التي أواجهها
	4	.376	2.89	المثابرة العقلية
مرتفع	11	.401	2.89	أثبت على موقعي الفكري إذا كنت متحققاً من صحته، حتى مع إختلاف الآخرين
مرتفع	1	.371	2.91	أستمر في البحث عن الحقائق رغم مواجهة الصعوبات
مرتفع	1	.371	2.91	أبحث عن معلومات إضافية عندما لا أكون متأكداً من أمر ما
مرتفع	1	.371	2.91	أستمع جيداً لتحديد مصادر المعلومات قبل الحكم عليها
مرتفع	11	.401	2.89	أعيد النظر في قراراتي عندما أشك في صحتها
مرتفع	11	.401	2.89	أفكر ملياً قبل إتخاذ القرارات المهمة
مرتفع	1	.376	2.90	التساؤل
مرتفع	11	.401	2.89	أطرح اسئلة تساعدني على مراجعة أفكاري وتطويرها من الناحية الشرعية
مرتفع	11	.401	2.89	أتساءل حول الأفكار الجديدة وأتحقق من صحتها



مرتفع	1	.371	2.91	تخطر ببالي أسئلة كثيرة وأسعى للبحث عن إجابتها
مرتفع	1	.371	2.91	عندما يطرح موضوع ما أبادر بطرح الأسئلة حتى أتمكن من فهمه جيدا
مرتفع	1	.379	2.89	المعدل العام للمهارات المعرفية

تشير نتائج الجدول (2.4) إلى أن مستوى المهارات المعرفية لدى طلبة الجامعة الأمريكية في مادبا جاء بدرجة مرتفعة، حيث بلغ المتوسط العام (2.89) بانحراف معياري (0.379)، مما يعكس اتساقاً في استجابات أفراد العينة. وقد تصدرت أبعاد الاستدلال المنطقي، توليد الحلول، والتساؤل المرتبة الأولى بمتوسطات تراوحت بين (2.90-2.91)، وهو ما يدل على قدرة الطلبة على الاستنتاج، طرح الأسئلة، وإيجاد بدائل متعددة لحل المشكلات. كما جاء بعد الفحص والتقصي والمثابرة العقلية بمتوسط (2.89)، مما يعكس التزام الطلبة بالبحث عن الحقائق والتدقيق في المعلومات مع المثابرة في مواجهة الصعوبات. في المقابل، حصل بعد التنبؤ والاحتمالية على أدنى متوسط (2.86) محتلاً المرتبة السادسة، وهو ما يشير إلى أن مهارة توقع النتائج المستقبلية أقل نسبياً مقارنة ببقية الأبعاد. وبذلك تؤكد النتائج أن الطلبة يتمتعون بمستوى مرتفع من التفكير الناقد في أبعاده المعرفية.

الجدول (3.4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لتقديرات أفراد عينة الدراسة على بعد المهارات الوجدانية

اسم المجال / الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
الشجاعة والوجدانية	2.88	.381	3	مرتفع
أعبر عن رأيي بوضوح وموضوعية في المواقف المختلفة	2.86	.460	12	مرتفع
أقبل إمكانية أن تكون أفكاري غير دقيقة وأسعى لمراجعتها	2.80	.528	13	مرتفع
أقبل أخطائي وأسعى لتصحيحها	2.91	.371	1	مرتفع
أعترف بخطئي في فهم الأمور عندما يتبين لي ذلك وأسعى لتصحيحه	2.91	.371	1	مرتفع
أعترف بخطئي وأسعى لإصلاحه حتى لو كان الإقرار صعباً	2.91	.371	1	مرتفع
حب الاستطلاع	2.90	.374	1	مرتفع
أبحث عن المعلومات عندما لا أكون متأكداً من أمر ما	2.90	.386	6	مرتفع
أسأل الآخرين عن مشاعرهم لفهم ما يمرون به بشكل أفضل	2.89	.435	8	مرتفع
أستكشف مشاعري وأسعى لفهم أسبابها	2.91	.371	1	مرتفع
أحاول فهم مشاعر الآخرين في المواقف الإنفعالية دون التدخل فيما لا يعني	2.90	.386	6	مرتفع
العدالة الفكرية	2.89	.375	2	مرتفع
أحرص على الموضوعية والحياد عند تقييم المواقف المختلفة	2.91	.371	1	مرتفع
أميز بين الحقائق والآراء الشخصية عند مناقشة موضوع ما	2.86	.460	11	مرتفع
أستمع إلى آراء الآخرين دون أن يتأثر حكمي بشعوري نحوهم	2.91	.371	1	مرتفع
أحترم آراء الآخرين حتى عندما أختلف معهم	2.87	.414	10	مرتفع
المعدل العام للمهارات الوجدانية	2.88	.375	2	مرتفع



تشير نتائج الجدول (3.4) إلى أن مستوى المهارات الوجدانية لدى طلبة الجامعة الأمريكية في مادبا جاء بدرجة مرتفعة، حيث بلغ المتوسط العام (2.88) بانحراف معياري منخفض (0.375)، مما يعكس اتساقاً في استجابات أفراد العينة. وقد تصدّر بعد حب الاستطلاع المرتبة الأولى بمتوسط (2.90)، وهو ما يدل على نزعة الطلبة للبحث عن الحقيقة والتجريب وفهم مشاعر الآخرين، تلاه بعد العدالة الفكرية بمتوسط (2.89) الذي يعكس قدرتهم على الحكم بموضوعية وحيادية والتمييز بين الحقائق والآراء الشخصية مع الالتزام بالإنصاف، بينما جاء بعد الشجاعة والوجدانية في المرتبة الثالثة بمتوسط (2.88) ليعكس استعداد الطلبة للاعتراف بالخطأ وتقبله والعمل على إصلاحه وفق القيم الدينية. كما أن بعض البنود مثل الاعتقاد بأن الأفكار تحتمل الصواب والخطأ سجلت متوسطاً أقل نسبياً (2.80)، مما يشير إلى وجود حاجة لتعزيز هذا الجانب. وبذلك تؤكد النتائج أن الطلبة يتمتعون بمستوى مرتفع من المهارات الوجدانية.

الجدول (4.4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لتقديرات أفراد عينة الدراسة على بعد المهارات الاجتماعية

اسم المجال / الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المرتبة	الدرجة
تقييم الأحداث السلبية	2.86	.382	3	مرتفع
أعيد ترتيب أولوياتي عندما أواجه خبرات سلبية أو ضاغطة	2.87	.414	8	مرتفع
أواجه صعوبة أحياناً في التعامل مع الخبرات المؤلمة لكنني أسعى للتكيف معها تدريجياً	2.84	.470	15	مرتفع
أناثر بشدة عند فقد شخص قريب وأسعى تدريجياً للعودة لحياتي الطبيعية	2.84	.439	15	مرتفع
أصبح أكثر حذراً في العلاقات بعد المرور بتجربة مؤلمة	2.89	.401	4	مرتفع
تقييم الأحداث الموجبة	2.88	.380	2	مرتفع
أعيد ترتيب أولوياتي عند حدوث أحداث إيجابية مهمة في حياتي	2.86	.460	12	مرتفع
يزيد نجاحي من دافعي للإستمرار في العمل والعطاء	2.89	.401	4	مرتفع
أعتبر نجاحي في مجال عملي نتيجة توفيق من الله وتخطيط منظم مني	2.90	.386	3	مرتفع
الجدل والحوار	2.89	.380	1	مرتفع
أستطيع إقناع الآخرين بالحوار والمناقشة مع الالتزام بالأدب والآداب الإسلامية	2.91	.371	1	مرتفع
ألتزم الهدوء أثناء الحوار حتى في المواقف الصعبة	2.91	.371	1	مرتفع
أستمع إلى آراء الآخرين وأكون على استعداد لاستيعابها إذا كانت منطقية ومتوافقة مع القيم الإسلامية	2.89	.401	4	مرتفع
أنهي الحوار عندما أشعر بأن النقاش لم يعد بناء أو واضحاً	2.87	.414	8	مرتفع
أوقف الحوار عندما يتحول إلى أسلوب غير محترم	2.87	.414	8	مرتفع
اتخاذ القرار	2.86	.384	3	مرتفع
أصدر أحكامي بناء على المعلومات المتاحة دون التسرع	2.89	.401	4	مرتفع
أستطيع اتخاذ قرار سريع في المواقف الحرجة مع الالتزام بالهدوء	2.87	.448	8	مرتفع
أجد صعوبة أحياناً في اتخاذ قرارات جيدة لكنني أحاول التفكير فيها بهدوء	2.86	.460	12	مرتفع



مرتفع	12	.460	2.86	أستغرق وقتاً كافياً قبل اتخاذ القرارات المصيرية
مرتفع	3	.370	2.87	المعدل العام للمهارات الاجتماعية

أظهرت نتائج الجدول (4.4) أن المعدل العام للمهارات الاجتماعية لدى أفراد العينة بلغ (2.87) بانحراف معياري (370). وهو مستوى مرتفع، مما يعكس امتلاك الطلبة لقدرات جيدة في التعامل مع المواقف الاجتماعية المختلفة. وقد جاءت مهارة الجدل والحوار في المرتبة الأولى بمتوسطات تراوحت بين (2.91 – 2.89) وانحراف معياري يقارب (371). (401)، وهو ما يدل على قدرة الطلبة على الإقناع بالحوار الهادئ واحترام الرأي الآخر مع الالتزام بالقيم الإسلامية في الأدب وضبط النفس. أما تقييم الأحداث الموجبة فقد احتل المرتبة الثانية بمتوسط (2.88) وانحراف معياري (380)، حيث أظهر الطلبة استعداداً لإعادة تنظيم حياتهم بعد النجاح أو الخيرات الإيجابية، في حين جاء تقييم الأحداث السلبية في المرتبة الثالثة بمتوسط (2.86) وانحراف معياري (382)، مما يعكس قدرة الطلبة على مواجهة الأزمات بالصبر والاحتساب، رغم وجود بعض الصعوبات مثل صعوبة استيعاب الخيرات المؤلمة، أو الانحياز عند فقد شخص عزيز. كما حصل اتخاذ القرار على متوسط (2.86) بانحراف معياري (384)، وهو مؤشر على امتلاك الطلبة القدرة على إصدار الأحكام واتخاذ القرارات في المواقف الحرج، إلا أن بعضهم يحتاج وقتاً أطول عند اتخاذ قرارات مصيرية مثل الزواج أو الهجرة وتدل هذه النتائج مجتمعة على أن الطلبة يتمتعون بمهارات اجتماعية عالية، تتسم بالتوازن بين الجانب القيمي والديني وبين المهارات العملية، مع وجود نقاط قوة واضحة في الحوار والإقناع، إلى جانب بعض الجوانب التي تحتاج إلى تعزيز خاصة في التعامل مع الخبرات السلبية.

الجدول (5.4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لتقديرات أفراد عينة الدراسة على البعد الأخلاقي

الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
أحافظ على الأمانة والصدق في تعاملاتي	2.87	.414	3	مرتفع
أتعامل مع الآخرين بلطف ورحمة كما علمنا الدين	2.89	.401	2	مرتفع
أطبق العدل في التعامل مع الزملاء والأصدقاء	2.86	.460	4	مرتفع
أتحمل مسؤولية نتائج أفعالي وقراراتي	2.91	.371	1	مرتفع
أساهم في خدمة المجتمع بما يعكس القيم الإسلامية	2.83	.510	5	مرتفع
المعدل العام للبعد الأخلاقي	2.87	.392	3	مرتفع

أظهرت نتائج الجدول (5.4) أن المعدل العام للبعد الأخلاقي لدى أفراد العينة بلغ (2.87) بانحراف معياري (392). وهو مستوى مرتفع، مما يعكس التزام الطلبة بالقيم الأخلاقية المستمدة من التعاليم الإسلامية في تعاملاتهم اليومية. وقد جاءت الفقرة الخاصة بتحمل المسؤولية أمام الله والناس في المرتبة الأولى بمتوسط (2.91) وانحراف معياري (371)، تلتها فقرة التعامل بلطف ورحمة بمتوسط (2.89) وانحراف معياري (401)، أما فقرة الحفاظ على الأمانة وحقوق الآخرين فجاءت في المرتبة الثالثة بمتوسط (2.87) وانحراف معياري (414)، في المقابل، جاءت فقرة تطبيق العدل في التعامل مع الزملاء والأصدقاء في المرتبة الرابعة بمتوسط (2.86) وانحراف معياري (460)، بينما سجلت فقرة المساهمة في خدمة المجتمع بما يعكس القيم الإسلامية أدنى متوسط (2.83) بانحراف معياري أعلى نسبياً (510).



وبناءً على هذه النتائج فإن الفرضية الأولى والتي تنص " يتسم المستوى السائد لأساليب التفكير النقدي لدى طلاب الجامعة الأمريكية - مادبا بمستوى مرتفع " قد تم التحقق منها إحصائياً؛ إذ بلغ المتوسط العام (2.90) بانحراف معياري منخفض نسبياً (372)، كما تراوحت المتوسطات الحسابية للأبعاد الأربعة بين (2.86 - 2.91) جميعها ضمن مستوى مرتفع، حيث جاءت المهارات المعرفية في المرتبة الأولى (2.89)، (379). تلتها المهارات الوجدانية (2.88)، (370). ثم المهارات الاجتماعية والبعد الأخلاقي بمتوسط متساوٍ (2.87) مع انحراف معياري تراوح بين (392 - 370). وترى الباحثة أن هذه النتائج تنسجم مع ما جاء في الإطار النظري على أن قدرة الطالب على الاستنتاج وطرح الأسئلة وإيجاد بدائل متعددة لحل المشكلات مما يعكس التزام الطالب بالبحث عن الحقائق والتدقيق في المعلومات مع المثابرة في مواجهة الصعوبات وهذه النتائج تؤكد أن الطلبة يتمتعون بمستوى مرتفع من التفكير الناقد في أبعاده المعرفية.

كما أظهرت نتائج البعد الوجداني قدرة الطلبة على الحكم بموضوعية وحيادية والتمييز بين الحقائق والآراء الشخصية مع الالتزام بالإنصاف، كما عكست استعداد الطلبة للإعتراف بالخطأ وتقبله والعمل على إصلاحه وفق القيم الدينية، والإعتراف بالخطأ وتقبله والعمل على إصلاحه وفق القيم الدينية و منهج الإسلام، وأن الأفكار تحمل الصواب والخطأ مما يشير إلى الحاجة إلى تعزيز هذا الجانب لدى الطلبة.

كما اتفقت نتائج البعد الاجتماعي مع منهج القرآن الكريم في الإقناع بالحوار الهادئ وإحترام الرأي الآخر، مع الالتزام بالقيم الإسلامية في أدب الحوار وضبط النفس، ومواجهة الأزمات بالصبر والإحتساب، رغم وجود بعض الصعوبات، مما يعزز لدى الطلبة القدرة على إصدار الأحكام واتخاذ القرارات في المواقف الحرجة، وامتلاك قوة عالية في الحوار والإقناع بالإضافة إلى ضبط النفس، وإعادة تنظيم حياتهم بعد المرور بالمواقف ايجابية كانت أم سلبية.

وأظهر البعد الأخلاقي أن التزام الطلبة بالقيم الأخلاقية المستمدة من تعاليم الإسلام تعزز لدى الطلبة تحمل المسؤولية والتعامل باللطف والرحمة، والحفاظ على الأمانة وحقوق الآخرين وتحقيق العدل في التعامل مع الناس والزملاء، والمساهمة في خدمة المجتمع مما يعكس القيم الإسلامية لدى الطلبة.

وتدل هذه النتائج على أن التفكير النقدي لدى الطلبة ليس مجرد عملية معرفية عقلية، بل هو منظومة متكاملة تشمل الجوانب المعرفية والوجدانية والاجتماعية والأخلاقية، مما يعكس اندماج القيم الإسلامية في الممارسات الفكرية والسلوكية. وبناءً على ذلك، يمكن القول إن الفرضية قد تأكدت علمياً وإحصائياً.

كما تظهر هذه النتائج انسجاماً كبيراً مع ما جاء في الإطار النظري حول منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التفكير والتأمل حيث يدعو الإسلام إلى التفكير النقدي عبر توجيه العقل نحو الفحص والتدبر والتحليل وليس مجرد التقليد، وذلك بإبراز تكميم الإنسان بالعقل وتحميله المسؤولية، وترسخ هذه الدعوة من خلال آيات قرآنية تحث على التفكير في الكون والخلق، ومناقشة الأدلة والبراهين، واتباع المنهجيات العقلية والشرعية في تقييم الأفكار والأقوال.

قال تعالى: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ لِي إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقِيمُ إِلَهِ بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩)) سورة الأنعام

وقال تعالى: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠)) سورة الغاشية



وفيما يتعلق بالدراسات السابقة لم تجد الباحثة ما يتشابه مع نتيجة هذا الفرض وهذا ما يميز دراستي عن هذه الدراسات السابقة لأن الدراسات السابقة تناولت أساليب التفكير بشكل عام كدراسة (هيالت، 2016) كما تناولت باقي الدراسات (السباع، 2025) و (الشمراي، 2024) و (فرج، 2023) و (بكور، 2021) (ثابت، 2003) مواضيع متعلقة بالتفكير الناقد كالمهارات التفكير الناقد والمعوقات التفكير الناقد أو توظيف التفكير الناقد في إدارة وحل المشكلات ، وهذا ما يميز هذا البحث بأن تناول أساليب التفكير الناقد بشكل خاص وعلاقته بالصحة النفسية من منظور إسلامي.

3.4 عرض ومناقشة الفرض الثاني وتفسيره الذي نصه: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصحة النفسية من منظور إسلامي لدى عينة الدراسة

لإختبار صحة هذه الفرضية تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الصحة النفسية لدى طلاب الجامعة الأمريكية في مادبا ، الجدول (6.4) يوضح النتائج.

الجدول (6.4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لتقديرات أفراد عينة الدراسة على مستوى الصحة النفسية

الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
عندي القدرة على مواجهة المشكلات التي أتعرض لها	2.86	.460	18	مرتفع
أُعاملني الآخرون معاملة حسنة	2.90	.386	1	مرتفع
أشعر بالرضا والارتياح داخل المنزل	2.90	.386	1	مرتفع
أشارك في العلاقات الإجتماعية بشكل منتظم	2.89	.401	12	مرتفع
أنا سعيد في حياتي الدراسية	2.89	.401	12	مرتفع
أجد نفسي مرتاحاً أثناء تواجدي مع الناس	2.90	.386	1	مرتفع
أتمكن من تدبير شؤوني بنفسي	2.90	.386	1	مرتفع
أفضل الوصول إلى حلول توفيقية عند مواجهة مشكلات دراسية	2.90	.386	1	مرتفع
أني بوعودي مهما كلفني ذلك	2.86	.427	18	مرتفع
عندما أقدم عمل يخدم الآخرين أشعر بالسعادة	2.90	.386	1	مرتفع
أفكر في الاعتذار للآخرين عندما أخطأ بحقهم	2.89	.401	12	مرتفع
لدي القدرة على حل المشكلا التي تواجهني	2.90	.386	1	مرتفع
أستطيع التعبير عن أفكارتي بثقة ووضوح	2.90	.386	1	مرتفع
أحاول أن أعاون مع زملائي في الكلية لحل مشاكلهم الدراسية	2.89	.401	12	مرتفع
أتمنى أن أرجع إلى حياة الطفولة هرباً من ضغوط الحاضر	2.89	.401	12	مرتفع
أشغل نفسي بالتفكير في الظروف القاسية التي مرت بما	2.90	.386	1	مرتفع
أشك فيما لو كان الآخرين يرغبون بوجودي معهم	2.90	.386	1	مرتفع
أضايقني ارتبائي في كثير من مواقف الحياة	2.89	.401	12	مرتفع
أجذب المواقف غير السارة	2.90	.386	1	مرتفع
يروقني التفكير بالمستقبل	2.86	.427	18	مرتفع
أشعر بالتعب في معظم الأوقات	1.81	.967	21	متوسط



أحتاج أحيانا الى وسائل لتهدئة توترتي	1.07	.310	22	منخفض
أجد صعوبة في التحدث أمام زملائي	1.07	.310	22	منخفض
أجد صعوبة في مساهمة العادات الاجتماعية	1.07	.310	22	منخفض
أواجه صعوبة في ضبط إنفعالاتي في بعض المواقف	1.07	.310	22	منخفض
أفتقر إلى التنظيم في حل المشكلات	1.07	.310	22	منخفض
تتوتر أعصابي لأتفه الأسباب	1.07	.310	22	منخفض
يصعب انسجامي بالآخرين	1.07	.310	22	منخفض
المعدل العام لمستوى الصحة النفسية لدى طلاب الجامعة الأمريكية في مادبا	2.93	.270		مرتفع

أظهرت النتائج في جدول (6.4) أن مستوى الصحة النفسية لدى طلبة الجامعة الأمريكية في مادبا جاء ضمن مستوى مرتفع نسبياً، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (2.86) و(2.91)، وهو ما يعكس تمتع الطلبة بدرجة جيدة من التوازن النفسي والقدرة على التكيف مع الضغوط الأكاديمية والاجتماعية. كما أن قيم الانحراف المعياري المنخفضة (بين 0.375 و0.389)، وترى الباحثة أن هذه النتائج تشير إلى تجانس كبير في استجابات أفراد العينة وعدم وجود فروق واسعة بينهم. وقد احتلت بعض الأبعاد المرتبة الأولى مثل "القدرة على مواجهة الصعوبات" و"التفاعل الاجتماعي الإيجابي"، مما يدل على أن الطلبة يمتلكون مهارات وجدانية ومعرفية تساعدهم في الحفاظ على مستوى جيد من الصحة النفسية. وبذلك يمكن القول إن الصحة النفسية لدى الطلبة تقع في مستوى مرتفع، وهو ما يعكس بيئة جامعية داعمة ويؤكد قدرة الطلبة. تتفق هذه النتيجة مع دراسة أحمد (2014) التي أشارت إلى وجود دور مهم للجامعة في تهيئة الشباب الجامعي نفسياً، وتوجيههم، وتزويدهم بالخبرات والمعارف التي يحتاجون لها، وبالتالي تمكينهم من تأدية الدور المطلوب منهم بكفاءة عالية. وتتفق كذلك مع دراسة البنا (2008) التي توصلت إلى أن المرحلة الجامعية تؤثر في الجانب النفسي والاجتماعي والعقلي للطلبة، وتساعد في اتزانهم من الناحية النفسية.

تتفق هذه النتائج بالجملة مع دراسة السباع (2025) التي توصلت إلى أن التفكير النقدي يعد أداة أساسية لتطوير وعي الطلاب، وأن التعليم يجب أن يتجاوز نقل المعرفة الأكاديمية ليحفز الطلاب على التحليل النقدي، كما أكدت على أهمية تعزيز التفكير النقدي في المناهج الجامعية، وضرورة تشجيع التفاعل المجتمعي بعد التخرج، وتعميق التعاون بين الجامعات والمجتمع المحلي. كما تتفق مع دراسة فرج (2023) التي توصلت إلى ارتفاع درجة الوعي لدى طلاب جامعة القاهرة بمفهوم التفكير النقدي وأهميته.

4.4 عرض ومناقشة الفرض الثالث وتفسيره والذي نصه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي لدى الطلبة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، مستوى التعليم، العمر، التخصص)" لاختبار صحة الفرضية الثالثة تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على درجة استجابات أفراد عينة الدراسة حول أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي لدى الطلبة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، مستوى التعليم، العمر، التخصص)، ويبين الجدول (11) ذلك.



الجدول (7.4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي لدى الطلبة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، مستوى التعليم، العمر، التخصص)

المتغير	المستوى/الفئة	المتوسط الحسابي	العدد	الانحراف المعياري
الجنس	ذكر	2.91	40	.351
	أنثى	2.88	30	.403
	المجموع	2.90	70	.327
مستوى التعليم	بكالوريوس	2.88	57	.410
	ماجستير فأعلى	2.99	13	.023
	المجموع	2.88	70	.327
العمر	من 20-22 سنة	2.90	21	.436
	من 23-25 سنة	2.97	25	.087
	أكبر من 26 سنة	2.82	24	.479
	المجموع	2.90	70	.327
التخصص	علمي	2.97	26	.086
	أدبي (إنساني)	2.90	23	.287
	إداري (اقتصاد)	2.80	21	.600
	المجموع	2.90	70	.327

يُلاحظ من الجدول (7.4) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة حول أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي لدى الطلبة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، مستوى التعليم، العمر، التخصص)، ولتحديد الدلالة الإحصائية لهذه الفروق الظاهرية، تم تطبيق تحليل التباين الثلاثي، وبين الجدول (12) ذلك.

الجدول (8.4): تحليل التباين الثلاثي للمتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي لدى الطلبة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، مستوى التعليم، العمر، التخصص)

المتغير	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية	مستوى الدلالة
الجنس	.014	1	.014	.098	.755	غير دال
مستوى التعليم	.131	1	.131	.949	.334	غير دال
العمر	.269	2	.135	.972	.384	غير دال
التخصص	.338	2	.169	1.227	.300	غير دال

أظهرت نتائج الجدول (8.4) أن المتغيرات الديموغرافية المدروسة، والمتمثلة في الجنس، ومستوى التعليم، والعمر، والتخصص، لم تُظهر فروقاً ذات دلالة إحصائية في تقديرات الطلبة لأساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي. ترى الباحثة أن هذه النتائج تشير إلى أن التفكير النقدي الإسلامي يُمارس بصورة متقاربة بين مختلف الفئات، دون أن يتأثر بالاختلافات الفردية أو التعليمية أو التخصصية. وعليه؛ نتائج تحليل التباين الثلاثي أوضحت أن هذه الفروق لم تكن ذات دلالة إحصائية وبناءً على ذلك، يتم **رفض الفرضية الثالث** وقبول الفرضية الصفرية التي تنص على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تقديرات الطلبة في أساليب التفكير النقدي الإسلامي تبعاً للمتغيرات الديموغرافية.

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة لم تجد الباحثة ما يتشابه مع نتيجة هذا الفرض وهذا يدل على أن هذا البحث تميز عن باقي الدراسات في مناقشة هذه الفرضية فيما يوضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أساليب التفكير النقدي



من منظور إسلامي لدى الطلبة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، مستوى التعليم، العمر، التخصص)" وهذا ما لم تتناوله الدراسات السابقة وبهذا تميز هذا البحث بمناقشة هذا الفرض وتفسيره.

5.4 عرض ومناقشة الفرض الرابع وتفسيره والذي نصه : توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصحة النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لمستوى للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، مستوى التعليم، العمر، التخصص)".
للإختبار صحة هذه الفرضية والتي تنص "توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصحة النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لمستوى للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، مستوى التعليم، العمر، التخصص)". تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على درجة استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى الصحة النفسية لدى الطلبة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، مستوى التعليم، العمر، التخصص)، ويبين الجدول (13) ذلك.
الجدول (9.4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على مستوى الصحة النفسية لدى الطلبة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، مستوى التعليم، العمر، التخصص)

المتغير	المستوى/الفئة	المتوسط الحسابي	العدد	الانحراف المعياري
الجنس	ذكر	2.87	40	.385
	أنثى	2.87	30	.408
	المجموع	2.87	70	.392
مستوى التعليم	بكالوريوس	2.86	57	.421
	ماجستير فأعلى	2.90	13	.239
	المجموع	2.87	70	.392
العمر	من 20-22 سنة	2.85	21	.461
	من 23-25 سنة	2.98	25	.080
	أكبر من 26 سنة	2.76	24	.495
	المجموع	2.87	70	.392
التخصص	علمي	2.92	26	.226
	أدبي (إنساني)	2.86	23	.299
	إداري (اقتصاد)	2.80	21	.601
	المجموع	2.87	70	.392

يلاحظ من الجدول (9.4) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة حول مستوى الصحة النفسية لدى الطلبة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، مستوى التعليم، العمر، التخصص)، ولتحديد الدلالة الإحصائية لهذه الفروق الظاهرية، تم تطبيق تحليل التباين الثلاثي، ويبين الجدول (14) ذلك.
الجدول (10.4): تحليل التباين الثلاثي للمتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على مستوى الصحة النفسية لدى الطلبة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، مستوى التعليم، العمر، التخصص)

المتغير	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية	مستوى الدلالة
الجنس	.000	1	.000	.001	.972	غير دال
مستوى التعليم	.021	1	.021	.134	.715	غير دال
العمر	.584	2	.292	1.947	.151	غير دال
التخصص	.150	2	.075	.479	.622	غير دال



أظهرت نتائج في الجدول (10.4) أن المتغيرات الديموغرافية المدروسة، والمتمثلة في الجنس، ومستوى التعليم، والعمر، والتخصص، لم تُظهر فروقاً ذات دلالة إحصائية في تقديرات الطلبة مستوى الصحة النفسية . وتشير هذه النتيجة إلى أن مستوى الصحة النفسية جاء بصورة متقاربة بين مختلف الفئات، دون أن يتأثر بالاختلافات الفردية أو التعليمية أو التخصصية . وبناءً على هذه النتيجة وفيما يتعلق بالفرضية الرابعة التي تنص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مستوى الصحة النفسية لدى الطلبة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، مستوى التعليم، العمر، التخصص)؛ نتائج تحليل التباين الثلاثي أوضحت أن هذه الفروق لم تكن ذات دلالة إحصائية وبناءً على ذلك، يتم رفض الفرضية الثالثة وقبول الفرضية الصفرية التي تنص على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تقديرات الطلبة مستوى الصحة النفسية تبعاً للمتغيرات الديموغرافية.

6.4 عرض ومناقشة الفرض الخامس وتفسيره: توجد علاقة رابطة دالة إحصائية بين أساليب التفكير النقدي والصحة النفسية من منظور إسلامي لدى طلاب الجامعة الأمريكية مادبا - الأردن؟

لإختبار صحة هذه الفرضية تم فحص العلاقة بين أساليب التفكير النقدي والصحة النفسية من منظور إسلامي تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط. الجدول (11.4) يوضح النتائج .

جدول (11.4): نتائج اختبار العلاقة بين أساليب التفكير النقدي والصحة النفسية

معامل الانحدار					DF	F	R ²	R
Sig*	T	الخطأ المعياري	β	المتغير المستقل	درجات الحرية	المحسوبة	معامل التحديد	معامل الارتباط
0.000	17.542	.054	.955	اساليب التفكير النقدي	1	307.73	0.819	.905

أظهرت نتائج تحليل الانحدار الخطي في الجدول (11.4) أن معامل الارتباط بين المتغيرين بلغ ($R = 0.905$) ، ومعامل التحديد ($R^2 = 0.819$) ، مما يعني أن أساليب التفكير النقدي تفسر ما نسبته (81.9%) من التباين في مستوى الصحة النفسية. كما أوضح اختبار ANOVA أن النموذج دال إحصائياً بدرجة عالية جداً وهو ما يؤكد وجود علاقة ارتباطية قوية ودالة بين المتغيرين. كذلك، أظهر معامل الانحدار غير المعياري ($B = 0.955$) ومعامل الانحدار المعياري ($Beta = 0.905$) أن أساليب التفكير النقدي تسهم بشكل جوهري في تفسير الفروق في الصحة النفسية لدى الطلبة. وتجد الباحثة بناءً على هذه النتائج، أنه يمكن القول إن الفرضية الخامسة والتي تنص "توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين أساليب التفكير النقدي والصحة النفسية من منظور إسلامي لدى طلاب الجامعة الأمريكية مادبا - الأردن" قد تم تأكيدها، حيث أثبت التحليل وجود علاقة ارتباطية قوية ودالة إحصائية بين أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي والصحة النفسية لدى طلبة الجامعة الأمريكية في مادبا - الأردن.

وجاءت هذه النتائج منسجمة بشكل كبير مع ما جاء في الإطار النظري حول علاقة التفكير الناقد بالصحة النفسية .

وان التفكير الناقد له دور كبير في تقليل التوتر والقلق ويساعد على تحليل المواقف الضاغطة بعقلانية، مما يقلل من التوتر الناتج عن التفكير السلبي أو الكارثي. على سبيل المثال، بدلاً من القلق من احتمالات غير واقعية، يساعد التفكير النقدي على تقييم الأدلة وتقدير المخاطر بشكل منطقي.



بالإضافة الى دوره في تعزيز الثقة بالنفس فعندما يمتلك الشخص مهارة التفكير النقدي، يصبح أكثر قدرة على اتخاذ قرارات صحيحة، مما يعزز ثقته بنفسه وقدرته على مواجهة التحديات وتحسين العلاقات الاجتماعية فالتفكير النقدي يُمكن الشخص من فهم وجهات نظر الآخرين بشكل أفضل والتواصل بفعالية، مما يؤدي إلى علاقات أكثر صحة وتوازنًا.

ولا نغفل عن دوره في الوقاية من الاكتئاب بمساعدته على تجنب التفكير السلبي المفرط ، الذي من الممكن أن يؤدي الى الاكتئاب ، بدلا من ذلك ، يمكن استخدام التفكير النقدي لتحليل الأفكار السلبية واستبدالها بأخرى أكثر واقعية. وتعزيز اتخاذ القرار تحسين جودة القرارات، مما يقلل من مشاعر الندم أو الإحباط الناتجة عن القرارات خاطئة.

كما يزيد من المرونة النفسية فمن خلال التفكير النقدي، يصبح الشخص أكثر استعدادًا للتكيف مع التغيرات غير المتوقعة في الحياة.

وتتسجم هذه الفرضية مع الدراسات السابقة التالية :

تتفق هذه النتيجة مع دراسة ألمان (2022) التي توصلت إلى أن التفكير الناقد يوجه الفرد نحو إعادة تقييم المعايير الاجتماعية ومقاومة المؤثرات الخارجية التي تهدد تماسك المجتمع، كما تؤدي ثقافة التفكير الناقد إلى نشر القيم والأخلاق وآداب الاختلاف بين أفراد المجتمع، وهذا يؤكد على أنَّ التعليم الناقد الذي يقوم بتفعيل مهارات التفكير الناقد لدى المتعلم يمتلك كفاءة في تحقيق أهداف التعليم المعاصر وتحسين مخرجات التعليم النهائي. وتتفق كذلك مع دراسة بكور (2021) التي توصلت إلى أنَّ التفكير النقدي يُحدد مستوى جودة الحياة، ويُعتبر وسيلة مناسبة لمعالجة المواقف والمشكلات من خلال الهدي النبوي متخذة من صحيحي البخاري ومسلم

7.4 عرض ومناقشة الفرض السادس وتفسيره والذي نصه : يُمكن التنبؤ بالصحة النفسية لدى الطلبة من خلال أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي.

تشير نتائج تحليل الانحدار الخطي إلى أنه يمكن التنبؤ بالصحة النفسية لدى الطلبة من خلال أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي. فقد بلغ معامل الارتباط ($R = 0.905$) ومعامل التحديد ($R^2 = 0.819$) ، مما يعني أن النموذج يفسر حوالي (81.9%) من التباين في مستوى الصحة النفسية. كما أوضح اختبار ANOVA أن النموذج دال إحصائيًا بدرجة عالية جدًا ($F = 307.73$ ، $Sig = 0.000$) ،

وهنا تؤكد الباحثة أن أساليب التفكير النقدي تُعد متغيرًا تنبؤيًا قويًا للصحة النفسية. بناءً على ما سبق، يمكن القول إن الفرضية السادسة والتي تنص على " يمكن التنبؤ بمستوى الصحة النفسية لدى الطلبة من خلال أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي " قد تم تأكيدها، إذ أثبت التحليل أن مستوى الصحة النفسية لدى الطلبة يمكن التنبؤ به بدرجة عالية من خلال أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي.

لأن طريقة تفكير الطالب تعكس مستوى مرونته النفسية وقدرته على التعامل مع الضغوط ، لما يتضمنه التفكير الناقد من مهارات جاء ذكرها بالتفصيل في الإطار النظري وهي :

التحليل المنطقي والتقييم والاستدلال والاستنتاج والاستقراء هذه المهارات تساعد الطالب على تفسير المواقف الضاغطة بطريقة عقلانية بدلا من التفسير الانفعالي ، مما يقلل من احتمالية القلق والاكتئاب.

فالطالب الذي يميل الى تحليل المشكلة بدل من تعميمها فهذا يعطي مؤشرا لصحة نفسية أفضل،



كما أن تقييم الأدلة بدل التفكير العاطفي يجعل الطالب أقل عرضة للتفكير بطريقة مندفعة وكارثية مما يؤدي إلى مؤشر واضح للقلق فالطالب الممتلك لمهارات التفكير الناقد يمتلك مهارة حل المشكلات بدل أن يتجنبها فهو قادر على تحديد المشكلة واقتراح الحلول وتقييم النتائج.

ويمكن للمعلمين التنبؤ بمدى صحة الطالب النفسية من خلال ملاحظة أسلوب الطالب في التفكير وامتلاكه لمهارة التفكير النقدي فهو قادر على تبرير رأيه وتقبل النقد ومراجعة الأفكار .

ومن هنا يمكن القول أن التفكير الناقد يمثل مرآة للصحة النفسية لدى الطلبة ، حيث ن التفكير المرن والتحليلي والموضوعي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتوازن النفسي وله علاقة دالة على الصحة النفسية لدى الطلاب ، لذلك فإن تعزيز التفكير الناقد ودمجه في التعليم يساهم في التنبؤ بالمشكلات النفسية والوقاية منها .

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة لم تجد الباحثة ما يتشابه مع نتيجة هذا الفرض وهذا يدل على أن هذا الفرض تميز عن باقي الدراسات في مناقشة هذه الفرضية فيما يتعلق بأنه يُمكن التنبؤ بالصحة النفسية لدى الطلبة من خلال أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي .

وقد تناول هذا البحث في الإطار النظري لأكثر من جزئية تحقق إمكانية التنبؤ بالصحة النفسية لدى الطلبة من خلال أساليب التفكير النقدي كما جاء في (الهابط ، 1987م، ص225) إن تحقيق الشباب الجامعي لمستوى مرتفع من الصحة النفسية ، يساهم كثيراً في تطوير توقعات أكثر إيجابية بشأن تلك المرحلة وما يرافقها من تغيرات ، والنظر إليها أنها مرحلة اتخاذ القرار ومرحلة التقييم والاتصال الاجتماعي ، ومرحلة النقاش ، حيث يتمكن الطلاب من خلالها من حل مشكلاتهم وفهم ذاتهم وتنميتها، وقبول الآخر وضبط مشاعره وإنفعالاته المختلفة ، والتعبير عنها بطرق صحية ، وإكتساب مهارات لمواجهة الضغوط اليومية، حيث أوضحت العديد من الدراسات أن هناك علاقة بين الصحة النفسية والضغوط النفسية ، فالشخص الذي يتعرض للضغط النفسي تكون صحته النفسية منخفضة، في حين أن الصحة النفسية المرتفعة تدرج كمعارض للضغط النفسي إذ أنه يعني اعتقاد عام لدى الفرد في فاعليته وقدرته على إستخدام كل المصادر النفسية والبيئية المتاحة كي يدرك ويفسر ويواجه بفعالية أحداث الحياة الضاغطة). وهذا يدل على وجود علاقة واضحة بين التفكير الناقد والصحة النفسية وأن وجود صحة نفسية سليمة ينبئ عن قدرة الطالب على توظيف أساليب التفكير الناقد في مواجهة الحياة والضغوطات.

الفصل الخامس

الخاتمة والنتائج والتوصيات

1.5 الخاتمة

تناول هذا الفصل الخاتمة لمجمل البحث الذي حمل عنوان (أساليب التفكير الناقد وعلاقته بالصحة النفسية من منظور إسلامي لدى طلاب الجامعة الأمريكية مادبا - الأردن)

سعى هذا البحث التعرف على أساليب التفكير النقدي السائد لدى طلاب جامعة الجامعة الأمريكية مادبا-الأردن والكشف عن مستوى الصحة النفسية من منظور إسلامي لدى عينة الدراسة والتنبؤ بأساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي بصحة الطالب النفسية، التحقق من علاقة أساليب التفكير الناقد بالصحة النفسية والتعرف على درجة الاختلاف بين أسلوب تفكير الطالب وصحته النفسية من منظور إسلامي و مستوى التعليم أو الجنس .

ولتحقيق هذه الأهداف، اعتمدت الباحثة على المنهج الاستنباطي في تأصيل أساليب التفكير الناقد وعلاقته بالصحة النفسية من منظور إسلامي ، وعلى المنهج الوصفي التحليلي في دراسة مستوى التفكير الناقد لدى طلاب الجامعة الأمريكية مادبا-



الأردن وعلاقته بالصحة النفسية من منظور إسلامي ، وقد أتاح هذا التكامل المنهجي إلى الوصول إلى نتائج مدعومة بالتحليل الإحصائي والتأصيل النظري ، مما مكن من تقديم توصيات عملية قابلة للتطبيق داخل البيئة الجامعة.

2.5 نتائج البحث

وقد خلص البحث في ضوء تحليل البيانات الإحصائية ، الى مجموعة من النتائج التي أوجب عن أسئتها وتحقق من فروضها ويمكن عرضها على النحو الآتي :

1. بلغ المتوسط العام (2.90) بانحراف معياري منخفض نسبياً (372)، كما تراوحت المتوسطات الحسابية للأبعاد الأربعة بين (2.91 – 2.86) جميعها ضمن مستوى مرتفع، حيث جاءت المهارات المعرفية في المرتبة الأولى (2.89)، (379). تلتها المهارات الوجدانية (2.88)، (370). ثم المهارات الاجتماعية والبعد الأخلاقي بمتوسط متساوٍ (2.87) مع انحراف معياري مما يدل على مستوى مرتفع للتفكير الناقد لدى طالبات الجامعة الأمريكية مادبا - الأردن
2. ارتفاع مستوى التفكير الناقد لدى طلبة الجامعة الأمريكية في مادبا.
3. ارتفاع مستوى المهارات المعرفية لدى طلبة الجامعة الأمريكية في مادبا، حيث تصدرت أبعاد الاستدلال المنطقي، وتوليد الحلول، والتساؤل المرتبة الأولى، يليهم الثابرة العقلية، والفحص والتقصي، وأخيراً التنبؤ والاحتمالية.
4. ارتفاع مستوى المهارات الوجدانية لدى طلبة الجامعة الأمريكية في مادبا، حيث تصدر بعد حب الاستطلاع المرتبة الأولى، يليه بعد العدالة الفكرية، يليه بعد الشجاعة والوجدانية.
5. ارتفاع مستوى المهارات الاجتماعية لدى طلبة الجامعة الأمريكية في مادبا، حيث جاءت مهارة الجدل والحوار في المرتبة الأولى، يليه تقييم الأحداث الموجبة، يليه تقييم الأحداث السلبية، يليه اتخاذ القرار.
6. ارتفاع مستوى البعد الأخلاقي لدى طلبة الجامعة الأمريكية في مادبا.
7. مستوى الصحة النفسية لدى طلبة الجامعة الأمريكية في مادبا جاء ضمن مستوى مرتفع نسبياً.
8. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات الطلبة لأساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي تُعزى لمتغير الجنس، ومستوى التعليم، والعمر، والتخصص.
9. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مستوى الصحة النفسية لدى الطلبة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، مستوى التعليم، العمر، التخصص).
10. وجود علاقة ارتباطية قوية ودالة إحصائية بين أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي والصحة النفسية لدى طلبة الجامعة الأمريكية في مادبا.
11. يمكن التنبؤ بمستوى الصحة النفسية لدى الطلبة من خلال أساليب التفكير النقدي من منظور إسلامي.

3.5 توصيات البحث

في ضوء ما توصل إليه البحث حول أساليب التفكير الناقد وعلاقته بالصحة النفسية من منظور إسلامي لدى طالبات الجامعة الأمريكية مادبا- الأردن ، توصي الباحثة بما يلي:

1. تصميم دورات تدريبية ضمن البيئة الجامعية تستهدف تطوير مهارات التفكير النقدي لدى الطلبة لدورها الهام في تعزيز الصحة النفسية وتعزيز مستوى الوعي الذاتي.
2. تصميم المناهج التعليمية والأنشطة الجامعية بحيث تتضمن توظيف المبادئ الإسلامية التي تدعو الطلبة للتأمل والتفكير، وتُعزز التفكير المتوازن لديهم.
3. تصميم الأنشطة الجامعية والمسابقات الثقافية بحيث تستهدف تعزيز الصحة النفسية لدى الطلبة الجامعيين.



4.5 المقترحات:

تقترح الباحثة أن يقوم الباحثون بعمل المشروعات البحثية التالية:

- 1- قياس فعالية أساليب التفكير النقدي في تعزيز المرونة النفسية والتنمية الشخصية
- 2- التفكير النقدي وعلاقته في تحليل المعلومات الصحية وقرارات العلاج النفسي
- 3- التفكير النقدي ودوره في مواجهة المعلومات المضللة وتأثيرها النفسي

المصادر والمراجع والملاحق

المصادر

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المعاجم

1. معجم اللغة العربية المعاصرة، قاموس البراق، 2015-2020م
2. معجم لسان العرب، قاموس البراق، 2015-2025م
3. المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، 1425 هجري، 2004م ، مجمع اللغة العربية، القاهرة
4. المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، 1435 هجري، 2016م
5. المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، 1425 هجري، 2016م
6. ابن منظور، محمد بن مكرم، (2015)، لسان العرب، قاموس البراق الإلكتروني.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

1. أحمد، أشرف، (2014)، الصحة النفسية وعلاقتها بالذكاء الوجداني لدى عينة طالبات كلية التربية، البيضاء، جامعة عمر المختار.
2. آل عقدة، أبو عاصم، (1996)، مختصر معارج القبول، مكتبة الكوثر، الرياض.
3. إلياس، عبد الوهاب، (2013)، التفكير الإبداعي من منظور إسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، (21)، 269-270.
4. ايلدر، ليندا، وبول، ريتشارد، (2013)، التفكير الانتقادي، تحقيق مكتبة جرير، (ط1). السعودية.
5. بدري، مالك، (1995)، التفكير (من المشاهر إلى الشهود)، السودان، المعهد العالي للفكر الإسلامي.
6. بكور، بشار، (2021)، توظيف التفكير النقدي في إدارة المواقف وحل المشكلات: نماذج من صحيح البخاري، بشار بكور، مجلة التحديد، ماليزيا.
7. البلخي، أي زيد، (1424هـ)، مصالح الأبدان والأنفس، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.
8. البناء، أنور، (2008)، المواقف الحياتية الضاغطة لدى طلبة جامعة الأقصى بمحافظة غزة، مجلة الأقصى، 12(2).
9. ثابت، فدوى (2003). معوقات التفكير الناقد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في المدارس الأردنية، جامعة عمان العربية للدراسات العليا ، قسم العلوم التربوية ، فدوى ناصر ثابت. رسالة ماجستير في علم النفس التربوي قياس وتقويم.
10. جودة، آمال، (2004)، أساليب مواجهة أحداث الحياة الضاغطة وعلاقتها بالصحة النفسية لدى عينة من طلاب وطالبات جامعة الأقصى، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الأول "التربية في فلسطين وتغيرات العصر".
11. الحلاق، هشام، (2010)، التفكير الابداعي مهارات تستحق التعلم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.



12. الحمدان، جهينة، (2023)، الصحة النفسية: مفهومها وأهميتها لدى الفرد والمدرسة والمجتمع، المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 22.
13. خليفة، سميحة (2016). موقع موضوع.
14. الرحيلي، حمود، (2004)، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، المكتبة الشاملة.
15. زهران، حامد، (2005)، الصحة النفسية والعلاج النفسي، الطبعة الرابعة، القاهرة.
16. الزيادات، عادل، (1995). العلاقة بين مدى اكتساب معلمي الدراسات الاجتماعية في المرحلة الأولى في الأردن لمهارات التفكير الناقد ومدى اكتساب طلبتهم لها في المرحلة نفسها، دار المنظومة.
17. السباع، فاطمة، (2025)، أثر البيدوغوجيا النقدية على تطور التفكير النقدي في التعليم الجامعي وفق رؤية باولو فيريير، محاضرة في كلية اللاهيات بجامعة القرات التركية، تركيا، 6، (5).
18. الشرفي، عبد الرحمن، (2009)، أثر التدريس باستخدام التفكير الناقد المستنبطة من القرآن الكريم على تنمية التفكير الناقد والتحصيل الدراسي في مادة الحديث لدى طلاب الصف الثالث المتوسط بالعاصمة المقدسة، مجلة دراسات في المناهج والإشراف التربوي. 1(2)، 225-230.
19. الشمراني، سعاد، (2024)، تأصيل مهارات التفكير الناقد من خلال منهج القرآن الكريم، وتطبيقاتها التربوية في تدريس اللغة الانجليزية، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك خالد، (150).
20. طه، فرج (2000). أصول علم النفس الحديث، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة.
21. طه، منال، (2000). الصحة النفسية، جامعة القاهرة.
22. فرج، محمد، (2024)، رؤية طلاب القاهرة حول مقرر التفكير النقدي -دراسة اثنوجرافية، كلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة.
23. مجمع اللغة العربية بالقاهرة (2004)، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة.
24. المحنة، علي، (2015)، التفكير الناقد والقدرة اللغوية: رؤية جديدة في طرائق التدريس، دار الرشوان للنشر والتوزيع.
25. مرعي، توفيق، ونوفل، محمد، (2007)، مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة كلية العلوم التربوية الجامعية (الأنروا)، مجلة المنارة للبحوث والدراسات -الأردن. 13(4)، 289-341.
26. مصطفى، محمود، (2017)، استراتيجيات معاصرة في التعليم التعاوني، ترجمة منذر صلاح، عالم الكتب، شركة عبيكان للنشر (الكتاب الأصلي منشور عام 2006).
27. ناصر، فدوى، (2003)، معوقات التفكير الناقد من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في المدارس الأردنية. رسالة ماجستير في علم النفس التربوي قياس وتقييم، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.
28. النقر، عبد العزيز، (2023)، مصالح الأبدان والأنفس، مركز ابن البنا المراكشي، الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب.
29. الهابط، محمد، (1987)، دعائم صحة الفرد النفسية، المكتب الجامعي، الاسكندرية.
30. هيلات، مصطفى، والخمايسة، عمر، (2016)، أساليب التفكير وعلاقتها بالصحة النفسية لدى طالبات العلوم التربوية في كلية الأميرة عالية، قسم علم النفس والتربية الخاصة - جامعة البلقاء-الأردن، 5(2).
31. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (1992)، الموسوعة الفقهية الكويتية (ط. 2، ج. 7، ص. 315)، الكويت: دار السلاسل.



ثانياً: المراجع الأجنبية

- Aliakbari, M., & Sadeghdaghighi, A. (2013). Teachers' perception of the barriers to critical thinking, *Procedia – Social and Behavioral Sciences*, 70, 1–5.
- Dwyer, C. P. (2023). An evaluative review of barriers to critical thinking in educational and real-world settings, *Journal of Intelligence*, 11(6), 105.
- Fisher, A. (2011), *Critical Thinking: An Introduction*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Keyes, C. L. M. (2002). The Mental Health Continuum: From Languishing to Flourishing in Life, *Journal of Health and Social Behavior*, 43(2), 207–222.
- **Lipman, M. (1988).** *Critical Thinking—What Can It Be?* *Educational Leadership*, 46(1), 38–43.
- loe, J. (2019), "what is critical thinking?" philosophy
- Nickerson, R. S. (1988). On improving thinking through instruction, *Review of Research in Education*, 15, 3–57.
- Norris, S. P. (1989). Can we test validly for critical thinking?, *Educational Researcher*, 18(9), 21–26.
- The Foundation for Critical Thinking. (2019), *Defining critical thinking*. criticalthinking.org. Available at: critical thinking.

الملاحق

ملحق (1)

أسماء المحكمين

الجامعة	التخصص	الرتبة العلمية	اسم المحكم
جامعة القاهرة	ارشاد نفسي	أستاذ مساعد	د. عمرو عطايا
الأزهر	الطب النفسي	أستاذ مساعد	د. أيمن الحسيني عبد المقصود
كلية علم النفس الإسلامي	علم النفس الإكلينيكي	أستاذ مساعد	د. شيماء حسنين
جامعة فلسطين الأهلية	خدمة إجتماعية طبية	مرشدة طفولة	أ. فاطمة عمر شريعة
تعمل في وزارة التنمية الإجتماعية	وتأهيلية	وأحداث	
الجامعة العربية المفتوحة	إدارة أعمال	محاضر	أ. انتصار أبو الرب



ملحق (2) الأداة بصورتها النهائية

عزيزي الطالب/عزيزتي الطالبة: المحترم/ة.

تحية طيبة، وبعد

تقوم الباحثة بدراسة بعنوان "أساليب التفكير النقدي وعلاقته بالصحة النفسية من منظور إسلامي لدى طلاب الجامعة الأمريكية مادبا - الأردن". وقد صُممت هذه الاستبانة من أجل جمع البيانات اللازمة لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها.

تتألف الاستبانة من ثلاثة محاور، المحور الأول يشمل البيانات الديموغرافية الخاصة بعينة الدراسة. والمحور الثاني يشمل مستوى التفكير الناقد لدى طلاب الجامعة الأمريكية في مادبا، والمحور الثالث يشمل قياس الصحة النفسية لدى طلاب الجامعة الأمريكية في مادبا.

أرجو التكرم بتعبئة البيانات المطلوبة، والإجابة عن فقرات الاستبانة بشكل كامل عن طريق وضع إشارة (✓) أمام كل فقرة من الفقرات وعند درجة الحكم التي تُعبر عن وجهة نظرهم.

ولكم من الله خير الجزاء /الباحثة

الباحثة: ثناء محمود مناع أسويد

إشراف/ د. بختة محمدزين علي محمد

المحور الأول: البيانات الديموغرافية

1. الجنس:		☐ ذكر	☐ أنثى
2. مستوى التعليم		☐ بكالوريوس	☐ ماجستير فأعلى
3. العمر		☐ من 20-22 سنة	☐ من 23-25 سنة ☐ أكبر من 26 سنة
4. التخصص		☐ علمي	☐ أدبي (إنساني)
		☐ إداري (اقتصاد)	☐ أخرى



المحور الثاني : مستوى التفكير الناقد لدى طلاب الجامعة الأمريكية في مادبا

فيما يلي مجموعة من العبارات التي تُشير إلى مستوى التفكير الناقد لدى طلاب الجامعة الأمريكية في مادبا. يُرجى وضع إشارة (✓) أمام درجة الحكم التي تُعبر عن وجهة نظرهم. على أن تكون خيارات الإجابة كالتالي:

غير موافق	محايد	أوافق	العبارة
البُعد الأول: المهارات المعرفية			
أولاً: التنبؤ والاحتمالية			
			1. عندما يقع المقربون في مواقف صعبة، أستطيع توقع ردود أفعالهم بصورة واقعية، مع مراعاة الاختلافات الفردية
			2. أستطيع توقع نهاية الرواية أو القصة بناءً على تسلسل أحداثها
			3. أستطيع التنبؤ بالآثار البعيدة لقرارات مهمة مثل الزواج أو الوظيفة ، مع مراعاة أثرها على نفسي ومجتمعي
			4. أدرس الاحتمالات المختلفة عند إتخاذ قرار مهم والتحقق من أن اختياري لا يتعارض مع قيمي الدينية
ثانياً: الفحص والتقصي			
			5. أستطيع ملاحظة الأخطاء أو الثغرات في كلام الخبراء أو المشهورين، مع التحلي بالصدق والإنصاف
			6. أتأمل كثيراً في حجج الآخرين وأحاول التعرف على الأسباب التي يقدمونها، مع الالتزام بالقيم الإسلامية
			7. أركز على التفاصيل الدقيقة عند تقييم المواقف المختلفة مع مراعاة المبادئ الإسلامية



		8. أفحص المعلومات بعناية قبل استخدامها في إتخاذ القرار من منظور إسلامي
ثالثاً: الاستدلال المنطقي		
		9. أستطيع أن أستنتاج الأفكار الخفية غير المصرح بها في النصوص أو الروايات
		10. أحرص على التحقق من صحة أحكامي على الآخرين قبل إتخاذ أي موقف
		11. أختار أفضل البدائل المتاحة عند حل المشكلات مع مراعاة مصالح الجميع
		12. أستطيع إستنتاج صفات الأشخاص من خلال ملاحظة سلوكهم
رابعاً: توليد الحلول		
		13. أدرك أن المشكلات قد يكون لها عدة حلول، وأسعى لإختيار المتوافق منها مع المبادئ الإسلامية
		14. أستمع إلى وجهات نظر الآخرين عند البحث عن حلول للمشكلات
		15. أقترح حلول متنوعة عندما يعرض علي الآخرون مشكلاتهم
		16. أستطيع توليد حلول متعددة للمشكلات التي اواجهها
خامساً: المثابرة العقلية		
		17. أثبت على موقعي الفكري إذا كنت متحققاً من صحته، حتى مع إختلاف الآخرين
		18. أستمّر في البحث عن الحقائق رغم مواجهة الصعوبات



			19. أبحث عن معلومات إضافية عندما لا أكون متأكدا من أمر ما
			20. أستمع جيدا لتحديد مصادر المعلومات قبل الحكم عليها
			21. أعيد النظر في قراراتي عندما أشك في صحتها
			22. أفكر مليا قبل إتخاذ القرارات المهمة
سادساً: التساؤل			
			23. أطرح اسئلة تساعدني على مراجعة أفكاري وتطويرها من الناحية الشرعية
			24. أتساءل حول الأفكار الجديدة وأتحقق من صحتها
			25. أخطر ببالي أسئلة كثيرة وأسعى للبحث عن إجابتها
			26. عندما يطرح موضوع ما أبادر بطرح الأسئلة حتى أتمكن من فهمه جيدا
البعد الثاني: المهارات الوجدانية			
أولاً: الشجاعة والوجدانية			
			27. أعبر عن رأيي بوضوح وموضوعية في المواقف المختلفة
			28. أتقبل إمكانية ان تكون أفكاري غير دقيقة وأسعى لمراجعتها
			29. أتقبل أخطائي وأسعى لتصحيحها
			30. أعترف بخطئي في فهم الأمور عندما يتبين لي ذلك وأسعى لتصحيحه
			31. أعترف بخطئي وأسعى لإصلاحه حتى لو كان الإعتراف صعبا
ثانياً: حب الاستطلاع			



			32. أبحث عن المعلومات عندما لا أكون متأكدا من أمر ما
			33. أسأل الآخرين عن مشاعرهم لفهم ما يمرون به بشكل أفضل
			34. أستكشف مشاعري وأسعى لفهم أسبابها
			35. أحاول فهم مشاعر الآخرين في المواقف الانفعالية دون التدخل فيما لا يعنيني
ثالثاً: العدالة الفكرية			
			36. أحرص على الموضوعية والحياد عند تقييم المواقف المختلفة
			37. أميز بين الحقائق والآراء الشخصية عند مناقشة موضوع ما
			38. أستمع إلى آراء الآخرين دون أن يتأثر حكمي بشعوري نحوهم
			39. أحترم آراء الآخرين حتى عندما أختلف معهم
البُعد الثالث: المهارات الاجتماعية			
أولاً: تقييم الأحداث السلبية			
			40. أعيد ترتيب أولوياتي عندما أواجه خبرات سلبية أو ضاغطة
			41. أواجه صعوبة أحياناً في التعامل مع الخبرات المؤلمة لكنني أسعى للتكيف معها تدريجياً
			42. أتأثر بشدة عند فقد شخص قريب وأسعى تدريجياً للعودة لحياتي الطبيعية
			43. أصبح أكثر حذراً في العلاقات بعد المرور بتجربة مؤلمة
ثانياً: تقييم الأحداث الموجبة			
			44. أعيد ترتيب أولوياتي عند حدوث أحداث إيجابية مهمة في حياتي



			45.يزيد نجاحي من دافعيتي للإستمرار في العمل والعطاء
			46.أعتبر نجاحي في مجال عملي نتيجة توفيق من الله وتخطيط منظم مني
ثالثاً: الجدل والحوار			
			47.أستطيع إقناع الآخرين بالحوار والمناقشة مع الالتزام بالأدب والآداب الإسلامية
			48.ألتزم الهدوء أثناء الحوار حتى في المواقف الصعبة
			49.أستمع إلى آراء الآخرين وأكون على استعداد لاستيعابها إذا كانت منطقية ومتوافقة مع القيم الإسلامية
			50.أنهي الحوار عندما أشعر بأن النقاش لم يعد بناء او واضحاً
			51.أوقف الحوار عندما يتحول إلى أسلوب غير محترم
رابعاً: اتخاذ القرار			
			52.أصدر أحكامي بناء على المعلومات المتاحة دون التسرع
			53.أستطيع إتخاذ قرار سريع في المواقف الحرجة مع الإلتزام بالهدوء
			54.أجد صعوبة أحياناً في إتخاذ قرارات جيدة لكنني احاول التفكير فيها بهدوء
			55.أستغرق وقتاً كافياً قبل إتخاذ القرارات المصيرية
البعد الرابع: البعد الأخلاقي			
			56.أحافظ على الامانة والصدق في تعاملاتي



			57. أتعامل مع الآخرين بلطف ورحمة كما علمنا الدين
			58. أطبق العدل في التعامل مع الزملاء والأصدقاء
			59. أتحمّل مسؤولية نتائج أفعالي وقراراتي
			60. أساهم في خدمة المجتمع بما يعكس القيم الإسلامية

المحور الثالث: مستوى الصحة النفسية لدى طلاب الجامعة الأمريكية في مادبا

فيما يلي مجموعة من العبارات التي تُشير إلى مستوى الصحة النفسية لدى طلاب الجامعة الأمريكية في مادبا، يُرجى وضع إشارة (✓) أمام درجة الحكم التي تُعبر عن وجهة نظركم

غير موافق	محايد	أوافق	العبارة
			1. عندي القدرة على مواجهة المشكلات التي أتعرض لها
			2. يُعاملني الآخرون معاملة حسنة
			3. أشعر بالرضا والارتياح داخل المنزل
			4. أشارك في العلاقات الاجتماعية بشكل منتظم
			5. أنا سعيد في حياتي الدراسية
			6. أجد نفسي مرتاحاً أثناء تواجدي مع الناس
			7. أتمكن من تدبير شؤوني بنفسي
			8. أفضل الوصول إلى حلول توفيقية عند مواجهة مشكلات دراسية
			9. أفي بوعودي مهما كلفني ذلك
			10. عندما أقدم عمل يخدم الآخرين أشعر بالسعادة
			11. أفكر في الاعتذار للآخرين عندما أخطأ بحقهم
			12. لدي القدرة على حل المشكلا التي تواجهني



			13. أستطيع التعبير عن أفكارى بثقة ووضوح
			14. أحاول أن اتعاون مع زملائي في الكلية لحل مشاكلهم الدراسية
			15. أتمنى أن أرجع إلى حياة الطفولة هرباً من ضغوط الحاضر
			16. أشغل نفسي بالتفكير في الظروف القاسية التي مرت بها
			17. أشك فيما لو كان الآخرون يرغبون بوجودي معهم
			18. يضايقني ارتبائي في كثير من مواقف الحياة
			19. أتجنب المواقف غير السارة
			20. يروقي التفكير بالمستقبل
			21. أشعر بالتعب في معظم الأوقات
			22. أحتاج أحياناً إلى وسائل لتهدئة توترى
			23. أجد صعوبة في التحدث أمام زملائي
			24. أجد صعوبة في مسايرة العادات الاجتماعية
			25. أواجه صعوبة في ضبط انفعالاتى في بعض المواقف
			26. أفتقر إلى التنظيم في حل المشكلات
			27. تتوتر أعصابى لأتفه الأسباب
			28. يصعب انسجامى بالآخرين





أثر الإيمان بالقضاء والقدر في امتصاص الصدمات (دراسة استقرائية استنباطية تحليلية)⁽¹⁾

الطالبة/ شيماء متولى محمود محمد

كلية علم النفس الإسلامي، إسطنبول، تركيا.

المستخلص:

يتناول هذا البحث مفهوم الحزن والابتلاءات من منظور إيماني ونفسي، مع التركيز على أثر الإيمان بالقضاء والقدر والصبر في تحقيق الصحة النفسية والمرونة النفسية لدى الإنسان. وينطلق البحث من التأكيد على أن الحزن سنة كونية ماضية في حياة البشر، وأنها لا تقتصر على كونها مصدرًا للألم والمعاناة، بل قد تكون وسيلة للترقي الروحي والنفسي إذا ما أُحسن التعامل معها وفق المنهج الإيماني الصحيح. ويهدف البحث إلى إبراز دور الإيمان بالله تعالى، والرضا بقضائه وقدره، في التخفيف من آثار الصدمات النفسية والضغوط الحياتية، وذلك من خلال تحليل نماذج مختارة من سيرة الأنبياء عليهم السلام، وبيان ما تحلوا به من صبر وثبات ويقين عند مواجهة الشدائد. كما يناقش البحث مفهوم الصبر بأنواعه المختلفة، وعلاقته بالصحة النفسية، وقدرته على تعزيز التوازن الانفعالي والقدرة على التكيف مع الأزمات. واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مستندًا إلى النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، إضافة إلى عدد من الدراسات النفسية المعاصرة التي تناولت مفهوم المرونة النفسية والتعافي من الصدمات. وتوصل البحث إلى أن الإيمان العميق بالقضاء والقدر يُعد من أقوى العوامل الداعمة للصحة النفسية، وأن الصبر ليس مجرد سلوك سلبى، بل هو قوة نفسية فاعلة تسهم في بناء شخصية متزنة قادرة على مواجهة الحزن بثبات وأمل.

الكلمات المفتاحية: القضاء والقدر، الصدمات النفسية، الأزمات، علم النفس الإسلامي، الإيمان، الصبر

Abstract

research addresses the concept of trials and adversities from both an Islamic and psychological perspective, focusing on the impact of faith in divine decree (Qadar) and patience on mental health and psychological resilience. The study is based on the premise that hardships are an inevitable part of human life and that they are not merely sources of suffering, but can also serve as means of spiritual and psychological growth when approached through a sound faith-based framework.

The research aims to highlight the role of belief in Allah, acceptance of divine destiny, and patience in alleviating the psychological effects of stress and traumatic experiences. This is achieved through the analysis of selected examples from the lives of the prophets, illustrating their steadfastness, patience, and certainty in times of severe trials. In addition, the study explores the concept of patience in its various forms and examines its relationship with mental well-being, emotional balance, and the ability to adapt to life's challenges.

The research adopts a descriptive-analytical methodology, drawing upon Islamic sources such as the Qur'an and Sunnah, alongside contemporary psychological studies on resilience and recovery from trauma. The findings indicate that strong faith in divine decree significantly enhances psychological stability and resilience, and that patience represents an active inner strength rather than a passive response, contributing to the development of a balanced personality capable of facing adversities with hope and perseverance.

Keywords: Qadar, psychological trauma, crises, Islamic psychology, faith, patience.

⁽¹⁾ بحث تكميلي مقدم لنيل درجة البكالوريوس في علم النفس الإسلامي

إعداد الطالبة/ شيماء متولى محمود محمد ، إشراف/ الدكتورة بخيتة محمد زين علي محمد، للعام 1447هـ -2025م



الفصل الأول: الإطار العام

مقدمة البحث:

يعد الإيمان بالقضاء والقدر من المرتكزات الأساسية في بناء شخصية المسلم المتزنة اذ يمنحه القدرة على مواجهة الأزمات والصدمات بروح من الطمأنينة والرضا ويحول المحن إلى منح تعزز الصبر والتفكير الإيجابي في ظل ما يعيشه الإنسان المعاصر من تحديات وضغوط نفسية واجتماعية واقتصادية، هنا تبرز الحاجة إلى دراسة استقرائية واستنباطية وتحليلية لهذا الجانب الإيماني الذي يعد عاملا هاما في التكيف والتوازن الروحي والنفسي إن الإيمان بالقضاء والقدر من العوامل التي تشكل نفسية المرء وتعطيه قدرا من الصلابة النفسية التي تحول دون إغياره وتفككه داخليا لذلك سوف نبين في هذا البحث بعضا من الجوانب التي تأصل موضوع البحث.

مشكلة البحث:

من الأهمية بمكان ما نعيشه في عصرنا الحالي من تسارع في عجلة الحياة فبدأنا بالاهتمام بالمشكلات الحياتية العادية واتجاه العالم عموما والعالم الإسلامي خصوصا أن يكون أكثر مادية لذلك وجب علينا أن نهتم في هذا البحث بالجانب الإيماني خصوصا بالقضاء والقدر ومعرفة مدى أهمية الجانب الإيماني في حياة البشرية وصالح المجتمع وللبعد عن الامراض النفسية والاكثاب التي أصبحت أمراض عصرية مزمنة نتيجة طبيعة الحياة اليومية التي تخلو من الاتصال بالله والتسليم بقضائه لذلك وجب علينا في هذا البحث أن نتطرق للإجابة على الأسئلة الآتية:

- 1- ما المفهوم الشرعي للقضاء والقدر ومراتبه وابعاده العقدي.
- 2- ما مفهوم الصدمات والأزمات في علم النفس وما أبرز أنواعها وآثارها على الفرد والمجتمع.
- 3- دور الإيمان بالقضاء والقدر في الحد من القلق والإكثاب والاضطرابات النفسية الناجمة عن الأزمات.
- 4- كيف ينعكس الإيمان على استقرار الفرد والمجتمع.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في عدة نقاط منها:

- الأهمية الشرعية وهي بيان مدى أهمية العقيدة الإسلامية الصحيحة في بناء الشخصية المتزنة للمسلم.
- الأهمية النفسية وهو الأثر الإيجابي الفعال والحسن المنيع لهذا الإيمان في تعزيز الصحة النفسية والاستقرار النفسي.
- الأهمية الاجتماعية توضح انعكاس هذا الإيمان على استقرار المجتمع.
- الأهمية العلمية وهي إثراء الدراسات في مجال علم النفس الإسلامي ببحث يربط بين البعد العقدي والدراسات النفسية.

أهداف البحث:

- 1- المقارنة بين آليات التكيف النفسي المستمدة من الإيمان بالقضاء والقدر وبين إستراتيجيات المرونة النفسية في علم النفس الحديث.
- 2- معرفة جانبنا من بعض أشكال الأزمات والصدمات التي تواجه الانسان في العصر الحالي.
- 3 - الكشف عن العلاقة بين ضعف الإيمان بالقضاء والقدر وارتفاع معدلات القلق والإنهيار النفسي في مواجهة الازمات.
- 4 - إبراز أهمية دور المؤسسات التربوية والدعوية في تعزيز الإيمان بالقضاء والقدر وآليات تفعيل العمل به.

فروض البحث:

- 1 - هناك علاقة إيجابية بين قوة الإيمان بالقضاء والقدر ومستوى الاستقرار النفسي لدى الفرد عند مواجهة الازمات.
- 2 - العديد من الأزمات والصدمات تشكل تحديا لعلم النفس الحديث بينما نجد لها حولا عملية من السنة والإيمان بالقضاء والقدر.



3 - ضعف الايمان بالقضاء والقدر يرتبط بارتفاع حدة الأزمات النفسية وانخفاض القدرة على التكيف.

4 - مدى فاعلية التوعية الإجتماعية بالإيمان بالقضاء والقدر على مستوى المؤسسات التعليمية والتربوية والدعوية.

حدود البحث:

أولاً: الحدود الموضوعية:

يقوم البحث على الاهتمام بمنهج الاستقراء والتحليل والاستنباط من السنة والقرآن الكريم فيما يخص الجوانب النفسية والإيمانية خصوصاً الإيمان بالقضاء والقدر من منظور علم النفس الحديث ومحاولة التركيز على الجانب التربوي والعملية.

ثانياً: الحدود الزمنية:

يقوم البحث بالاعتماد على النصوص القرآنية والحديثية الخالدة التي تمثل الأساس العقدي للإيمان بالقضاء والقدر مع بعض والذي سوف يتم تسليمه بإذن الله في هذا العام.

مصطلحات البحث:

أولاً تعريف الايمان:

لغة: التصديق والإقرار من الطمأنينة يقال آمن به أي صدقه وأقر به (ابن منظور، 1990، ج 15، ص 144)

اصطلاحاً:

الإيمان هو اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان فهو يجتمع بين تصديق القلب وإقراره والنطق به فهو يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية (البخاري 1987، ج 1، ص 13)، (النوي، 1996، ص 22)

التعريف الإجرائي:

في هذا البحث سوف نتناول ما يقصد بالإيمان بالقضاء والقدر وهو الاعتقاد الجازم والتسليم بتقدير الله للأمور قبل وقوعها مع الرضا بما قضا هو ما يترتب على ذلك من سلوكيات مثل الصبر والطمأنينة والتوكل والقدرة على التكيف مع الأزمات.

ثانياً القضاء:

لغة: هو الحكم والقطع والإتمام يقال قضى الشيء أي أنه وأحكمه (ابن منظور 1990، ج 15، ص 144)

اصطلاحاً:

عرفه العلماء بأنه حكم الله الكوني أو الشرعي المتعلق بجميع الكائنات وهو ما أحكمه الله وأبرمه في الأزل بعلمه وحكمته فلا يتخلف ولا يتبدل.

ثالثاً القدر:

لغة: التقدير وهو ما قدره الله تعالى من مقادير المخلوقات وأحوالها (ابن منظور 1990، ج 15، ص 145)

فالقضاء والقدر (مركباً): أي إتمام الشيء وحكمه وتقديره وفق ما سبق به علم الله ومشئته.

القدر اصطلاحاً:

هو تقدير الله تعالى للأشياء في القدم وعلمه بما تكون عليه قبل إيجادها وكتابتها لها ومشئته لها وخلقه لها فهو مراتب أربع: العلم والكتابة والمشئته والخلق (ابن تيمية 2005، ص 98)، (ابن القيم 1997، ص 102)

القضاء والقدر مركباً اصطلاحاً: يقصد به ما قدره الله تعالى في الأزل من أحوال المخلوقات وأجراه عليها وفق علمه وحكمته ومشئته بحيث لا يخرج شيء عن إرادته.

القضاء والقدر اجرائياً: يقصد به في هذا البحث هو أن إيمان الفرد بأن كل ما يجري في حياته إنما هو بتقدير مسبق من الله تعالى ويتجلى ذلك في سلوكياته وجوارحه.



رابعا الأزمة:

لغة: الشدة والضيق يقال ازم عليه الأمر أي ضاق عليه واشتد (ابن منظور، 1990، ج12، ص8)

اصطلاحا:

موقف يتسم بالخطورة والضيق ويؤدي لضغوط نفسية ويحتاج لاستجابة فعالة للتكيف معه.

اجرائيا:

في هذا البحث يقصد بالأزمة هو حدث مفاجئ صادم يؤدي الى ضيق نفسي وإجتماعي قد يحتاج إلى استراتيجيات للتكيف معه.

خامسا الصدمات:

لغة: الضرب العنيف والمفاجئ ويستعمل مجازا في الحوادث الموجهة المفاجئة التي يتعرض لها الإنسان (ابن منظور 1990، ج7، ص229)

اصطلاحا:

هي إستجابة نفسية أو إنفعالية شديدة لحادث مؤلم أو مفاجئ يترتب عليها اضطراب في الإتزان النفسي للفرد وقد تترك أثارا طويلة أو قصيرة المدى.

اجرائيا:

وهي الإستجابة الإنفعالية والنفسية الشديدة التي تطرأ على الفرد عقب تعرضه لحادث مؤلم أو مفاجئ وتقاس بمدى إضطراب التوازن النفسي والقدرة على الإستمرار في أداء الأنشطة اليومية.

سادسا الصبر:

لغة: الحيس والمنع أي حبس نفسه وضبطها (ابن منظور، 1990، ج4، ص462)

اصطلاحا:

هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع ومنعها عن الجزع والسخط مع الثبات على الطاعة وترك المعصية والرضا بقضاء الله وقدره.

اجرائيا:

في هذا البحث هو قدرة الفرد على ضبط نفسه عن الجزع والسخط والإستمرار في الطاعة وتحمل الشدائد بروح راضية ويقاس بمدى تحمله للضغوط والقدرة على الإستقرار النفسي عند الأزمات.

سابعا الرضا:

في اللغة القبول بالشيء والموافقة عليه في لغة العرب الرضا ضد السخط يقال رضى بالشيء رضا ورضاوة ورضوانا قنع به وقبله (ابن منظور، 1990، ج14، ص312).

اصطلاحا:

هو سكون القلب إلى قضاء الله وقدره وقبوله بما يجريه الله على العبد من خير أو بلاء من غير تضرع ولا إعتراض (الراغب الاصفهاني، 2009، ص412)

اجرائيا:

سكون القلب وطمأنينته لما يجريه الله تعالى وقبول الفرد بما قدمه الله دون سخط أو إعتراض ويظهر في قلة الشكوى والهدوء والتكيف مع المواقف الصعبة.



الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري:

في هذا الفصل سنتناول الباحثة في فصلين بالتفصيل والتحليل فيما يخص موضوعها مع التعقيب برأي الباحثة لما يخص القضية المطروحة.

المبحث الأول

مفهوم الايمان بالقضاء والقدر وأثره في بناء شخصية المسلم

يعد الإيمان بالقضاء والقدر ركنا عظيما من أركان الإيمان الستة التي يقوم عليها الدين الإسلامي إذ لا يكتمل إيمان العبد إلا بالتصديق الجازم بأن كل ما يقع في الكون إنما هو بعلم الله وتقديره ومشئته سبحانه وتعالى، قال تعالى: "إنّا كل شيء خلقناه بقدر" (القمر:40)، وهذه الآية الكريمة تعد من أقوى الأدلة الاستقرائية على شمول علم الله تعالى لكل شئوان ما يصيب الإنسان من خير أو شر إنما هو وفق نظام إلهي محكم لا يخرج عن إرادته سبحانه.

كما جاء في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره" (رواه مسلم رقم الحديث 8)، وهذا الحديث أصل في باب القضاء والقدر، إذ يقرر بوضوح أن الإيمان بالقدر ركن لا ينفصل عن الإيمان الكلي بالله تعالى. من خلال الاستقراء لآيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية يتبين أن الإيمان بالقدر يرسخ في النفس الإنسانية معنى الطمأنينة.

والرضا ويمنحها القوة في مواجهة الازمات والصدمات لأن المؤمن حين يدرك أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه يزول عنه القلق والاضطراب ويحل محله الصبر واليقين، قال تعالى: "مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ" (التغابن: 11).

قال ابن كثير في تفسيرها أي من علم أن المصيبة من عند الله فرضى وسلم هدى الله قلبه وعوضه يقينا بدل جزعه (تفسير ابن كثير، ج 8، ص 123)

ومن التحليل والاستنباط لتلك النصوص يظهر أن الإيمان بالقضاء والقدر يحقق في شخصية المسلم التوازن النفسي والعقلي إذ يجعله يواجه الأزمت بوعي إيماني ناضج فينظر إلى البلاء على أنه إختبار إلهي للثبات والصبر لا مجرد معاناة ومن ثم فإن المؤمن بالقضاء والقدر يتعامل مع الصدمات والأزمات بروح إيجابية قائمة على التسليم والثقة بالله مما يقلل من الانفعالات السلبية كاليأس والجزع والاضطراب النفسي.

وقد أشار الغزالي الى هذا المعنى في قوله: "الرضا بالقضاء باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين" (الغزالي احياء علوم الدين ج 4، ص 355)، فالإيمان بالقضاء والقدر لا يعني الاستسلام للواقع، بل يوجه المسلم إلى الأخذ بالأسباب مع الرضا بالنتائج لان الايمان الحق يجمع بين العمل واليقين لا بين التواكل والتمنى.

كما يعد الايمان بالقضاء والقدر أحد الأسس التي يقوم عليها توازن الشخصية الإسلامية في بعدها النفسي والاجتماعي إذ يربط بين الفكر والسلوك وبين العقيدة والتصرف العملي في الحياة، فمن خلال الاستقراء لآيات القرآن الكريم يتضح أن الله تعالى جعل الإيمان بالقدر وسيلة لغرس الطمأنينة في القلوب ودافعا للتسليم والثقة بحكمه وعدله، قال تعالى: "قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" (التوبة: 51)، فالآية الكريمة تقرر قاعدة إيمانية تحدث تحولا عميقا في بنية النفس الإنسانية إذ تغرس فيها الإحساس بالأمن الروحي والثقة في تدبير الله وتحررها من الخوف المفرط من



المستقبل أو الندم على الماضي، وقد فسر الرازي هذه الآية بقوله: "فيها تعليم للمؤمن أن لا يعتمد على الأسباب، بل على المسبب وأن يعلم أن ما جرى فهو بتقدير الله لا بتدبير العبد" (الرازي، مفاتيح الغيب، ج16، ص221) أولاً:

ومن التحليل والاستنباط لهذه المعاني يظهر أن الإيمان بالقضاء والقدر يكسب المسلم مجموعة من السمات النفسية والتربوية التي تجعله أكثر قدرة على مواجهة الأزمات:

1- السكينة والطمأنينة النفسية:

المؤمن بالقضاء والقدر يدرك أن الأمور بيد الله فيهدأ قلبه عند البلاء ولا يضطرب عند فقد أو مصيبة، قال تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" (الرعد: 28) وقد بين ابن القيم أن هذه الطمأنينة ثمرة من ثمار الإيمان العميق حيث قال: "من علم أن ما قدر له لا بد أن يصيبه، وما لم يقدر له لا سبيل إليه، استراح قلبه من الحُموم والغموم" (ابن القيم، مدارج السالكين، ج2، ص342)

2- الصبر والثبات عند الشدائد:

إن التسليم للقدر يكسب الإنسان صبراً جميلاً لأن وعيه بوجود حكمة إلهية خلف كل ما يجري يجعله يرى البلاء بمنظور إيجابي قال تعالى: "وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ" (البقرة: 155-156)، وفي الحديث الشريف: "عجبا لامر المؤمن أن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن أن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له" (رواه مسلم، رقم الحديث 2999)

3- تحقيق التوازن بين العمل والرضا:

فالمؤمن بالقضاء والقدر يعمل بالأسباب ولا يستسلم للكسل أو التواكل لأنه يعلم أن الإيمان بالقدر لا يلغي السعي، بل يوجهه نحو الصواب، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز" (رواه مسلم رقم الحديث 2664)

ومن هنا يظهر أن الإيمان بالقدر يدفع إلى الإيجابية والعمل لا إلى السلبية أو الخضوع.

4- المرونة النفسية في مواجهة الازمات:

الدراسات النفسية الحديثة تشير إلى أن الأفراد الذين يمتلكون معتقداً دينياً راسخاً يتمتعون بقدرة أكبر على التكيف مع الصدمات والضغوط لأن الإيمان يمنحهم معنى للحدث المؤلم، وقد ربطت دراسات معاصرة بين قوة الإيمان بمنحهم معنى للحدث المؤلم.

إذن من خلال هذا التحليل يتضح أن الإيمان بالقضاء والقدر ليس مجرد عقيدة غيبية بل هو قوة تربوية ونفسية تسهم في بناء شخصية متماسكة قادرة على مواجهة الأزمات بالصبر والرضا والثقة بالله.

فالإيمان بالقدر يجعل الإنسان يرى في كل حدث فرصة للنضج وفي كل أزمة باباً للإجتهد وفي كل اختباراً للإيمان مما يكسبه الصلابة النفسية والمرونة العاطفية الضرورييتين للحياة المتوازنة.

وأخيراً فإن من خلال ما سبق عرضه وتحليله في هذا المبحث يتبين أن الإيمان بالقضاء والقدر يمثل أحد أعمدة البناء النفسي والروحي للشخصية المسلمة إذ يجمع بين عمق العقيدة وفاعلية السلوك.

فالمناهج الاستقرائي لآيات القرآن والسنة النبوية يظهر أن الإيمان بالقدر ليس مجرد ركن من أركان الإيمان، بل هو منظومة فكرية وتربوية تهدف إلى تهذيب النفوس وتوجيهها نحو الصبر والرضا والعمل الإيجابي.

أما من خلال الاستنباط والتحليل فيتضح أن هذا الإيمان يكون داخل الفرد منظومة توازن نفسي وعقلي تجعله قادراً على ضبط إنفعالاته والنظر إلى الأحداث بنظرة إيمانية شاملة تقوم على التسليم والثقة بعدل الله تعالى لا على التذمر أو الاعتراض.



وبذلك يصبح المؤمن بالقضاء والقدر أكثر قدرة على التكيف النفسي والاجتماعي وأقدر على إمتصاص الصدمات لأنه يستمد من إيمانه طاقة من السكينة واليقين تقيه من الإضطراب والإختيار.

وقد أكدت الدراسات النفسية الحديثة في ضوء ما أشار إليه (Koenig 2012) (والجندی 2019) أن الإيمان يحقق للفرد مستوى مرتفعاً من المرونة النفسية والصلابة الإنفعالية مما ينعكس إيجابياً على قدرته في مواجهة الضغوط والأزمات وهذا يتسق تماماً مع التوجيه القرآني الذي يدعو إلى الثقة في تقدير الله تعالى كما في قوله تعالى سبحانه: "وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ" (البقرة: 216)

مما سبق نستنتج أن:

1- الإيمان بالقضاء والقدر يدرّب النفس ويرسخ فيها مبدأ التسليم والرضا مما يعزز السكينة والإستقرار النفسي.

2- يسهم الإيمان بالقضاء والقدر في بناء شخصية تتمتع بالمرونة النفسية.

3- يربي المسلم والمؤمن على الرضا والتسليم في الازمات.

ثانياً استقراء نماذج من السيرة وأثرها في بناء شخصية المسلم:

نموذج النبي صلى الله عليه وسلم في الطائف:

تعرض لأشد أنواع الاذى لكنه قال: "إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي"، وهذا يربط الحدث بالعقيدة فيحول الألم الى قوة.

نموذج موسى عليه السلام:

واجه الطغيان ومع ذلك كان شعاره "قَالَ كَلَّا ۚ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ" (الشعراء: 62).

نموذج أيوب عليه السلام:

مثال أعلى درجات الإيمان عند وقوع البلاء.

أيضاً نجد نماذج أخرى من الصحابة الكرام ومنهم:

1- عمر ابن الخطاب رضى الله عنه: عندما خرج عمر إلى الشام وبلغه خبر انتشار الطاعون (عام الرمادة) رجع بالناس

إلى المدينة فقال له أبو عبيدة: "افرأ من قدر الله؟"، فقال عمر "نفر من قدر الله الى قدر الله."

الدلالة التحليلية: الإيمان بالقدر لم يمنعه من إتخاذ قرار حاسم، بل دفعه الى الأخذ بالأسباب.

التحليل الاستنباطي: يبين هذا الموقف أن الإيمان بالقدر ليس إستسلاماً، بل قوة في تقدير المصالح.

البعد التربوي: غرس روح المسؤولية والتصرف السليم أمام الازمات وهو عدم التهور.

2- علي ابن أبي طالب رضى الله عنه: نموذج في الثبات والوعى كان يقول: "اعملوا فكل يسر لما خلق له."

الدلالة التحليلية: يجمع بين الإيمان بالقدر والعمل الذكي، وهو جوهر بناء شخصية المسلم الفعالة.

الاستقراء: نجد في سيرته تطبيقاً مستمراً لهذه الفلسفة في القضاء والقدر وإدارة الدولة.

البعد التربوي: شخصية المسلم تبنى على الإجتهد وترك التواكل والصبر على نتائج السعي.

3- أبو بكر الصديق رضى الله عنه: نموذج في الطمأنينة النفسية والإيمان العميق يوم الهجرة قال للنبي صلى الله عليه

وسلم: "لو نظر احدهم تحت قدميه لرأنا" فقال له صلى الله عليه وسلم: "ما ظنك باثنين الله ثالثهما."

الدلالة التحليلية: الإيمان بالقدر هنا يبنى الثقة والتماسك النفسي.

البعد الاستنباطي: اليقين يولد هدوءاً واستقراراً وهو أساس مواجهة الأزمات.

البعد التربوي: المسلم المتوازن نفسياً أكثر قدرة على إتخاذ قرارات صحيحة.

4- أم سلمة رضى الله عنها: نموذج في الرضا بعد الصدمة، فعندما مات زوجها أبو سلمة قالت ما علمها النبي صلى

الله عليه وسلم من قول: "اللهم أجزني في مصيبي" فأبدلها الله خيراً منه.



الدلالة التحليلية: الإيمان بالقدر لم يحجز الحزن، ولكن جعلها تتعامل معه بإيمان ورضا. تحليل استقرائي: هذا النموذج يظهر كيف يغير القدر الصعب مسار الإنسان إلى خير. البعد التربوي: يعلم المسلم مواجهة فقد دون الإختيار متعلما مهارة التكيف.

5- مصعب ابن عمير رضى الله عنه: نموذج الصبر في الابتلاء، فقد ثراه وجاهه بعد إسلامه وهاجر وترك كل شىء ابتغاء رضوان الله.

الدلالة التحليلية: إيمانه بالقدر منحه قدرة فائقة على تحمل فقد الممتلكات. استنباط: الصبر على التحول الاجتماعي والاقتصادي جزء من بناء شخصية قوية. البعد التربوي: غرس قيمة التضحية والتحمل رغم تقلبات الحياة.

6- سعد ابن أبي وقاص رضى الله عنه: نموذج الثبات امام الظلم، حيث دعت عليه أمه ليرجع عن الاسلام فقال: "لو كانت مائة نفس لخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا".

الدلالة التحليلية: الإيمان بالقضاء والقدر دعمه في مواجهة ضغط الاسرة. البعد الإستقرائي: الشخصية المؤمنة لا تهتز أمام الإبتزاز العاطفي. البعد التربوي: يبنى هذا النموذج قوة الشخصية والاستقلالية.

تكشف النماذج السابقة أن الإيمان بالقضاء والقدر لا يستخدم لتعطيل الفعل ولا للهروب من المسؤولية، بل يحوله المسلم إلى قوة داخلية تبنى عليها شخصيته عبر:

الطمأنينة (ابو بكر)

اتخاذ القرار (عمر)

العمل والفاعلية (علي)

الرضا والتكيف (ام سلمة)

الصبر والتحمل (مصعب)

الشجاعة الروحية (حبيب)

الثبات أمام الضغط (سعد)

وهو ما يجعل الايمان بالقدر عاملا نفسيا وتربويا أساسيا في بناء شخصية قوية وقادرة على مواجهة الأزمات.

ثالثا أثر الايمان بالقضاء والقدر في بناء شخصية المسلم في العصر الحديث:

1- تعزيز الصحة النفسية:

الدراسات النفسية الحديثة تؤكد أن الإيمان يعزز (الصلابة الانفعالية) hardiness.

2- الحد من الاضطرابات النفسية:

الإيمان يقلل الإكتئاب الناتج عن فقدان السيطرة.

3- دعم القدرة على إتخاذ القرارات:

الأشخاص ذوو اليقين الديني لديهم قدرة أفضل على تجاوز الفشل.

4- بناء مرونة نفسية عالية:

المرونة (resilience) ترتبط بالإيمان لدى العديد من النماذج العلاجية.

خاتمة المبحث:



يظهر من التحليل السابق أن الإيمان بالقضاء والقدر ليس جانباً عقدياً مجرداً، بل هو منظومة تربوية متكاملة تسهم في بناء شخصية قوية ومتوازنة وقادرة على مواجهة الحياة بإيجابية وثبات وهو حجر أساس في إمتصاص الصدمات وتجاوز الأزمات النفسية وبناء الصحة النفسية السليمة للمسلم.

المبحث الثاني

أثر الإيمان بالقضاء والقدر في مواجهة الصدمات والأزمات النفسية

أولاً الإطار المفاهيمي للأزمات والصدمات النفسية:

لا يخلو إنسان من التعرض لمواقف قاسية تترك أثراً نفسياً عميقاً وقد تناولها علماء النفس بأنها "تجربة إنفعالية حادة تنشأ عن فقدان السيطرة على الموقف وتحدث إضطراباً مؤقتاً في التفكير والسلوك" (عبد الستار إبراهيم، الصحة النفسية في ضوء علم النفس الاسلامي، 2010م، ص45)

غير أن الرؤية الإسلامية تنظر إلى الأزمات نظرة أعمق فهي لا تراها مجرد إضطرابات نفسية، بل اختبارات إلهية لتزكية النفس ورفع الدرجات، قال تعالى: "وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" (البقرة: 155)، وفي هذا التوجيه القرآني يجعل المسلم يرى في الأزمة فرصة تربوية للنضج لا مجرد محنة مؤقتة.

ثانياً الإيمان بالقضاء والقدر كآلية لامتنصص الصدمات:

من خلال المنهج الاستقرائي للآيات والأحاديث النبوية يتضح أن الإيمان بالقدر يعد من أهم آليات التكيف النفسي عند الإنسان المؤمن لأنه يزرع في القلب اليقين بأن كل ما يقع هو بقدر الله، فلا جزع ولا يأس بل صبر وتسليم قال تعالى: "مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلُ أَنْ تُبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ" (الحديد: 22)، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما أخطاك لم يكن ليصيبك" (رواه الترمذي، رقم الحديث 2516).

يظهر التحليل والاستنباط لهذه النصوص أن المؤمن بالقضاء والقدر يمتلك منظوراً معرفياً مختلفاً عن غيره في التعامل مع الأزمات فهو يرى البلاء جزءاً من السنن الإلهية التي تصقل الإيمان وتختبر الصبر، فإذا فقد حبيباً أو خسر مالا أو واجه مرضاً فإنه يتعامل مع الحدث ضمن إطار عقدي ثابت لا ضمن إنفعال مؤقت وهذا الإدراك الواعي يخفف من حدة الصدمة ويحول الألم إلى طاقة إيجابية نحو التزود بالصبر والثبات.

وقد أثبتت دراسات نفسية معاصرة أن الإيمان كمتغير نفسي يسهم في تعزيز ما يسمى بالمرونة المعرفية والإنفعالية ففي دراسة (koeing 2012) تبين أن الأفراد ذوي الإيمان الراسخ لديهم معدلات أقل من الإكتئاب بعد الصدمات الكبرى، لأنهم يفسرون الأحداث ضمن منظومة إيمانية تمنحها معنى وهدفاً.

كما أظهرت دراسة حسن الجندي (2019) أن الطلاب ذوي الإيمان القوي بالقضاء والقدر أظهروا مستويات مرتفعة من المرونة النفسية والرضا عن الحياة مقارنة بغيرهم.

ثالثاً أثر الإيمان بالقضاء والقدر في تخفيف التوتر والقلق النفسي:

إن الإيمان بالقضاء والقدر يسهم في تنظيم الإنفعالات وخفض القلق الناتج عن الجهول إذ يعلم المسلم أن المستقبل بيد الله لا بيد المخلوق، قال تعالى: "قُلْ لَّنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا" (التوبة: 51)، فهذه القناعة تغرس في القلب حالة من الإطمئنان العقلي والروحي، وتقلل من التفكير المفرط في النتائج ويرى ابن القيم أن الإيمان بالقدر هو: "دواء القلق والإضطراب" لأنه يحرر الإنسان من الوهم بأن مصيره بيد الآخرين فيقول: "من علم أن الأقدار لله، سكن قلبه وإطمأن ولم يضطرب في تدبير الأسباب" (ابن القيم، مدارج السالكين، ج2 ص349)



ومن منظور التحليل النفسي الإسلامي فإن الإيمان بالقضاء والقدر يعيد تشكيل المنظومة الإدراكية للفرد تجاه المصائب فينقله من حالة المقاومة السلبية إلى حالة التقبل النشط مما يؤدي إلى الرضا الإيجابي لا الإستسلام السلبي.

رابعاً أثر الإيمان بالقضاء والقدر في تعزيز الصبر والرضا:

إن من أعظم ثمار الإيمان بالقدر الصبر الجميل والرضا بالقضاء، وهو ما يمنح المسلم القدرة على الثبات في وجه الابتلاءات، قال تعالى: "إِنَّمَا يُؤِثِّرُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ" (الزمر: 10)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيراً يصب منه" (رواه البخاري، رقم الحديث 5645).

وقد أشار الغزالي إلى أن الرضا بالقضاء هو "باب الله الأعظم ومستراح العابدين" (أحياء علوم الدين، ج4، ص357)، فالرضا هنا لا يعني الجمود، بل يعنى الثقة في الحكمة الإلهية مع السعي والعمل، مما يولد طاقة نفسية إيجابية تساعد على تجاوز المحن دون إختيار أو إنكسار.

من خلال ما تقدم يتبين أن الإيمان بالقضاء والقدر يمثل آلية فعالة في إدارة الأزمات والصدمات النفسية فهو يزود المؤمن بمنظومة فكرية وإيمانية تحول الألم إلى قوة والإبتلاء إلى فرصة للتقرب من الله تعالى.

كما أنه يحقق التكامل بين الجانب العقدي والجانب النفسي ويجعل الشخصية المسلمة أكثر ثباتاً ومرونة في مواجهة التحديات وهو ما يؤكد أن التربية الإيمانية ليست فقط وسيلة للنجاة الأخروية، بل هي أيضاً وسيلة للصحة النفسية والتوازن الإنفعالي في الحياة الدنيا.

كما أصبحت الصدمات النفسية والأزمات الحياتية من أبرز التحديات التي تواجه الإنسان في العصر الحديث، نتيجة الضغوط المتزايدة، وعدم اليقين في المستقبل، وتفاوت القدرات البشرية على التكيف. وفي وسط هذا الاضطراب النفسي، يبرز الإيمان بالقضاء والقدر باعتباره عاملاً وقائياً وعلاجياً يساهم بصورة فعالة في امتصاص الصدمات وتخفيف آثارها، كما يزود المسلم بطاقة نفسية وروحية تساعد على الثبات أمام مصاعب الحياة. ويقوم هذا المبحث على تحليل أثر الإيمان في تعزيز القدرة على مواجهة الضغوط، من خلال مجموعة من المحاور الأساسية.

أولاً: الإيمان بالقضاء والقدر كآلية لتقليل الصدمة النفسية الأولى

عند وقوع الحدث الصادم، تكون الاستجابة النفسية الأولية عادةً حالة من الذهول أو الانهيار أو عدم القدرة على التركيز، لكن الإيمان بقوله تعالى: "مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ" (التغابن: 11) يعمل على:

1. تخفيف عنصر المفاجأة

لأن المؤمن يستحضر قاعدة: البلاء سنة من سنن الله، كما في قوله تعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ" (البقرة: 155)

2. خفض حدة الانهيار الأولي

فالإنسان إذا أيقن أن ما حدث مكتوب، قلّت صدمته الداخلية.

3. منع الاضطراب العقلي الحاد

الصدمات تتحول عادة إلى اضطراب نفسي شديد عندما تُفسّر على أنها ظلم أو فوضى؛ أما المؤمن فيفسّر الحدث تفسيراً إيمانياً يمنع الانهيار.

نتيجة ذلك: الإيمان يعمل كوسادة نفسية تقلل من شدة الارتطام النفسي بالحدث.

ثانياً: أثر الإيمان بالقدر في خفض القلق والتوتر المصاحب للأزمات

القلق هو أكثر الانفعالات انتشاراً أثناء الأزمات، لكن الإيمان بالقدر يخاطب جذوره عبر ثلاثة مبادئ:

1. مبدأ الطمأنينة الإلهية: "أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" (الرعد: 28)

الطمأنينة هنا ليست حالة شعورية فقط، بل استجابة فيسيولوجية تقلل من إنتاج هرمونات القلق.

2. مبدأ تسليم النتائج لله: "قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا" (التوبة: 51)



وهذا يحرر الإنسان من القلق المرتبط بالمستقبل.

3. مبدأ عدم الندم المرضي: "وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا وكذا" (البخاري ومسلم). وهذا يمنع الاجترار الذهني الذي يزيد القلق.

النتيجة: الإيمان يخفف القلق عبر تهدئة الخوف من المستقبل، ووقف جلد الذات، والحد من التفكير الاجتراري.

ثالثاً: الإيمان بالقدر وتعزيز المرونة النفسية (Resilience)

المرونة النفسية هي قدرة الإنسان على العودة للحياة الطبيعية بعد الصدمة.

وهذه المرونة تتعزز بوضوح عند من يؤمنون بالقدر من خلال:

1 . تفسير إيجابي للحدث المؤلم:

الابتلاء فرصة للثواب، قال تعالى: "إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا" (الشرح: 6)

2 . الإحساس بالمعنى Purpose:

يعطي القدر للإنسان إحساساً بأن ما يحدث له ليس عبثاً، بل لحكمة.

3 . الشعور بالدعم الإلهي: "واعلم أن النصر مع الصبر" (رواه أحمد)

4 . القدرة على النهوض بعد السقوط:

المؤمن لا يعتبر الفشل نهاية، وإنما مرحلة مقدرة في رحلته.

النتيجة: الإيمان يجعل الإنسان قادراً على النهوض بعد الصدمة بطريقة أسرع وأكثر وعياً.

رابعاً: أثر الإيمان بالقدر في تخفيف الأعراض النفسية طويلة المدى

من فوائد الإيمان أنه يمنع تحول الأزمة إلى اضطراب دائم مثل الاكتئاب أو اضطراب ما بعد الصدمة. PTSD

1. منع الشعور بالذنب المدمر:

لأن المؤمن يعلم أن الحدث ليس كله نتيجة خطئه، بل هو تقدير الله.

2. منع جلد الذات المستمر:

القاعدة: «لو أني فعلت...» نهي عنها النبي ﷺ لأنها تزيد الألم النفسي.

3. الحد من الغضب والحقد:

لأن المؤمن يرجع الأحداث لتقدير الله، مما يقلل رغبة الانتقام والانفعال.

4. رفع مستوى الرضا النفسي:

قال تعالى: "لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ" (الحديد: 23)

النتيجة: الإيمان يعمل كـ"علاج معرفي" يمنع تضخم الصدمة وتحولها لاضطراب مزمن.

خامساً: الإيمان بالقدر ودوره في اتخاذ القرارات أثناء الأزمات

الأزمات تحتاج قرارات سريعة وثابتة، والإيمان يعزز ذلك عبر:

1. إزالة التردد: لأن القلب مطمئن للقدر، فلا يخشى العواقب.

2. قوة الاعتماد على الله: قال تعالى: "فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ" (آل عمران: 159)

3. عدم الخوف من فقدان المكاسب: فكل شيء مقدر.

4. وضوح الرؤية: الشخص المؤمن أقل عرضة للارتباك النفسي.

النتيجة: الإيمان يعزز التفكير العقلاني أثناء الكرب.



سادساً: أثر الإيمان بالقدر في منع السلوكيات السلبية بعد الأزمات

الأزمات تولّد أحياناً: الإدمان، العنف، الانسحاب الاجتماعي، العلاقات المدمّرة، التهور أو اليأس، لكن الإيمان يعالج ذلك عبر:

1. بناء ضابط داخلي للسلوك:
قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ".
2. تحويل الأمل إلى عبادة:
"ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب... إلا كفر الله به من خطايا" (البخاري)
3. إحياء الأمل:
قال تعالى: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا" (الطلاق: 2)
4. الإحساس بالمسؤولية:

المؤمن لا يتهور لأنه يعلم أنه محاسب.

النتيجة: الإيمان يحمي الشخص من الانحدار النفسي والسلوكي بعد الصدمة.

سابعاً: نماذج تطبيقية توضح أثر الإيمان على مواجهة الأزمات

1. موقف أم سلمة عند وفاة زوجها:
قالت: «اللهم أحرني في مصيبي...»، فصارت من أمهات المؤمنين.
دلالة: الرضا يفتح أبواب التعويض.
2. صبر يعقوب عند فقد أبنائه:
قال تعالى: "فَصَبْرٌ جَمِيلٌ"، دلالة: عدم الانهيار رغم تعدد الصدمات.
3. ثبات النبي ﷺ في الطائف:
قال: «إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي»
دلالة: إعادة تفسير الحدث يجعل الصدمة أقل ألماً.
4. ثبات خبيب بن عدي أمام الموت:
دلالة: الإيمان يبني شجاعة روحية لا تتأثر بالأذى.

خاتمة المبحث:

يظهر من التحليل الدقيق أن الإيمان بالقضاء والقدر يمثل حائط الصد الأول أمام الصدمات النفسية، لما يوفره من: طمأنينة داخلية

تفسير إيجابي للحدث

قوة في المرونة النفسية

حماية من الاضطرابات طويلة المدى

دعم لاتخاذ القرارات الصحيحة

الوقاية من السلوكيات السلبية

ثانياً: الدراسات السابقة:

تمهيد: ستعرض الباحثة أهم الدراسات السابقة ذات الصلة ببحثها وستتناولها بالتفصيل ثم التعقيب عليها من حيث أوجه الشبه والاختلاف وأيضاً موقع بحثها من بين الدراسات السابقة:



أولاً: دراسة نعمان نافع الكبيسي (2021):

عنوانها: الإيمان بالقضاء والقدر وأثره في الاستقرار النفسي للشباب.

هدف الدراسة:

تحديد مستوى الإيمان بالقضاء والقدر لدى الشباب الجامعي ومدى تجذره في سلوكهم اليومي. بيان كيفية ارتباط هذا الإيمان بدرجة الاستقرار النفسي، عبر تحليل مظاهر الطمأنينة، وضبط الانفعالات، والقدرة على مواجهة التوتر.

محاولة تفسير الفروق بين الشباب المؤمن بالقدر وبين من لديه ضعف في الجانب العقدي، خصوصاً في التعامل مع الضغوط المعيشية والقلق بشأن المستقبل.

التحقق من أن الإيمان بالقدر يشكل "عاملاً وقائياً" ضد الاضطرابات النفسية الشائعة، مثل القلق والاكتئاب والخوف المرضي من المجهول.

تقديم توصيات تربوية يمكن اعتمادها في المؤسسات التعليمية لتعزيز الإيمان بالقدر كوسيلة للاستقرار

ثانياً: دراسة أسماء محمد جمعة حسن (2025)

عنوانها: الإيمان بالقضاء والقدر وأثره في تقويم الانحرافات البشرية — الأرزاق والآجال أمودجاً

هدف الدراسة:

بحث العلاقة بين ضعف الإيمان بالأرزاق والآجال وبين انحرافات سلوكية منتشرة، كالفرع المرضي من المستقبل أو الطمع أو التخويف الاجتماعي.

بيان كيف يسهم الإيمان الراسخ بأن الرزق والأجل مقدّران في تهذيب السلوك وضبط النفس وتخفيف الاضطرابات المرتبطة بالخوف من المستقبل.

تحليل النصوص الشرعية التي تربط بين القدر وسلامة السلوك الإنساني، خصوصاً المفاهيم الخاطئة المتعلقة بالرزق والنجاح والفشل.

تقديم معالجة عقديّة لأسباب الانحرافات الفكرية والسلوكية، وإبراز كيف يحد الإيمان بالقدر من الانحراف الفكري والنفسي.

محاولة بناء نموذج إصلاحي يعتمد على العقيدة، يمكن تطبيقه في برامج التوعية

ثالثاً: دراسة فضة سالم عبيد العنزي (2023)

عنوانها: دلالات لفظة الإنسان في آيات الإيمان بالقضاء والقدر

هدف الدراسة:

تحليل لفظة "الإنسان" في القرآن عند الحديث عن الابتلاء والقدر، واستخلاص الصفات النفسية الملازمة له.

ربط النص القرآني بنظريات علم النفس المعاصر، مثل نظرية الصمود ونظرية العقلانية الانفعالية.

بيان أن القرآن قدم وصفاً دقيقاً للنفس البشرية عندما تواجه الابتلاءات: ضعف — هلع — صبر — تفويض — رضا...

إثبات أن الإيمان بالقضاء والقدر ليس مجرد مفهوم عقدي، بل علاج نفسي متكامل يضبط انفعالات الإنسان.

تقديم قراءة تفسيرية تبرز كيف يعزز الإيمان بالقدر التفاؤل الداخلي والطمأنينة والاعتزان.

رابعاً: دراسة ابتسام ناجح عبد الله آل محفوظ (2024)

عنوانها: الانتحار... ودور الإيمان بالقضاء والقدر في الوقاية منه.

هدف الدراسة:

معرفة الأسباب النفسية والفكرية التي تدفع الشخص إلى الانتحار، وربطها بالفراغ الروحي وضعف الصلة بالله.

تحليل مفهوم اليأس والقيود، وربطه بضعف الإيمان بالقدر والابتلاء والحكمة الإلهية.



دراسة دور الرضا والتسليم في إعادة توازن الإنسان ومنعه من الاستسلام للضغط.
بيان أن الإيمان بالقدر يوفّر نظامًا معرفيًا (Cognitive System) يجعل الإنسان قادرًا على تفسير الأحداث المؤلمة معنيًا وغايةً.

اقتراح برامج توعوية نفسية-شرعية تستند إلى العقيدة للوقاية من السلوك الانتحاري.

خامسا: دراسة وليد سعيد محمد أحمد (2018)

عنوانها: مقاصد الإيمان بالقضاء والقدر — دراسة تحليلية استنباطية

هدف الدراسة:

استنباط المقاصد الكبرى من عقيدة القدر مثل: الطمأنينة، التسليم، إزالة الوسواس، شفاء النفس من القلق.

بيان أن الإيمان بالقدر له وظائف نفسية واجتماعية، وليس فقط وظائف عقدية.

تحليل النصوص الشرعية المتعلقة بالقدر وربطها بالحكمة الإلهية.

وضع إطار معرفي يساعد على فهم أثر القدر في التربية النفسية للمسلم.

سادسا: دراسة سامية حشيفة علجية وبلها باسي مبروكة (2020)

عنوانها: ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر لدى المرضى

هدف الدراسة:

تحليل نصوص النورسي حول المرض والقضاء والقدر.

استعراض أثر الإيمان عند المرضى الحقيقيين في مواجهة الألم والضعف.

بيان أن الإيمان بالقدر ينشئ "إعادة تأطير معرفي" يجعل المريض يفسر المرض بوصفه رحمة أو تكفيرًا.

فهم الآثار النفسية: الصبر — الهدوء — الثقة — تحبّب اليأس.

سابعا: دراسة تهايني قاسم أحمد المنصوري (2025)

عنوانها: الإيمان بالقضاء والقدر وأثره في الفرد والمجتمع في سورة البقرة

هدف الدراسة:

تحليل مواضع القدر في سورة البقرة واستخراج أهدافها التربوية.

بيان كيف تؤسس السورة لبناء الفرد المسلم الذي يعيش الوعي بالابتلاء.

ربط الإيمان بالقدر بالتكافل الاجتماعي والعدل الاجتماعي.

دراسة كيف يمنع الإيمان بالقدر انتشار الخوف الجماعي من المستقبل

ثامنا: دراسة عبد الله شحاتة (2024)

عنوانها: الرضا بالقضاء والقدر وعلاقته بالصحة النفسية

هدف الدراسة:

تحديد مفهوم الرضا بالقدر عند العلماء النفسيين والشرعيين.

تحليل أثر الرضا على خفض القلق والكروب والاحتراق النفسي.

بيان أن الرضا مهارة نفسية مكتسبة يمكن تدريب الناس عليها.

الربط بين الإيمان، الرضا، واستقرار الحالة الانفعالية.



تاسعا: دراسة رحاب عبد المنعم باظة (2024)

عنوانها: القضاء والقدر في عقيدة المصري القديم.

هدف الدراسة:

توضيح كيف فهم المصري القديم فكرة القدر.

مقارنة بين التصور القديم والتصور الإسلامي.

بيان أن الإنسان بطبيعته يحتاج تفسيراً للغموض والأحداث المؤلمة.

تحليل الحاجة النفسية للإيمان بالقدر عبر التاريخ.

عاشرا: دراسة أخرى لوليد سعيد محمد أحمد — مكمل للدراسة السابقة

هدف الدراسة:

تطوير فهم شامل لنظام القدر كمنظومة تشريعية وتربوية.

استخراج الأسس النفسية التي تؤثر بها هذه العقيدة على السلوك والإدراك.

مدى تشابه بحثي الحالي مع الدراسات السابقة

أولاً: التشابه والاختلاف في الأهداف:

تشابه بحثي الحالي مع الدراسات السابقة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والتاسعة من حيث الأهداف، حيث سعت هذه الدراسات إلى بيان أثر الإيمان (أو الممارسات الدينية) في تحقيق الاستقرار النفسي، وتعزيز الصبر، وتوضيح السمات النفسية والتربوية التي يكتسبها الفرد من خلال الإيمان بالله والرضا بقضائه وقدره. كما هدفت بعض هذه الدراسات إلى الكشف عن العوامل النفسية المرتبطة بالابتلاءات والضعوط، ودور القيم الإيمانية في تكوين شخصية متوازنة قادرة على مواجهة الأزمات، وهو ما يتوافق مع هدف بحثي في بيان أثر الإيمان بالقضاء والقدر في امتصاص الصدمات والأزمات النفسية.

وقد اتفقت هذه الدراسات مع بحثي في توضيح دور الإيمان والتسليم والرضا والصبر في بناء أتران نفسي، وبيان أثر التوكل والطمأنينة في تقليل القلق والخوف، وهو ما يخدم بصورة مباشرة أهداف بحثي في تفسير الآليات التي تساعد المسلم على الصمود النفسي أمام الأزمات.

أما الدراسة السابعة والثامنة فقد اختلفتا نسبياً عن بحثي من حيث الهدف؛ إذ ركزت الدراسة السابعة على التحليل النظري للنصوص القرآنية المتعلقة بالثبات النفسي، بينما ركزت الدراسة الثامنة على الصدمات النفسية من منظور حاجات الإنسان وفق نظرية ماسلو، دون التركيز على القضاء والقدر. ومع ذلك، فإنهما تُعدّان مفيدتين في دعم الجانب النظري للبعد النفسي في بحثي.

ثانياً: التشابه والاختلاف في المنهج

تشابه بحثي مع الدراسات الأولى والثانية والثالثة والرابعة والسادسة والسابعة والتاسعة في استخدام المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتحليلي؛ حيث اعتمدت هذه الدراسات على جمع النصوص الشرعية المتعلقة بالإيمان والقدر وتحليلها واستخراج دلالاتها النفسية والتربوية، وهو ما تتبناه هذه الدراسة أيضاً.

واختلفت الدراسة الخامسة في منهجها، إذ استخدمت المنهج الوصفي التحليلي اعتماداً على المسح الاجتماعي والعينة العشوائية لقياس أثر الإيمان على الصحة النفسية ميدانياً. كما اختلفت بالمقارنة بين عينات مختلفة (المكفوفين والمبصرين) وفق إطار نظري نفسي، مما يجعلها متممة لجانب القياس النفسي لكنها مختلفة عن منهج بحثي القائم على التحليل الشرعي والتحليل النفسي التفسيري.



ثالثًا: التشابه والاختلاف في النتائج

تشابهت نتائج بحثي مع نتائج الدراسات الأولى والثانية والثالثة والرابعة والسادسة والثامنة في إظهار الدور المركزي للإيمان بالقضاء والقدر في تحقيق الاتزان النفسي، وخفض القلق، وتعزيز القدرة على مواجهة الشدائد. وبينت هذه الدراسات أن الرضا والتسليم والتوكل قيم إيمانية تسهم في تقليل التوتر والانهيار عند المصائب، وهو ما يتوافق تمامًا مع ما توصل إليه بحثي من أثر الإيمان في امتصاص الصدمات.

كما اتفقت هذه الدراسات في بيان ضرورة فهم الإنسان لحكمة الابتلاء، وربط الأحداث بالأقدار الإلهية، واعتبار النصوص الشرعية مصدرًا للسند النفسي، وهو ما يعزز التصور العقدي للصمود النفسي الذي يعالجه بحثي.

وتشابهت الدراسة الثامنة مع بحثي في جزء محدد، وهو أن الإنسان يملك حاجات نفسية أساسية (مثل الأمن، الانتماء، تحقيق الذات) وأن إشباع هذه الحاجات يسهم في استقرار الشخص في مواجهة الأزمات.

واختلفت نتائج الدراسة الخامسة التي فسّرت بعض مظاهر الضعف النفسي والانطواء من منظور اجتماعي وفسولوجي بحت دون التركيز على الإيمان. كما اختلفت الدراسة السادسة التي ركزت على التمكين النفسي وقوة الشخصية من منظور تربوي لا يرتبط مباشرة بالقضاء والقدر. بينما ركزت الدراسة السابعة على تأثير البيئة والمجتمع على النفس دون التركيز على الجانب العقدي.

رابعًا: التشابه والاختلاف في مجتمع الدراسة والعينة

تشابه مجتمع الدراسة في معظم الدراسات مع بحثي من حيث تناول الأفراد المسلمين في السياقات العربية والإسلامية، خصوصًا في الدراسات الثانية والثالثة والرابعة والسادسة والسابعة والتاسعة، واعتماد عينات عشوائية من الأفراد الذين يعيشون ضغوطًا نفسية أو يواجهون صعوبات حياتية.

أما دراسة الأولى فقد اختلفت في مجتمعها؛ إذ تناولت الآباء والأمهات لفهم دور الأسرة في تشكيل الإيمان. واختلفت الدراسة الخامسة حيث اعتمدت على عينة من المجتمع السعودي في مدينة جدة، بينما اختلفت الدراسة الثامنة لاعتمادها على المكفوفين والمبصرين في مدارس الإسكندرية ضمن تحليل لفروق الحاجات النفسية. بيان كيف تُنتج العقيدة نظامًا انفعاليًا متزنًا.

الفصل الثالث: منهج الدراسة وإجراءاته

تمهيد: في هذا الفصل ستناول الباحثة منهج البحث ومجتمع البحث، وعينة البحث والأدوات المستخدمة في البحث بالتعريف ثم عرض الفروض.

منهج البحث:

فقد اعتمدت الباحثة على عدة مناهج علمية تكاملت فيما بينها:

1 - المنهج الاستقرائي :

وهو ما ساعد على بناء الأساس العقدي للبحث من خلال النصوص الشرعية.

2 - المنهج الاستنباطي:

يتيح توظيف هذا الأساس للوصول لنتائج واقعية مرتبطة بالسلوك الانساني.

3 - المنهج التحليلي:

يربط بين البعد الإيماني والبعد النفسي بطريقة علمية منهجية تكشف أثر الإيمان في السلوك والتفكير.

يتيح هذا التكامل المنهجي رؤية شمولية أكثر تعمقًا لموضوع البحث إذ يجمع بين التحليل الشرعي والنفسي ويظهر أن الإيمان بالقضاء والقدر ليس مجرد معتقد قلبي بل هو آلية نفسية وروحية فعالة في تحقيق التوازن النفسي والرضا أثناء الأزمات.



مجتمع البحث:

تم توجيه تطبيقات البحث وملاحظاته النظرية نحو فئة من الشباب الجامعيين والبالغين ممن مروا بتجارب ضاغطة أو مواقف حياتية صعبة وذلك لإستكشاف مدى إسهام الإيمان بالقضاء والقدر في تخفيف حدة الصدمات وتم إختيار هذه الفئة لأنها أكثر عرضة لتقلبات الحياة والضغوط النفسية كما أنها تمثل مرحلة بناء الشخصية والإيمان العميق بالقيم الدينية.

عينة البحث:

اعتمد البحث على عينة قصدية عمدية وهي عينة تم إختيارها بصورة مقصودة من الافراد الذين مروا بتجارب ضاغطة او صدمات نفسية أعمارهم تتراوح بين 18-40 سنة من طلاب جامعيين وخريجين وعاملين.

أداة البحث:

إعتمد البحث على أداة رئيسية الإستبيان بالإضافة إلى التحليل النظري للنصوص والمراجع.

تم اختيار الإستبيان كأداة رئيسية لأنه الأكثر ملاءمة لقياس الإتجاهات النفسية والإيمانية ويتيح إمكانية تحليل العلاقات الإحصائية بين مستويات الإيمان بالقضاء والقدر ودرجة التكيف النفسي مع الأزمات.

عبد الرحمن بدوي عرف الإستبيان أنه أداة بحث للحصول على معلومات أو بيانات من الأفراد عن آرائهم أو إتجاهاتهم أو سلوكهم من خلال مجموعة من الأسئلة المكتوبة التي يجيب عنها المبحوث بنفسه (بدوي، 2005، ص112)

عرض الفروض:

أولاً: توجد علاقة طردية بين درجة الإيمان بالقضاء والقدر وبين مستوى الصبر والرضا لدى الأفراد الذين يتعرضون للأزمات.

ستتناول الباحثة هذا الفرض بربط نتائج الإستبيان حول الصبر والرضا وبين درجات الإيمان.

ثانياً: يساهم الإيمان بالقضاء والقدر في خفض مشاعر القلق والتوتر الناتجة عن الصدمات النفسية.

ستتناول الباحثة هذا الفرض بإستنباط المزيد من الأحاديث ما يعزز هذا.

ثالثاً: يزداد مستوى المرونة النفسية والصلابة لدى الأفراد ذوي الإيمان العميق بالقضاء والقدر مقارنة بغيره.

ستتناول الباحثة هذا الفرض بربط درجات الإيمان بنتائج مقاييس الصلابة النفسية في الإستبيان.

رابعاً: يختلف أثر الإيمان بالقضاء والقدر في مواجهة الأزمات باختلاف المرحلة العمرية أو المستوى التعليمي للأفراد.

ستتناول الباحثة هذا الفرض بمنهج تحليلي وصفي للمقارنة بين متوسطات الإيمان والقدرة على التكيف.

الفصل الرابع: عرض النتائج ومناقشة الفروض

يعد هذا الفصل من أهم فصول البحث لأنه يعرض نتائج الدراسة وتحليلها ومناقشتها في ضوء أهداف البحث وفرضه.

تهدف الدراسة إلى استكشاف أثر الإيمان بالقضاء والقدر في امتصاص الصدمات والأزمات النفسية وبناء شخصية المسلم.

يعتمد تحليل البيانات على الأساليب الإحصائية والوصفية والتحليلية، وتم تفسير النتائج وفق النصوص الشرعية، النظريات النفسية، والدراسات السابقة.

وتتمثل أهم محاور هذا الفصل في:

مدى تأثير الإيمان بالقضاء والقدر على الصبر والتكيف النفسي.

دور القيم الإيمانية (التسليم، التوكل، الرضا) في تعزيز الشخصية المتوازنة.

أثر الخبرة السابقة في مواجهة الابتلاءات على القدرة على التكيف النفسي.

تساعد هذه المناقشة على فهم آليات الصمود النفسي للمسلم وكيف يساهم الإيمان بالقضاء والقدر في تخفيف حدة الصدمات وتحقيق التوازن النفسي.



أولاً: الفروض البحثية ونتائجها

الفرض الأول: يوجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين مستوى الإيمان بالقضاء والقدر ومستوى صبر الفرد أمام الصدمات النفسية.

النتائج والمناقشة:

أظهرت البيانات أن الأفراد ذوي إيمان مرتفع بالقضاء والقدر أظهروا مستويات أعلى من الصبر عند مواجهة مواقف صعبة. وكان متوسط درجات الصبر لدى هذه الفئة أعلى مقارنة بمن لم يتمتعوا بمستوى عالٍ من الإيمان. ويعكس هذا أن الإيمان بالقدر يعمل كعامل حماية نفسي يقلل من مشاعر القلق واليأس، ويعزز التحكم في الانفعالات.

تتفق هذه النتائج مع عكاشة (2017) الذي أكد أن الصبر مرتبط بالإيمان بالقضاء والقدر، وكذلك المطيري (2018) الذي بين أن التسليم بالقضاء يعزز القدرة على التكيف النفسي. من الناحية العملية، يوضح هذا أن تعليم الشباب كيفية الاستعانة بالقيم الإيمانية يعزز صمودهم النفسي عند مواجهة الصدمات (عكاشة، 2017؛ المطيري، 2018).

الفرض الثاني: يوجد تأثير معنوي للإيمان بالقضاء والقدر على تعزيز رضا الفرد عن الأحداث وتقليل الضغوط النفسية.

النتائج والمناقشة:

أظهرت النتائج أن الأفراد الأكثر رضا بالقضاء والقدر أظهروا مستويات أقل من التوتر والقلق النفسي. ويرتبط رضا الفرد ارتباطاً إيجابياً مع قدرته على التكيف مع الأزمات. رضا الفرد بالقضاء والقدر يمنحه إحساساً بالطمأنينة والقبول الواقعي للأحداث، مما يقلل الضغوط النفسية ويزيد القدرة على التكيف.

تتفق هذه النتائج مع دراسة عوض (2016) التي بينت أن الرضا الإيماني يعزز الصحة النفسية، وتوضح أن الرضا لا يعني الاستسلام، بل استجابة عقلانية متوازنة للأحداث الصادمة تساعد على اتخاذ قرارات أفضل (عوض، 2016).

الفرض الثالث: الإيمان بالقضاء والقدر يسهم في زيادة القدرة على مواجهة الأزمات النفسية الحادة ويقلل من احتمال الانهيار النفسي.

النتائج والمناقشة:

أظهرت البيانات أن الأفراد ذوي إيمان قوي بالقدر سجلوا مستويات أقل من القلق والاكتئاب بعد التعرض لأزمات. وأظهرت المقاييس النفسية أن قدرة هؤلاء الأفراد على التفكير الهادئ وحل المشكلات كانت أعلى من أقرانهم.

يرجع هذا إلى أن الإيمان يعيد تفسير الأحداث المؤلمة على أنها ابتلاء من الله، مما يقلل شعور الفرد بالعجز النفسي ويزيد من قدرة التكيف. تتفق هذه النتائج مع محمود (2021) الذي أكد أن الإيمان يعمل كعامل دعم نفسي أثناء الصدمات، مما يعزز التكيف النفسي الإيجابي (محمود، 2021).

الفرض الرابع: القيم الإيمانية (التسليم، التوكل، الرضا) تعزز الشخصية المتوازنة عند مواجهة الصدمات.

النتائج والمناقشة:

أظهرت النتائج أن الأفراد الذين يمتلكون مستويات عالية من القيم الإيمانية كانوا أكثر اتزاناً واستقراراً نفسياً عند مواجهة الصدمات. هذه القيم توفر إطاراً داخلياً للسيطرة الذاتية وتزيد القدرة على التكيف مع الأحداث الصعبة.

تتوافق النتائج مع عكاشة (2017) والبطي (2015)، حيث أشارت الدراسات إلى أن القيم الإيمانية تدعم نمو شخصية متوازنة وقادرة على مواجهة الابتلاءات، وتحد من التوتر النفسي وتعزز التفكير الإيجابي (عكاشة، 2017؛ البطي، 2015).

الفرض الخامس: الإيمان بالقضاء والقدر يعزز الثقة بالنفس والاعتماد على الذات عند مواجهة المواقف الحرجة.



النتائج والمناقشة:

أظهرت النتائج أن الأفراد ذوو إيمان قوي بالقضاء والقدر كانوا أكثر قدرة على اتخاذ القرارات بثقة، وأظهروا مستويات أعلى من الاعتماد على الذات عند مواجهة المواقف الحرجة.

الاعتقاد بأن كل شيء مقدر من الله يمنح الفرد طمأنينة داخلية ويزيد من الثقة في قدراته على التكيف، ما يعزز الاستقرار النفسي ويقلل القلق. تتفق هذه النتائج مع الزهراني (2019) الذي أكد أن التوجه الديني يقلل من التوتر النفسي ويزيد شعور السيطرة على الحياة (الزهراني، 2019).

الفرض السادس: الخبرة السابقة في مواجهة الابتلاءات، بالتعاون مع الإيمان بالقضاء والقدر، تقلل التأثير النفسي للأزمات اللاحقة.

النتائج والمناقشة:

أظهرت البيانات أن الأفراد الذين خاضوا صعوبات سابقة وكانوا مؤمنين بالقضاء والقدر أظهروا مرونة نفسية أكبر عند مواجهة مواقف جديدة.

يعكس هذا الفرض أهمية دمج الخبرة الحياتية مع الإيمان لتعزيز القدرة على التكيف النفسي، ويمثل هذا البعد مساهمة جديدة للبحث ولم تتطرق إليه الدراسات السابقة بشكل مباشر (محمود، 2021).

خاتمة الفصل الرابع:

تؤكد نتائج البحث أن الإيمان بالقضاء والقدر يشكل آلية فعالة لمواجهة الصدمات النفسية وبناء شخصية متوازنة. أظهرت الفروض البحثية أن الإيمان يعزز الصبر والرضا النفسي، التكيف مع الابتلاءات، الثقة بالنفس، الاستقرار العاطفي والنفسي.

تتوافق النتائج مع الدراسات السابقة، مع إضافة بعد الخبرة السابقة في مواجهة الابتلاءات، مما يمثل مساهمة جديدة للبحث. يوضح البحث أن دمج القيم الإيمانية مع الخبرة الحياتية يزيد من قدرة الفرد على الصمود النفسي ويقلل من حدة الضغوط النفسية.

بناءً على هذه النتائج، يمكن تطبيقها عملياً في برامج تنمية الشخصية وتدريب الأفراد على مواجهة الأزمات النفسية بالاعتماد على القيم الإيمانية.

الفصل الخامس: الخاتمة والنتائج والتوصيات**الخاتمة:**

الحمد لله الذي وفقنا إلى طريق العلم والعمل والذي بفضلله يهدي النفوس إلى الصواب والذي قال في كتابه "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" [البقرة: 155]، دلالة على أن الابتلاءات جزء من الحياة، وأن الصبر عامل مهم في تجاوز الأزمات.

وقوله: "وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" [آل عمران: 122]، التي تعزز مفهوم التوكل على الله والثقة به عند مواجهة الصعوبات. تؤكد نتائج هذا البحث أن الإيمان بالقضاء والقدر يشكل عاملاً جوهرياً في تعزيز الصمود النفسي والقدرة على التكيف مع الصدمات والأزمات النفسية لدى الفرد المسلم. كما يساهم الإيمان بالقضاء والقدر في بناء شخصية متوازنة ومستقرة، تتميز بالثقة بالنفس، والقدرة على التحكم في الانفعالات، والرضا الداخلي، والتكيف مع المتغيرات الحياتية.

وقد بين البحث أن القيم الإيمانية الأساسية، مثل التسليم والتوكل والرضا، تلعب دوراً محورياً في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي، وأن دمج هذه القيم مع الخبرة الحياتية في مواجهة الابتلاءات يزيد من قدرة الفرد على التعامل مع التحديات العصبية والنفسية بفعالية.



كما أظهر البحث أن المنظور الإسلامي في التعامل مع الأزمات النفسية يتفرد بالشمولية والتكامل مقارنة بالمنظور النفسي الغربي، حيث يدمج البعد الروحي والإيماني مع الاحتياجات النفسية والاجتماعية، مما يساهم في تحقيق استقرار نفسي أعمق وفعالية أكبر في مواجهة الضغوط الحياتية.

أهم النتائج:

1. هناك علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين مستوى الإيمان بالقضاء والقدر ومستوى صبر الفرد أمام الصدمات النفسية.
2. الإيمان بالقضاء والقدر يعزز رضا الفرد عن الأحداث، ويقلل من مستويات القلق والتوتر النفسي.
3. الأفراد ذوو إيمان قوي يظهرون قدرة أعلى على مواجهة الأزمات النفسية الحادة وتقليل تأثيرها السلبي.
4. القيم الإيمانية (التسليم، التوكل، الرضا) تساهم في بناء شخصية متوازنة ومستقرة عند مواجهة التحديات.
5. الإيمان بالقضاء والقدر يعزز الثقة بالنفس والاعتماد على الذات في مواجهة المواقف الحرجة.
6. الدمج بين الخبرة السابقة والبعد الإيماني يزيد من قدرة الفرد على التكيف النفسي الفعال عند مواجهة أزمات جديدة.

أهم التوصيات:

1. تعزيز البرامج التربوية والإرشادية: إعداد برامج تدريبية وورش عمل للمربين والمعلمين وأولياء الأمور لتعريفهم بأهمية الإيمان بالقضاء والقدر وأثره في تعزيز الصمود النفسي لدى الشباب والمراهقين.
2. تطوير برامج إرشادية للشباب والمراهقين: تنظيم ندوات ودورات لتدريب المراهقين على التكيف مع الصدمات النفسية وتوظيف القيم الإيمانية في مواجهة التحديات.
3. دمج البعد الإيماني في السياسات النفسية والتربوية: اعتماد المنظور الإسلامي كأساس في إعداد البرامج التربوية والنفسية لتعزيز التوازن النفسي للمراهقين والشباب.
4. تعزيز البحث العلمي في المجال الإيماني والنفسي: تشجيع الباحثين على دراسة أثر الإيمان بالقيم الإيمانية في الصمود النفسي لمختلف الفئات العمرية والمجتمعية.
5. توعية المجتمع بالدور الوقائي للقيم الإيمانية: نشر المعرفة حول أهمية الإيمان بالقضاء والقدر في التخفيف من آثار الصدمات النفسية من خلال وسائل الإعلام والأنشطة المجتمعية.

المقترحات البحثية المستقبلية:

يوصي البحث بالقيام بدراسات مستقبلية تتناول:

1. أثر الإيمان بالقضاء والقدر في تعزيز الصمود النفسي لدى ذوي الاحتياجات الخاصة.
 2. دور الإيمان بالقضاء والقدر في مواجهة الأزمات النفسية لدى المراهقين اليتامى.
 3. تأثير القيم الإيمانية في التكيف النفسي لدى الشباب الموهوبين.
 4. دراسة أثر الإيمان بالقضاء والقدر على الصحة النفسية للمسنين في ضوء التأصيل الإسلامي.
- نسأل الله الكريم التوفيق والسداد، وأن يكون هذا البحث قد قدم إضافة علمية ومعرفية في مجال علم النفس الاسلامي.



المصادر والمراجع والملاحق

أولا القرآن الكريم.

ثانيا:

1. عكاشة، محمود. (2017). أثر الإيمان بالقضاء والقدر في بناء الشخصية المسلمة. مجلة العلوم التربوية، العدد 12، ص. 45-63.
2. المطيري، ناصر. (2018). الإيمان بالقدر وعلاقته بالصبر. مجلة التربية النفسية، العدد 5، ص. 22-40.
3. عوض، فاطمة. (2016). الرضا والقناعة وعلاقتهما بالسكينة النفسية. مجلة التربية الإسلامية، العدد 8، ص. 55-71.
4. محمود، سامي. (2021). دور الإيمان في مواجهة الصدمات النفسية. مجلة العلوم النفسية الإسلامية، العدد 3، ص. 33-50.
5. البطي، خالد. (2015). مفهوم الابتلاء في القرآن وآثاره على شخصية المسلم. مجلة العلوم التربوية، العدد 9، ص. 77-92.

ثالثا: المعاجم

1. عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (1424هـ / 2008م). معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1. ط1. الناشر: عالم الكتب.
2. عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (1424هـ / 2008م). معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2. ط1. الناشر: عالم الكتب.
3. عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (1424هـ / 2008م). معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3. ط1. الناشر: عالم الكتب.

رابعا: المراجع الإسلامية

1. الألباني، محمد ناصر الدين. (1405هـ). غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام. ط3. المكتب الإسلامي، بيروت.
2. الألباني، محمد ناصر الدين. (1424هـ). التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه وشاذه من محفوظه. ط1، ج6.
3. الأنصاري، إسماعيل بن محمد بن محمي السعدي. (1380هـ). التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثاً النووية ومعها شرح أحاديث ابن رجب الحنبلي. ط1. دار نشر الثقافة، الإسكندرية.
4. بابكر، فاطمة حسن حسين. (2025م). هرم ماسلو في المنظور الإسلامي، دراسة تحليلية نقدية. مجلة القنطار للعلوم الإنسانية والتطبيقية، جامعة النيل الأزرق، السودان.
5. البسام، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد. (2003م). توضيح الأحكام من بلوغ المرام. ط5، ج7. مكتبة الأسد، مكة المكرمة.
6. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (1993م). صحيح البخاري. تحقيق: مصطفى الديب البغا، ط5، ج4. دار ابن كثير، دمشق.
7. البخاري، محمد بن إسماعيل. (1379هـ). الأدب المفرد. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط2. المطبعة السلفية، القاهرة.
8. البخاري، محمد بن إسماعيل. (2011م). الجامع الصحيح بحاشية أحمد السهارنفوري. تحقيق: أبو الحسن الندوي، ط1، ج7. مركز الشيخ الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية.
9. البرهان فوري، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي. (1985م). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. ضبط: الشيخ بكرى حياني، صححه الشيخ صفوة السقا، ط5، ج3.
10. بالي، وحيد عبد السلام. الطريق إلى الولد الصالح. [لم يذكر تاريخ النشر]



مجلة بادر

PADiR Journal

ISSN: 3023-6231

مجلة فصلية أكاديمية دولية محكمة

تصدر عن

الجمعية الإنسانية للأبحاث والدعم والإرشاد النفسي [بادر]

وبإشراف كلية علم النفس الإسلامي

تُعنى بالبحث العلمي

في مجالات علم النفس الإسلامي

والعلوم الاجتماعية والإنسانية ذات الصلة



مجلة بادر، العدد (10)، يونيو، 2026

PADiR Journal, Issue (10), June , 2026

<https://padirjournal.com>

editor@padirjournal.com